



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

<http://www.archive.org/details/histoiredesberb00abda>

1. The first group of people who are interested in the study of the history of the United States are the people who are interested in the history of the United States.

100

HISTOIRE DES BERBÈRES

ET

DES DYNASTIES MUSULMANES

DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-ZEID ABD-ER-RAHMAN IBN-MOHAMMED

IBN KHALDOUN

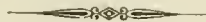
TEXTE ARABE : TOME SECOND

PUBLIÉ PAR ORDRE DE M. LE MINISTRE DE LA GUERRE

COLLATIONNÉ SUR PLUSIEURS MANUSCRITS

Par M. Le V^e de Slane

Interprète principal de l'Armée d'Afrique



ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1851

172046
13/6/22

المغرب (1) فاحضرهم السلطان ابن الاحمر واعطاهم كتابهم فشهد عليهم وامر بهم فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز وتبين لسلطانه مكره واحتياله عليهم في شأنهم ولما هلك عبد العزيز واطلم الجيوبين صاحب الاندلس وبين القاهر بالدولة ابي بكر بن غازى ما قدمناه وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي من الاعتقال وجهز له الاسطول فاجازوا فيها الى المغرب ونزل بمرسى غساسة على بطوية داعيا لنفسه فقاموا بامرهم وكان من شأنهم مع الوزير ابي بكر بن غازى ما قصصناه واستقر اخرا بمراكش وتقاسم ممالك المغرب واعماله مع السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار الختم بينهما وادى ملوية (2) ووقف كل واحد منهم عند حده والله مالک الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحا رسمها من ملكه وصار امر الغزاة المجاهدين اليه ويباشر احوالهم بنفسه وعيهم بنظره وخص القرباة المرشحين منهم بمزيد تكمته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والحمد لله على كل حال

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً

قد كتب اخبار الدول الاسلامية بالمغرب لولي الدين ابي زيد

عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الاشبيلي المالكي

والحمد لله

رب العالمين

الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي ابي يفلوس بن السلطان
ابي علي علي الغزاة بالاندلس ومصير امره

كان ولد السلطان ابي علي قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الامر بالمغرب وكان
من امرهم ما شرحناه الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسعود بن
رحو سنة ست وستين غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامرهم
يومئذ عمر بن عبد الله ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ
معسكرها بها فتلقيها من الاحتفاء والبر ما يناسبه واكرم مثنوا واسنى الجائزة له
ولوزيريه ولحاشيته واستقروا في جملة الغزاة المجاهدين حتى اذا هلك علي بن بدر
الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يوليه امرهم فعترا اختياره على عبد
الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك
المغرب يومئذ التي هي ملاك الترشيح لهذا الخطة بالاندلس كما قدمناه لما كانت
وشائج اولاد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك في عمود نسب صاحب
المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة
ثمان وستين واصفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقعده مجلس الوزارة كما كان
للأمراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان ابي
الحسن فغص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة الملكة وكانت
لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخله مع صاحب المغرب بما اميل ان يجعله
فية لاعتصامه فاعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس
فجهد في ذلك جهده ولبست عليه وعلى وزيره مسعود بن ماساي كتب الى عظماء
القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة بالتحبيب والدعوة الى الخروج على صاحب

مالقة والمريّة ووادي اش سبيل المرشحين من اهل بيته وكانت امارّة الغزاة بالاندلس مستاثرة بامر السيف والحرب مقاسمة للسلطان اكثر الجباية في الاعطية والارزاق مما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب المسفى الى ملك الاندلس فكانوا يغضون لهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدوين حتى اذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنو مريين ايضا بعد مهلك السلطان ابي الحسن وتماسوا عهد الغلب على اقتالهم وجيرانهم وتنوسى عهد ذلك اجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطة من دولته واغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على اخلاء الجوله فتقبض على يحيى بن عمرو على بنيه سنة اربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده الامير يوسف ومحارم الخطة لبنى مريين بالجملة الى ان توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى فراجع رايه في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما على الغزاة بوادي اش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على امره حتى اذا ارتحل المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان ابي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جهلته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر فيمن يوليه عثر اختياره على هـذا لسابقته ووسائله وما بلاده من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان اولوه فقام بها واضطلع بامورها واستقرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام

وولي امارة الغزاة بها الى ان هلك بعد ان اصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه سنة تسع (١) وسبعين مع وفد من قومهم وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة اكبرهم المحمدان جمال الدين وبدر الدين ووضعه عليهما هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المكي الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعيان ملوكهم واقبالهم يعظمون اهل البيت النبوي ويلقبون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم فحمل موسى ابن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعهما يحنكهما ويدعو لهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الآخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا اباهما في حمل الرياسة وكان من مهلكه ما ذكرناه وانحرفت الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثراجاز الجبر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره من حصار تلمسان واستقر في جهلته حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سالم للقيام بالامر وكان مغفلا مضعفا فلم يتم امره وتناول الملك ابو ثابت حافد السلطان واستولى عليه وفر ابو سالم عشي مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه العباس وعيسى وعلى بنورحو بن عبد الله فتقبض عليهم في طريقهم بمديونة وسيقوا الى السلطان ابي ثابت فقتل عمه ابا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحيام وانصرف العباس بعدها الى الاندلس فكانت له في الجهاد اثار كما ذكرناه قبل واما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومحلّه من الرياسة والتجالة محلّه من النسب الى ان هلك فقام بالامر من بعده ابنه على بن بدر الدين مزاحما في الرياسة مباهيا لهم بالترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بني الاحرار على الغزاة من زناتة المرابطين بالتغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل

سبع Les mss. F et C portent (1)

ولايته غلبهم المخلوع ابو عبد الله محمد على امرهم وزحف اليهم من رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحراب مغاضبا للطاغية واذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله في نزلها فنزلها ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته واجفلوا ولحق الرئيس بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمدا وحاشيته جزاء بما اتوه من عذر رضوان ثم غدر السلطان اسماعيل من بعده واودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن باشبيلية فلم ينزل في اسره الى ان تحيل في الفرار بمداخلة مسلم من الدجن (1) اعد له فرسا ازاء معتقله ففك قيده ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بارض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه فاعجزهم وجاء الى السلطان ابي عبد الله محمد بن ابي الحجاج فكرم نزاله واحسن مبرته ثم طلب اذنه في الحاق بالمغرب فاذن له واجاز الى سبتة وبلغ شاناه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فاعز الى عامل سبتة بالتقبض عليه لمكان مايونس من ترشيحه واودعه السجن بمكناسة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغور بفاس ثم قتلوه خنقا سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن امارة على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصائر امره

فد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان اجاز الى الاندلس مع محمد وعامر (2) ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم اولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان سنة [كذا] واجاز منها الى الاندلس

(1) Les mss. F et M. portent الدخن, et le ms. G الدحن

(2) Les mss. portent بن عامر

الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء وامارته بالاندلس ومصائر امره

لما هلك ابو ثابت بن عثمان بن ابي العلاء سنة خمس مائة وسبع وخمسين واستقر اخواته في جملة السلطان ابي عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى جرياتهم وصحان في ادريس منهم بقية من الترشيح يراه الناس بها فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل في ديار افريقية وحام قومه على مواقعها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصده منها واذنت المشيخة لمن معهم من قومه في الانطلاق الى المغرب حتى خفي المعسكر من اهله وتوامروا زعموا في اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكر راجعاً كما ذكرناه في اخباره ولما اشمع ذلك بلغ ادريس شأنه فركب ظهر الغدر وفر من المعسكر ليلاً ولحق بتونس فنزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب ابي محمد بن تافراكين خيم نزل وابره وركب السفين من تونس الى العدو فنزل على ابن القمط صاحب برشلونة في حشمه وذويه وقام هنالك الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه فنزع الى منبته من غرناطة ونزل على اسماعيل بن السلطان ابي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد فلقوه مبرة وتكرهما ورجوه للادالة به من يحيى بن عمر امير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونهم من ممالاة المخلوع صاحب الامر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب سنة احدى وستين عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة ابيه واخيه بدولتهم فاضطلع بها ثم قتل الرأيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه ابي الحجاج واستبد بالامر ولستين من

من ارض الجلالقة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم صدر نهاره وفض
 جموعهم ثم خلس الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب على اثر
 سلطانه محمد المخلوع بن ابي الحجاج وخلف ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
 يومئذ على السلطان ابي سالم سنة احدى وستين فاكرم مثواه واجله من مجلسه
 محل الشورى والموامة واستقر في جهلته الى ان بعث ملك قشتالة في السلطان
 المخلوع بشارة ابنه ابي سعيد وسعايته في ذلك ليجلب به على اهل الاندلس بما
 نقضوا من عهده وجهزه السلطان ابا سالم سنة ثلاث وستين فحصبه يحيى بن
 عمر هذا ولقيهم ابنه ابا سعيد عثمان وقاموا بامر سلطانهم واستولى على الاندلس
 بمظاهرتهم وكان لهم في ذلك اثار ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد
 ليحيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان واعلى يدا واستخلص عثمان لشوراه وخلطه
 ببطانته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم واغرا السلطان بهم
 فتقبض عليهم سنة اربع وستين واودعهم المطبق ثم اشخص يحيى سنة ست
 وستين الى المشرق وركب السفين من المرية فنزل بالاسكندرية ورجع منها الى
 المغرب ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به في كرامة وخير مقام
 ولم يزل بالمغرب على اعز احوال الى ان هلك سنة ثنتين وثمانين ثم اشخص ابنه ابا
 سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل بجاية على مولانا
 السلطان ابي العباس حافد مولانا السلطان ابي يحيى واستقر في جهلته وحضر معهم
 فتح تونس وابلى فيه واقطع له السلطان واسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه
 لشوراه واخوته وهو لهذا العهد من عظماء مجلسه وظهرانه في مقامات حروبه
 واخوته بالاندلس على مراكز عزم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم قد ذهب
 مواجهة (١) السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رائه فيهم والله مالک المملك
 ومقلب القلوب لا الله غيره

مواجهها (1) Telle est la leçon des mss. B, C et M. Le ms. F porte

عثمان شيخهم وانصرف الى المرية وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره واقام يحيى ابن عمر في رياسته الى ان هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه واستدعا عثمان بن ابي العلاء لرياسته فرجع اليها وصرف يحيى بن عمر الى وادي اش وعقد له على الغزاة بها فاقام حينما ثم رجع الى مكانه بين قومه واصطفاه عثمان بن ابي العلاء وابنه ابوثابت بما كانت عمه بنت موسى بن رحو فكان يتعصب بخولته فيهم ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع وتقبض اخوه ابو الحجاج عليهم واتخصم الى افريقية وقوض مباني رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن عمر هذا فاضطلع بها احسن اضطلاع واستمرت حاله وحضر مشاهد ابي الحجاج مع السلطان ابي الحسن فظهرت كفايته وعناؤه ولما هلك ابو الحجاج سنة خمس وخمسين طعيننا بمصلى العيد في اخر سجدة من صلاته بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله اغرى زعموا به وقتل لحينه صبيرا بالسيوف وبويع لابنه محمد اخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجاهم حاجب ابيه وعمه وقام بامرره واستبد عليه وحججه فقاسم يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في امره وشدد ازر سلطانه به حتى اذا ثار بالحمراء (1) الرئيس ابن عمهم محمد بن اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد قائما بدعوة اسماعيل بن ابي الحجاج اخي السلطان محمد كان ساكننا بالحمراء وتحينوا لذلك مغيب السلطان في منزله بروضه خارج الحمراء فخالقوه اليها وكبسوها ليلا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته ولما اصبح غدا عليهم يحيى ابن عمر بعد ان يؤسوا منه وخشوا عاديته فاتاهم بيعته واعطاهم عليها صفقته وانصرف الى منزله وبعد ايام من استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن ابي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب بارض برشلونة كما نذكر وولوه اماره الغزاة وايقروا في التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب في حاشيته يوم دار الحرب

(1) Le ms. B porte 'بالحصن'; on lit بالحصر dans le ms. C.

الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وأمارته على الغزاة بالاندلس أولى وثانية ومبدأ ذلك وتصاريغه

كان رحو بن عبد الله ذبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون تشعب نسله فيهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلى ويوسف وأجازوا كلهم إلى الأندلس مع أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمناه وأقام عمر بعدهم بتلمسان مدة واتخذ بها الأهل والولد ثم لحقهم وولى موسى أمارة الغزاة بعد إبراهيم ابن عيسى الوسناني وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز منها إلى سبته مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بها على الغزاة المجاهدين ثم رجع إلى الأندلس ولم يلبث بعدها أن أجاز إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم نزلته ثم رجع إلى الأندلس ولما ولى أمارة الغزاة عثمان ابن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول فاشخص بنى رحو جميعا إلى إفريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير نزل اصطفاهم واستخلصهم واستظهر بهم في حروبه وهلك عمر بن رحو ببلاد الجريد وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى من بين أخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وأقام في بنى يراتن سنين ثم أجاز إلى الأندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر إليه في ابنته ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة سبع وعشرين وأعصم صب عليه الغزاة بمعسكره من مرج غرناطة فدى يومئذ ابن المحروق إلى يحيى بن عمر هذا ودعاه إلى مكان عثمان ليغيظه بذلك فأجاب ونزع عن عثمان وقومه إلى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فتسايلاوا إليه من

ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادق منه اسعافا وقبولا وحرصا على ذلك
وتقبض على ابي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفر اخوه سليمان فلمحق
بالطاعية وكان له في يوم طريف اثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على
ابي ثابت واخوته اودعهم جميعا المتبق اياما ثم غربهم الى افريقية فنزلوا بتونس على
مولانا السلطان ابي يحيى واوعز اليه السلطان ابو الحسن بالتوثق منهم ان يتصلوا
بنواحي المغرب ويخالفوه اليها ايام شغله بالجهاد في الاندلس فاعتقلهم واودعهم
ابا محمد عبد الله بن تافراكين الى سدة السلطان ابي الحسن وكتب اليه شفيعا
فيهم فتقبل شفاعته واحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبته ايام حصار
الجزيرة سنة ثلاث واربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة ولما
انتزى ابنه الامير ابو عنان على الامر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالك صاحب
فاس ونازله بالبلد الجديد بعث فيهم الى مكناسة فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم
الاحسان والعطاء واستظهر بهم على شانه واحل ابا ثابت محل الخلة والشورى من
مجلسه وداخل ادريس اخاه في المكر بالبلد الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم
الى ان نزلوا على حكم السلطان ابي عنان فعقد لابي ثابت على سبته وبلاد الريف
ليشارف منها الاندلس محل امارته واطلق يده في المال والجند وفصل لذلك فهلك
بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار
البلد الجديد واستقر اخوانه في ايالة السلطان ابي عنان بالمغرب الاقصى الى ان كان
من مفراخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ما نذكره ان شاء
الله تعالى

الخبر عن رئاسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصير امرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زنادة عثمان بن أبي العلاء قام بأمره في قومه ابنه أبو ثابت عامر وعقد له السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه فعظم شأنه قوة شكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأى وبسالة وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجموا من عودها وكانوا أولى بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفا من الاستبداد عليه في القل والكثرة فكان كثيرا ما يحقدّم بتسفيهه أرائهم والتضييق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريخا على الطاغية واستغذ ابنه الأمير أبا مالك لمنازلته جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم فتذكروا واجمعوا الفتك به وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فاناخ عليه وقصد ابن الأحمر الطاغية في بينه راغبان يرجع عن الحصن فرجع وافترقت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الأحمر إلى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونمى إليه الخبر ودعا بأسطوله لركوب البحر إلى مالقة واستبق إليهم الخبر بذلك فتبادروا إليه ولقوه بصريقه من ساحل أصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجاته وحاجهم عنه فاعتوروا عاصمًا بالرماح فنكر ذلك عليهم فالحقوه به وحرصريعا عن مركوبه وبعثوا إلى أخيه يوسف فاعطوه بيعتهم وصفقة إيمانهم ورجعوا به إلى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمهم إلى الجهاد داخل ابن الأحمر في

فاعتزل عليهم وقاسمهم في الامر فاستأثر في اعطيات الغزاة بكثير اموال الجباية حتى خشيته الوزير على الدولة وادار الراى فى كجه عن التغلب فجمع وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطرب فساطيطه بمرج غرناطة واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتصم الوزير واهل الدولة بالحمراء وسعى النائب بينهما اياما وادار الوزير الراى فى ان ينصب له كفوا من قرابته يجاذبه للخل ويشغله بشانه عن الدولة فحاجبا يحيى بن رحو بن عبد الله ابن عبد الحق وكان فى جملة عثمان وصهرا له فدخل اليه وعقد له على الغزاة فتسائلوا اليه وتفرد عثمان بمعسكره فى عشيره وولده وعقد معه السلم على ان يجيز الى المغرب ووافد بطانته لذلك على السلطان ابي سعيد سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة فى الف فارس زعموا من ذويه واقاربه وحشمه وقصد المرية ليجعلها فريضة لمجازه حتى اذا حاذى اندوس (1) وكان بينه وبين روسائها مداخلة فخرجوا اليه مودين حق مبرته فغدر بهم وركب اليها فملكها وانزل بها حرمة واثقاله ودعا محمد ابن الرمس ابي سعيد من شلو بانية وكان نازلا بها فحف اليه ونصبه للامر وشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطربت نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالت الحرب سنين حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الاحمر بوزيره ابن المحروق واستدعى عثمان بن ابي العلاء وعقد له السلم على ان يجهز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة لشانه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك والبقاء لله وحده

(1) Dans le ms. F., la place de ce nom a été laissée en blanc. Le ms. G porte **أدرس**. Je pense qu'il faut lire **أندوجر**

ابن ابي العلاء وعقد له ابن الاحمر على الغزاة من زناته فيمن كان يعقد لهم من زناته قبل استقرار المنصب الى ان هلك شهيدا في احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين وعقد المخلوع ابن الاحمر لاختيه عثمان بن ابي العلاء على حامية مالقة وغربيتها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس ابو سعيد بسببته سنة خمس وتمت له الخيلة في تملكها واضطربت نار العداوة بينهم وبين صاحب المغرب فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غمارة فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على اصيلا والعراش ثم على القصر وكان من ذلك ما ذكرنا الى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الاندلس ولما اعتزم ابو الوليد ابن الرئيس ابي سعيد على الخروج على ابي الجيوش صاحب غرناطة وداخل في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن ابي العلاء فساعدته عليه واعتقل اباه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على امارة الغزاة المجاهدين من زناته وصرف عنها عثمان بن عبد الحق (1) فالحق بوادي اش مع ابي الجيوش وصار هو بن عبد الحق بن رحو في جملة بعد ان كان شيخا على الغزاة كما قلناه واستمرت ايام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته وغص صاحب المغرب ابو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك اثار مذكورة واتاح الله للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يخطر على قلب احد منهم فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة خمس وعشرين باغتيال بعض الرساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ونصب للامر ابنه محمد صبيا لم يبلغ الحلم وقام بامره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد عليه والقي زمان الدولة بيد عثمان في النقص والابرام

(1) عبد الحق بن عثمان Les mss. B et M portent

الولد تشعب فيهم نسله وهم يعقوب ورحو وادريس واستجمل ابو يحيى بن عبد الحق يعقوبا منهم على سلا عند افتتاحه اياها سنة تسع واربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شان ثورة النصارى بها ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غمارة وامتنع بها خرج على اثره بنو عمه ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء وطلبهم السلطان فلحقوا بجبال غمارة ونزلهم ثم اسكنهم بعد ذلك على الامان وعقد لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله ورجع محمد بن عامر وفر الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الاندلس (1) ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ومجئهم اولاد ابي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان واستنزلهم السلطان على الحاق بتلمسان فلحقوا بها واجاز اولاد سوط النساء واولاد ابي عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان من خبرهم ما نذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في غوايته وانتزاعه بقبوالة من رباط الفتح قتله طلحة من محلى واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه ابو ثابت اميرا على بلاد السوس ايام السلطان يوسف بن يعقوب ووقع بزكنة سنة تسع وتسعين ولم يزل وبنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوانه ابو العلاء ورحو ابنا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله فيهما واجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس ثم اجاز ابنه موسى سنة تسع وستين مع اولاد ابي عياد واولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من الدولة وفر بابنه سنة خمس وسبعين الى تلمسان فاجاز منها الى الاندلس واستقر بها واجاز اولاد ابي العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد ابي يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالاندلس وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كبيرهم عبد الله

(1) Ce passage forme une parenthèse.

رياسته واستغلظ حجابيه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابيه فخطبها وانصرف مغاضبا وداخل ابا فارس في الخروج على اخيه فاجابه وخرج معه من تونس فكان من خبرهم ومقتل ابي فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على ابي تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر بني عبد الواد سنة تسع وعشرين ما ذكرناه في اخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الحق الى تلمسان مهد مولانا السلطان ابويحيى الى تونس في اخريات سنته وفرادى ابي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني ابي حفص الى احياء العرب وتقبيض على ابي زيان (1) ابن اخي عبد الحق بن عثمان في لمة من اصحابه فقتلوا قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان فقام بمثواه عند ابي تاشفين متبويا من الكرامة واعتزاز ما شاء الى ان هلك بمهلك ابي تاشفين يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان ومسعود وحاجبه موسى بن علي ونزيله عبد الحق هذا وابو ثابت ابن اخيه فقطعت رؤوسهم وتركوا اشلاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسما ذكرناه في اخبار ابي تاشفين والبقاء لله وحده

الخبر عن عثمان بن ابي العلاء من امراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق اهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقيين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك ابيه بتافرطنيت (2) ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من

(1) Dans le ms. Bon lit بن رزين. Le ms. M porte ابي رزين

(2) Les mss. portent تافرطنيت

ابن عبد الحق ثانی الامراء على بنی مرین بعد ابيهم عبد الحق وهلك ابوہ عثمان
ابن محمد بالاندلس احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى ابنه عبد الحق
هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو
ابن يعقوب على السلطان ابي الربيع ما ذكرناه في اخباره ولحق بتمسان واجاز
منها الى اندلس وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه وشيخ زنادة
بها حموبن عبد الحق بن رحوبن رحو وخطبهم السلطان ابو العباس ملك المغرب
في اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض ابو الوليد ابن
الرئيس ابي سعيد وياع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنازلها وقعت الحرب
بظاهرها بين الفريقين واخذ في بعض ايامها حموبن عبد الحق اسيرا وسبق الى
السلطان ابي الوليد وكان معه عمه العباس بن رحو فابي من اسار ابن اخيه وخلي
عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن
عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم ابو الوليد على غرناطة وتحول
ابو الجيوش الى وادي اش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على
شانه ثم وقعت بينه وبين ابي الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية واجاز الى
سبتة فاستظهر به يحيى بن ابي طالب العزفي ايام حصار السلطان ابي سعيد اياه
فكان له في حماية ثغره والدفاع دونه اثار مذكورة ثم عقد السلطان ابو سعيد
السلم ليحيى العزفي وافرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افريقية ونزل
بجاية سنة تسع عشرة على ابي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان ابي يحيى
المستبد بالثغر فاکرم نزله واوسع قراه واضطرب له الفساطيط بالرشة من ساحة
البلد استبلاغا في تكريمه وجملة واحكامه على مائة وخمسين من الخيل ثم اقدمهم
على السلطان بتونس فبر مقدمهم وخط عبد الحق بنفسه واثره بالحلة والصحابة
واحله بمكان الاستظهار به بعصابته ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس
على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه فعظمت

أبى يوسف عنهم ثم تداولت الإمارة فيهم ما بينهم وبين عمومهم وربما عقد قبل ذلك أزمان الفترة لعلى بن أبى عياد بن عبد الحق فى بعض الغزوات ولتاشفين ابن معطى فى أخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصن المسلمين (١) وكان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبى يوسف وعقد ابن الأحمر فى إحدى حروبه معه لعلى بن أبى عياد على زناقة جميعا وجاشهم إلى رأيته فانفضت جموع السلطان أبى يوسف وظهروا عليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا إلى أن أطلقه السلطان ابن الأحمر فى سلم عقده بعد مهلكه مع ابنه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن ابن رحو من بعدهما بإمارة الغزاة بالاندلس إلى أن هلك فوليه من بعده أخوه عبد الحق إلى أن هلك فوليه من بعده أخوه عبد الحق إلى أن هلك سنة تسع وتسعين وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولّى من بعده ابنه حمو بن عبد الحق فكانت هذه الإمارة متصلة فى بنى رحو إلى أن انتقلت منهم إلى أخوانهم من بنى أبى العلاء وغيرهم واندرج حمو فى جملة عثمان بن أبى العلاء من بعده حسبما نذكر وأما إبراهيم بن عيسى الروسناني فرجع إلى المنرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار قلمسان بعد حين من الدهر وبعد أن كبر وعصى والله مالك الأمور لا رب غيره وكان مهلك يعلى بن أبى عياد سنة سبع وثمانين ومعطى ابن بوتاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من أعيان الملك المريني ويعا سيدهم وهو من ولد محمد

(١) On lit الميلىن dans le ms. B.

يعقوب بن عبد الحق صريحان للمسلمين فاجاز اليه اول اجازاته سنة ثلاث وسبعين ووقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم دثمه واستوى له الغلب على الاندلس فبدأ ابن الأحمر في امره وخشى مغيبته وتوقع ان يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس من قرابته بنو شقيلولة قد قاسموه في ممالكها وانفردوا بوادى اش ومالقة وقمارش حسمها ذدرناه في اخباره مع السلطان وانتقض عليه ايضا من روساء الاندلس ابو عبد ويل (١) وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونزلوا غرناطة وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هولاء الثوار به ايديهم فخشع ابن الأحمر جميعا على نفسه وقلب للسلطان ابي يوسف ظهر المحن واستظهر عليه بالاعيان من قرابته وكان هولاء القرابة من اولاد رحوبن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه من اولاد ابي عباد بن عبد الحق لما اوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبذا عن الشول (٢) فرارا عن محله وقد كان السلطان ابو يوسف متى احس يريبة منهم في ذلك اذا انتقضوا عليه يشخصهم الى الاندلس فاجتمعت منهم عند ابن الأحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسناي واولاد نزول وتاشفين ابن معطى كبير تيربيغين من بنى محمد وتبعهم اولاد محلى اخوال السلطان ابي يوسف وكان ابن الأحمر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب فعقد اولاموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على شياخه وثبت له قدما في الرياسة ليحسن به دفاع السلطان

(1) On lit عيدريل dans le ms. B.

(2) Le ms. F porte الشوك

وكان فيمن اجاز من اعيانهم بنوعيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن ابي بكر بن حماسة ومنهم سليمان بن ابراهيم وكانت لهما اثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبنى عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصابة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت [كذا] فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عنه واستنزله وبقي يعقوب بن عبد الله في انتقاضه ينقتل في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى من اولياء السلطان سنة ثمان وستين بجهة سلا فكفى السلطان شانه ولما كان من عهد السلطان لابنه ابي مالك ما قدمناه نفس عليه هولاء القرابة هذا الشأن فانتقضوا ولحق محمد بن ادريس بحصن علودان ولحق موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاد عمه ابي عياد بن عبد الحق ونالهم السلطان حتى نزلوا على عهده واجازهم الى الاندلس سنة سبعين فاقاموا بها للجهاد سوقا ونافستهم اقيال زناتة في مثلها بتلمسان واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاد السلطان ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كيش دتيمتهم وفحل شولهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق ثم رجع عنهم مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى ابن وسناف الى ان كان ما نذكر

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس
وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدها

لما هلك السلطان الشيخ ابن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان

من قبائل زناتة المتدلفين ككرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب خصوصاً بنى مرين
 اهل المغرب الاقصى لاتصال عدوة الاندلس ببسائطه وتعدد الفراض بجحر الزقاق
 القريب العدو قمين وما زال هذا الزقاق على قدير الزمان لاجل ذلك فرضة دون
 سواحل المغرب ولما استولى بنو مرين على ممالكه وضائق احوال المسلمين بالاندلس
 وتحيقهم الطاغية حتى الجاهم الى سيف الجحر واستاثر بالفرنثيرة وما وراءها واستاثر
 بنو القمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من
 امر قرطبة واختيمها اشبيلية وبلنسية وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في
 الجهاد وامداد الاندلس باموالهم وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير ابو زكرياء
 ابن ابي حفص بما كان صاحب الوقت والمومل للذكرة فاستنقذ الكثير من امواله
 ومغرباته في مددهم بعد ان كانوا اثروا القيام بدعوته واوفدوا عليه المشيخة
 ببيعته وكان ليعقوب بن عبد الحق امل في الجهاد وحرص عليه واعتزم في سلطان
 اخيه ابي يحيى على الابارة فيمنعه ضنانه به على الاغتراب منه واوعز الى صاحب
 سبتة يومئذ ابي على بن خلاص بمنعه منها فوعرله السبيل وشبه عليه المذاهب
 ولم ينشب ليعقوب بن عبد الحق ان قام بسلطان المغرب بعد اخيه ابي يحيى
 وشغل بشانه واهمه شأن بنى اخيه ادريس بن عبد الحق بما كان فيهم من الترشيح
 والمنافسة لبنية واستاذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بالعدوة فاغتمها
 منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة الاف اوينيدون واجاز معه رحوابن
 عمه عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت
 اثارهم في الجهاد وكرمت مقامتهم ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض
 القرابة ونافسهم اقبال زناتة في مثلها فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد
 الملك بن يخمر اسن بن زيان وعاييد بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد
 ابن عبد القوى فتعقدوا على الاجازة الى الجهاد فاجازوا فيمن خف معهم من قومهم
 سنة ست وسبعين وسماية فامتلات الاندلس باقبال زناتة واعياض الملك منهم

حفل لعرضها والمباهلة بها وشـرع في المكافاة عليها بتجهيز الجياد والبضائع
والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضىه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي
حاملها الاول وانه يرسله من تازى لايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه
حتفه في شهر محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان
فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابي حمو من
الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابي فارس فيها
فسار اليها وملكها وكان اخاه يوسف بن الزابية قد اتصل باحياء بنى عامر
يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل
لهم عطاء جزيل على ان يبعثوا به اليه فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقة ابي زيان
وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحمّلوا
راسه الى اخيه ابي زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابـه واستقامت
امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول
في دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا
منهم الى بنى مريـن من اول الدولة وهم بنو كمي من فصائل على بن القاسم اخوة
طاع الله بن علي وخبر بنى كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها
نستوفي الكلام في اخبار بنى عبد الواد والله وارت الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الاندلسية من وراء البحر منذ انقضاء امر بنى عبد المومن وقيام
ابن الاحمر بامرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله الى عمل الجهاد

خمس وتسعين وأنهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ارمته ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم فى دولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمى اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيا من ابناءه وقام بكفالتة وكان يوسف بن ابى حمور وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان وقتل احمد بن العز والصبى المكفول ابن اخيه ابى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابى العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابى حمور الى فاس ووكل به وسار ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمور الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلّس الى حدود بجاية واعتمى يوسف بن الزابية بخصون تاجمومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دولة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة السلطان ابى العباس صاحب المغرب واستيلاء ابى زيان ابن ابى حمور على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابى سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارى احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بهكله من قومه فاكرم تلقيه وجهله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحفى من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بها على السلطان ابى العباس اعظم موقعه وجلس فى مجلس

فقتله ودخل الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام ابو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان واعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه وكان ابو جهولما ملك تلمسان ولّى ابنه ابا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل ابيه امتنع وحق باحياء حصيين ناجيا وصريخا وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب فتفرقوا عن ابي زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة وحقق بالصحراء واستألف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاهد بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت اخرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفاة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه بالكرامة وبسر مقدمه ووعدده النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابي العباس ابن السلطان ابي سالم وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بغض النزعات الملوكية فاجاب داعي ابي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة

الى صاحب الامر بجاية يستأذنه في النزول فاذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب واستصعب عليه امر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة المغرب وهزم عساكر ابنه ابي تاشفين وملكها وخرج ابوتاشفين هاربا منها فلاحق باحياء سويد في مشاتهم ودخل ابو حمو وتلمسان في رجب سنة تسعين وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة ثم وفد ابوتاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه وموملا الكرة بامداده فتقبله السلطان واجمل له المواعد واقام ابوتاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال يوعده ويمنيه ويخلف له على الوفاء وبعث السلطان ابو حمو الى السلطان ابن الاحمر لما علم من استطالته على دولة بني مرين كما مر يتوسل اليه في ان يصدهم عن صريخ ابي تاشفين وامداده عليه فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها من ام حاجاته وخاطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين فتعلل عليه في ذلك بانه استجار بابنه ابي فارس واستندم به ولم يزل الوزير ابن علال يقتل لسلطانه ولابن الاحمر في الذروة والغارب حتى قد امسره وانجز له السلطان بالنصر موعده وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريخين له وانتهوا الى تازي وبلغ الخبر الى ابي حمو فخرج من تلمسان في عساكره واستألف اوليائه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بني ورزيد المطل على تلمسان واقام هنالك متحصنا بالجبل وجاءت العيون الى عساكر بني مرين بتازي من مكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير ابن علال وابوتاشفين وملكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف ثم صنجوا ابا حمو ومن معه من احياء الخراج بمكانهم من الغيران فجاولهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان ابي حمو فرسه فسقط وادركه بعض اصحاب ابي تاشفين فقتلوه قعصا بالرمح وجاءوا براسه الى ابنه ابي تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجئ بابنه عمير اسيرا فقم اخوه ابوتاشفين بقتله فمنعه بنو مرين اياما ثم امكنوه منه

ابن يوسف بمال بذله له فامكنه منه وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس فادخله
في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الانتقال الى ان هلك السلطان ابو العباس
وارتاب به اهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكر

وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريخا
على ابيه ومسيره بالعساكر ومقتل ابيه السلطان ابي حمو

كان ابو تاشفين ابن السلطان ابي حمو قد وثب على ابيه اخر ثمان وثمانين بمملاته
لغيره من اخوته واعتقله بوهراة وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وابي
زيان وعمير وامتنعوا عند حصين بجبل تيطرى فحاصروهم اياما ثم تذكر غايلة
ابيه فبعث ابنه ابا زيان في جماعة من بطانته منهم موسى ابن الوزير عمران بن
موسى وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو
بكبسه في وهران فلما شعر بهم اشرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمرا
بهم فهرعوا اليه وتدلوا اليهم في عمامته وقد احتزم بها فانزلوه واحدقوا به واجلسوه
على سريرته وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت (1) ولحق ابو زيان ابن ابي
تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان ابو حمو ففر منها الى ابيه ودخل ابو
حمو تلمسان وهي طلل واسوارها خراب فاقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى ابي
تاشفين فاجفل من تيطرى واغذ السير فدخلها واعتصم ابو حمو بماذنة المسجد
فاستنزله منها وتجاوى عن قتله ورغب اليه ابو حمو في رحلة المشرق لقضاء فرضه
فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما
حاذى مرسى بجاية لاطى النصارى في تخلية سميله فاسعفى ومالك امره وبعث

حرزورة (1) Le ms. B porte حرزورة, et le ms. C حرزورة

وقد ربط حبل في رجله وسحب في سائر أنحاء المدينة ثم القى على بعض الكتبان من اطرافها واصبح مثلاً في الآخرين ثم قبض السلطان على حركات ابن حسون النباطي (١) وكان مخبأ في الفتنة موضعاً وكان العرب المخالفون من المعقل لما اجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا بتادلاً ارادوه على طاعة السلطان فامتنع اولاً ثم اكروهه وجاءوا به الى السلطان فطوى له على ذلك حتى استقام امره وملك البلد الجديد فقبض عليه وامتنعته الى ان هلك والله وارث الارض ومن عليها

خلاف على بن زكرياء بجبل الهسكرة ونكبته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه وفد عليه على بن زكرياء شيخ هسكرة مستصباً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاها بقومه وعساكر المصامدة وابلى في حصارها فرى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبرازي (٢) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علل على اخته فولاه السلطان مكان على بن زكرياء فغضب لها على واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بنى عبد الحق فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علل وصالح بن حمو اليباني وامر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمران ينهد اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا اليه وحاصروه في جبله وجالوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله فاستدزم به وخشى ابراهيم معرفة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد

(١) Les mss. F et M. portent: البباطي

(٢) Voyez ci-devant, page 510.

السلطان ابي العباس الى المشرق في سبيل جولة ومطاوعة واغتراب

نكبة ابن ابي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن ابي عمرو قد تقدم ذكره واوليته من جملة خواصه وندمائيه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه على انظاره فلما ولي السلطان موسى نزعت به اليه نوازع المخالصة لابييه من السلطان ابي عنان فقد كان ابوه من اعز بطانته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعته على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لابييه وكان يفاوضه في مهماته ويرجع اليه في اموره حتى غص به اهل الدولة ونمى عنه للوزير مسعود بن ماساي انه يداخل السلطان في نكبته وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان احمد فاتي عليهم النكال والقتل لفلتات كانت بينهم وبينه في مجالس المنادمة عند السلطان حقد لها لهم فلما ظفر بالحظ من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضي ابو اسحاق ابراهيم اليزناسني من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن ابي عمرو وبعض الكلمات واغرى به سلطانه فضربه ولجأ به وجاء بها شنعاء غريبة في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يمر بمنزل السلطان هذا ومكان اعتقاله وربما تلقاه فلم يلم له بتخيمة ولا يوجب له حقا فاحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من امر ابن ماساي قبض على ابن ابي عمرو وهذا وادعاه السجن ثم امتحنه بعد ايام الى ان هلك ضربا بالسياط عفا الله عنه ووجهل الى داره وبينما اهل به يجهزونه الى قبره اذا بالسلطان قد امر بان يتحجب في نواحي البلد ابلاغا في التنكيل فحمل من نعشه

البحر بالازواد والاذنية والظهير من الكراع والخف ولما انصرف من حجه زوده لسفر المغرب وهلك بتروجه (١) سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا بين الدول من ملك الى اخر منتبذا عن قومه لغيرة بنى السلطان ابي الحسن من بنى عمهم السلطان ابي على وكان اكثر ما يكون مقامه عند ابي حموس سلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنهم فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساي سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على الخلاف عليه انتهز ابو حموس الفرصة وبعت بمحمد بن على هذا الى المعقل ليجلبوا به على المغرب ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه فلحق باحيائهم ونزل على الاحلاف الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطنها اليها وكان الوزير مسعود بن ماساي قد ولي عليها من قرابته على بن ابراهيم بن عبيد بن ماساي فلما ظهر عليه السلطان ابو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم ان ينصبوا محمد ابن السلطان عبد الحليم يملكوه بسجلماسة ويجلبوا به على تخوم المغرب لياخذوا بحجرة السلطان ابي العباس عنه وينفسوا من خناقه ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد وفنك بالوزير مسعود بن ماساي وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابي حموس سلطان تلمسان كما كان ثم زادت هواجس على بن ابراهيم وارتيابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق باحياء العرب وسارت طائفة منهم معه الى ان ابلغوه ما منه ونزل على السلطان بنى حموا الى ان هلك فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان ابي العباس بها سنة ست وتسعين ولحق محمد ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك ابي حمو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة

(1) Les mss. portent بمروجه

ظهور محمد بن السلطان حلي بسجلماسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحلیم ابن السلطان ابي على وكان يدعى حلي كيف بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين ايام بيعته للسلطان ابي عمر بن السلطان ابي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقاتلهم فانهزموا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحلیم بتازي واخوه عبد المومن بمكناسة ومعه ابن اخيهما عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي الحسن واستبدل به من ابي عمر لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة فاستدعى محمد ابن ابي عبد الرحمن من مطرح اغترباه باشبيلية وبايع له وخرج في العساكر لمداغة عبد المومن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقيهما وهزمهما وحققا بالسلطان عبد الحلیم بتازي وساروا جميعا الى سجلماسة فاستقروا فيها والسلطان لعبد الحلیم وقد تقدم خبر ذلك كله في اماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف وخرج عبد المومن للاصلاح بينهم فبايع له اولاد حسين ونصبوا كرها الملك وخرج السلطان عبد الحلیم اليهم في جموع الاحلاف فتقاتلون وهزموا وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن مصلى شيخ بني تيربيين وكبير دولة بني مرين اجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المومن البلد منفردا بالملك وصرف السلطان اخاه عبد الحلیم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته في ذلك فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور الى ان وصل القاشرة والمستبد بها بومئذ يلبغا الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من اسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فاكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وادر لحاشيته الارزاق ثم اعانه على طريقه الى

داره ولما ختم امره سما به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فائرى وانجب وبها اولياء الدولة ثم ولده السلطان ابو عنان امر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى فى ذلك وولاه اخوه ابو سالم بعده كذلك ثم بعثه على سجالسة فعانا بها من امور العرب مشقة وعزله عنها فهلك بفاس وكان له جماعة من ولد نشوا فى ظل هذه النعمة وحدثت الخجاجة بمحمد منهم فلما ولي السلطان ابو العباس استحمله فى امور الضياف والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاد الى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماساى على المغرب وكانت بينه وبين اخيه يعيش ابن ماساى احن قديمة فسكن لصلوتهم حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب واجلب عرب المعقل فى الخلاف استوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع زروق ابن توقريط كما مر ذكره ونزلا على يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين واقاما معه فى خلافه حتى اذا اجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه الى جبل زرهون واطهروا الخلاف على الوزير ابن ماساى بادر محمد هذا وزروق الى السلطان ودخلا فى طاعته متبرئين من النفاق الذى حملهم عليه عداوة الوزير ابن ماساى فما كان الا ان انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساى وساربه واصحابه الى فاس وحصلوا فى قبضة ابن ماساى فعفا لهم عما كان منهم واستحملهم فى معهود ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان ابي العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة بنى ماساى فاجمع امره ولحق بسبتة فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه الى ان نزل على البلد الجديد ولايام من حصارها خلع عليه للوزارة ودفعه اليها فقام بها احسن قيام ثم كان الفتح وانتظمت امور الدولة ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن احوالها الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

الذى كان بها وسائر شيعته وبطانته وامتنعوا واستصغفوا الى ان كان ما نذكر

حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماساى ومقتله .

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه وبطانته داخل الوزير مسعود الخنق على وجوده بنى مرين لانتباذهم عنه وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له فلافه يخراسن السالفتى فى المنع من ذلك فاقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة اشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث السلطان اليه ولى الدولة ونزار بن عريف وخالسته محمد بن يوسف ابن علال فعقد معهم الامان لنفسه وللمن معه على ان يستقر على الوزارة ويبعث بسلطانه الوثائق الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه وحين دخوله قبض على الوثائق وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخواته وحاشيته وامتنعهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلب على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بنى مرين النازعين الى السلطان بانه كان متى هرب منه احد منهم يحمده الى بيوتهم فينهبها ويخربها فامر السلطان بعقابه فى اطلالها فكان يوتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى ان اخش فيه العذاب وتجاوز الحد ثم امر به فقطع فهلك عند قطع الثانية من الاربعة فذهب مثلا فى الآخرين

وزارة محمد بن هلال

كان ابو يوسف بن هلال من نشاة الدولة وصنيعة السلطان ابى الحسن وربى فى

ورجع الى مراكش مجلبا على عمر بن رحو فناوشه القتال ساعة ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان بذلك وهو بمكناسة متوجها الى فاس فكتب اليه بان يصله بعساكر مراكش لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراكش بعض بني عمه ولحق بالسلطان واقام معه في حصار البلد الجديد

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش واستقلاله بها .

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر في الجرح الى سلا واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف فوصل الى سلا واقام بها ومربيه زروق بن توقريط راجعا من دكالة وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث به الى ابيه مقيدا فاودعه السجن وقتل بعد ذلك في محبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش وان يسير اليها فلما وصل امتنع النائب بالقصبة ان يمكنه من البلد الا ان يدخل اليه منفردا عن اصحابه ويطانته وكان على بن عبد العزيز شيخ هنتاتة مداخل لنائب القصبة فدس لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قد هم بقتله وحينئذ تمكن المنتصر من القصبة فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه الى فاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها فدخلها وبعث عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر

عبد الرحمن ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب وساروا
جهيا الى فاس وكان ابو فارس ابن السلطان قد رحل من تازي الى صفروى للقاء
ابيه فاعترضه الوزير ابن ماساي في العساكر ورجا ان يفله ولقيه ببنى بهلول
فنزع اهل العسكر الى ابي فارس ورجع الوزير منهزما ودخل البلد الجديد فاعتصم
بها وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة فارتحل يغذ السير الى فاس وسار
ابنه ابو فارس للقاءه فلقيه على وادى النجا وصحبوا البلد الجديد فنزلوا عليها
بجمعهم وقد اعتصم بها الوزير في اوليائه ويطانته ومعه يخمراسن بن محمد
الثنالقنى (١) ومراهيم بنى مـرين الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقاء
السلطان باصملا

ظهور دعوة السلطان ابي العباس في مراكش واستيلاء اوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساي قد ولي على مراكش واعمال المصامدة اخاه عمر
ابن رحو وكانت البلاد منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى
سبتة واستيلائه عليها تناولت رؤوس اوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحي
فقام بدعوته بجبل الهساكرة شيخهم على بن زكرياء وبعث الوزير مسعود من
مكانه بحصار السلطان بالصفيجة في إمداده بالعساكر من مراكش فخف
اليه مخلوف بن سليمان الوارتنى (٢) صاحب الاعمال ما بين مراكش والسوس
وقعد الباقون عن قصده وتفرقوا وصعد ابو ثابت حافد على بن عمر الى جبل
الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحي فاستمد من على بن زكرياء

(١) Voyez ci-devant, page 515 — Le ms. B. porte الوارسنى, et le ms. C. الوارينى

وامتنعت عليه فحجر عليها عسكرا وسار عنها الى اصيلاف دخلت في دعوته وملكها
 ونهض الوزير ابن فارس في العساكر بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك
 وسار ولحقته مقدمته باصيلاف ففارقها السلطان ابو العباس وصعد الى جبل
 الصفيحة فاعتصم بها وجاء الوزير ابن ماساي فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع
 عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطخبة واقام يحاصره بالصفيحة
 شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ اولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على
 الوزير مسعود وداعية للسلطان ابي العباس وشيعة له وكان يرسل ابن الاحمر
 في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله على فاس جمع اشياعه من العرب
 ودخل الى بلاد المغرب ونزل ما بين فاس ومكناسة وشحن الغارات على البسائط
 واكتسحها وارحى الرعايا واجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريفي ولي الدولة
 شيعة للسلطان وكان يكتابه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاحمر في شأنه فلما
 اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة بعث ابنه ابا فارس الى ونزمار بمكانه من
 نواحي تازي وبعث معه سيور بن تحيات بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به
 الى مدينة تازي وعاملها سليمان بن بوحيات الفودودي من قرابة الوزير ابن
 ماساي فلما نزل به ابو فارس ابن السلطان بادر الى طاعته وامكنه من البلد
 فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا وسار الى صفروى (١) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب
 المعقل واصفاقهم على حصار فاس وكان محمد بن الدمعة عاملا على ورغة فبعث
 اليه السلطان عسكرا مع العباس بن المقداد ابن اخت الوزير محمد بن عثمان
 فقتلوه وجاءوا براسه ونجم الخلفى على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة
 وطير يعيش بن ماساي النائب بدار الملك بالخبر بذلك كله الى اخيه بمكانه من
 حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر واجفل راجعا الى فاس
 وسار السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكناسة جاء الخبر مولى الامير

(١) Ici le ms. F. écrit ce nom صفرون

البلد واوقد اهل القصبة النيران بالجبل علامة على امرهم ليراها ابن الاحمر وكان
مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشكونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعا السلطان
ابا العباس من مكانه بالحراء واركبه السفين الى سبتة فاصبح بالقصبة في غرة
صفر سنة تسع وثمانين واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعهم الى
طاعته فلما راوه اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فنهب سوادهم ودخلوا في طاعته
متسايلين ورجع جمهور العرب ومقدمهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة
سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عندها وردھا اليه فاستقرت في ملكه وكميت
بها بيعته وكان يوليه امور الضيفان الواردين

مسير السلطان ابي العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس
وفهوض ابن ماسى لدفاعه ورجوعه منهزما

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وقرله ملكها اعتزم على المسير لطلب
ملكه بفاس واغراه ابن الاحمر بذلك ووعد بالمداد بما كان من مداخلة ابن
ماسى لجماعة من بطانته في ان يقتلوه ويملكوا الرئيس الابكم يقال ان
الذى داخله في ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلمسى ومحمد ابن
الوزير ابي القاسم بن الحكيم الرندى وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على
جبل الفتح يطالع امور السلطان ابي العباس فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك
كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان يغص بهم ويعاودهم فاحتال عليهم
بهذه وتمت سعايته بهم فاستشاط ابن الاحمر غضبا على ابن ماسى وبعث الى
السلطان ابي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو
ابن الزعيم المكودى عاملها من قبل كما مر وصار الى طنجة وعاملها من قبل الوراق
صالح بن حمو اليبانى ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر خاضرها اياما

ابن الاحمر فاودعهم السجون ثم قبض على كاتب السلطان موسى ابن ابي الفضل محمد بن ابي عمرو مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلا سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر التائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليباني فخادعه باستدعائه لملك والبيعة له فخدعه واستنزله وجاء به فاعتقله الوزير اياما ثم اجازته الى الاندلس واستقر الامر على ذلك

الفتنة بين الوزير ابن ماسى وبين السلطان ابن الاحمر
واجازة السلطان ابي العباس الى سبتة لطلب ملكها
واستيلاؤه عليها

لما بايع الوزير ابن ماسى للوائق ورأى انه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة وافتتح امره بسبتة وكان السلطان موسى لاول اجازته اعطاها لابن الاحمر كما مرفعت اليه الان الوزير ابن ماسى في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمر ورج في الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسى العساكر لحصار سبتة مع العباس ابن عمر بن عثمان الوسنانى ويحيى بن علال بن امصمود والرئيس محمد بن محمد الابكم من بنى الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح امرهم ومهد دولتهم وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بنى ادفونش وراء البحر بان يبعث اليه ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرأيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط

فغص به اهل الدولة وتبرأوا منه للسلطان الواثق فظهر لهم البراءة منه فوثبوا به وقتلوه عند باب خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن على بن فارس الياناني كبير بني مرين فذهب مثلاً في الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض وكان زروق بن توقريط من موالى بنى على بن زيان من شيوخ بنى وانكاسن وكان من اعيان الدولة ومقدمى الجند قد انتقض على الدولة ايام السلطان موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ ايام السلطان موسى ونزل على شيخهم موسى بن على بن غافر لخدمة صحابة بينهما من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك الخلفى محمد بن يوسف بن علال كان ابوه يوسف من صنائع السلطان ابي الحسن ونشأة دولته استوحشا من الوزير فالحق بالمغرب فلما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقيهما بالترجمة واحلها في مقامهما من الدولة وخرج الوزير ابن ماساى فى العساكر ونزل قبالتهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك اياما وداخل الذين مع الواثق واستمالهم وبعث عساكرا الى مكناسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجنى فاستنزله منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق واحكامه على ان ينصبه للامر وبعث بالمنتصر المتصوب عنده الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وانعقد الامر بينهم على ذلك وسار الواثق فى احكامه الى الوزير ابن ماساى فنزل عليه ومضى يعيش بن على بن فارس عنهم ذاهبا لوجهه وسار الوزير بالواثق الى دار الملك فبايعه فى شوال سنة ثمان وثمانين بعد ان اشترط عليه لنفسه واحكامه ما شاء واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وحبسه وعلى جاء الخبر مولى الامير عبد الرحمن وامتحنه وعلى اخيرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه فى الفتك به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاء وامدوا الواثق وعلى قوادهم من معلوجي

اجازة الوثائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن
من الأندلس والبيعة له بفاس

دان الوزير مسعود بن ماساي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى
وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الأحمر يسئل منه إعادة السلطان أبي العباس
الى ملكه فأخرجه ابن الأحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته
الى العدو فلما توفي السلطان موسى بدا للوزير مسعود في أمره ودس للسلطان
ابن الأحمر برده وان يبعث اليه بالوثائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي
الحسن من القرابة المقيمين عنده وراه اليق بالاستبداد والجر فأسعفه ابن الأحمر في
ذلك ورد السلطان أحمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالوثائق فحضر بجبل الفتح عنده
وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا
بسبته واجازوا الى السلطان ابن الأحمر وهم يعيمش بن علي بن فارس اليباني وسيور
ابن تحيات بن عمر الونكاسني وأحمد بن محمد الصبيحي فدفع اليهم الوثائق ورجعوا
به الى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون المطل على
مكناسة اظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم
ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماساي وصاروا معهم اذا مثل
طلحة بن الزبير الوارتاجني وسيور بن تحيات بن عمر الونكاسني ومحمد التونسي (١)
من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان وأصله من موالي بني
زيان ملوك تلمسان وكان أحمد بن محمد الصبيحي من حين جاء مع الوثائق قد
استطال على أصحابه واظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين

(١) Le ms. F. porte البوني

ويبلغ الخبر الى مسعود بن ماسى بفاس فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدي
ابن ماسى فحاصره بجبل الصفيحة اياما وامتنع عليهم فجهز الوزير مسعود بن
ماسى بالعساكر من دار الملك وسار وحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه
من وفاة السلطان بعده

وفاة السلطان موسى والبيعة المنتصر ابن السلطان ابي العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسى
عليه وداخل بطانته في الفتك به وأكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالسته
محمد ابن كاتب ابيه وخالسته محمد بن ابي عمرو وكان للسلطان موسى ندمان
يطلعهم على الكثير من اموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناقى وكان الوزير
مسعود بن ماسى قد خلف اياه عمر على امه وربى في حجره فكان يدلى اليه بذلك
ويشئ له بما يدور في مجلس السلطان في شأنه فحصلت للوزير سبب ذلك نفرة
طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر بالخروج لمداغمة الحسن القائم بخماره
واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحو بن ماسى فلما انتهى القصر الكبير
لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في شهر جمادى الاخرة طرقيه المرض
فهلك ليوم وليلة حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سممه وبادر
يعيش فنصب ابن اخيه لملك وهو المنتصر ابن السلطان ابي العباس وانكفا
الوزير مسعود راجعا من القصر وقتل السبيع محمد بن موسى بن ابراهيم من
طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقله ايام السلطان موسى
فقتله بعد وفاته واستمرت امور الدولة في استقلاله

ابن عثمان الى ولي الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى وتذم له فتجهم له
 ونزمار واعرض عنه فسار مغذا الى احياء المنبات من عرب المعقل كانوا هنالك
 قبلة تازى لخدمة صحابة كانت بيده وبين شيخهم احمد بن عبوف نزل عليه
 متذمما به فخادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد
 الواحد بن محمد بن عبو بن قاسم وزروق بن توقريط (1) والحسن اوافو (2) من الموالي
 فتبرا منه العرب واسلموه اليهم فجاءوا به واشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل اياما
 وامتنح في سبيل المصادرة حتى استصفى ثم قتل ذبيحا بهكسسه والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

خروج الحسن بن الناصر بخماره ونهوض الوزير ابن ماسا اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسا بوزارته مستبدا
 عليه وكان من تغريبهم السلطان ابا العباس الى الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن
 عثمان وقتلهم اياه واقتراق اشيع الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته
 فطلبوا بطن الارض ولحق منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك
 الحسن بن الناصر ابن السلطان ابي على قد لحق بها من مقره بالاندلس في سبيل
 طلب الملك فتاب له راي في الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من
 تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارى ونزل على اهل الصفيحة
 منها فاكروا مثواه وتلقوه واعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس ابن المقداد

(1) On trouve ce nom écrit تويربطت, توقريطت, توفربطت (1)

(2) Les mss. B. C. et M. portent أعوفى

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بنى الكاس احدى بطون بنى ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند ما تائلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبنى فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة اجازوا بسببها الى الاندلس وربما وقع بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسات فقتلوا فيها بعض بنى الكاس ونشا غازى بن الكاس منهم فى دولة السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن وتهذب بالخلال ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى ابن طلحة بن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته اعواما وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشا ابنه ابوبكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت امه ام ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشا ابوبكر فى حجره وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه حتى اذا بلغ اشدده واستوى سميت به للخلال وجالت ابصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب الوزير ابوبكر ابنه السعيد للملك صبيبا لم يثغر وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان ابي العباس عليه ما قدمناه وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان ابي العباس مستبدا عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلداته فعانا محمد بن عثمان من امور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر وانفض بنو مرين عن السلطان ابي العباس وعنه كما ذكرناه ورجعا الى تازى فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد

بدار الملك واجتمع اليه الغوغاء ونزل الدهش بمحمد بن حسن فبادر بطاعته
ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقتته وذلك في عشرين ربيع
الاول من السنة وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطان ابي
العباس بمكانه من نواحي تلمسان بان السلطان موسى قد نزل سبتة فجهز على
ابن منصور ترجمان الجند النصاري ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك
فانتهوا الى تازي وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هنالك واغذ السلطان ابو العباس السير
الى فاس فلقية خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد في رايه بين المسير
الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب ثم استقر عزمه ونزل بتازي واقام بها اربعا
وتقدم الى الركن واهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه ميلا مع
ابن عمه السلطان موسى المستولي على فاس ويوم اصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به
ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازي بعد ان انتهب معسكره
واضرمت النار في خيامه وخزائنه ثم صبح تازي من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ
جاء الخبر من موالى السلطان ابي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة ونزمار
ابن عريف وامراء العرب من المعقل ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازي كتب
الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمر
عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع
جماعة من وجود بني عسكراهل تلك الناحية وهم زكرياء بن يحيى بن سليمان
ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعه العباس ابن عمر الوسناني فجاءوا به
وانزلوه بالزاوية بغدير الحمص من ظاهر فاس فقيده هنالك ثم بعث الى الاندلس
موكلا به مع عمر بن رخواخي الوزير مسعود بن ماساي واستصحب معه ابنه ابا
فارس وترك سائرهم بفاس واجاز الجرح من سبتة فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة
ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له الجراية واقام هنالك محتاطا به
الى ان كان ما نذكره

من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عمو
ابن قاسم المزوار كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عمو وكان يسمو بنفسه
الى العظائم التي ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر مع كثرة
تحكمه فيهم يجنى عليهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته او مخالفته
في امر لا يجدون عنه وليجة فيضطغن لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا
بحبر الفتح وقص عليه القصص دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم
ومستبدلون به لو وجدوا وابلغ من ذلك ما حمل ولم يحمل وأشار له بخلاء المغرب
من الحامية جملة وان دار الملك ليس بها الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو
اعرف به فانتهاز ابن الاحمر الفرصة وجهاز موسى ابن السلطان ابي عنان من الاسباط
المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحوبن ماساي من طبقة الوزراء لبني
مزين ومن بني فودود من احلافهم وله في ذلك سلبى وكان قد بعثه من قبل
وزيرا للامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن حين اجاز الى المغرب ايام استبداد ابي
بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان
ابي العباس عليها وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش فاستأذنه مسعود في
الانصراف الى الاندلس فاذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقه واجاز الى الاندلس
متودعا ومتوددا الاكل ومعولا على ابن الاحمر فتلقيه بالقبول واوسع له بالانزل
والجراية وخلطه بنفسه واحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيرا
لمغرب مع موسى ابن السلطان ابي عنان وبعث معهم عسكرا ثم ركب معهم
السفين الى سبتة وكانت بينه وبين شرفائها وروساء الشورى بها مداخلة
فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رحوبن الزعيم
المكدولي (١) وجاءوا به الى السلطان فملكها غرة صفر من سنة ست وثمانين
وسلمها لابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو الى فاس فوصلها لايام قريبة فاحاط

(1) Plus loin, ce nom se trouve écrit المكدودي

اجازة السلطان موسى ابن السلطان ابي عنان من الاندلس
الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان
ابي العباس وازعاجه الى الاندلس

قد تقدم لنا ان السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكم في دولة السلطان
ابي العباس بن ابي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان
ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما امدده من مدد العساكر والاموال حتى قرأ امره
واستولى على البلد الجديد كما تقدم في اول خبره وبما كان له من الزبون عليهم بالقرابة
المرشكين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان ابي العباس من اسباط
السلطان ابي الحسن من ولد ابي عنان وابي سالم والفضل وابي عامر وابي عبد الرحمن
وغيرهم وكانوا متعاهدين في معتقلهم ان من اتاح الله له الملك منهم فيخرجهم من
الاعتقال ويحيزهم الى الاندلس فلما بويع السلطان ابو العباس وفي لهم بهذا العهد
واجازهم فمزلوا على السلطان ابن الاحمر اكرم نزل انزلهم بقصور ملكه بالحمراء
وقرب لهم المراكب وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق واقاموا هنالك
في ظل ظليل من كنفه فكان له بهم زبون على الدولة بالمغرب وكان الوزير القائم
بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله فيجري في اغراضه وقصوده وتحكمه في
الدولة ما شاء الله ان يحكم حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ
بنى مرين والعرب واصبح المغرب كانه من بعض اعمال الاندلس ولما نهض السلطان
الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب وانزل محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد
ابن حسن وكان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدين بجاية فاختصه
ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم

وقتل الأمير عبد الرحمن فأجلفوا من كل ناحية وخرج اولاد حسين وابوالعشائر
وابو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم واجفل ابو حمو من تازى راجعا الى تلمسان
ومر بقصر ونزمار في نواحي بطوية المعروف بمراة فهدمه ووصل السلطان الى
فاس وقد قد له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وابو حمو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شانه
ونقم على ابي حمو ما اتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما
احتل بدار ملكه بفاس اراح اياما ثم اجمع عزمه على النهوض الى تلمسان وخرج
في عساكره على عادتهم وافتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى ابي حمو فاضطرب في امره
واعترزم على الحصار وجمع اهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك
الليالى بولده واهله وفي خاصته واصبح مخيما بالصفصيفى وانفض اهل البلد اليه
وبعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرة هجوم عساكر المغرب
ولم يزعجه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل في
بنى بوسعيد قريبا من شلفى وانزل ولده الاصاغر واهله بحصن تاجمومت وجاء
السلطان الى تلمسان فملكها واستقر بها اياما ثم هدم اسوارها وقصور المالك بها
باغراء وليه ونزمار جزاء بما فعله ابو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مراة
ثم خرج من تلمسان في اتباع ابي حمو ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك
باجازة السلطان موسى ابن عمه ابي عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه
الى دار الملك فانكفا راجعا واغذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع ابو حمو الى تلمسان
واستقر في ملكها كما تقدم في اخباره

اجلاب العرب الى المغرب في مغيب السلطان بقريبه
 من ولد ابي على وبابي تاشفين بن ابي حموصاحب
 تلمسان ومجيء ابي حمو على اثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان قبل مسيره الى
 مراکش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير
 القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة
 فخرّب ما كان له بها من العقار والاملاك واقام منتقضا بالقفر فلما حاصر السلطان
 الامير عبد الرحمن بمراكش واخذ بخنقه ارسل ابا العشائر ابن عمه منصور الى
 يوسف بن على وقومه ليحلبوا به على المغرب وياخذوا بحجزة السلطان عن حصاره
 فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيما بالسلطان ابي حمو
 لذلك القصد بما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث
 ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين في بعض عساكره وسار في الباقيين على اثرهم ووصل
 ابو تاشفين وابو العشائر الى احياء العرب فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها
 وكان السلطان عند سفره الى مراکش استخلف على دار ملكه بفاس على بن
 مهدي العسكري في جماعة من الجند واستنجد بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى
 الدولة المقيم باحيائه بنواحي ماوية فخالف بين العرب المعقل واستالف منهم
 الحمارنة المنبات وهم الاحلاف واجتمعوا مع على بن مهدي وساروا لمدافعة العدو
 بنواحي مكناسة فصدهم عن مرامهم ومنعهم من دخول البلاد فاقاموا متوافقين اياما
 وقصد ابو حمو في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هنالك
 ومجده المعروف بقصر تازورت وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراکش

واقام يحاصرها سبعة (١) اشهر يغاديرها بالقتال ويرادحها وكان احمد بن محمد الصبيحي من الذين بوروا المقاعد لقتالها فيهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث السلطان بالنفير الى اعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث صاحب الاندلس اليه مددا من العسكر فلما اشتد الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وايقن اصحابه بالهلاك واهتمهم انفسهم فهرب عنه وزيره نحو (٢) بن العلم من بقية بيت محمد بن عمر شيخ الهسائكة والمصامدة لعهد السلطان ابي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق نحو هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان واصبح في قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما ابو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبئة وجاء الى القصبة فاقتحمتهما مقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن وولدها باساراك (٣) الميدان الذي بين ابواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولدها تولى قتلهم على بن ادريس الثنالقي (٤) وزيان بن عمر الوطاسي وطالما كان زيان يمتري ثدى نحمته ويجر ذيله خيلا في جابههم فذهب مثلا في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جهادى الاخرة سنة اربع وثمانين ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر اعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه

(١) Les mss. B et C portent تسعة

(٢) On lit يحو dans les mss. B et C.

(٣) Telle est la leçon des quatre mss.

(٤) Le mss. C porte الشنالقي, et les mss. F. et M. السالقي.

الوزير ابا القاسم ابن الحكيم الرندى ليعقد الصلح بينهما فعهده على ان استرهن
السلطان اولاد الامير عبد الرحمن حافدا و ابا الحسن وانكفا السلطان راجعا الى سلا
ولحق به جماعة من جملة الامير عبد الرحمن من بنى مرين وغيرهم نزعوا عنه كان
منهم احمد بن محمد بن يعقوب الصبيحى ولقى فى طريقه جاء الخبر مولى الامير
عبد الرحمن فجا به مكرها الى السلطان وكان من النازعين ايضا يعقوب بن
سيد الناس كبير بنى ونكاسن وابوبكر بن رحوبن الحسن بن على بن ابي الطلاق
ومحمد بن مسعود الادريسي وزيان بن على بن عمر الوطاسى وغيرهم من المشاهير
وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم واحسن كرامتهم ورحل راجعا الى فاس

انتقاض على بن زكرياء شيخ الهساكرة على الامير
عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل فى دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض
الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويد على العساكر وشرع فى تحصين
البلد وضرب الاسوار على القصبة وخفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان
على بن زكرياء شيخ هسكورة كبير المصامدة فى دعوته مذل دخل مراکش فتلا فى
امره مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن
ودخل فى دعوة السلطان فبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستالفه
فارصد اليه فى طريقة من حاشيته من قتله ثم بعث براسه الى فاس فنهض
السلطان فى عساكره الى مراکش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد
كان افردها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك السلطان المدينة ورتب
على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الالة وادار عليها من جهة المدينة حايطا

اليه للحظ حتى ارتفع واثرى وكبر ونشأ ولده في ظل الدولة وعسرها وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان لحسان من ولد على ويعقوب وطلمحة غيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظري رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة

الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن ان يدخل عمالة منهاجة ودكالة في اعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل ازموور وتلك الجمالة بان يتوجه اليه ويسد المذاهب دونه في ذلك وكان الحسن بن يحيى مضطغنا على الدولة فلما وصل اليه داخله في الخلاف وان يملكه تلك الجمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قوة على امره وتعلل على صاحب فاس بان يكون الحدود بين الدولتين وادى ام ربيع واستقر صاحب فاس على الالبية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفى (١) فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيها وواليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفى وتركها وحقق بمولاه عبد الرحمن فاجفل من ازموور الى مراكش والسلطان في اثره حتى انتهى الى قنطرة الوادي على غلوة من البلد وافام خمسة اشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالسته

(1) Je suis ici l'orthographe des mss.

كبير بنى ونكاسن وصهر الأمير عبد الرحمن وأقام إياما في جوارده ثم هرب إلى ازموور فلما نزل نار الفتنة ونهض الأمير عبد الرحمن إلى ازموور فلم يطق حسون بن علي دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر إلى السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى إلى سلا ورجع الأمير عبد الرحمن إلى مراكش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بفحص اكليم قريبا من مراكش وأقام هنالك نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانيين في الصلح فاصطالحوا على حدود الجمالات أولا وانكفأ صاحب فاس إلى بلاده وبعث الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي عاملا على الثغر بازموور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن ازموور وله سلف في خدمة بنى مرين مداول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان أبي الحسن عاملا في الجباية بازموور وغيرها وهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان بها وترك ولده يستعملون في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم إلى الجندية فلبس شارتها وتصرف في الولايات المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لأول بيعته بطخنة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جملة وشهد معه الفتح واستعمله في خطط السيف حتى ولاه ازموور هذه الولاية فقام بها كما ذكرناه وأما الصبيحيون فآخبر عن أوليتهم أن جدهم حسان من قبيلة صبيح من أفريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكمي من بنى عبد الواد حين جاء من تونس وأفسد على السلطان يعقوب بن عبد الحق ولقيه بتخداغ (١) كما مر وكان حسان من رعاة أبله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية مراكش وأقطع السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظهر الذي يحمل عليه السلطان مفترقا في شاوية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاة وكبيرهم يومئذ حسان الصبيحي فكان يباشر السلطان في شأن ذلك الظهر ويطالعه في مهماته فحصلت له بذلك مداخلة واجتلبت

(١) Dans chacun des quatre mss., ce nom est ponctué d'une manière différente.

الى مخباته بالسوس وقد حقق ذلك لخالد ثم بعث عن شيوخ المعقل عند ما اجاز
الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحي تازى يروم الخاق به فوفدوا عليه وسار
معهم الى احيائهم واقام معهم وهو في طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى ان اتصل
به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان ابي العباس فلما فتح السلطان
البلد الجديد اول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن
الى مراكش كما كان الوفاق بينهم سار على بن عمر في جملة الامير عبد الرحمن الى
مراكش واستاذنه في قتل خالد صاحبه فلم ياذن له فاحفظه ذلك وطوى عليه
وبعد ايام صعد الى جبل وريكة في غرض من اغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر
ابن ابنه محمد بقتل خالد فقتله في بعض الايام بظاهر مراكش ولحق بجده على
ابن عمر بوربكة فتلفى له الامير عبد الرحمن وراسله بالملايينة والاستعطاف ثم
ركب اليه بنفسه واستخلصه ونزل به الى مراكش فاقام معه اياما ثم ارتاب ولحق
بازمور وعاملها يومئذ حسون بن على الصبيحي واغراه بالاجلاب على عمل مراكش
وزحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمداغتهم كبير دولته
يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور بن ابي مالك وهو
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور مولى
الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر وهزموه واخذوا سواده ونجا الى ازمور ثم وفد
هو وحسون بن على على السلطان بفاس ووقعت اثناء ذلك المراسلة بين السلطانين
وانعقد بينهما الصلح واقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن على الى مكان عمله
بازمور ثم انتقض ما بين السلطانين ثانيا وكان للامير عبد الرحمن اخوان من
ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحي وهما على واحمد جرثوما بغى وفساد وعدا
على كبيرهما على ابن عمه على بن يعقوب بن على بن حسان فقتله واستعدا اخوه
موسى عليه السلطان فاعداه واذن له ان يثار منه باخيه فيقتله فخرج لذلك
احمد اخو على وهم بقتل موسى فاستجار موسى بـيعقوب بن موسى بن سيد الناس

منه وعقد له السلم واصدربه كتابه وعهده بخطه وانكفا راجعا الى حضرتيه
بعد ان بعث الجمال في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل
بدار ملكه انفذ امره بقتل ابي بكر بن غازى فقتل بهيمه طعنا بالخناجر
وذهب مثلا في الايام واستوسق للسلطان امره واحكم العقد مع الامير عبد الرحمن
ابن ابي يفلوسن صاحب مراكش واتصل بينهما وترددت المهادات منهما بعض
الى بعض والى صاحب الاندلس واليهما منه فامتلات المغرب هدنة وامنا وانبعثت
الامال بساطا وغبطة والحال متصلة على ذلك لهذا العهد اخر سنة احدى وثمانين
ايام اشرافنا على هذا التاليفى والله مقدر الليل والنهار

انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان
ابى العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على
ازمور ومقتل عاملها حسون بن على

كان على بن عمير كبير بنى ورتاجن وشيخ بنى ويغلان منهم قد تحيز الى الامير
عبد الرحمن منذ اجارته من الاندلس واستيلائه على تازى ثم زحفه الى حصار
البلد الجديد مع السلطان ابي العباس كما مر فوصل فى جهلته الى مراكش وكان
صاحب شوره وكبير دولته وكان يضطغن على خالد بن ابراهيم المبدازى (١) شيخ
حاجة من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان على بن عمر
انتقض على ابن غازى الوزير المستبد بعد عبد العزيز وحقق بالسوس ومر بخالد
ابن ابراهيم هذا فاعترضه فى طريقه واخذ الكثير من اثقاله ورواحله وخلص هــو

المبرارى : Quelques chapitres plus loin ce surnom se trouve écrit : الميراذى. (1) Les mss. F. et M. portent

الممرزى dans B, et الميرازى dans le mss. F.

على الامان والابقاء فاجاب وخرج الى السلطان ابي العباس بن ابي سالم فعقد له امانا بخطه وتحول الى داره بفاس واسلم سلطانه المنصبوب للامر فتسلمه منه الوزير محمد بن عثمان واشتد في الاحتياط عليه الى ان بعثه الى السلطان ابن الاحمر فكان في جملة الابناء عنده ودخل السلطان ابو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك اوامرهم واقام ابوبكر بن غازي على حاله بداره وللخاصة يباكرونه والنفوس منطوية على تامله فغص به اهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان واشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ميورقة اخر سنة ست وسبعين فاقام بها اشهرًا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه ربح فاذن له في القدوم على المغرب والمقامة بغساسة قدمها اوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبدا له رأى في تامل الرتبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب السلطان ابن الاحمر من وراء الجبر ولاطفه بالتحف والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعا لغوايله فابى من ذلك وداخله ونزمار بن عريف في بعضها كذلك فليج في الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد الى ابي بكر بن غازي فتنكر له واجمع المسير اليه بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى ابي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب واستحثهم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم امواله وخرج من غساسة فالتقى بينهم وعمد الى بعض العرب الطاريين فنصبه للامر مشبهًا ببعض اولاد السلطان ابي الحسن وزحف اليه السلطان حتى نزل بتمازي فاجفلت احياء العرب امام العساكر من بنى مرين والجند ونجا ابن غازي منهم بدمائه ثم داخله ونزمار بن عريف في الاذعان للسلطان والتنكيب عن سنن الخلافة فاجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا عليه الى فاس فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية وداخل صاحب تلمسان منها رعب فاوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل

ابو بكر بن غازى المستبد بالامر من بعده ليعتضد بمكانه على شانه فلما اشتد
 الحصار على ابن غازى خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان ابي العباس ابن المولى ابي
 سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من اسباب الفتح ولما دخل السلطان
 الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وسبعين (١) واستوسق امره رفع
 مجلس سليمان واحله محل الشورى واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه
 كما ذكرناه وكان يرجع الى رايه وهو فى ذلك يحاول الحاق بالاندلس فكان
 من اول امره التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل
 ابن الخطيب مشنونه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعمال فى
 مرضاته الى ان حاول السفارة اليه فى اغراض سلطانه سنة ثمان وسبعين فى
 حكمة ونزمار بن عريب فتلقاها السلطان ابن الاحمر بما يلتقى به امثالهما واغرب
 فى تكريمتهما فاما ونزمار فانقلب راجعا لاول بداية الرسالة اقتضى من السلطان
 خطه لقواد اسطوله بتسهيل الاجازة متى رامها وخرج يتصيد فلحق بمرسى
 مالقة ودفع امر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة ولحق بمكانه
 واما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر واقام هنالك خالصة ونجيا ومشاورا
 الى ان هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شان الوزير ابي بكر بن غازى وما كان من تغريبه
 الى ميورقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك ومهلكه

لما اشتد الحصار بالوزير ابي بكر بن غازى وفنيت امواله واموال السلطان وظن
 انه احيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره بالنزول عن البلد

وستين (١) Ici et plus bas, les trois mss. portent

وَجئْنَا لَوَعْدِ وَنَحْنُ مَمُوتٌ	بَعْدُنَا وَإِنْ جَاوَرْتُنَا الْبُيُوتُ
كَجَهْزِ الصَّلَاةِ تَلَاهِ الْقُنُوتُ	وَأَنْفَاسُنَا سَكَنْتِ دَفْعَةً
وَكُنَّا نَقُوتُ فِيهَا نَحْنُ قُوتُ	وَكُنَّا عِظَامًا فَصَرْنَا عِظَامًا
غَرِبْنَ فَبَاحَتْ عَلَيْنَا السَّمُوتُ	وَكُنَّا شَمُوسَ سَمَاءِ الْعُلَى
وَذَوَالْجَنَّتِ كَمْ خَذَلَتْهُ الْجَنُوتُ	فَكَمْ جَدَلَتْ ذَا الْحُسَامِ الظُّبَا
فَتَى مَلَأَتْ مِنْ كَسَاهِ الْخُتُوتُ	وَكَمْ سَيِّقَ لِلْقَبْرِ فِي خَرْقَةٍ
وَفَاتِ فَمِنْ ذَا الذِّى لَا يَفُوتُ	فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ
فَقُلْ يَفْرَحُ الْيَوْمَ مِنْ لَا يَمُوتُ	وَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْهُمْ لَهُ

الخبر عن اجازة سليمان بن داود الى الاندلس
ومقامه بها الى ان هلك

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكاليات يروم الفرار بنفسه الى الاندلس للمقامة مع الغزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان ابي سالم سنة احدى وستين داخله سليمان بن داود في تاميل الكون عنده فعاهده على ذلك وان يقدمه على الغزاة المجاهدين فلما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بغرناطة في سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وان يؤكد عقده من السلطان فحال دونه ابن الخطيب وثنا راي السلطان عن ذلك بان شياخة الغزاة مخصوصة باعياص الملك من ال عبد الحق لمكان عصابتهم من الاندلس فاحقق امل سليمان حينئذ وحققها على ابن خطيب ورجع الى مرسله ثم كانت نكبتة ايام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا بعد مهلكه اطلقه

عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطُيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب بما كان سليمان بن داود قد بايعه السلطان ابن الأحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز إليه سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده ابن الخطيب عن ذلك بأن تلك الرياسة لأعيان الملك من آل عبد الحق لأنهم يعسوب زناته فرجع سليمان أفسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الأندلس بكل أمارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنافس كل واحد منهما بصاحبه بما يحفظه لما كان في صدورهما وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان ابن الأحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالشورى في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابته فعظم عليه التكبر فيها فوج ونكل وامتنع بالعذاب بمشهد ذلك الملاء من الناس ثم قل إلى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات الممثلة عليه وأفتى بعض القهاء فيه ودرس سليمان بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا في لفيى الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقا في محبسه وأخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له أعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره وأسود بشره فاعيد إلى حفرة وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشنعاء التي جاء بها سليمان واعتدوها من هذاته وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفعال ما يريد وكان عفا الله عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه لشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك

أبى بكر بن غازى بعد أن كان أطلقه من محبسه واستخلصه وجعل إليه مرجع أبراميه ونقضه فتركه أخوج ما كان إليه ولحق بالسلطان أبى العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما استوسق ملكه القى الوزير محمد بن عثمان إليه بمقاد الدولة وأصار إليه أمر الشورى ورياسة المشيخة واستحكمت المودة بينهم وبين السلطان ابن الأحمر وتأكد المداخلة وجعلوا إليه المرجع فى نقضهم وأبرامهم لمكان الأبناء المرشحين فى أياسته ولما ارتحل الأمير عبد الرحمان الى مراكش نبذوا إليه العهد وتعللوا عليه بأن العقد الاول له إنما كان على ملك سلفه ومراكش إنما الجاه الى العقد عليها الجاء واعتزموا على النهوض إليه ثم أقصروا وانعقدت بينهم السلم سنة ست وسبعين (١) وجعلوا الختم بينهم أزمور وعقدوا على تغرها لحسون بن على الصبيحى فلم يزل عليها الى أن هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل ابن الخطيب

لما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست وسبعين واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود من أعراب بنى عسكر رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر عند ما بويج بطنجة على نكبة ابن الخطيب وإسلامه إليه لما نعى إليه عنه أنه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الأندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقيه أبو بكر بن غازى بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولأذنه بالحصار أوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه ولما استولى السلطان على البلد الجديد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض

(١) Ici les trois mss. portent encore وستين

الذى اختطه بملوية نجاءهم واطلعه على كامن اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والانفاق فاجتمعوا بوادى النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى تمكن اليه منه وارتحلوا بزحفهم الى كدية العرائس فى ذى القعدة من سنة خمس وسبعين (١) وبرز اليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحى الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بساقتهم والتهمها واختل مصافه وانهمزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد عصب الريق واضطرب السلطان ابو العباس معسكره بكدية العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من الرجال الاندلسية فضيقوا حصارها واحتكموا فى ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست داخل محمد بن عثمان ابن عمه ابا بكرى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لما كان الحصار قد اشتد به ويئس من الصريح واعجزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجاني عن اعمال مراكش وان يدينوه بها من سجداسة ففقدوا له على كره ووطوا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابي العباس احمد وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع الحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر ابن ويغلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماساى ثم نزع عنه ابن ماساى الى فاس لعهد كان اقتضاه من السلطان ابي العباس واجاز الجرحى الى الاندلس واستقر بها فى ايلة ابن الاحمر واستقل السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سالم بمالك المغرب ووزيره محمد بن عثمان بن الكناس وفوض اليه شؤنه وغلب على هواه وصار امر الشورى الى سليمان بن داود كان نزع اليهم من البلد الجديد من جملة

(١) Les mss. B, C et F portent, par erreur, وستين. La même erreur se répète plusieurs fois dans les chapitres qui suivent.

من امرهم فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الامر خاطب الوزير يهود عليه بانه
فعل بمقتضى الموامرة وانه عن اذنه والله اعلم بما دار بينهما ولج الوزير في تكذيبه
والبراءة للناس مما رمى به ولاطفه في نقض ذلك الامر ورد ابي العباس الى مكانه
مع الابناء تحت الحوطة وابى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه
وانعقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بان محمد بن عثمان اشخص الابناء
المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا في كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن
عمه وسلطانه ونهض الى تازى ليفزع (١) من عدوه اليهم فنارله الامير عبد الرحمن
واخذ بخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة في ملك المغرب ووصله مدد السلطان
ابن الاحمر وعسكره تحت رايته وعقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن
ابي العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر اخر من رجال الاندلس الناشئة
يناهزون سبعمائة وبعث ابن الاحمر رسله الى امير عبد الرحمن باتصال اليد بابن
عمه السلطان ابي العباس احمد ومظاهرتة على ملك سلفه بفاس واجتماعهما
لمنازلتهما وعقد بينهما الاتفاق والمصالاة وان يختص عبد الرحمن بملك سلفه
فتراضيا ورحى محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى
قصر عبد الكريم وبلغ الخبر الى الوزير بمكانه من حصار تازى فانفض معسكره
ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون
فصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوهم بمكانه من قنة الجبل فاختل مصافه وانهم زمت
ساقة العسكر من ورائه ورجع على عقبه مفلولا وانتهب المعسكر ودخل الى البلد
الجديد وجاجا بالعرب من اولاد حسيين ان يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ويخرج
بجموعه الى حللهم فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من
العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان ابا العباس احمد بجموعه
من العرب وزناة وبعثوا الى والى سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة

ليفزع (١) Je lis

عادية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بيئته وتكررت المرافلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وقح ما جاء به ابن عمه من الاستغلاط فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه ودخله في البيعة لابن السلطان ابي سام من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وان يقيمهم للمسلمين سلطانا مستبدا يحول بسيماجهم وايدافع عنهم ولا يتركهم فوضى وهلا ويجب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شارعا واختص هذا بالسلطان من بين اوليك الاولاد وفاء بحقوق ابيه ووعدده بالمظاهرة على ذلك واشترط عليه ان ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد امرهم ويشخصوا اليه بيعة الابناء والقراية من طنجة ليكونوا في اياله وتحت حوطته وان يبعثوا اليه بابن الخطيب متى قدروا عليه فتقبل محمد بن عثمان شرطه وكان سفيره في ذلك احمد الرعيني من طبقة كتاب الاشغال بسبته كان السلطان ابو الحسن تزوج امه ليلة اجازته من واقعة طريف وافتقاد حظاياه حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى اهلها ونشأ الرعيني في توهم هذه الكفالة فانتفخ سحره لذلك ويحسبها وصلة الى بناء السلطان ابي الحسن وكان سفيراً بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فامل رياسة في هذه الدولة ركب محمد بن عثمان من سبته الى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعاه ابا العباس احمد بن السلطان ابي سام من مكانه مع الابناء فبايع له وحمل الناس على طاعته واستقدم اهل سبته بكتاب البيعة فقدموا وخاطبوا اهل الجبل فبايعوا وافرغ ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانته بالنزول له عن جبل الفتح وخاطبوا اهل الرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله واستولى عليه ومحا دعوة بني مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابي العباس امدته بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير ابن عمه فاضه في شأن السلطان وان يقدم للناس اما ما يرجعون اليه ويترك لهم امرهم وامره في ذلك ولم يفترقا على مبرم

العدوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان في ملك الاندلس وجهله عليه
وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث
الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها انتفى فيها من متاع الاندلس وماعونها
وبغالها الفارهة ومعلوجى السبى وجواريه واوفد بها رسله يطلب اسلام وزيره
ابن الخطيب اليه وابى السلطان من ذلك وذكره ولما هلك واستبد الوزير ابن غازى
بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب
السلطان فلج واستنكف عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته
فاطلق ابن الاحمر حينه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واراكمه الاسطول وقذى
به الى ساحل بطوية ونهض الى جبل الفتح ونارله بعساكره ونزل عبد الرحمن
ببطوية في ذى القعدة من سنة اربع وسبعين ومعه وزيره مسعود بن ماسى
فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل الخير
بالوزير ابي بكر فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لسد ثغورها لما
خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالعساكر والالالة ونازل عبد الرحمن
ببطوية فامتنع عليه وقتله اياما ثم رجع الى تازى ثم الى فاس ودخل الامير عبد
الرحمن تازى واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو
مجمع العودة الى تازى لتشريد عدوه الى ان جاءه الخير ببيعة السلطان ابي العباس
احمد بن السلطان ابي سالم حسبا نذكره

الخبر عنبيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم
واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالشعر من سبته لسد فروعها ومدافعة ما يخشى من

الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب
واجتماع بطوية اليه وقيامهم بدعوته

كان محمد المخلوع بن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة في جهادى من
سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدود الرأيس المنتزى على ملكه حين
هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه
ولحق به كاتبه وكاتب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته
فوض اليه فى القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواد وكانت عينه ممتدة الى
المغرب وسكنداد ان نزلت به افة فى رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل
عند ملوكه وكان لابناء السلطان ابي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان
ابى على ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن
الخطيب واستخلصه لخبواد ورفع فى الدولة رتبته واعلى منزلته وجعل السلطان
على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الاعيان فكانت
له اثار فى الاضطلاع بها ولما استبدد السلطان عبد العزيز بامرره واستقل بملكه
وكان ابن الخطيب ساعيا فى مرضاته عند السلطان فدس اليه باعتقال عبد
الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماساى وادار ابن الخطيب فى
ذلك مكره وجعل السلطان عليهما الى ان سطا بهما واعتقلهما سائر ايام السلطان
عبد العزيز وتغير الجوبين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب واظلم فتنكر له فنزع
عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل
ومهد من السوابق فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب
وخاطب ابن الاحمر فى اهله ولده فبعثهم اليه واستقر فى جملة السلطان ثم تاكدت

اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان ابي تاشفين كان ربي في
كفالة دولتهم منذ مهلك ابيه فاثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحوبن
منصور امير عبيد الله من المقل وسرحوا معهما من كان بالمغرب من مغراوة الى
وطن ملكهم بشلفى وعقدوا عليهم لعل بن هارون بن منديل بن عبد الرحمن
واخيه رحوبن وانصرفوا الى بلادهم وكان عطية بن موسى مولى ابي حمود صار الى
السلطان عبد العزيز فالحقه بجملته ويطانته فلما هلك السلطان خرج من
القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج
من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاه ابي حمود واجتمع اليه شيعته من اهل البلد
مع من تاشب اليهم من الغوغاء وحملا الخاصة على البيعة لابي حمود وصلهم ابراهيم
ابن ابي تاشفين مع رحوبن منصور وقومه من عبيد الله فنبذوه وامتنعوا عليه
فرجع عنهم الى المغرب وطير اولاد يغمور اولياء ابي حمود من عبيد الله بالخبر اليه وهو
بمثنوا من تيمكوار بن واتصل بالخبر بابنه ابي تاشفين وهو بجى بنى عامر فبادر الى
تلمسان ودخلها ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلم من كل جانب
ووصل السلطان على اثرهم بعد الياس منه فدخلها فى جمادى من سنة اربع
وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانت الذين اسفود فى اغترابه ونمى له
عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة
اولياء بنى مرين بمكانهم من شلفى فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها
رحوبن بن هارون ومحا دعوة بنى مرين من ضواحي المغرب الاوسط وامصارده واستقل
بالامر حسبا ذكرناه فى اخباره واتصل بالخبر بالوزير ابي بكر بن غازى فم بالنهوض
اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية
فشغله شانه عن ذلك

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد
واستبداد ابي بكر بن غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

كان السلطان منذ اول نشاته قد ازممت به الحمى بما اصابه من مرض الخول
ولاجل ذلك تجافى السلطان ابوسالم عن احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب افاق
من مرضه وصلاح بدنه ثم عاوده وجعه فى مثواه بتلمسان وتزايد نحوله ولما كمل
الفتح واستفحل الامر اشتد به الوجع وصابر الممرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف
واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كانت ليلة الثانى والعشرين
من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين قضى متودعا بين اهله وولده ودس الخدم
بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على
كتفه فعزى الناس عن خليفتهم والقى ابنه بين ايديهم فازدحموا عليه باكين
متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يده للبيعة واخرجوه الى المعسكر ثم اخرج
الوزير شلو السلطان على اعداده وانزله بفساطيطه وايقظ بالليل بحراسة العسكر
واذن فى الناس بالرحيل فخرجوا افواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث واغذوا السير الى
المغرب واحتلوا بتمازى ثم اغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه
وجلس للبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعاتهم على العادة واستبد
عليه الوزير ابوبكر وحجبه وحجبه عن التصرف فى شىء من سلطانه ولم يكن فى سن
التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفضل واشتغل بامر المغرب
ابراما ونقضا الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء ابي حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتمازى

بأنواع التكرمة وامتنال المراسم ثم سلك لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه محل الامن والغبطة ومن دولته بمكان البنوة والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابي مدين سفيراً الى صاحب الاندلس في طلب اهله وولده نجاء بهم على اكمل حالات الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون له في شأنه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامناً في نفسه من سقطات دالته وحصاء معائبه وشاع على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى فاضى الحضرة ابي الحسن بن ابي الحسن فاسترداها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث الفاضى ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك النجالات وامضاء حكم الله فيه فصمم عـن ذلك وانفى لذمته ان تخفر لجوارد ان يرد وقال لهم هـلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ومن جاء من اهل الاندلس في جهلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازى القائم بالدولة ففرل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التى رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره

فيه وقد صمم السلطان عن قبولها ونهى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمّر عن ساعده في التقويض عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ملك ملك العدو يومئذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابي يفلوسن بن السلطان ابي على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدو بعد ما جاس خلالها لطلب الملك وضرر به نار الفتنة في كل ناحية واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين فكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها في بنى مرين فجزع لذلك وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن ابي يفلوسن وابن ماساي وراحة نفسه عن شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فاجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الدلس وكتبه ابي يحيى بن ابي مدين واغرا ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن ابي يفلوسن وابن ماساي فتقبض عليهم واعتقلهم وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما تخيل له ان السلطان مال الى قبولها واذهم قد احفظوه عليه فاجمع التحويل عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان في تفقض الثغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه على الذي كان خالصة للسلطان وذهب لطبنة (١) فلما حاذى جبل الفتح فرصة المجاز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد للجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها

لطبنة (1) Le mis. M. porte

المخلوع الى مكانه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مر في اخباره وبعث عن خلفه
بغاس من الاهل والولد القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم
ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره وسر السلطان بقدمه ورده الى منزلته كما كان
مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن شيوخهم قد لحق
بالطاغية في ركاب ابيه عند ما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز
يحيى من هنالك الى العدو واقام عثمان بدار لحرب فصحب السلطان في مثنوى
اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند ما يتسوا
من الفتح على يديه فتحولوا عنه الى ثغور بلاده وخاطبوا عمر بن عبد الله في ان
يمكنهم من بعض الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح
وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله اذمة
مرعية ومخالصة متاكدة فوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملته
على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هي تراث سلفه فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها
السلطان المخلوع ونزل بها وثمان بن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته ثم
غزوا منها مالقة فكانت كاباللفتح وملكها السلطان واستولى بعده على دار
ملكه بغرناطة وثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة غريق في المخالصة وله على
السلطان دالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده
واعاده السلطان الى مكانه في الدولة من علويده وقبول اشارته فادركته الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هولاء الاعيان على ملكه
فخذره السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباد واخوته في رمضان سنة
رابع وستين وادعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على
هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بينه بندمانه واهل خلوته وانفرد
ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الامل وغشى بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعاليات

هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحلمت ايام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان ابي سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادي اش يعده زبونا على اهل الاندلس ويكفي به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طهروا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب اهل الاندلس في تسهيل طريقه من وادي اش اليه وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمساني وحمله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فانطلق وحسب الشريف ابا القاسم الى وادي اش وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابي سالم فاهتز لقدم ابن الاحمر وركب في موكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدته كما مر يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم اكرم مثنواه وارغد نزاله ووفر ارزاق القادمين في ركابه وانتظر به وارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأنس واستاذن السلطان في التحول بجهات مراكش والوقوف على اثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتبارزوا في ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مرسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدة على روى السراء يرثيه ويستجير به في استرجاع ضياعه بقربة ومطلعها

ان بان منزله وشطبت داره	قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك غيرة او عبرة	هذا ثراه وهذه اثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامته بالعدوة ثم عاد السلطان محمد

عنان مستمدا له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان
ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائهم واستاذنه
في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له وانشد وهو قائم

خليفة الله ساعد القـدر	علاك ما لاح في الدجا قـمر
ودافعت عنك كفى قدرته	ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجا	لنا وفي المحل كففك المـطر
والناس طرا بارض اندلس	لولاك ما اوطنوا ولا عمـروا
وجملة الامر انه وطـن	في غير علمك ما له وطـر
ومن به قد وصلت حبلهم	ما مجدوا نعمة ولا كـبروا
وقد اهتمهم نفوسهم	فوجهوني اليك وانتظـروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له في الجلوس وقال له قيل ان يجلس ما ترجع
اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم باحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال لي
شيخنا القاضى ابوالقاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع بسفير قصى
سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس
سنين ثم تار بهم محمد الرأس ابن عم السلطان شركه في جده الرأس ابي سعيد
وتحين خروج السلطان الى منتزهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمراء
وكبس رضوانا في بيته فقتله ونصب لملك اسماعيل ابن السلطان ابي الحجاج بما كان
صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وبايعه وقام بامرره مستبدا عليه
واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادى اش
وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابي سالم اثر ما استولى على ملك ابائه بالمغرب
وقد كان مثنوا ايام اخيه ابي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرأس القاسم بالدولة

الى الشمال كان له بها سلفى معدود في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشا ابنه محمد هذا بغرناطة وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هديل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من خوض اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبع في الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابو الحجاج من ملوك بني الاحمر لعصره وملا الدولة بمداخه وانتشرت في الافاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبتته في ديوان الكتاب ببابه مرءوسا بابي الحسن ابن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر في اخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب من يومئذ الى ان هلك في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وسبعماية فولى السلطان ابو الحجاج حينئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه مثناة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات حيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية الجمال على يده بالمشارطات فجمع له بها اموالا وبلغ في المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالعدوة مقربا بابيه السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاض لوقته وتعاورت سيموف الموالى المملوحي هذا القاتل فمزقوه اشلاء ويبيع ابنه محمد لوقته وقام بامرهم مولاهم رضوان الراشح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفاله في امره ومشاركه في استبداده معني فجرت الدولة على احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابي

بنى عامر من زغبة مريد الطاعة لما اتهم ابو حو به بولاية رديفه عبد الله بن
عسكر بن معرف دونه فاسخه ذلك وداخل السلطان عبد العزيز في الانحراف
اليه عن ابي حمو على مال جملة اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكرا لحرب
ابي حمو واشياعه في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر واولاد يخور من
المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة ابي بكر بن غازي وتعرضوا للقائم
فانفض جمعهم ومنحوا اكنافهم واحيط بعسكر ابي حمو وحلل العرب فاكسح ما فيها
واستولى بنو مري بن على امواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان فاشخصهم الى
فاس فانزلهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلف فامتن
عليه والحقه بجملة ونجا ابو حمو والقي بنفسه الى عبد الله بن صغير مستميتا
فامتن عليه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها وكان ذلك
بين يدي فتح تيطري بليال واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على المغرب
الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فاتوها راغبين
وراهبين ووفد عليه الوزير ابو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم وركب للقاء الوزير وطلب
المشيخة في الرهن على الطاعة والاحتشاد لتشيدي ابي حمو من تيكورارين فاعطوها
واوسع حياءهم وبرهم وانصرفوا الى مشاتهم معتملين في اسباب الحركة الى تيكورارين

الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان
نازعا اليه من سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس (١)

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة من البسيط الذي في ساحتها
المسمى بالمرج على وادي شجيل ويقال شجيل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب

(1) Ce chapitre ne se trouve pas dans le ms. C.

من مكانه باحياء اولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة فلحق بهم واجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك مدة ولما كانت سنة ثلاث وسبعين استقل السلطان رحوب بن منصور عن ابي حمور وبذل له مالا واقطعه ما احسب من الضواحي وفعل ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسار ادواء الفساد واخراج الثور من النواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة في امر المغراوي فسرح من ذويه من تقبض عليه واشخصه الى حضرتة مقيدا واعتقله بفاس وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره ابي بكر بن غازي على حراب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان في رجب من سنة ثلاث وسبعين واعقد حمزة بن على بن راشد في معتصمه بجبل بني بوسعيد والح عليهم بالقتال فعضتكم الحرب بنابها وداخلهم الرعب واوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة ونبذ العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغوه ولحق حمزة بابي زيان بمكانه من حصين ثم اثنى مزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلى وبيته بعض الحامية بتمروغت فثبتوا في مراكزهم وانفض جمعهم وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان في شأنه فامر بقتله فاحتز راسه ورؤوس اشياعه وبعث بهم الى السلطان واعلق اشلاءهم بأسوار مليانة ثم زحف الى حصين فاحجزهم بمعقلهم بتيطرى واجتمعت اليه احياء زغبة كافة فاحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وغاداهم الحرب وخاطبني السلطان بمكانى من الزاب واوعز الى بنغير رباح كافة الى معسكر الوزير فاستنفرتهم باحيائهم واجتمعهم ونازلنا الجبل من جانب الصحراء مما يلي ضواحي رباح فاصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل وانذعروا في الجهات في المحرم فاتح اربع وسبعين ولحق ابو زيان بواركلى واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فاعطوها عن يد وكان ابو حمور في خلال ذلك قد اجلب على تلمسان ينتهز فرصة في انتباز العساكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر امير

من تلمسان فحمرها كتائب وبوام المقاعد للحصار واقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والملك بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
واجلاب العرب بابي حمو على تلمسان الى ان غلبهم السلطان
جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلاص ابو حمو من واقعة الدوسن هو وحياء بنى عامر واشياعه لحقوا بالصحرَاء
وابعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد ورجع الوزير ونزمار بن عريف باحياء
العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب
منه اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابو حمو اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فمخطوا احواله ورجوا ان يكون
لابي حمو ظهور ينالون به ما املوه فلما انهزم وفلت عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفء له يئسوا وازمع رحوب من منصور [بن يعقوب] امير الخراج من عبيد
الله احدى بطون المعقل الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتهم لحق بابي
حمو واحياء بنى عامر وكاثرهم وقادهم الى العيث في الاوطان واجلبوا على ممالك
السلطان ونازلوا وجدة في رجب من سنة ثنتين وسبعين وصمد نحوهم العساكر
من تلمسان فاجفلوا وعادوا الى البطء واكتسحوا اوطانها ونهض اليهم الوزير في
العساكر ففروا امامه واتبع اثارهم الى ان احكروا واستنسر خلال ذلك بغات حمزة
ابن على بن راشد فبيعت معسكر الوزير بمكانه من حصاره بشلفى ففض جموعه
ولحق مغلولا بالبطء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر
عندهم من الخلاف على الدول والقيام بالمر الخوارج فاجأوا بابي زيان التائر كان عندهم

للقبض على ووافوه بوادي الزيتون قبل مدخله الى تلمسان فاحضرني وسالني وتبين
 كذب الواشين فاطلقني وخلع على وجهي ولما ارتحل الوزير في اتباع ابي حموا استدعاني
 وامرني بالنهوض الى رباح والقيام فيهم بطاعته وصرفهم عن طاعة ابي حمو وصريحه
 فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادي وراك من بلاد
 العطافي فودعته وذهبت لوجهي وجمعت رباحا على طاعة السلطان ونكبت بهم
 عن صريح ابي حمو فذكروا عنه وخرج ابو زيان من محل بورتة بخصمين فلحق باولاد محمد
 ابن علي بن سباع من الداودة وارتحل ابو حمو من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم
 بها ووافدت من الداودة على الوزير ونزمار فكانوا ادلاءهم في النهوض اليه ووافوه
 بمكانه من الدوسن في معسكره من زناتة وحلل بني عامر والوزير في التعبية وام
 زناتة والعرب من المعقل ورغبة ورياح محدقة به فاجهمضوه عن ماله ومعسكره
 فانتهب باسره واكتسحت اموال العرب الذين معه ونجا بدمه الى مصاب
 وتلاحق به ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن اياما ووافاه
 هنالك اتخاف ابن مـزني وانقلب الى المغرب ومـر على قصور بني عامر بالصـحراء
 فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان في ربيع
 الثاني ووافدت انا بالداودة على السلطان ورؤيسهم ابو الدينار بن علي بن احمد
 فبر السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند ابيه وخلع عليه وجهه وخلع على
 الوفد دافاة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث السلطان عماله في الامصار وعقد لصنائعه
 على النواحي وجيز الكتائب مع وزيره عـمر بن مسعود بن منديل بن حمامة
 لحصار حمزة بن علي بن راشد من الـتابـت بن منديل كان ربي في حـجر
 الدولة ونشأ في جونغمتها وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة
 ونزل بجبل بني بوسعيد فاجاروه وباعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره
 الى الاخذ بهنقهم فنازل عليهم وقتلهم وامتنعوا في راس شاهقهم فاوطن الوزير
 بالخميس من وادي شلفي واجـمـرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من العساكر

أمير سويد في قومه من بنى مالك بجلهم وناجعتهم صرخا على أبي جهولما نال منهم
وتقبض على أخيه محمد وروساء بنى مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية
صاحب المغرب ووفد عليه معهم رسل اهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان
لاسنقاذهم من لهواته ووامر السلطان في ذلك وليه ونزمار بن عريف ومحمد بن
زكدان صاحب دبدو فزعوا له بالغناء في ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان
وبعث الخاشرين الى مراکش للاحتشاد وتوافى الناس ببابيه على طبقاتهم ايام منى
من سنة احدى وسبعين وافاض العطاء وازاح العلل ولما فضى نسكه في الاضحي
اعترض العساكر وارتحل الى تلمسان واحتل بتازى وبلغ خبر نهوضه الى ابي
جهولجمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب زغبة وتوافت جموعه
بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعتراض جنوده واعتزم على الزحف
الى لقاء بنى مرين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف
وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار واجتمعوا اليه وسرح
معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم
واقبالهم الى ابي جهول فاجفل هو وجنوده واشياعه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء
ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديلم ثم لحقوا بوطن رياح
ونزلوا على اولاد سباع بن على يحيى وارتحل السلطان عبد العزيز من تازى وقدم
بين يديه وزيره ابا بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على
اثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها في يوم
مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره ابي بكر بن غازى على العسكر من بنى مرين
والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه في اتباعهم وجعل شورا الى وليه ونزمار
وفوض اليه في ذلك وارتحلوا من تلمسان اخر المحرم وكنت وفدا على ابي جهول فلما
اجفل عن تلمسان ودعته وانصرف الى هنين للاجازة الى الاندلس وشى بعض
المفسدين عند السلطان بانى احتملت مالا للاندلس فبعث جريدة من عسكره

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
وعلى سائر بلادها وفرار ابي جو عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة تافلايلا
وملوية وصا وكان بنو منصور منهم اولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة
بنى مرين وفي وطنهم وكانوا مغلبين للدولة وتحت قهر من سلطانها ولما ارتجع
بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد ابي جو وكان الاختلاف بالمغرب عات هولاء
المعقل واكثروا في الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثرها تميزوا الى بنى
عبد الواد واقطعهم في اوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم
العامل كان بدرعة الى ابي جو ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وبين ابي
جو من جزاء ذلك ونهض ابو جو سنة ست وستين الى المغرب وعاث في نواحي
دبدو تغر المغرب فشبت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن
زكدان فكان داعية بعد وصاحب المغرب على الايام (١) ولما استبد السلطان عبد العزيز
وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسل بين ابي جو وبين السلطان
عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجاني عن قبول المعقل عرب وطنه لما فيه
من الاستكثار بهم عليه وابى عليهم ابو جو ومنها لاستظهاره بهم على زغبة من
اهل وطنه وغيرهم وكثر التلاحى في ذلك واحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة
سبعين واقصر لما اخذ تجرته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكدان
اثناء ذلك يحرضه على الحركة الى ابي جو ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان
من حركة مراكش وقرغ من شان عامر ورجع الى فاس وافاه بها ابو بكر بن عريف

(١) Ce passage est altéré dans les quatre manuscrits.

اليه ففر عن ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية وفي الجوف عنها وهو صاحب
انكطرة واسمه الفنس غالس ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه
وخرج في صريخه الى ان استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصراني الى
شانهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتخيز بطرة الى تغورد مما يلي بلاد
المسلمين ونادى صريخه بابن الاحمر فانتهر فيها الفرصة ودخل بعساكر
المسلمين فاتخذ في ارض النصرانية وخرّب معاقلهم ومدنهم مثل ابدّة وحيان
وغيرهما من امهات امصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تنل الفتنة قائمة بين بطرة
واخيه القمط الى ان غلبه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتنة بقيت تغورهم مما
يلي ارض المسلمين عورة وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التي قرب عهدهم
بانظامها في ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان
فيه من انتقاض ابي الفضل ابن اخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس
في ان يزحف اليها بعساكره على ان عليه عطاءهم وامدادته بالمال والاساطيل وعلى ان
يكون مثوبة جهادها خالصة له فاجابه الى ذلك وبعث اليه اجمال المال واوعز
الى اساطيله بسببته فجمرت واقلعت الى مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر
بعساكر المسلمين على اثرها بعد ان قسم فيهم العطاء وازاح العجل واستعد الالة
للحصار فنازلها اياما قلائل ثم ايقن النصراني بالهلكة لبعدهم عن صريح وياسم من
مدد ملوكهم فالتقوا باليد وسالوا النزول على حكم السلم فاجابهم السلطان اليه
وفزلوا عن البلد واقامت فيها شعائر الاسلام ومراسمه وحيت منها كلمة الكفر
وطواغيته وكتب الله اجرها لمن اخلص في معاملته وذلك سنة سبعين وولى ابن
الاحمر عليها من قبله ولم تنل لنظره الى ان تهض النظر عن هدمها خشية
استيلاء النصرانية عليها فهدمت اعوام ثمانين واصبحت خاوية كان لم تغن
بالامس والبقاء لله وحده

الرت وعبثت بهما ايدي الالهانة فكان ذلك عبرة لمن رآه ولما قضى منسك الفطر احضر عامرا فقرعه بذنوبه واوتي كتابه بخطه يخاطب به ابا حموي يستخجده على السلطان فشهد عليه وامر السلطان فامتنع ولم يزل يجلد حتى انتثر لحمه وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه وهلك بين يدي الوزعة واحضر الكنانى ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانهم الى مصرعه فقتل قعصا بالرماح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد طول الاعتقال فالحق بهم ولكل اجل كتاب وصفا للجول للسلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلمسان كما نذكر

الخبر عن ارتجاع الجزيرة

قد تقدم لنا ذكر تغلب الطاغية الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث واربعين وانه نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عند ما استفحل امره واشتدت شوكته فكفى الله به شانه وولى امر الجلالقة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر اخوته وفر اخوه القمط ابن حظية ابيه المسماة بلغتهم الربق همزة (١) الى قمط برشلونة فاجاره وانزله خير نزل ولحق به من الزعماء المركش ابن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة فى اسلام اخيه فابي من اخفار جواره وحدثت بينهما بسبب ذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها كثيرا من معاقل صاحب برشلونة واطاع عساكره نواحى ارضه وحاصر بلنسية قاعدة شرق الاندلس مرارا وارجف عليها بعساكره وملا البحر اليها باساطيله الى ان ثقلت على النصرانية وطاءته وساءت فيهم ملكته فانقضوا عليه ودعوا القمط اخاه فزحف الى قرطبة وتار على بطرة اهل اشبيلية وتيقن صاغية النصرارى

(١) Telle est la leçon des quatre mss.; je lis *Eléonore Gusman* النور هزمه

على حصونه شيئاً فشيئاً الى ان تعلق بأعلى الجبل تامسكروط وكان لأبي بكر بن غازي غناء مذكور ويئس اصحاب عامر واشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين على ابن عمر هذا فدس الى السلطان بطلب الامان ويتوثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز ابن اخي عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان يوسى به من ارهافى الحد وتفضيل ابنه ابي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث بها اليه فثار بجمعه واستدعى القباطل من الجبل الى طاعة السلطان فاجابوه واستحث السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستوت على معتمص الجبل ولما استيقن عامر ان قد احيط به اوعز الى ابنه ان يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فالتقى بنفسه اليه وبذل له الامان ولحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس فردده الثلج وقد كانت السماء ارسلت به منذ ايام بردا وثلجا حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق مركوبه وعابن الهلكة العاجلة فرجع مختفيا اثره الى غاراوى اليه مع ادلاء بذل لهم المال ليسلكوا به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس واقاموا ينتظرون امساك الثلج واغرا السلطان به الجث فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى السلطان واحضره بين يديه ووبخه فاعتذر وبخع بالطاعة ورغب في الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بُنى له وراء فسطاط السلطان واعتقل هنالك وتقبض يومئذ على محمد بن الكناني فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات والخزنى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب احد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة احدى وسبعين حول من يوم حصاره وعقد على هنتاة لفارس بن عبد العزيز بن محمد بن على وارتحل الى فاس واحتل بها اخر رمضان ودخلها في يوم مشهود برز فيه الناس وجهل عامر وسلطانه تاشفين على جهلين وقد افرغ عليهما

مصرعه من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القراصة وقواد الجند واستلحموا جميعا وصاروا مثلا في الآخرين

الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به

لما فرغ السلطان من شأن ابي الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من صنائع دولتهم واوعز اليه بالتضييق على عامر والاخذ بخنقه والجماعه الى الطاعة وانقلب الى فاس واعتزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو في الاستنفار كذلك اذ جاء الخبر بان على بن اجانا نهض الى عامر وحاصره اياما وان عامرا زحف الىه ففض معسكره وتقبض على ابن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في ركائبه وقعد واجمع امره على النهوض اليه بكافة بنى مريين واهل المغرب فبعث في الحشود وبت العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى العرض وعقد على وزارته لابي بكر بن غازى بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة والكفاية ورفع محله وارحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منازلة الجبل فنازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعيان من آل عبد الحق من ولد ابي ثابت يعقوب (١) بن عبد الله اسمه تاشفين ولحق به على بن عمر بن ويغلان من شيوخ بنى ورتاجن كبير بنى مريين وصاحب الشورى فيهم لعهدده فاشتد ازده به وتوافى به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من باسه او سخطه بحاله او رغبة فيما عند عامر قريبتهم وامسك الله يده عن العطاء فلم يسئل بقطرة وطال مثنوى السلطان بساحته وعلى حصاره وبوا المقاعد للمقاتلة وغاداد بالقتال وراوحه وتغلب

(١) Les mss. B et M. portent بن يعقوب

على اشياعه وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى ان قتله مع عامر
عند مهلكه كما نذكره وفر الكنانى الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد
ولحق ابو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم اشياع السلطان من بنى
جابر وبذلوا لهم المال الدثر فى اسلامه فاسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى
بن ميمون فجاء به اسيرا واحضره السلطان فوجّهه وقرعه واعتقله بفسطاط فى
جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه فى رمضان من سنة تسع وبعث السلطان
الى عامر يحتبر طاعته بذلك فابى عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شأنه ما نذكره

الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ومثقله

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وربى فى دولة السلطان ابي الحسن
وكان عمه علال عدوا له لعداوة ابيه ولما انتزى السلطان ابو عنان على ملك ابيه
استخلص يحيى هذا سائر ايامه وهلك كما ذكرناه واستعمل يحيى بجاية فلم يزل
بها الى ان تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وصار الى تونس
واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب ايام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان
عبد العزيز على وزراته وكان قوى الشكيمة شديد الحزم وصعب العداوة مرهف
الحد وكان عمه علال بعد ان اطلقه السلطان من الاعتقال مكنه من اذنه واقامه
متصرفا بين يديه فالتقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه
ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل فى
ذلك قواد الجند من النصارى واصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان
فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه فواد النصارى فاستراب بامرهم وتيقن الامر
بعكوفهم فارسل السلطان من حشمه من تقبض عليه واودعه السجن ثم جنب الى

الخبر عن انتزاع ابي الفضل ابن المولى ابي سام
ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابي الفضل
ابن السلطان ابي سام نفسه مثلها في عامر بن محمد لمكان استبداده عليه
واغراه بذلك بطانته وتوجس لها عامر فتمارض بداره واستاذنه في الصعود الى
معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك حرمة واقاربه وارتحل بجملته ويئس ابو الفضل
من الاستمكان منه واغراه حشمة بالراحة من عبد المومن والليال من منصرف عامر
ثم لب ابو الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فامر به بقتل عبد
المومن بمكان معتقله من قصبة مراکش فجاء براسه اليه وطسار الخبر الى عامر
فارتاع وحمد الله ان خلص من غاييلته وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز
واغراه بابي الفضل ورغبه في ملك مراکش ووعدته بالمظاهرة فاجمع السلطان امره
على النهوض الى مراکش ونادى في الناس بالعطاء وقضى اسباب حركته وارتحل
من فاس سنة تسع وستين واستبد ابو الفضل بعبد مهلك عبد المومن واستوزر
طلحة الممنورى (١) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل
شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم سخط طلحة الممنورى بسعاية الكنانى
فقتله واعتمد بعساكره منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراکش جاءه الخبر
بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها في
معقل بنى جابر وعاج السلطان عن مراکش بعساكره اليها فنازله واخذ
بخنقه وقتله ففل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه
يوم الحرب مع مال بذله لهم ففعلوا وانهزمت عساكر ابي الفضل وجموعه وتقبض

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

السلطان وإن عمر مغتاله لا محالة وقارن ذلك أن عمر أوعز إلى السلطان بالتخول عن
 قضره إلى القصبة فركب أسنة الغرر لأضطراره واعتزم على الفتك به وأكمن بزوايا
 داره جماعة من الرجل وأعدهم للتوثب به ثم استدعاه إلى بيته للمؤامرة معه على
 سنته فدخل معه وأغلق الموالى من الخصيان باب القصر من ورأه ثم أغلظ له
 السلطان في القول وعتبه ودلف الرجل إليه من زوايا الدار فتنأولوه بالسيوف
 همرا وصرخ ببطانته بحيث اسمعهم فحملوا على الباب وكسروا أغلاقه فالفوه مضرجا
 بدمائه فولسوا الأدبار وانفضوا من القصر واندعروا وخرج السلطان إلى مجلسه
 فاقتعد أريكته واستدعى خاصته وعقد لخمير بن مسعود بن منديل بن حمامة
 من بنى مر بن وشعيب بن ميمون بن ودرار من الحشم ويحيى بن ميمون أمصود من
 الموالى وكلت بيعته منتصف ذى القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على ابن الوزير
 عمه رواخيه وعمه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى أتى القتل عليهم لليال واستاصل
 النكال شافتهم وسكن وأمن ورد المنافرين بأمانه وبسط لهم في وجهه بشره ثم
 تقبض لأيام على سليمان بن داود ومحمد السبيع وكانا من مخالصة عمر بمكان
 فاعتقلهما استرابة بهما ولشئ غمى له عنهما وأودعهما السجن إلى أن هلك واعتقل
 معهما علال بن محمد والشريف أبا القاسم ربيعة بصحابتهم ثم امتن عليهما
 بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الأحمر وأقصاد ثم أطلق عنانه في الاستبداد وقبض
 أيدي الخاصة والبطانة عن التصرف في شئ من سلطانه إلا بأذنه وعن أمره
 وهلك لأشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ثم تلا يحيى بن ميمون على
 ما نذكره

السلطان وحومه ومكاسع رتبه فخلص اليه في حشمه وهو معاقر لندمائيه
 مطردوهم عنه وتناولوه غطا حتى فاض والقوه في بئر بروض الغزلان واستدعى الخاصة
 فاراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو ثمل في تلك البئر وذلك في المحرم فاتح ثمان
 وستين واستدعا من حينه عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن وكان في بعض
 الدور بالقصبية من فاس تحت رقبته وحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد
 بمرور الفتك به غيرة منه على الملك لما كان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير
 الملك وفتحت الابواب لبني مرين والخاصة والعامّة فازدحموا على تقبيل يده معطين
 الصفقة على طاعته وكل امرء وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى
 مراکش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكل الاعتراض وارتحل بسلطانه من فاس في
 شهر شعبان واغذ السير الى مراکش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل
 هنتاتة ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان ابي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان
 ابي على اطلقه من الاعتقال ايضا واجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الالة يموده به
 ثيابه الاول ثم سعى بينه وبين عامر في الصلح فانهقد بينهما وانكفا راجعا
 بسلطانه الى فاس في شهر شوال فكان حتفه اثر ذلك كما نذكر

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان
 عبد العزيز بامرء

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فخره ومنعه من التصرف
 في شيء من امره ومنع الناس من التعرض له في شيء من اموره وكانت امه حذرة
 عليه اشفاقا وحبا وكان عمر لما ملك امرء واستبد عليه سما الى الاصهار البيع في
 بنت السلطان ابي عنان واشترط لها زعموا تولية اخيه الامر ونعى ذلك الى

الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراكش

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن ابي يفلوسن صرف نظره الى ناحية مراكش وانتزاعا عامر بن محمد بها واجمع امره على الحركة اليه فافاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وازاح العلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانة ابو الفضل الى الجبل فاعتصم به واطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الالة واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل يوم انه بايع له وانه قد حكم امره يجاجي بذلك لبنى مرين لما علم من صاغيته اليه وخشى عمر مغبة ذلك فالان له فى القول ولاطفه فى الخطاب وسعى بينهما فى الصلح حسون بن على الصبيحى فعقد له عمر من ذلك ما ابتغاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وامر الاحوال على ما كانت من قبل الى ان بلغهم قتل الوزير عمر لسلطانة كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان محمد بن ابي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن

كان شأن هذا الوزير عمر فى الاستبداد على سلطانة محمد هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الحجر للسفهاء من الصبيان وقد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه واهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء من ذلك مع قدمائه ومن يختصه بذلك من حرمه الى ان حدث نفسه باغتيال الوزير وامر بذلك طائفة من العبدى كانوا يختصون به فمضى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانوا عينا له عليه تخشيه على نفسه وكان من الاستبداد والدالة ان الحجاب مرفوع له عن خلوات

عليهم وبإيعاده وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكدية
العرائس وبث العطا وأزاح العلل ثم ارتحل إلى أودى النجا فبيته مسعود وقومه
فثبت هو ومعسكره في مراكزهم حتى انجاب الظلام وفرأ امامهم فاتبعوا آثارهم وانفض
جمعهم وبدأ لهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم
بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماساي بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن
ببلاد بنى ونكسن ورجع عمر والسلطان إلى مكانهم من الحضرة واستمال مشيخة
بنى مرين فرجعوا إليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك أبو بكر بن حمامة
بدعوة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأقامها في نواحيه وبإيعاده عليه موسى بن سيد
الناس من بنى على أهل جبل دبدو ومن بنى ونكاسن بما كان صهره له وخالفه قومه
إلى الوزير عمر وأغروه بالنهوض إلى أبي بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده وأقحم
حصنه أيكوان وفر هو وصهره موسى وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونفذوا إليه
عهده ورجعوا إلى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان أبي
هو فاستبلغ في تكريمه ولحق وزيره مسعود بن ماساي بدبده ونزل على أميره
محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر ثم بدا له في أمره ودخل صاحب الثغر وبعث
عن الأمير عبد الرحمن من تلمسان ليطا رديه لفرصة ظفها في المغرب ينتهزها
وأبا عليه أبو جهوم من ذلك فركب مطية الفرار ولحق بابن ماساي وأصحابه فنصبوه
للأمر واجلبوا على تازي ونهض الوزير إليهم في العساكر واحتل بتازي وتعرضوا
للقائه ففض جهوعهم وردهم على أعقابهم إلى جبل دبدو وسعى بينهم ونزما بن عريف
ولي الدولة في قبض عنانهم عن المنازعة والتجافي عن طلب الأمر وإن يتخيروا إلى
الاندلس للجهاد فأجاز عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره ابن ماساي من غساسة
فاتح سبع وستين وخلا الجو من أجلا بهم وعنادهم ورجع الوزير إلى فاس واحتشد
إلى مراكز كما نذكره

الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماسى على اثره

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكز وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابي سالم واستوزر له واستكتب وصارت كانهما دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجود مفرهم ولجؤا اليه فاجارهم على الدولة واجتمع اليه منهم ملاء وشاروا عليه باستقدام عبد المومن وانه ابلغ ترشيجا من ابي الفضل بنسبه وقيامه على امره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه وظهر لحرانه يبروم بذلك مصلحته والمكر لعبد المومن ونمى ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه اخر من نزع السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف عمر القناع فى مطالبته وتجهيز العسكر اليه واستراب باهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسى اليه يخالسه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله وادعاه السجن فتذكر مسعود واغراه كتابته الملبسون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر فى الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض فى شهر رجب من سنة خمس وبنى احكامه الفساطيط فى معسكره حتى اذا استوفوا جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مجاهرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا من كان يعدده الخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن يستقدمه للبيعة وكان بجهات تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجالاسة وتخلفه عن اخيه عبد المومن وبعث عامر اليه بعثا فهزموه ثم لحق ببني ونكاسن فبعث اليه ابن ماسى واحكامه فقدم

عبد الحليم اليهم في اوليائه من الاحلاف وتوافقوا مليا وعقلوا راحلهم ثم انكشف
 الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بنى مـرين يومئذ في
 حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المومن وتخلي له اخوه عبد الحليم
 عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزوده بما اراد وارتحل الى الحج
 وقطع المفازة الى بلد مالى من السودان وصحب منها ركاب الحاج الى مصر ونزل على
 اميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو يلغا الخاصكى وانتهى خبره اليه وعرف
 بمقامه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى
 المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المومن بامر
 سجلماسة حتى كان من نهوض العساكر اليه ما ذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض ابن ماسى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه
 عليها ولحاق عبد المومن بمراكش

لما افرقت كلمة اولاد السلطان ابي على وخلع عبد المومن اخاه تطاول الوزير عمر الى
 التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدوا اولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع
 فجهز العساكر وبث العطاء وازاح العدل وسرح ظهيره مسعود بن ماسى الى
 سجلماسة فنهض اليها في ربيع من سنة اربع وتلقاه الاحلاف بجلهم وناجعتهم واغذ
 السير ونزع الكثير من اولاد حسين الى الوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن
 عبد المومن فرجل عن سجلماسة وتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره
 من جبل هنتاة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها
 جرثومة الشقاق باقتلاع دعوة اولاد ابي على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين
 من حركته فاحتل بفاس الى ان كان من خبره وانتفاضه على عمر وفساد

يضطرم حمده فاجتمع الحركة اليه ونادى فى الناس بالعطاء والصلاة فاجتمعوا اليه
وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وازاح العلل وارتحل من ظاهر فاس فى شعبان
من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماساى وبسرز السلطان
عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفئتان بتاعزوطت عند فرج الجبل المفضى من
تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا اياما وتمشت بينهم رجالات العرب
فى الصلح والتجافى لعبد الحليم عن سجد الماسة تراءت ابيه فانعقد مسعود ما بينهما
وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود
الى البلد الجديد فى رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بانواع المبرة والكرامة
ونزع الوزير محمد السبيح عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل
وحل محل الكرامة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه وتودعوا امسهم الى ان كان
من خلع عبد المومن لآخيه ما نذكره

الخبر عن بيعه العرب لعبد المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر الى سجد الماسة واستقر بها وكان
عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف واولاد حسين وكانت سجد الماسة
وطنا للاحلاف وفى قيمة مجالاتهم منذ اول امسهم ودخولهم المغرب وكان من اولاد
حسين فى ممالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى
الاحلاف بسبب ذلك اكثر فاسى ذلك اولاد حسين على الاحلاف وتجددت بينهما
لذلك فتنة وتزاحفا واخرج السلطان عبد الحليم اخاه عبد المومن لرقع ما بينهما
من الخرق وملامته فلما قدم على اولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بامرهم فابى
واكرهه عليها وبايعوه وزحفوا الى سجد الماسة فى صفر من سنة اربع وستين وبسرز

ببجلماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يومه من الاستظهار على امره بمسعود بن رحو واخوته واقاربه لما كان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبنى مرين لما كان عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والاعضاء عما نالوه به من النكايه وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم في صحابته ونزل من الدولة خير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر واضطلع بها ودفعه عمر اليها استنامة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من تخم وادي ام ربيع وجعل اماره مراكش لابي الفضل ابن السلطان ابي سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد في ذلك واصهر عامر اليهم في بنت مولانا السلطان ابي يحيى المتوفى عنها السلطان ابو الحسن (١) فحملوا اولياءها على العقد له عليها وانكفا راجعا الى مكان عمله بمراكش يحبر الدينار وراءه عزا وثروة وتابعا لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزمته الى تشريد عبد الحلیم واخيه من بجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى بجلماسة

لما احتل عبد الحلیم واخوته ببجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل بكافه حلهم واقتضوا خراج البلاد فوزعوه فيهم واقتضوا على الطاعة رهنهم واقطعهم جهات المختص (٢) باسرها واعصوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بنى مرين الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك وتدبر الوزير عمر امره وخشى ان

(١) Les mss. B et M portent ابو عنان

(٢) Les mss. B et C portent جنات

البشرى واتصل السرور وتهنا السلطان ملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل
عبد المومن الى اخيه عبد الحليم بتازى مفلولا انقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس
وذهب لوجهه هو واخوانه مع وزيرهم السبيع ومن كان معهم من العرب المعقل
فلحقوا بسجلماسة وكان اهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم واستقروا بها
وجددوا رسم الملك والسلطان الى ان كان من خروجهم عنها ما ذكره

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساي من مراکش
وما كان من وزارة ابن ماساي واستبداد عامر بن محمد بمراكش

كان السلطان ابوسالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن ابي العلاء بن ابي طححة من ابناء العمال وكان مضطلعا بها ونافس
الكثير من ذوى عامر فاحفظه ذلك وربما تكررت سعائته في عامر عند السلطان
ولم يقبل ولما بلغ عامر خبر مهلك السلطان ابي سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما
خلة بيت محمد ابن ابي العلاء فتقبض عليه وامتنه وقتله واستقل بامر
مراكش وبعث اليه الوزير عمر بابي الفضل ابن السلطان ابي سالم يعتده لما توقع
من حصار بنى مرين اياه ان يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح
مسعود بن ماساي كما ذكرناه ولما احاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه
من الجند والحشود وزحف بابي الفصل ابن السلطان ابي سالم الى انفى ونزل بوادى امر
ربيع ولما انقض جمعهم من على البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا
ملاطفا فتذكر له توفية لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم
يشهده الجمع فذهب مغاضبا ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك في
بعض حروبه مع العرب ولما انقض عبد المومن واجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا

والشرفاء فسار ابن الأحمر الى الطاغية وسال منه تسريح محمد هذا الى ملكه وان
قبيله دعوه الى ذلك فسرحة بعد ان شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من
اشبيلية في شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبتة وبها سعيد بن عثمان من
قراية عمر بن عبد الله وارصده لقدمه فطير بالخبر اليه فخلع ابا عمر من الملك وانزله
بداره مع حرمه وبعث الى السلطان ابي زيان محمد بالبيعة والالة والفساطيط ثم جهز
عسكرا للقائه فتلقوه بطخبة واغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر
بكديلة العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه واخرج
فسطاطه فاضطربه بمعسكره وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل في الرابعة
الى قصره واقتعد اريكنه وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لا يكل اليه امرا ولا نبيها
واستطال عند ذلك المنازعون اولاد على كما نذكره

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحليم واخوته الى مكناسة
بعد الواقعة عليهم بمكناسة

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن ابي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه
من تازى سرح اخاه عبد المومن وعبد الرحمن ابن اخيه الى اعتراضه فانتهاوا الى
مكناسة وحاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد اجلبوا بالغارة على النواحي
وكثر العيث واجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعسكر فبرز في التعبئة والالة وبات
بوادى الخجا ثم اصبح على تعبئة واغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المومن
وابن اخيه عبد الرحمن في جموعهم فجاولهم القتال ساعة ثم صمد اليهم فدفعهم عن
مكناسة وانكشفوا فلحقوا باخيهم السلطان عبد الحليم بتارى ونزل الوزير عمر
بساحة مكناسة واوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فعمت

في مقدمة السلطان ابي عمر بمن معه من الجند المسلمين والنصارى راحة
وناشبة ووكل السلطان من جاذبه في الساقة على التعبئة المحكمة وناشبهم الحرب
فدلفوا اليه فاستطردهم ليتمكن الناشبة من عقمرهم من الاسوار حتى فشيت فيهم
الجراحات ثم صمم نحوهم فانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان في الساقة
فاندعروا في الجهات وافترق بنو مريين إلى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع
مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتازى بعد ان شهد لهم اهل
المقام بصدق الجلاء وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله امره
ينتظر قدوم محمد بن ابي عبد الرحمن كما نذكره

الخبر عن قدوم محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن وبيعته
بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله

لما نبذ عمر الى بنى مريين وعهدوا واعصوا صلبوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة
لابي عمر مع فقدانه العقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموه عليه اثم
نفسه في نظره وفزع الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان ابي الحسن
محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن النازع لاول دولة السلطان ابي سالم من رندة الى
الطاغية وكان قد نزل منه بخير مثنوى فبعث اليه مولاه عتيقا لخصى ثم تلاه
بعثمان بن الياسمين ثم تلاهما بالرئيس الابكم من بنى الاحمر وفي كل ذلك يستحث
قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو في جوار الطاغية كما قدمناه وقريب عهد
بجوارهم مخاطبه في استثنائه واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد
لنفسه نزلا من ثغور المسلمين لما كان فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن
ايلته فاستمرط على الوزير عمر النزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه
الكتاب بالنزول عنها بعد ان وضع الملاء عليه خطوطهم من بنى مريين والخاصة

الرئيس محمد بن اسماعيل عند توثبه على الامر واستلجامة ابناء السلطان ابي
الحجاج فراسله في اعتقالهم على ان يمسك المخلوع عن التهامه ويقبض عناده عن
الهوى اليه فاعتقلهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وزحف اليهم والتهم كثيرا
من حصون المسلمين وبعث الى السلطان ابي سالم في ان يخلي سبيل المخلوع اليه
فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاء طلبه فجهز المخلوع
وملاحقيه صلات واعطاه الالة وواعز الى اسطوله بسبته فجهز وبعث علال
بن محمد ثقة اليه فاركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى
الرئيس بمكانه من سلطان غرناطة وكان ابو جهم وصاحب تلمسان يرأسه في
اولاد ابي على وان يجهزهم اليه ليخدم زبوننا على السلطان ابي سالم فبادر
لحينه واطلقهم من مكان اعتقالهم واركب عبد الحليم وعبد المومن وعبد الرحمن
ابن اخيهما على ابي يفلوسن في الاسطول واجازهم الى هنيئ بين يدي مهلك
السلطان ابي سالم فنزلوا من صاحب تلمسان باعز جوار ونصب عبد الحليم منهم
ملك المغرب وكان محمد السبيح بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمرو لحق بتلمسان
فتوافي معهم واخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالدخلة الى المغرب ثم تتابعت
رسل بني مرين بمثلها فسرجه ابو جهم واعطاه الالة واستوزر له محمد السبيح
وارتحل معه يغذوا السير ولقيه بطريقه محمد بن زكدان من اولاد على من شيوخ
بنى ونكاسن اهل دبدو ثغر المغرب منذ دخول بني مرين اليه فبايعه وحمل قومه
على طاعته واغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشجعة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم
العهد وعسكروا بباب الفتوح اوفدوا مشجعة منهم على تلمسان لاستقدام
السلطان عبد الحليم فوافوه بتازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بني مرين بسبو
ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت السابع محرم من سنة ثلاث وستين واضطربوا
معسكرهم بكدية العرائس وغادوا البلد بالقتال وراوحوها سبعة ايام وبيعات
الامصار توافيهم والحشود تساييل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل

الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان ابي على من تلمسان وحصار البلد الجديد

دان السلطان ابو الحسن لما قتل اخاه الامير ابا على وقضى الحق الذى له فى دمه عمل بالحق الذى عليه فى ولده وحرمه فكفلهم واغذاهم نعمته وساواهم بولده فى كافة شئونهم وانكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بابي يفلوسن ونزع عنه وهو بالقيروان ايام النكبة ولحق بالعرب واجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبواد كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان ابو عنان قبل فصوله فاشخصوه اليه فاعتقله ثم احضره ووجسه على مرتكبه مع السلطان ابي الحسن ومجده حقه ثم قتله لليلتين من شهور احدى وخمسين ولما هلك السلطان ابو الحسن ولحقت جملته من الخاصة والابناء بالسلطان ابي عنان واشخص اخوته الى الاندلس اشخص معهم ولد الامير ابي على هولا عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن اخيه ابي زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب ابو عنان اشخاصهم بعد كما طلب اشخاص اخيه فاجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان ابوسالم الابناء المرشحين برندة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن الى غرناطة فلحق باعمامه وكان السلطان ابوسالم خجرا بمكانهم مستريبا بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن ابي يفلوسن من اخته تاحضريت وهوى حجرها وحجره استرابة بما نعى عنه ولما اجاز ابو عبد الله الخلويع ابن ابي الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ايلاته رأى ان قد ملك امره فى هولا المرشحين بغرناطة وراسل

مثلها من ابن ماسى صاحبه فامر عمر بن عبد الله بالتقبض عليه فكشّر في وجود الرجل واختط سكينه للدافعة فتواثب به بنومرين وقتلوه لحينه واستلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى بعد جولة وفروا الى معسكرهم ويعرف (١) بالسلاح (٢) جوار البلد الجديد وارجى الغوغاء بالمدينة ان ابن انطون غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنومرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من اموالهم وامتععتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن نصار الى الليل وبعث من قتله بحبسه وحول سليمان بن داود الى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها واستولى على امره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو واعصوب بنومرين عليه واعتز على الوزراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان ابي سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقائهم لما امله في ابن ماسى فاختلفت اهاوها وتبين لجيى بن رحو والمشجعة صاغيته الى ابن ماسى فخشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عامر بن محمد باتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بابي الفضل ابن السلطان ابي سالم اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشجعة بنى مرين وكان ابو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه واغلط المشجعة في العتب لجر على ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصوبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا بعبد الحليم بن السلطان ابي على وكان من خبرهم معه ما نذكره واطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماسى من حبسه وسرحه الى مراکش وواعده في الاجلاب عليهم ان حاصره كما نذكر

الملاح (٢) Plus loin, ce nom est écrit - (١) Le ms. L porte وتصرف

وراء كدية العرائس وامرا لبعض جند النصارى تولى ذبحه وحمل راسه فى مخلاة
فوضعه بين يدى الوزير والمشيجة واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين
يموده به على الناس وجرت الامور الى غايتها ولكل اجل كتاب

الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى
ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبد الله على الوزير جعل معتقل سليمان بن داود بدار غرسية
قائد النصارى ومعتقل ابن ماسى بداره صيانة عن الامتهان لمكان صهره ولما
كان يوم من الاستظهار على امره بعصابتة من الابناء والاخوة والقراية
وكان غرسية بن انطون صديقا لسليمان بن ونصار فلما رجع عن السلطان ليلة
انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فبائته شجوه واتفاوضا فى اغتيال عمر واقامة
معتقله سليمان بن داود فى الوزارة بما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر
ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد الموكب السلطانى
من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروحى فبائته امره وباعه على الاستماتة
دونه ثم استقل عصابته ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شورا فاشكا
اليه فاشكاه ووعده الفتك بابن انطون واحكامه وانبرم عقد ابن انطون وسليمان بن
ونصار على شانهم وغدوا الى القصر وادخل ابن انطون طائفة من النصارى للاستظهار
بهم ولما توافت بنو مرين بمجلس السلطان على عادتهم وطعموا دعا عمر بن عبد الله
القائد ابن انطون بين يدى يحيى بن رحو وقد احضر البطروحى رجل الاندلسيين
فساله تحويل سليمان بن داود من داره الى السجن فابى وضربه (١) على الاهانة حتى ينال

وصرفه (١) Le ms. F porte

على الدولة بمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد جند النصارى غرسية بن انطون وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السبع عشر من ذى القعدة سنة ثنتين وسنتين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان ابي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا عليه والبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه واخرجوه الى اريكة السلطان فاقعدوه عليها واكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فافاضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان وماج اهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصل اليهم من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجية من السلع والعدة واضرموا النار في بيوتها ستر على ما ضاع منها واصبح السلطان بمكانه من القصبه فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بها يروم فيها منفذا فاستصعبت واضطرب معسكره بكدية العرايس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة بفسطاطه فتسائل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمراء منه الى ان سار اليها اهل خاصته ومجلسه فطلب الخبابة بنفسه وركب في لمه من الفرسان مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان بن ونصار واذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ورجع الوزيران الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساويه غرسية بن انطون واعتقلاهما مفترقين واشخص على بن مهدي بن يريجن في طلب السلطان فعثر عليه نائما في بعض المجاشر (١) بوادى ورغة (٢) وقد نزع عنه لباسه اختفاء بشخصه وتوارى عن العيون بمكانه فتقبض عليه وجمله على بغل وطير بالخبر الى عمر بن عبد الله فازعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن داود وفتح الله بن عامر بن فتح الله وامرهما بقتله وانفاذ راسه فلقياه بخندق القصب

(١) Le ms. B porte المجاشر. (٢) On lit ورغة dans les mss. B et C.

في القيام بدعوته وكان له في ذلك مقام محمود فرعى السلطان وسائله ومولاته القديمة والحادثة الى مقامه عند ابيه فلما استوسق له ملك المغرب اختصه بولايته والقي عليه محبته وعنايته وكان مواسره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه الوجود وخضعت له الرقاب ووطى عتبه الاشراف والوزراء وعكف على بابيه القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته حذرا من المغبة ويزجر من يتعرض له في الشكاية ويردهم الى اصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فنقموا ذلك عليه وسخطوا الدولة من اجله ومرضت قلوب اهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما تعين له عند السلطان من الخط فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامية وكان عمر بن عبد الله بن علي لما هلك ابوه الوزير عبد الله بن علي في جمادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تحلبت شفاه الدولة الى تراثه وكان متثريا فاستجار منهم بابن مرزوق وسأهمه من تراث ابيه بعد ان حملوا السلطان على النيل منه والاهانة به فاجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه باخته وقلده السلطان امانة البلد الجديد دار ملكه متى عنيت له الرحلة عنها واصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماساي تسكيئا لغربه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان في شعبان من سنة ثنتين وستين ونمى عنه انه داخل صاحب تلمسان في بعض المكرفهم بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق فخلص من عقابه وطوى من ذلك على النث وتربص بالدولة واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك اول ذى القعدة مرجعه من تلمسان لما كان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما للجلوسه بها لصق قصوره متعنيا (١) الابردين فلما استوى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسول له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير

(١) Le ms. B porte منقبأ, le ms. A متعبتا et le ms. C مبعبا

في السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضىه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله
على ملك المغرب ونصبه للملك واحدا بعد اخر الى ان هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
ان سلفه من اهل رباط الشيخ ابي مدين وكان جده قائما على خدمة قبره ومسجده
واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية
ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القدير ليحاوره بجدته تبركا به وكان ابنه احمد
ابو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرمين الى ان هلك ورث محمد ابنه
بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد ان شدا شيئا في الطلب وتفقه
على اولاد الايام ولما ابتنى السلطان ابو الحسن مسجد العباد ولاء الخطابة به وسمعه
يخطب على المنبر وقد احسن في ذكره والدعاء له فحلى بعينه واستخلصه لنفسه
واحله محل القرب من مجلسه وجعله خطيبا حيث يصلى في مساجد المغرب وسفر
عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خلص الى المغرب واستقر برباط العباد
محل سلفه بعد احوال اضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلص السلطان الى
الجزائر داخله ابو سعيد صاحب تلمسان في السفارة عنه الى السلطان ابي الحسن
واصلاح بينهما فسار لذلك ونقمه ابوتابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم
وسرحوا صغير بن عامر في اتباعه فتقبض عليه واودعاه المطبق ثم اشخصوه بعد
حين الى الاندلس فاتصل بابي الحجاج صاحب غرناطة ولاء خطابته لما اشتهر به
من اجادة الخطبة للملك بزعمهم والى السلطان ابا سالم في مثنوى غربته من غرناطة
وشاركه عند ابي الحجاج في مهماته ولما نزل بجبال غمارة داخل بنى مرين والوزراء

فاجتمع السلطان امره على النهوض اليه واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وازاح العجل وبعث الحاشرين من وزرائه الى مراكز فتوافدت حشود الجهات ببابه وفصل من فاس فى جمادى من سنة احدى وستين وجمع ابو جهم فى ايلته وعلى التشيع لدولته من زناتة والعرب من بنى عامر والمقل كافة ما عدا الحمارنة كان اميرهم الزبير بن طلمحة متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب وخالفه ابو جهم واشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيفى بلد ونزمار بن عريفي وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حنقا على ونزمار وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطات فعاتثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلافى امر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابي تاشفين كان ربي فى حجرهم وتحت كفالة نجتهم وهو ابوزيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وانزله بالقصر القدير من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ومن ابناء وزرائهم سعيد بن موسى بن على واعطاه عشرة اجمال من المال دنانير ودراهم ودفع اليه الالة وذكر حينئذ لمولانا السلطان ابي العباس سوابفه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عين محل امارته قسنطينة وصرف ايضا المولى ابا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهما بذلك وجملهما وخلع عليهما واعطاهما جملتين من المال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى ابواسحاق ابراهيم صاحب تونس فكتب الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف ان ينزل عن بلده لمولانا السلطان ابي العباس ويمكنه منها وودع هولاء الامراء وانكفأ راجعا الى حضرته لسد ثغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان رجع ابوزيان على اثره بعد ان احفل عن تلمسان ولحق بوانشريس وتغلب عليه ابو جهم وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل ابو جهم بملك تلمسان وبعث فى

السلطان وتحت جريته وهلك السلطان قبل انصرافهم فوصلهم القاير بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش واجازوا منها الى ذوى حسان عرب السوس من المعقل المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلطانهم والامر لله سبحانه

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
وايثار ابي زيان حافد ابي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك
من صرف امراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة ال زيان اصطنعه السلطان ابو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستحمله ابنه ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتولى المكربابى الفضل ابن السلطان ابي الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابي عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى ابي سالم بالامر وخشى بادرته لما نابهم من حقه عليه بنسب اخيه ابي الفضل لما بينهما من حمة الاغتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره وامواله واهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان ابي حمواخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له لحين وصوله على وزارته وبها بة وبمكانه وفوض اليه فى التدبير والحال والعقد وشمر هو عن ساعده فى الخدمة وجاجا بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايثارا لمكانه من الدولة ورهبة من السلطان بالمغرب لما كانوا ارتكبوه من مواقف بنى مرين مرة بعد اخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان الى ابي حموفى شان عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وخطر عليه ولاية المعقل اهل وطنه فلج فى شانهم

اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد وصلب شلوه بسور البلد عند باب المخروق
 واصبح مثلا في الآخرين

الخبر عن وفد السودان وهديتهم او اغرابهم فيها بالزرافة

كان السلطان ابو الحسن لما اهدا الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى
 هديته المذكورة في خبره اعقل في مكفاته وجمع لمهاداته من طرف ارضه وغرائب
 بلاده وهلك السلطان ابو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى اقصى تخومهم
 من والاثن وهلك منسا سليمان قبل وصولها واختلف اهل مالى وافترق ملكهم
 وتواتب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا
 جاطه واستوسق له امرهم ونظر في اعطاف ملكه واخبر بشأن الهدية واخبر انها
 بوالاثن فامر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها الزرافة والحيوان الغريب الشكل
 العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس
 في صفر من سنة ثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان
 ببرج الذهب مجلس العرض ونودي في الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون
 من كل حذب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة
 اعجابا بخلقها وانشد الشعراء في عرض المديح والتهنيتة ووصف الحال وحضر الوفد
 بين يدي السلطان وادوا رسالاتهم بتاكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء
 الهدية بما كان من اختلاف اهل مالى وتواتبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صاروا
 اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع في اوتار قسيهم عادة معروفة لهم
 وحيوا السلطان يحثون الشراب على رموسهم على سنة ملوك النجيم ثم ركب
 السلطان وانفض ذلك المجلس وقد طاربه الذكر واستقر ذلك الوفد في ايلة

الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراكش واستقر بها تأمل له بها سلطان
ورياسة نفسها عليه الوزراء بهجلس السلطان وسعوا في تنكر السلطان له حتى
اظم الجوبينها وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على
نفسه وخرج من مراكش في شهر صفر من سنة احدى وستين فالحق بتادلا
مخرفا عن الطاعة مرتبكا في امره وتلقاه بنو جابر من جيش واعصوبوا
عليه واجاروه وجهاز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها
لوزير الحسن بن يوسف وسرحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن
عمر بالجبل واعتصم به مع حسين بن علي الوردغي كبيرهم واحاطت بهم العساكر
واخذوا بمنقهم وداخل الوزير بعض اهل الجبل من صناكة في الثورة بهم وسرب
اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقادوه برمته الى
عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم به على السلطان
في يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده
من ساحة البلد لاعتراض عساكره وجمل الحسن بن عمر على جمل طائف به بين اهل
ذلك المحشر وقرب الى المجلس فاوى الى تقبيل الارض فوق جملة وركب السلطان الى
قصره وانفض الجميع وقد شهدوا عبدة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره
واقعد اريكته واستدعى خاصته وجلساءه واحضره فوجّه وقرر عليه مرتكبه
فتملوى بالمعاذير وفزع الى الانكار حضرت يومئذ هذا المجلس فيمن حضره من
العلية وبخاصة فدن مقدمه تسيل فيه العيون رحمة وعبدة ثم امر به السلطان
فمحب على وجه وفتفت لحيته وضرب بالعصا وتل الى محبسه وقتل لليال من

وزاد وشقر واخحات شياتها
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة
 واسد رجال من مرين اعزة
 عليها من الماذى كل مفاضة
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة
 اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا
 وان سمعوا العوراء فروا بانفس
 وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم
 وتبسم ما بين الوشج ثغورهم
 مولاي غاضت فكرتى وتبلدت
 ولولا حنان منك داركتنى به
 فوجدت منى فايتا اى فايت
 بدات بفضل لم اكن لعظيمه
 وطوقتني النعمى المضاعفة التى
 وانت بتقيم الصنائع كافل
 جزاك الذى يسنى مقامك رحمة
 اذا نحن اثنينا عليك بمدحة
 ولاكننا نأتى بما نستطيعه

فاجسامها تبر وارجلها در
 مطهمة غارت بها الانجم الزهر
 عائمها بيض واسالها سمر
 تدافع فى اعطافها الحج الخضر
 فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعمر
 وان وعدوا اوفوا وان عاهدوا بؤوا
 حرام على همتها فى الوغى الفر
 نشاوى تمشت فى معاطفهم خمر
 وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر
 طباعى فلا طبع يعين ولا فكر
 واحييتنى لم يبق عين ولا اثر
 وانشرت ميتا ضم اشلاءه قبر
 باهل فجل اللطى وانشرح الصدر
 يقل عليها منى الحمد والشكر
 الى ان يعود العز والجاء والوقر
 يفك بها العانى وينعش مضطر
 فهيهات يحصى الرمل او يحصر القطر
 ومن بذل المجهود حق له العذر

ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد
 بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايات له ولواليه من
 المعلوجى وبطانتة من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الموكب والرجل ولم
 يفقد من القاب ملكه الا الالة ادبا مع السلطان واستقر فى جهلته الى ان كان
 من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره

وقد كان مولانا ابوك مصرحا
 وكنت حقيقا بالخلافة بعده
 فاحشيت من دار الخلافة هالة
 ورد عليك الله حقك اذ قضى
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقه
 وزادك بالتهكم عزا ورفعة
 وانت الذى تدعى اذا دهم الردى
 وانت اذا جار الزمان بحكمه
 وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه
 غريب يرجى منك ما انت اهله
 فعد يا امير المسلمين لبيعة
 ومثلك من يدعى الدخيل ومن دعا
 وخذ يا امام الحق للحق ثاره
 وانت لها يا ناصر الحق فلتقم
 فان قيل مال مالك الدثر واقر
 يكفى بك العادى ويحيى بك الهدى
 اعدد الى اوطانه عنك ثانيا
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها
 وهم يرقبون الفعل منك وصفقة
 مرامك سهل لا يودك كلفة
 ومنا العمر الا زينة مستعارة
 ومن باع ما يفنى بباق مخلد
 ومن دون ما يبغيه يا مالك العلا

بانك فى ابنائـه الولد البـر
 على الفور لاكن كل شىء له قدر
 اقامت زمانا لا يلوح بها البدر
 بان تشمل النعمى وينسدل الستر
 وقد عدموا ركن الامانة واضطروا
 واجرا ولولا السبك ما عرف التبر
 وانت الذى ترجى اذا اخلف القطر
 لك النقص والاسرام والنهى والامر
 وكسير ومن عليك يلمس الجبر
 فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 موثقه قد حل عقدتها الغدر
 بـالـ مـرـين جاءه العز والنصر
 ففى ضمن ما تاتى به العز والاجر
 بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
 وان قيل جيش عندك العسكر المحجر
 ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 وقلده نحمك التى ما لها حصر
 فقد صدم عنه التغلب والقهر
 تحاولها يمينك ما بعدها خسر
 سوى عرض ما أن له فى العلى خطر
 تُرد ولاكن الثناء هو العمر
 فقد انجح المسعى وقد ربح التجر
 جياذ المذاكى والمججلة الغر

رويدك بعد العسريسران فابشرى
 ولله فينا سر غيب وربما
 وان تحن الايام لم يحن النهى
 وان عركت منى الخطوب مجربا
 فقد عجمت عودا صليبا على النوى
 اذا انت بالبيضاء قد زرت منزلى
 زجرنا بابراهيم برء همومنا
 بمنخب من ال يعقوب كلما
 تناقلت الركبان طيب حديثه
 ندى لوحواه الجبر لذ مذاقه
 وباس غدا يرتاع من خوفه الردى
 اطاعته حتى العصم فى قنن الربا
 قصصناك يا مولى الملوك على النوى
 كففنا بك الايام عن غلوائها
 وعدنا بذاك المجد فانصرف الردى
 ولما اتينا الجبر يهرب موجه
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه
 دعتك قلوب المسلمين واخلصت
 ومدت الى الله الاكفى ضراعة
 والبسها النعمى ببيعتك التى
 فاصبح ثغر الثغر تبسم ضاحكا
 وامنت بالسلم البلاد واهلها

بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 اتى النفع من حال يكون بها الضر
 وان تخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 نفاقا تساوى عنده الخلو والممر
 وعزما كما تمضى المهتدة البتر
 فلا اللحم خل ما حييت ولا الظهر
 فلما راينا وجهه صدق الزجر
 دجى الخطب لم يكذب لعزيمته فخر
 فلما راته صدق الخبر الخبر
 ولم يتعقب مدده ابدا جزر
 وترفل فى اذياله البتكة البكر
 وهشت الى تامله الانجم الزهر
 لتنصفنا مما جنا عبدك الدهر
 وفد رابنا منها التعسفى والكبر
 ولذنا بذاك العز فانهمز الذعر
 ذكرنا بذاك الغمر فاحتقر الجبر
 فادمانه لغو وعرفانه نكر
 اذا صل فى اوصاف من دونك الشعر
 وقد طاب منها السر لله والجهر
 فقال لهين الله قد قضى الامر
 لها الطائر الميمون والمحتد الحمر
 وقد كان مما نابيه ليس يفتقر
 فلا طبة تعرى ولا روعة تعمر

المولى ابي سالم امتنع لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيما لما سلفى له فى جوارهم
 وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس
 وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم
 الوزير الكاتب ابا عبد الله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امره لما كان رديفا للحاجب
 رضوان وركنا لدولة المخلوع فامضى المولى ابو سالم اليهم باطلاقه فاطلقوه ولحق
 الرسول ابو القاسم بسلطانه المخلوع بوادى اش للاجازة الى المغرب واجاز لذى
 القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس فاجل قدومه وركب للقائه ودخل
 به الى مجلس ملكه وقد احتفل بزينته وغص بالمشيخة والعلمية ووقف وزيره
 ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه
 لمظاهرتة على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة ورحمة ونص
 القصيدة (١)

سلا هل لديها من مخبرة ذكر	واهل اعشب الوادى وفر به الزهر
وهل باكر الوسمى دارا على اللوا	عفت ايتها الا التوهم والذكر
بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى	باكنافها والعيش فينان مخضر
وجوى الذى ربي جناحي وكره	فها انا ما الى جناح ولا وكر
نبت بي لا عن جفوة وملاة	ولا نسخ الوصل الهنى بها هجر
ولا كنها الدنيا قليل متاعها	ولذاقتها دابا تزور وتزور
فمن لي بنيل القرب منها ودونا	مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عينا من رءنا وللاسى	ضرام له فى كل جانحة جهر
وقد بددت در الدموع يد الغوى	وللبين اشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية	فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر
اقول لاطعاني وقد غالها السرى	وانسها الحادى واوحشها الزجر

(١) Pour rétablir le texte de ce poème, je me suis servi principalement de la copie qu'el-Makkari en a don-
 née dans sa vie de Lisan-Eddin. Voy. ms. ar. de la bib. nationale ; n° 758 de l'ancien fonds, fol. 25.

في البحر بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه اركبهم السفين الى المشرق
ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على امره
احتفل السلطان في كرامة مولانا السلطان ابي العباس وشاد ببره واوعز باتخاذ
دار عامر بن فتح الله وزير ابيه لنزله ومهد له المجلس لصق اريكته ووعدده بالمظاهرة
على ملكه الى ان بعثه من تلمسان عند استيلائه عليه كما نذكر
ان شاء الله تعالى

الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان

لما هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد
عليه رضوان مولى ابيه وكان قد رشح ابنه الاصغر اسماعيل بما القى عليه
وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر
من ابن عمه محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابي سعيد في شقيقته فكان يدعوه
سرا الى القيام بامرهم حتى امكنته فرصة في الدولة فخرج السلطان الى بعض
منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة
ستين في اوشاب جمعهم من الطعام لثورته ووجد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم
عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسماعيل فرسه وركبه فادخلوه
القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنزله
فلحق بوادي اش وغدا الخاصة والعامة على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا
الرئيس ابن عمه ثم قتله لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق
السلطان ابو عبد الله بوادي اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان

اليه بمن كان معه من العسكر وطنت حصاة المولى ابي سالم واتسع معسكره وبلغ خبره الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكرا لدفاعه وعقد عليه لآخويه عيسى وطاحنة وانزلهم قصر كتامة وقتلوه فهزموه واعتصم بالجبل ويادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعت اليه بطاعته ووعده بالتمكن من دار ملكه وداخل بعض اشياخ المولى ابي سالم مسعود بن رحوبن ماساي وزير منصور في النزوع الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على فنزع وانفض الناس من حول منصور وتخاذل اشياخه من بني مرين ولحق ببادس من سواحل المغرب ومشى اهل المعسكر باجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان ابي سالم واستغذوه الى دار ملكه فاغذ السير وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الامر واسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد للحسن بن عمر على مراكز وجهه اليها بالعساكر ريبة بمكانه واستوزر مسعود بن رحوبن ماساي والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفى من خواصه خطيب ابيه الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل الى مولف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره وكنت فرغت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرائس لما رأت من اختلال احواله ومصير الامر الى السلطان فاقبل على وانزلى به كل البنية واستخلصني لكتابته واستوسق امره بالمغرب وتقبض شيعة السلطان ببادس على منصور بن سليمان وابنه على وقادوم مصفدين الى سدته فاحضرهم ووجههم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا قعصا بالرماح اخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقراية المرشحين من ولد ابيه وعمه فاشخصهم الى رندة من تغورهم بالاندلس ووكل بهم من يحرسهم ونزع محمد ابن اخيه ابي عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه وهلك الباقون غرقا

انه لابد ان يمدهم باساطيله ويدافعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قمت برشلونة فتنة هلك فيها اهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قمت برشلونة وخاطبه في اتصال اليد على ادفونش واجتماع اسطول المسلمين واسطول القمت بالزقاق وضربوا بذلك الموعد واتحفه السلطان بهدية سنية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي صنيع ومقرب من جياده وانفذها اليه فبلغت تلمسان وهلكت قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان ابو عنان امل اخوه المولى ابوسام ملك ابيه وطمع في مظاهرة اهل الاندلس له على ذلك لما كان بينهم وبين اخيه واستدعاه اشباع من اهل المغرب ووصل البعض منهم اليه بمكانه من غرناطة وطلب الاذن من رضوان في الاجازة فابى عليه فاحفظه ذلك ونزع الى ملك قشتالة متطارحا بنفسه عليه ان يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاشترط عليه وتقبل شرطه واجازد في اسطوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من التضيق والحصار بحصنة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفا راجعا على عقبه فلما حاذى طخجة وبلاد غمارة القى بنفسه اليهم ونزل بالصفحة من بلادهم واشتملت عليه قبائلهم وتسائلوا اليه من كل جذب وبائعوه على الموت وملك سبتة وطخجة وبها يومئذ السلطان ابو العباس ابن ابي حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة كما ذكرناه فاختمه المولى ابوسام بالصحابة والخلة والفه في اغترابه ذلك الى ان استولى على ملكه والقى بطخجة الحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند ابا الحسن على بن السعود والشريف ابا القاسم التلمساني كان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره الى الاندلس فوافوا المولى ابا سام عند استيلائه على طخجة فساروا في اياله واستوزر الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته ابا الحسن على بن السعود واختص الشريف بالمجالسة والمراكبة ثم قام اهل الثغور الاندلسية بدعوته واجاز تحياتن بن عمر صاحب جبل الفتح

أبى عنان على بلادهم وانطلقوا إلى مواطنهم وأقام على البلد الجديد يغاديهما بالقتال
ويزاوحها ونزع عنه إلى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق آخرون
ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مال أمره ولبت على هذه الحال إلى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان أبى سالم لملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره

الخبر عن نزول المولى أبى سالم بجبال غمارة واستيلائه على
ملك المغرب ومعتقل منصور بن سليمان

كان السلطان أبى سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبى الفضل
بالسوس لطلب الأمر ثم ظفر السلطان أبى عنان به ومهلكه كما ذكرنا قد تورع
وسكن وسأله السلطان ثم هلك سلطان الاندلس أبى الجحاج سنة خمس وخمسين
يوم الفطر بمصلى العيد طعنه أسود موسوس كان ينسب إلى أخيه محمد من
بعض أماء قصرهم ونصبوا للأمر ابنه محمدا وأحجبه مولاه رمضان واستبد عليه
وكان للسلطان أبى عنان اعتزاز كما ذكرناه وكان يومئذ ملك الاندلس وأوعز إليهم
عند ما طرقة من طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يبعثوا إليه طبيب دارهم
أبراهيم بن زرزور الذمى وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا عذره فنكر لهم السلطان
قبله ولما وصل إلى فاس من فتح قسنطينة وأفريقية وتقبض على وزيره والمشيجة من
قبله تجنا عليهم أن لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه للتهنية وأظلم للجوبينهم
واعتمزم على النهوض إليهم وكانوا مخاشين بالجملة إلى الطاغية بطره بن أدفونش
صاحب قشتالة منذ مهلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة إحدى وخمسين
ثم استبد رضوان على الدولة بعد مهلك أبى الجحاج فكانت له صاغية إليهم ظاهرها
النظر للمسلمين بمسألة عدوهم وكان السلطان أبى عنان يعتد ذلك عليهم وعلم

بتلمسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجزه لسلطانهم فكانوا
يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وجأض الناس له جيضة الحمر خلص بعضهم
نجيا بساحة البلد واففقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيان ابن السلطان
أبي يعقوب فبايعوه وانتفى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان متحينا سلطان
منصور بن سايمان فاستدعاه واكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الأكبر
من بني الأحمر وقائد جند النصاري القمند دور وتساءل اليه الناس وتسامع الملاء
من بني مرين بالخبر فبادروا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجه
فركب البحر وخلص الى الأندلس وانعقد الأمر لمنصور بن سليمان واجتمع بنو مرين
على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضتهم جموع العرب بطريقهم
فاوقعوا بهم وامتلات ايديهم من اسلابهم وظعنهم واغذوا السير الى المغرب واحتلوا
بسمو في منتصف جهادى الآخرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره
بساحة البلد واخرج السلطان في الآلة والتعبية الى أن انزله بفسطاطه ولما غشيهم
الليل انفضوا عنه ونزع الملاء الى السلطان منصور بن سليمان فاوقد الشموع
واذكى النيران حول الفسطاط وجمع الموالى والجند واركب السلطان ودخل الى قصره
وانجز بالبلد الجديد واصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية
العرائس في الثانى والعشرين لجمادى واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال
وسد عليها الحملات وامتنعت ليومها ثم جمع الايدى على اتخاذ الآلات للحصار
 واجتمعت اليه وفود الأمصار بالمغرب للبيعة ولحقت به كتائب بنى مرين التى
كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره واطلق
عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عنان من معتقله فاستوزره ايضا واوز
باطلاق مولانا أبي العباس صاحب قسنطينة من معتقله بسببة فخلص منه
خلوص الأبريز بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من
كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استخوذ السلطان

الهدية في مصارفه ووجوه مذهبته والله غالب على امره

الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماساي الى تلمسان
وتغلبه عليها ثم انتقاظه ونصبه منصور بن سليمان للامر

ما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء ابي جهم عليها جمع مشيخة
بنى مريين وامرهم في النهوض اليها فابوا عليه من النهوض بنفسه واثاروا بتجهيز
العسكر ووعدوه بمسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال واسنى الصلوات
وازاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن
ماساي وجعل معه المال واعطاه الالة وسار في الالوية والعساكر وكان في جملة
منصور بن سليمان بن ابي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجون
بان سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك ابي عنان وشاع ذلك في السنة الناس
وذاع وتحدث به السمر والندمات وخشى منصور على نفسه لذلك فجاه الى الوزير
وشكى اليه ذلك فانتهره بان يختلج بفكره مثل هذا الوسواس انتهارا خلا من
وجه السياسة فازدجر واقتصر ولقد شهدت هذا الموطن ورجعت ذلة انكساره
وخضوعه في موقفه ورحل الوزير مسعود في التعبية وافرج ابو جهم عن تلمسان
ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها وخرج ابو جهم الى الصحراء وقد اجتمعت
اليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مريين الى المغرب واحتلوا بانكاد
بجلهم وظواعنهم وجهاز مسعود بن رحو اليهم عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة
من بنى مريين وامرائهم وعقد عليهم لعامر ابن عمه عبيون ماساي وسرحهم فزحفوا
اليهم بساحة وجدة وصدقهم العرب الحملة فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت
مشيختهم وارجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مريين

في قومه ونزلوا على يعقوب بن علي وجاوروه بجلدهم ونزعهم فلما افرجوا عن قسنطينة
 بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب الاوسط
 دعوا موسى بن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويجليوا به على تلمسان
 فخلى الموحدون سبيله واعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من الله
 وفسطاط وارتحل مع بني عامر وارتحل معهم صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن
 عثمان بن سباع من امراء الدواودة ودغار بن عيسى في حله من بني سعيد احدى
 بطون رباح واغذ السير الى المغرب للعيث في نواحيه وجمع لهم اقاتلهم من سويد
 اولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهمزمت سويد وهلك عثمان ابن
 كبيرهم ونزما و كان مهلك السلطان في خلال ذلك وكان السلطان حين استعمل
 الابناء على الجهات عقد لمحمد المهدي من اولاده على تلمسان ولما اتصل خبر وفاة
 السلطان بالعرب اغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها و جهز الحسن بن عمر
 اليها عسكريا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد بن موسى الحجيسي من
 صنائع السلطان وسرحه اليها وسار في حملته احمد بن مزني فاصلا الى عمله بعد
 ان وصله وخلص عليه وجهله وسار سعيد بن موسى في العساكر الى تلمسان فاحتل
 بها في صفر من سنة ستين وزحف اليهم جموع بني عامر وسلطانهم ابو جهم موسى
 بن يوسف فغلبهم على الضاحية واججزهم بالبلد ثم نزلهم الحرب اياما واقترحوها
 عليهم لثمان خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات ايديهم
 من اسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن
 عامر فاجارده ومن جاء على اثره من قومه واوفد معهم رجالا من بني عامر
 ينفضون الطريق امامه الى ان ابلغوه مامنه من دار ملكهم واستولى ابو جهم على
 ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي الفى بمودعها كان السلطان انتقاها
 وبعث بها الى صاحب برشلونة بطره بن القنط وبعث اليه فيها بفرس ادم من
 مقرباته بمركب ولجام ذهبيين ثقيلين فاتخذ ابو جهم ذلك الفرس لركوبه وصرف

الخبر عن ظهور أبي حمو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر
لمدافعتة ثم تغلبه عليها وما تخلل ذلك من الاحداث

كان ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هؤلاء اربعة كما ذكرناه في اخبارهم
وكان يوسف كبيرهم وكان سكونا منتحلا لطرق الخير لا يريد علوا في الارض ولما ملك
اخوه عثمان بتلمسان عقد له على تنس وكان ابنه موسى متقبلا مذهبه في
السكون والدعة ومجانبة اهل الشر ولما تغلب السلطان ابو عنان عليهم سنة
ثلاث وخمسين وفر ابو ثابت الى قاصية الشرق واهتبلتهم قبائل زواوة وارجلوهم
عن خيلهم سعوا على اقدامهم وانتبذ ابو ثابت وابوزيان ابن اخيه ابي سعيد وموسى
ابن اخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلخوا غير طريقهم
وتقبض على ابي ثابت ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس
فنزل على الحاجب ابي محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل واجاره مع فل من
قومه خلصوا اليهم واسنوا جرايتهم وبعث السلطان ابو عنان فيهم الى ابن تافراكين
فابي من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان
على تونس واجفل عنها سلطانها ابواسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى
خرج موسى بن يوسف هذا في جهلته ولما رجع السلطان الى المغرب صمد المولى ابو
اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى وابن اخيه المولى ابوزيد صاحب
قسنطينة مع يعقوب بن على وقومه من الدواودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها
وسار في جهلته موسى بن يوسف هذا فيمن كان عندهم من زناتة قومه وكان
بنو عامر بن زغبة خارجين على السلطان ابي عنان منذ غلبه بني عبد
الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم فلحق بافريقية

ببيعة ابيه حتى اذا هلك السلطان ابو الحسن بدارهم بالجبل ورعى لهم السلطان ابو عنان اجارتهم لابيه حين لفظته البلاد وتحاماه الناس اجمع امره على الوفاة عليه فوفد بمن معه من الحرم واكرم السلطان ابو عنان وفادته واحسن نزاله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة اربع وخمسين وبعثه لهما من تلمسان فاضطلع بهذه الولاية واحسن الغنا فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان ابو عنان يقول وددت لو اصببت رجلا يكفيني ناحية الشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية الغرب واتورع ونافسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان ورقيته وانفرد الحسن بن عمر اخر الامر بوزارة السلطان فاشتدت منافستهم وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطان بين يدي مهلكه ولى ابناءه الاضاعر على اعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراکش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتمد بمراكش فابى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاتة وبلغ الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وازاح عائلهم وعقد على حربه للوزير سليمان بن داود مساهمه في القيام بالامر وسرحه في المحرم من سنة ستين فاغذ السير الى مراکش واستولى عليها وصمد الى الجبل فاحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته واشرف على اقتحام معقله الى ان بلغ خيبر افتراق بنى مرين وخروج منصور بن سليمان من اعيان الملك على الدولة وانه منازل للبلد الجديد فانفض المعسكر من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس الخنق عن عامر الى ان استولى السلطان ابوسالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم عامر والمعتمد ابن اخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه واسلمه اليه كما نذكر

والجمعة بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب الجماعة فادخل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى اتلفه ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر الولد السعيد المنصوب للامر واغلق عليه بابه وتفرّد بالامر والنهي دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان ابي عنان بجبل لكاي يوم بيعة اخيه وكان اسن منه وانما اثروه لمكان ابن عمه مسعود بن ماساي من وزارتته فبعثوا اليه من لاطفه واستنزلوه على الامان وجاء به الى اخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث عن ابناء السلطان الاصاغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتد بمراكش كان بها في كفالة عامر بن محمد الهنتاتي استوصاه به السلطان وجعله هنالك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم يزل هنالك الى ان استنزلوه عنه السلطان ابوسالم عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكر

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان
بن داوود لمحاربة عامر بن محمد بن علي

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل اباد محمد بن علي على جباياتهم والسلطان ابوسعيد استعمل عمه موسى بن علي ورعي عامر هذا في كفالة الدولة وسار في جملة السلطان الى افريقية وولاه السلطان احكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب اركب حرمه وحظاياه في السفين وجعلهم الى نظر عامر بن محمد واجازوا البحر الى الاندلس فنزلوا المربة وبلغهم غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن وعساكره فاقام بهم بمكانه من المربة وبعث السلطان ابو عنان عنه فلم يجب داعيه وفاء

احوال كرامته ويستبلغ في الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذى القعدة
من سنة تسع وخمسين

الخبر عن مهلك السلطان ابي عنان ونصب السعيد للامر
باستبداد الوزير الحسن بن عمر في ذلك

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدي العيد الاكبر حتى
اذا قضى الصلاة من يوم الاخمى ادركه المرض واعجله طائف الوجع عن الجلوس
يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واشتد به واطاف به النساء
يمرضنه وكان ابنه ابوزيان ولي عهده وكان وزيره موسى بن عيسى العقولي من
صنائع دولتهم وابناء وزرائهم قد عقد السلطان له على وزارته واستوصاه به فتجمل
الامر ودخل رؤس بني مرين في الانكماش الى اميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر
وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهم الحسن بن عمر
على نفسه وفاوض عليه اهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولي
العهد مستحكمة لما بلوا من سوء دخلته وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر
عنه ثم غي لهم ان السلطان مشرف على الهلكة لاحالة وانه موقع بهم من قبل
مهلكه فاجمعوا امرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وباكروا
دار السلطان وتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما
 واجلسوا السعيد للبيعة واولع وزيره مسعود بن رحو بن ماساي بالتقبض على
ابي زيان من نواحي القصر فدخل اليه وتلطف في اخراجه من بين الحرم وقاده
الى اخيه فبايعه وتله الى بعض حجر القصر فاتلف فيها مهجته واستقل الحسن
بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخمسين
والسلطان اثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارثقب الناس دفنه يوم الخميس

الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشى على ضواحي قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الدواودة المخالفين فاهمه شأنهم واستدعا سليمان بن داود من مكان ولايته بثغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرحه في العساكر الى افريقية فارتحل اليها الربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف عن وجهه في الخلاف اقام السلطان مكانه اخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على اولاد محمد من الدواودة واحله بمكانه من رئاسة البدو والضواحي ونزع اليه عن اخيه يعقوب الكثير من قومه وتمسك بطاعة السلطان طوائف من اولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فانكاشوا جميعا الى الوزير ونزلوا على معسكره بحلهم وارتحل السلطان في اثره حتى احتل بتلمسان فقام بها لمشاركة احواله منها واحتل الوزير سليمان بوطن قسنطينة واعرز السلطان الى عامل الزاب يوسف بن مزني بان يكون يده معه وان يوامره في احوال الدواودة لرسوخه في معرفتها فارتحل اليه من بسكرة ونزلوا جبل اوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الدواودة عن العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى اول اوطان افريقية من اخر مجالات رياح وانكفا راجعا الى المغرب ووافى السلطان بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين ابلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم وهداهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا الى اهلهم ووفد على ائمتهم احمد بن يوسف بن مزني اوفده ابوه بهديته الى السلطان من الخيل والرقيق والدراق فتقبلها السلطان واكرم وفادته وانزله واستصحبه الى فاس ليريه

الطريق امامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طولقة فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن احمد باشارة ابن مزني وخرب حصون يعقوب بن علي واجفلوا الى القفر امامه ورجع عنهم وحمّل له ابن مزني جباية الزاب بعد ان وعد عامة معسكره بالقري من الخنطة والادم والحممان والعلوفة لثلاث ليال نفذت في ذلك وكافاه السلطان عن صنيعه فخلع عليه وعلى ولده واهله واسنى جوائزهم ورجع الى قسنطينة واع-زم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكر بشان النفقات والابعاد في المذاهب وارتكاب الخطر في دخول افريقية فتمشت رجالاتهم في الانفضاض عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه واذن المشيخة والنقباء لمن تحت ايديهم من القبائل في الحاق بالمغرب حتى تفردوا وسمى الخبر الى السلطان انهم توامروا في قتله ونصب ادريس بن عثمان بن ابي العلاء للامر فاسرها بنفسه ولم يبدها لهم وراى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب بعد ان ارتحل عن قسنطينة مرحلتين الى المشرق واغذ السير الى فاس واحتل بها غرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه في مداخلة بنى مرين في شانه وقتله رابع ايام التشريق قعصا بالرماح وتقبض على مشيخة بنى مرين فاسلحهم وادع منهم السجن وبلغ الى الجهات خبر رجوعه من قسنطينة الى المغرب فارتحل ابو محمد بن تافراكين من المهدية الى تونس ولما اطل عليها تارشيعة بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان وخلصوا الى السفين فنجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحويمن معه من العساكر كان مع اولاد مهلهل بناحية الجريد الاقتصاء جبايتهم واجتمعوا بباب السلطان وارجا حركته الى العام القابل فكان ما نذكره

للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر وسار في الساقة على التعبية الى ان احتل بجاية وتسلم لازاحاة العلل ونازل الوزير قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجت الارض بعساكره دعر اهل البلد والقوا يديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى السلطان وتحيز صاحب البلد في خاصته الى القصبة ووصل اخوه المولى الفضل يطلب الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وانزلهم بمعسكره اياما ثم بعث بالسلطان في الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى ان كان من امره ما ذكره بعد وعقد على قسنطينة لمنصور بن الحاج مخلوف اليباني من مشيخة بنى مرين واهل الشورى منهم وانزله بالقصبة منها في شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول صاحب توزر وبيعة على بن الخلفى صاحب نفطة ووفدا بن مكى فجد طاعته ووصل اليه اولاد مهلهل امراء الكعوب واقتال بنى ابي الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم العساكر وعقد عليها ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله في البحر مددا لهم وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس واخرج الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى مع اولاد ابي الليل وجهز له العساكر لما احس بقدم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم يوما او بعض يوم وركب الليل الى المهدية فتحصن بها ودخل اولياء السلطان الى تونس في رمضان من سنة ثمان واقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة وانفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في احوال الوطن وقبض ايدى العرب من رياح عين الاتوة التى يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم بالرهن فاجمعوا على الخلاف وارهف لهم حده وتبين يعقوب بن على اميرهم مكره فخرج معهم ولحقوا جميعا بالزاب وارتحل في اثرهم وسار يوسف بن مزنى عامل الزاب ينقض

اقاربته وولده وصنائعه ولما نزل ابن ابي عمرو بجاية واخذ بخنق قسنطينة ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المولى الامير ابي زيد انزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي امر افريقية اوعر اليه السلطان بمنازلة قسنطينة فنازلها سنة سبع واخذ بخنقها ونصب المخنيق عليها واشتد الحصار باهلها وكادوا ان يلقوا باليد لولا ما بلغ المعسكر من الارجاف بمهلك السلطان فافرجوا عنها ولحق المولى ابو زيد ببونة واسلم البلد الى اخيه مولانا امير المؤمنين ابي العباس ايده الله تعالى عند ما وصل اليه من افريقية كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الان الى قسنطينة مع خالد بن حمزة داخل خالد المولى ابا زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا ابي العباس بقسنطينة فاجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا ابو العباس الى قسنطينة فدعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بباسه واقدامه وداخله بعض المخرفين عن بني مرين من اولاد يوسف روساء سدويكش في تبديت موسى بن ابراهيم بمعسكر من ميلة فبيتود وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلصوا الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر في امداده فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه واشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية مكانه ليجي بن ميمون بن امصمود من صنائع دولته وفي خلال ذلك راسل المولى ابو زيد الحاجب ابا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم في النزول نهم عن بونة والقدم عليهم بتونس فتقبلوه واحلوه محل ولي العهد واستعملوا على بونة من صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان ايام التشريق من سنة سبع وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معسكره بساحة البلد الجديد وبعث في الحشد الى مراكش واوعز الى بني مرين فاخذ الالهبة للسفر وجلس

على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب له ظهر الغدر خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وانفذ كتبه وطاعته واشتببه عليه الامر فندم اذ لم يكن بنا امره على اساس من الراى فلما احتل اسطول احمد بن الخطيب بمرسى الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد ان يبلغ السلطان طاعته والبرءة مما صنع اهل الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشي غمارة على انفسهم فثاروا به ولجا الى الحصن فاقحموه عليه وشدوده وابنه وثاقا والقود في اسطول ابن الخطيب وانزله بسبته وطير الى السلطان بالخبر فخلع عليه وامر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن الجوز وقائد جند النصارى فاحضروها بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقفا بين يديه وتوصلا واعتذرا فلم يقبل منهما واودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاضكى ولما كان خاتمة سنته امر بهما فجنبا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه ابو يحيى من خلاف وابى من مداواة قطعه فلم يزل يتشظى فى دمه الى ان هلك لثانية قطعه واصحبا مثلا فى الاخرين وعقد على جبل الفتح وسائر تغور الاندلس لسليمان بن داود الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

لما هلك الحاجب محمد بن ابي عمرو وعقد السلطان على التغور بجاية وما وراءها من بلاد افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها واطلق يده فى الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان بما كانت الدواودة متغلبة عليها وكان عامة اهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم لموسى بن ابراهيم بن عيسى وانزله بتاوريرت اخر عمل بجاية فى

واد بوحامو وتوافقا كذلك اياما حتى تغلب السلطان ابو عنان على البلد الجديد ثم راسل عيسى بن الحسن في الرجوع الى طاعته وابطا عنه صريح السلطان ابي الحسن بافريقية فراجعته واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه السلطان وامتلا سرورا بمقدمه وانزله قصوره وجعل الشورا اليه في مجلسه واستقرت على ذلك حاله ولما تمكنت حال ابن ابي عمرو بعد مهلك السلطان ابي الحسن وانفرد بجلة السلطان ومناجاته وحجب عين الخاصة والبطانة احفظه ذلك ولم يبد لها واستاذن السلطان في الحج فاذن له وقضى فرضه ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن ابي عمرو بجاية وقطارح عليه في ان يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجدده قد استبد في الشورى وتنكر للخاصة والجلساء فاستاذنه في الرجوع الى مجلسه من الثغر لاقامة رسم الجهاد فاذن له واجاز الجرا الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجي وكان مستظفرا على العمال وكان ابنه ابو يحيى قد برم بمكانه فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان باعطيات المسالح مع مسعود بن كندوز من صنائع دولته فاستراب الفرقاجي الى القرب (١) على يده شانه مع ابنه ايام مغيبه وانف عيسى من ذلك فتقبض عليه واودعه المطبق ورد ابن كندوز على عقبه واراكمه السفين من ليلته الى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان ابي عنان فقلق لذلك وقام في ركائبه وقعد واوعز بتجهيز الاساطيل وطن انه تدبير من الطاغية وابن الاحمر وبعث احمد بن الخطيب قائد الجبر بطخجة عينا على شانهم فوصل الى مرسى الجبل وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالا الثغر وعرفاء الرجل من غارة الغزاة الموطنين بالجبل وتحذثوا في شانهم وامتنعوا من الخروج على السلطان وتوامروا في اسلامه برمته وخلا به سليمان بن داود بن اعراب العسكري كان من خواصه واهل شوره وكان عيسى قد مكن قدمه عند السلطان واستعمله

(١) Les mss. B et C portent الغرب

تقبض عليه ودفع لابن حميدى ما اشترط له من المال واشخصه معتقلا الى اخيه
السلطان ابي عنان سنة خمس وخمسين فادعه السجن وكتب بالفتح الى القاصمية
ثم قتله ليال من اعتقاله خنقا بهكسه وانقضى امر الخوارج وتمهدت الدولة الى
ان كان ما نذكره

الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه

كان عيسى بن الحسن بن على بن ابي الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين
وكان صاحب شورايم لعهدده وقد كنا قصصنا من قبل اخبار ابيه الحسن
عند ذكر دولة ابي الربيع وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على تغور عمله
بالاندلس وانزله بجبل الفتح عند ما اكمل بناءه وجعل اليه النظر فى مساح
التغور وتفريق العطاء على مساحها فطال عهد ولايته ورشح فيها قدمه وكان
السلطان ابو الحسن يبعث عنه فى الشورى متى عنيت وحضره عند سفره الى
افريقية وشار عليه بالاقصاء عنها واره ان قبائل بنى مرين لا تفى اعدادهم
بمساح التغور اذا رتبت شرفا وغربا وعدوة الجيران افريقية تحتاج من ذلك الى
اوفر الاعداد واشد الشوكة لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد فاعرض
السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالتغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان اجاز الجبر
لحسم الداء ونزل بغساسمة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر
والقى السلطان ابا عنان قد هزم عساكر ابن اخيه واخذ بهنقه فاجلب
عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان ابو عنان على
حربه لصنيعه سعيد بن موسى الجيسى وانزله بتغر بلاد بنى عسكر على

عليه الحاجب بجاية ايام كوني معه فقضيت الحجب من فصوله واغراضه ولما قرأه ابو
الحجاج دس الى كبيرهما ابي الفضل بالحق بالطاغية وكانت بينهما ولاية ومخالصة
منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين فنزع اليه
ابو الفضل واجاره وجهزله اسطولا الى مراسى المغرب وانزله بساحل السوس فلقق
بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين يدي مقدم
حاجبه ابن ابي عمرو من فتح بجاية سنة اربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب
وعقد على حرب السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن ودرار (١) وسرحه اليه
فنهض من تلمسان لربيع من سنة اربع وخمسين واغذ السير الى السكسيوى
ونزل بطنقه واحاط به واختط مدينة لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله
وسماها القاهرة واشتد الحصار على السكسيوى وراسل الوزير في الرجوع الى الطاعة
المعروفة وان ينتبذ العهد الى ابي الفضل ففارقه وتنقل في جبال المصامدة
ودخل الوزير فارس الى ارض السوس فدوخ اقطاره ومهد انحائه وسارت الالوية
والجيوش في جهاته ورتب المسالح في تغوره وامصاره مثل ايفرى وفوريان وتارودانت
وثقف اطرافه وسد فروجه وسار ابو الفضل في جبال المصامدة الى ان انتهى
الى صناكة والقي بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلى بلاد درعة فاجاره
وقام بامرته ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة
دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان ابو الحسن منذ تغلبه عليهم
وفتحه لتلمسان سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنادعهم
فاخذ بطنق ابن حميدى وارهبه بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله في
التقبض على ابي الفضل وان يبدل له في ذلك ما احب من المال فاجاب
ولاطف عبد الله بن مسلم الامير ابا الفضل ووعده من نفسه الدخول في
امره وطلب لقاءه فركب اليه ابو الفضل ولما استمكن منه عبد الله بن مسلم

وكدار (١) Ici les mss. B et C portent

الى اخيه السلطان واوفد المولى ابو زيد ابنه على السلطان ابي عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفا للحاجب ابن ابي عمرو الى بجاية واقام بها الى ان هلك في المحرم فاتح سنة ست وستين فذهب حميد السيرة عند اهل البلد وتنجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوه الى مقبرة ابيه بتلمسان وسرح ابنه ابا زيان في عسكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن علي بن سعيد وزيره فنهض اليها في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذهب الحاجب وسيرد فيها على ما ذكره وجهاز العساكر الى حصار قسنطينة الى ان كان من فتحها ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان بجبل السكسيوى
ومكر عامل درعة به ومهلكه

دان السلطان ابو عنان بعد مهلك ابيه لحق به في جملة اخواه ابو الفضل محمد وابوسالم ابراهيم وتدبر في ترشيحها وحذر عليها مغبته فاشخصها الى الاندلس واستقرا بها في ايلة ابي الحجاج ابن السلطان ابي الوليد ابن الرميس ابي سعيد ثم قدم على اياه من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى ان قد استفحل امره واعتز سلطانه اوعز الى ابي الحجاج ان يشخصها اليه ليكون مقامها لديه احوط على الكلمة من ان يعتمد على تفريقها سماسة الفتن وخشى ابو الحجاج عليها غاييلته فابي من اسلامها اليه واجاب الرسل بان لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فاحفظ السلطان كلمته واوعز الى حاجبه محمد بن ابي عمرو بان يخاطبه في ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا ابدع فيه وقفني

سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجود ووقفت ببابه الاشراف من الاعيان والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال اموال الجباية تزلفا وطال امره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما اتاد الله من اللحظ حتى اذا خلاهم وجه السلطان منه عند نهوضه الى بجاية حامت اعراض السعابية على مكانه فقرطست والقي السلطان اذنه لاستماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه في قبول الالاقى ولقيه مغاضبا فتذكر له السلطان ثم تجنى فطلب الغيبة عن الدولة وان يعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة في الاقالة فلم يسعفى وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة اربع وخمسين واحتل بجاية اخرها واشتا بها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين واجمعوا له الالة والفساطيط وقام بامرهم ميمون بن على لمنافسة مع اخيه يعقوب وسمع بخبره يعقوب فاغذ السير اليه بجليله من بلاد الزاب وثرق جمعهم وردهم على اعقابهم واججزهم بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضكى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر وازاح عنهم وفرق اعطياتهم وارتحل الى منازل قسنطينة واجتمع اليه الدواودة بجليلهم وجمع المولى ابو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من احياء بونة وميمون بن على بن احمد وشيعته من الدواودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن ابي عمرو وعساكره فوقع بهم الحاجب لجمادى من سنة خمس واكتسح اموالهم ونازل قسنطينة حتى تغادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المنصوب للامر فاقتادوه اليه واشخصه

وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا
 بالفتيا والاحكام فقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتاب علامته في
 الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلة
 والمنصب وولد ابنه عبد الله من بعده العلامةين ايام ابي حفص عمر ابن
 الامير ابي زكرياء لما كان لابيه فاضطلع بذلك وكان اخوه احمد بن علي مستمنا
 وقورا منتحلا للعلم ونشا ابنه محمد وقراء بتونس وتفقه على مشيختها ولما
 التاثت امورهم وتلاشت احوالهم خرج محمد بن احمد بن علي مبتغيا للرزق
 والمعاش فطوحت به الطوايح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل
 شاهدا بمرسى القل ايام رياسة الحاجب ابن غمر وكانت له حكمة مع حسن بن
 محمد السبتي المنتحل نسب الشرف وكانا رفيقين في مطارح اغترابهما فسعى له
 في مرافقته في الشهادة فاسعى واتصلا بابن غمر فحمد مذهبهما ولما نزع
 الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحدين ايام التياث ابي حموج خروج
 محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل في امر ابن غمر وجملته فبعث
 محمد بن ابي عمرو هذا صاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريف في القضاء
 ومحمد بن ابي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل
 امر ابي حموج تغلب على تدلس وجاء رئيس الفتيا ابن الامام لاقتضاء طاعتها
 وايفاد اهلها على السلطان كانوا في الوفد واستقروا بتلمسان من يومئذ واستعملا
 معا في خطة القضاء متعاقبين ايام بني عبد الواد وايام السلطان ابي الحسن
 وتعصب على ابن ابي عمرو ايام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى
 السلطان ابي الحسن وتظلموا فاشكاهم على علم من براءته واختصه بتاديب
 ولده فارس هذا وتعليمه فافرج وسعه في ذلك وربي ولده محمد هذا الحاجب مع
 السلطان ابي عنان مرقا جليلا والقي عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع
 رتبة محمد بن ابي عمرو هذا ورقاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اوفى به على

عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة واجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بمعسكرهم من خميس بتكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال واختصه الى السلطان ودخل البلد في التعبئة واحتل بقصبتها لمحرم فاتح اربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن الميت (١) ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على امره وتقبض على جماعة من الغوغاء نقباء على من تحت ايديهم ممن يتهم بالمداخلة في التوثب يناهزون مايتين واعتقلهم واركبهم السفين الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الدواودة من كل جهة واجزل صلاتهم واقتضى على الطاعة رهنهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فروجه وارتحل الى تلمسان اول جمادى لشهرين من مدخله واغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يومئذ في جهلتهم وقد خلع على وجليني واجزل صلاتي وضرب لي الفساطيط فوفدت في ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم اسنى السلطان جوائز الوفد واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلوة وخصوصيات من الكرامة وانتمهم في شان افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب بن ابي عمرو على كره منه لما تذكره من اخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة اربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما لي ولقومي ببلدنا من الاقطاع

الخبر عن الحاجب ابن ابي عمرو وما عقد له السلطان على ثعر بجاية وعلى منازلته قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من اهل المهديّة من اجناد العرب من بني تميم بافريقية

(١) Les mss. F et M portent المننت

عليه للثم اطرافه طعنه بخنجره وفر الى بيته جريحا فوُلجوا عليه واستلحموه
وتارت الغوغاء من اهل البلد اول ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب
فارج وهتف الهاتفي بدعوة المولى ابي زيد وطيروا بالخبر اليه واستدعوه فتماقل
عن اجابتهم وبعث مولى من المعلوجي للقيام بامرهم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم
المولى ابا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من ملاء بجاية
كان ببابه وثابت اراء المشيخة من اهل بجاية وتمشت رجالاتهم واولوا الراى
والشورى منهم في الفتك بصنهاجة والعليج وداخلهم القائد هلال ابن سيد الناس
من المعلوجي وعلى بن محمد بن الميمت حاجب الامير ابي زكرياء يحيى ومحمد ابن
الحاجب ابي عبد الله بن سيد الناس وتواعدوا الفتك بفارج يوم وصول الغائب
من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكر على الحاجب ودعوه الى المسجد ليؤامروه
ونذر بامرهم فاعتمد دار شيخ الفتيا احمد بن ادريس واقتحموا عليه الدار وباشره
مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه واشواه ورمى بشلوه في سقى الدار وقطع
راسه وبعث به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد
وكان بالمرسى احمد بن سعيد القرموني من حاشية السلطان جاء في السفين
لبعض حاجاته من تونس ووافا مرسى بجاية يومئذ فانزلوه واعصو صلبوا عليه
وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته واشار عليهم احمد القرموني ان يبعثوا الى قائد
تدلس من مشيخة بنى مرين تميماتين (١) بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسنى
فاستدعوه ووصل اليهم في ليلة من العسكر وبعثوا باخبارهم الى السلطان وانتظروا
فلما بلغ الخبر الى السلطان امر حاجبه محمد بن ابي عمرو بالنهوض الى بجاية
فعسكر بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة الاف فارس
ازاح عنهم واستوفى اعطياتهم وسرحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك
الاخفى واغذ السير الى بجاية ولما نزل بنى حسن جمع له صنهاجة ثر خاموا

(١) Ce nom est quelques fois écrit بجمياتين

الفطربها ودخلها في يوم مشهود وحمل ابا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين يخطران بهما في ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وسيقا من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وانزل السلطان المولى الامير ابا عبد الله صاحب بجاية خيم نزل وفرش له في مجلسه تكرمة به الى ان كان من توثب منهاجاة واهل بجاية بحمر بن على ما نحن ذاكره

الخبر عن ثورة اهل بجاية وفهوض الحاجب اليها في العساكر

كان منهاجاة هؤلاء من اعقاب تكلاتة (١) مملوك القعلة وبجاية نزل اولهم بوادي بجاية بين القبائل من برابرتها الكستاميين في مواطن بني ورياكل مداول دولة الموحيدين واقطعهم على العسكر معهم ولما ضعفت جنود الموحيدين وقل عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان المولى الامير ابو عبد الله هذا قد اصاب منهم لاول امره وقتل محمد بن تميم من اكابر مشيختهم وكان حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم من عهد ابيه الامير ابي زكرياء وكان مستبدا على المولى ابي عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان ابي عنان سخط ذلك ونقمه عليه واسرها في نفسه ولم يبدها له وسرحه اميرد مع عمر بن على الوطاسي لنقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل اليها وشكى اليه الصنهاجيون مغبة امرهم في ثقل الوطاة وسوء الملكة فاشكاهم ودعاهم الى الثورة ببني مرين والقيام بدعوة الموحيدين للمولى ابي زيد صاحب قسنطينة فاجابوه وتواعدوا للفتك بحمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وياكره بداره على عادة الامراء ولما اكب

(١) Le ms. L porte ملكانه, et le ms. F فلكانه

بجاية فاعتقلهم وارحل الى لقاء السلطان بالمدينة وبعث بهم مع مقدمته
وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدينة خيرا نزل بعد ان تلقاه
بالمبرة والاحتفا وركب الى لقائه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان برأيه
واودع ابا ثابت السجن وتوافيت اليه وفود الدواودة بمكانه من المدينة فكرم وفدهم
واسنى اعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبتوا خيرا منقلب ووافته بمكانه
ذلك بيعة ابن مزني عامل الزاب ووفدهم فادرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن
المغرب الاوسط وبث العمال في نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كاندزرد

الخبر عن تملك السلطان ابي عنان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل المولى ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكريا يحيى صاحب بجاية الى
السلطان بمكانه من المدينة في شعبان من سنته واقبل السلطان عليه وبواه
كنف ترحيمه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكى اليه ما تلقاه من اهل عمله
من الامتناع من الجباية والسعى في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية
واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فاشار عليه بالنزول عنها
يعوضه عنها ما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه
محمد بن ابي عمروان يستبد بذلك على رؤوس الملاء ففعل ونقم عليه بطانته
ذلك وفر بعضهم من معسكره فالحق بافريقية ومنهم على بن القائد محمد بن
الحكيم وامره السلطان ان يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وتمكين
عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لعمر بن علي الوطاسي من
من اولاد الوزير الذين ذكرنا خبر انتزاعهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان
حاجاته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفا راجعا الى تلمسان لشهود

ووجهه واره اعماله حسرة عليه واحضر الفقهاء وارباب الفتيا فافتوا بجرايته وقتله
وامضى حكم الله فيه فذبح بحبس له لتاسعة من اعتقاله مثلاً للآخرين وخلص
اخوه الزعيم ابو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره

الخبر عن شان ابي ثابت وايقاع بنى مريين به بوادى شلفى
وتقبض الموحدىين عليه بجاية

لما اوقع السلطان ببنى عبد الواد بانكاد وتقبض على ابي سعيد سلطانهم خلع
ابو ثابت اخوه فى فل منهم وممر بتلمسان فاحتل حرمهم ومخلفهم واجفل الى الشرق
فاحتل بشلفى من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه اوشاب من زناتة
وحدث نفسه باللقاء ووعدوها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن
ميمون بن ودرار فى عساكر بنى مريين والجند فاغذ السير اليهم وارتحل من
تلمسان على اثره ولما تراءى للجمعان صدق الفريقان المجاورة وخاضوا النهر بالقراع
ثم صدق بنو مريين الحملة واجازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا اثارهم فاستلحموهم
واستباحوا معسكرهم واستاقوا اموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا فى اتباعهم وكتب
الوزير بالفتح الى السلطان ومرا ابو ثابت بالجزائر طارقا واجاز الى قاصية الشرق
فاعترضتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم وانتهبوا اسلابهم ومروا حفاة عراة
واحتل الوزير بالجزائر فاستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فاتوها واحتل
السلطان بالمدينة واوز الى امير بجاية المولى ابي عبد الله محمد حافد مولانا الامير
ابى يحيى مع وليه ونزمار وخالصة يعقوب بن على بالقبض على ابي ثابت
واشياعه فاذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمراصد وعثر بعض الحشم على ابي
ثابت وابى زيان ابن اخيه ابي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود فرفعوهم الى الامير

اجارته للسلطان واستقامته دونه فعقد له على قومه واحله بالمحل الرفيع
من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريمه

الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلمسان وإيقاعه
ببنى عبد الواد بانكاد ومهلك ابي سعيد سلطانهم

لما هلك السلطان ابو الحسن وانقضى شان الحصار وارتحل السلطان ابو عنان الى
فاس ونقل شلوابعه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه
واغذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس
واجمع اموره على عزو بنى عبد الواد لارتجاع ما يايديهم من الملك الذى سمو
لاستخلاصه ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وازاح العدل وعسكر
بساحة البلد الجديد واعترض العسكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بابى
سعيد واخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشباع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا
الى لقائه ونزل السلطان بمعسكر وادى ملوية وتلوم به اياما لاعتراض الحشد
والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط انكاد وتراءى الجمعان انفض
سرعان المعسكر ولحقوا بالمغرب وركب السلطان فى التعبية وخاض بحر القتال وقد
اظلم الجوبه حتى اذا خلص اليهم من غمره وخالطهم بصفوفهم ولوا والادبار ومخوهم
الاكتاف واتبع بنومرين اثارهم فاستولوا على معسكرهم واسباحوه واستلحموهم
قتلا وسبيا وصفدوهم اسارى وغشيهم الليل وهم متسايلون فى اثارهم وتقبيض على
ابى سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان وامر باعتقاله واطلق ايدي بنى مرين من
الغذ على حبل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا اموالهم جزاء بما شرهوا
اليه من النهب بالحملة فى هيعة ذلك المجال ثم ارتحل به على تعبية الى تلمسان
فاحتل بها لربيع من سنته واستوت فى ملكها قدمه واحضر ابا سعيد فقرعه

وانهم زعم عسكره ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبا به فرسه
يومئذ في مغره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعتزضهم دونه ابو دينار
سليمان بن علي بن احمد امير الدواودة ورديف اخيه يعقوب كان هاجر مع
السلطان من الجزائر ولم يزل في جهلته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار
من ورائه ردءا له وتقبيض على حاجبيه علال بن محمد فصار في يد الامير ابي
عنان واودعه السجن الى ان امتن عليه بعد مهلك ابيه وخلص السلطان الى
جبل هنتاة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه واجاره واجتمع
اليه الملاء من هنتاة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتدامروا وتعاهدوا على الدفاع
عنه وبايعوه على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وانزل
عساكره على جبل هنتاة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثوابه
وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث في حاجبه محمد بن ابي عمرو فحضر
عنده واحسن العذر عن الامير ابي عنان والتمس له الرضى منه فرضى عنه
وكتب له بولاية عهده واوعز اليه بان يبعث له مالا وكسى فسرح الحاجب ابن
ابي عمرو الى اخراجها من المودع بدار ملكم واعتل السلطان خلال ذلك فمرضه
اولياؤه وخاصته وافتصد لاجراج الدم ثم باشر الماء بغضنوه للطهارة فورم وهلك
لليال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخمسين
وبعث اولياؤه بالخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على اعواده
اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عن اوليائه
وخاصته وانزلهم بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى اياه بمراكش الى ان نقله
الى مقبرة سلفه بشالة في طريقه الى فاس وتلقى ابا دينار بن علي بن احمد بالقبول
والكرامة واحله من كنفه محل الرحب والسعة واسنى جوائزه وخلع عليه وجملة
وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان ابي عنان بتلمسان لما كان
اجمع على الحركة اليها بعد مهلك ابيه ورعا لعبد العزيز بن محمد امير هنتاة

الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزامه امام الامير ابي عنان
ومهلكه بجبل هنتاة عفا الله عنه

لما اجفل السلطان من سجالسة سنة احدى وخمسين بين يدي الامير ابي عنان
وعساكر بني مرين قصد مراكش وركب اليها الاعداء من جبل المصامدة
ولما شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل اوب ونسلوا من كل حذب
ولحق عامل مراكش بالامير ابي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية
ابوالمجد محمد بن ابي مدين بما كان في المودع من مال الجباية فاختمه واستكتبه
وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبا الاموال وبث العطاء ودخل في
طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة وتاب له ملك بمراكش امل
معه ان يستولى على سلطانه ويرتجع فارطا امره من يد مبتزعه وكان الامير ابو عنان
لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وازاح العلل وتقبض على كاتب
الجباية حمزة بن شعب بن محمد بن ابي مدين اتهمه بمالاة بني مرين في الالباية
عليه عن اللحاق بمراكش من سجالسة واثار حقدده في ذلك ما كان من نزوع
عنه ابي المجد الى السلطان باموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به كاتبه
وخالصته ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي عمرو لما بينهما من المنافسة
فتقبض عليه وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الامير
ابو عنان وجموع بني مرين الى مراكش وبرز السلطان للقائهم ومدافعتهم
وانتهى كل واحد من الفريقين الى واد ام ربيع وتربص كل واحد بصاحبه اجازة
الوادي ثم اجازته السلطان ابو الحسن واصبحوا جميعا في التعبية والتقى الجمعان
بتامدغرس في اخر صفر من سنة احدى وخمسين فاقتل مصافي السلطان

وانشريس واجمع امره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه
وارتحل معه وليه ونزمار بالناجعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم
ابعدوا المذهب وقطعوا المفاز وسلكوا الى سجلماسة في القفر فلما اطلوا عليها
وعاين اهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفراش وخلص اليه العذارى
من وراء ستورهن صاغية اليه وايتارا لآلاته وفر العامل بسجلماسة الى
مخباته وكان الامير ابو عنان لما بلغه الخبر بقصده سجلماسة ارتحل اليها في
قومه وكفة عساكره بعد ان ازاح علقم وافاض عطاءه فيهم وكان لبنى مرين
نفرة عن السلطان وحذر من غاملته لجناياتهم بالتخاذل في المواقف والفرار عنه
في الشدائد ولما كان يبعد بهم في الاسفار ويتجشم بهم المهالك فكأنوا لذلك مجتمعين
على منابذته ومخلصين في مناصحة ابنه منازعه فحما لبث السلطان ان جاءه
الخبر بوصولهم اليه في العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من
حاله انه لا يطيق لقاءهم واجفل عنه ونزمار وليه في قومه سويد وكان من
خبره ان عريفي بن يحيى كان نزع الى الامير ابي عنان واحله بمحلة المعهود من
تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرتة وقصده
لمغرب معه بمناجعتة زوى عنه وجهه رضاه بعض الشيء واقسم له لئن لم يفارق
السلطان لوقعن بك وبابنك عنتر وكان معه من جملة الامير ابي عنان وامره
بان يكتب له بذلك فائرونزمار رضى ابيه وعلم ان غناءه عن السلطان في وطن
المغرب قليل فاجفل عنه ولحق بالزباب وانتبذ عن قومه والقى عصاه ببسكرة
فكان ثوابه بها الى ان لحق بالامير ابي عنان على ما نذكره ولما اجفل السلطان
عن سجلماسة ودخل الامير ابو عنان اليها وثقف اطرافها وسد فروعها وعقد
عليها ليحيى بن عمر بن عبد المومن كبير بنى ونكاسن وبلغه قصد السلطان
الى سراكش فاعتزم على الرحلة اليها وابى عليه قومه فرجع الى فاس الى ان
كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره

جهلته وخرج له عن الامر وزعم انه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه واقره على عمله ووفد عليه اولياؤه من المغرب سويد والحارث وحصين ومن اليهم ممن اجتمع الى وليه ونزمار بن عريف المتمسك بطاعته ووفد عليه ايضا على بن راشد امير مغراوة واغراه ببني عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا قد امره فابي من قبول الاشتراط ظنا بعهدده عن النكت فنزع عنه وصار الى مظاهرة بني عبد الواد عليه وبعث ابوسعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير ابي عنان في المدد فبعث اليه بعسكر من بني مريين عقد عليهم لحيي بن رحوبن تاشفين بن معط من تيربيغين وزحف الزعيم ابوثابت الى حرب السلطان ابي الحسن فيمن اجتمع اليه من عسكر بني مريين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمعية واحتشد ونزمار سائر العرب بحلهم ووافاه بهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابروا ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك فاقتل مصافي السلطان واستبج معسكره وانتهبت فساطيطه وخلص مع وليه ونزمار بن عريف وقومه بعد ان استبجيت حللهم فخرجوا الى جبل وانشرش ثد لحقوا بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفوا الى الجزائر فتغلبوا عليها واخرجوا من كان بها من اولياء السلطان ومحو اثار دعوته من المغرب الاوسط جهلة والامر بيد الله يوتييه من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
امام ابنه الى مراکش ثم استيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انقضت جموع السلطان بشدبونة وفلت عساكره وهلك الناصر ابنه خلس الى الصحراء مع وليه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد واوطانهم قبلة جبل

الى الاجابة وبايعه اهل توزر وقفصة ونفطة والحمة ثم دعا ابن مكى الى طاعته فاجاب اليها وبايعه اهل قابس وجربة ايضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على امصار افريقية وانه ناهض الى تونس فاهم الشأن وخشى على امره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فاجابهم اليها وشحن اساطيله بالاقوات وازاح عسل المسافرين ولما قضى منسك الفطر من سنة خمسين ركب الجرايم استفحل فصل الشتاء وعقد لابنه ابي الفصل على تونس ثقة بما بينه وبين اولاد حمزة من الصهر وتفاديا بمكانه عن معرة الغوغاء وثورتهم واقلع من مرسى تونس وخمس دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورود واوعز سائر سواحله بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقتلوا من صدمهم عن الماء الى ان غلبوهم عليه واستقوا واقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتمذ وجاءهم الموج من كل مكان والقاهم اليم بالساحل بعد ان تكسرت الاجفان وعرق الكثير من بطانة السلطان وعامة الناس وقذف الموج بالسلطان فالتقى الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عراة فمكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فخذفوا اليه حين راوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتوثبوا اليه فاخطفه اولياؤه من اهل الجفن قبل ان يصل اليه البربر وقذفوا به الى الجزاير فنزل بها ولام صدعه وخلع على من وصل من فل الاساطيل ومن خلص اليه من اوليائه ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس وهو ببلاد الجريد فاغذ السير الى تونس ونزل على ابنه ومن كان بها من مخلف اوليائه فغلبوهم عليها واتصل اهل البلد بهم واحاطوا يوم منى بالقصبة واستنزلوا ابن السلطان ابا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت ابي الليل بن حمزة وانفذ معه من بلغه الى مامنه فلحق بالجزائر بابيه وبادر الى السلطان عدى بن يوسف المنتزى بالمدينة من بنى عبد القوى فصارى

وامتن عليه ابن اخيه فلحق بكل امارته من بونة ووافته بها مشيخة اولاد
ابي الليل اوفدهم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه لملك افريقية ويرغبونه فيه
فاجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطر من سنة تسع واربعين
ونزل بجلهم وارجفوا بخيلهم وركابهم على ضواحي افريقية وجبوها وصمدوا الى
تونس فنزلوها واخذوا بخنقها اياما ثم اخذ بحجزتهم عنها شيعة السلطان
واولياؤه من اولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مفلولا
فرحلوا وشردهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتحيز خالد
بن حمزة الى شيعة السلطان ابي الحسن من اولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به وذهب
عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه واجفل ابو الليل اخوه والمولى الفضل الى
القفر حتى كان من دخول اهل الجريد في طاعته ما سنفذكر وكان السلطان لما
خلص من القيروان الى تونس وفد عليه احمد بن مكى مهنيا ومفاوضا في
شان الثغور وما منى به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان
امره عند فواته بالتولية على اهل القطر من جنسهم استئلافا للكافة واستبقاء
لطاعتهم ف عقد على عمل قابس وجربة والحمة وما اليها لعبد الواحد ابن السلطان
زكرياء بن احمد الحماني وانشده مع احمد بن مكى الى عمله فهلك بجربة لليال
من مقدمه بالطاعون الجارف عامئذ وعقد لابي القاسم بن عتوش شيخ الموحد بن
على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد بعد ان كان استخلصه عند مفراي
محمد بن تافراكين قريعه وما ظهر من سوء دخلته فنزل بتوزر وجمع اهل
الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى ابو العباس الفضل تونس مرتين
وشرد اولاد مهلهل وامتنعت عليه عديد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
ملكا وخاطب ابا القاسم بن عتوي ذكره عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر
وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستثار كما من حقه فانحرف
وجمل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فسارعوا

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى
من تونس الى المغرب الاوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض اطرافه وتغلب الاعيان من
قومه وسواهم على اعماله ووصل اليه يعقوب بن على امير الداودة بولده وعماله
ووفده نظر في تلافى امره فشرح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكهم
ومحو آثار الخوارج من اعمالهم فنهض مع يعقوب بن على واحببه وليه عريف بن
يحيى امير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدمهما طليعة بين يديه وسار
الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة
 واجتمع اليه اولياؤهم من العرب ومن زناتة من بنى توجيين اهل وانشريش وغيرهم
وزحف اليهم الزعيم ابو ثابت من تلمسان فى قومه من بنى عبد الواد وغيرهم
للمدافعة والتقى الجمعان بوادى ورك وانفضت جموع الناصر وانذعروا ورجع على
عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب
الاقصى ولحق بالامير ابي عنان فنزل منه بالطى محل ورجع الناصر الى بسكرة
وارتحل مع اوليائهم اولاد مهلهل ومدافعة اولاد ابي الليل وسلطانهم المولى الفضل
عن تونس كما ذكرناه واحسوا بهم فنهضوا اليهم وفروا امامهم الى ان خلاص الناصر
الى بسكرة ثانية واتخذها مثوى الى ان لحق بالجزائر عند رحلته من تونس
اليها كما نذكره

الخبر عن رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب وتغلب المولى
الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال :

لما خلاص المولى ابو العباس الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى من نكبته بجاية

ابو العباس الذى جبر الله به الصدع ونظم الشمل ففصلوا الى موطن ملكهم
 ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل حاجب ابيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالمولى ابي
 عبد الله بمكانه من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان
 المتغلب عليها وهو المولى ابو العباس الفضل فالحين اطلاله على جهاتها وشعور
 اهلها بمكانه لفحت منهم عزائز المودة وذكروا جميل الايالة واجمعوا التوثب بواليتهم
 واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فسرعت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه
 وتوثب اشياعهم على اولياء عمهم فاخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة
 واعمالها واقام دعوة المولى ابي زيد واخوته كما كانت اول مرة بها وجاءوا من المغرب
 الى مركز امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انحاءها خافقة فاحتلوا بها حلول
 الاساد بعريتها والكواكب بافاقها ونهض المولى ابو عبد الله محمد فيمن اجتمع
 اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلده بجاية فاجزعه بالبلد واخذ بخنقها
 اياما ثم افرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس الى بعض اشياعه بالبلد
 وسرب المال بالغوغاء فواعدوه ففتح ابواب الربض فى احدى ليالى رمضان سنة
 تسع واربعين واقتحم البلد وملا الفضاء بهدير طبوله فهب الناس من مراقدهم
 فزعين وقد ولح الامير وقومه البلد ولجا الامير ابو العباس الفضل الى شعاب الجبل
 كوراية المطل على القصبة راجلا حافيا فاخفى الى ان عثر عليه فحسى النهار
 وسبق الى ابن اخيه فمن عليه واركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص
 ملك بجاية للمولى الامير ابي عبد الله هذا واقتعد سرير ابادته بها وكتبوا للامير
 بى عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاة والعمل على مدافعة ابيه عن جهاته

فقاموا بامرهم واعصوا صوبوا عليه وكانت بينه وبين ابناء عمر بن عثمان حرب
سجال الى ان هلك وخلص امر بني توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم
من طاعة السلطان والتمسك بدعوته وهو مقم خلال ذلك بتونس الى ان ازمع
الرحلة واحتل بالجزاير كما نذكره

الخبر عن رجوع امراء الثغور الغربية من الموحيدين
الى تغورهم بجاية وقسنطينة

لما توثب الامير ابو عنان على ملك ابيه وبويع بتلمسان وكانت للامير ابي عبد
الله محمد ابن الامير ابي زكرياء صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثته
اليه السلطان ابوه من بجاية وانزله بتلمسان فرعى له السابقة واثره بالامارة وعقد
له على محل امارته من بجاية وامده بما رضىه من المال والسلاح ودفعه اليها
ليكون حجزا ذون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صده عن الخلوص اليه
وسد المذاهب دونه واوعز ابو عنان الى اساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس (١)
ودخلها ونزع اليه صنهاجة اهل ضاحية بجاية عن عمه المولى ابي العباس
الفضل واعصوا صوبوا عليه وقاموا بامرهم لتقدير نعمته وسالفا اماره ابيه ولما ارتحل
الامير ابو عنان الى المغرب رحل في جملة المولى ابو زيد عبد الرحمن ابن مولانا
الامير ابي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختصم يومئذ بتقريبه
وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابي مالك على البلد
الجديد واستولى على المغرب رأى ان يبعث ملوك الموحيدين الى بلادهم ويدفع في
صدر ابيه بمكانهم فسرح المولى ابا زيد وجميع اخوته وكان منهم مولانا السلطان

بجاية Le ms. F porte (١)

وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما لدعوة السلطان بها ثم
سولت له نفسه الانتزاع والتوثب فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه
واجاز عثمان بن عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملكهم بتلمسان
والفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرفى الامير ابي عنان ودعا لنفسه
فتجههم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لابيه واستمسك بالبلد اياما يؤمل
نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف وثار
به الغوغاء وكسروا ابواب البلد وخرجوا الى السلطان فادخلوه القصر واحتل
به فى جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفردى وبايعوه
البيعة العامة وتفقد ابن جرار ثم اغرى به الجث فعتز عليه ببعض زوايا
القصر واحتمل الى المطبق فاودع به الى ان سرب اليه الماء فمات غريقا فى
هوته وساهم السلطان ابو سعيد عثمان اخا ابا ثابت الزعيم فى سلطانه وشركه
فى امره واردفه فى ملكه وجعل اليه امر الحرب والضواحي والبدو كلها واستوزر
قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن تيدوكسن بن طاع الله
واستوسق ملكهم واوفدوا مشيختهم على الامير ابي عنان صاحب المغرب وسلطان
بنى مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له على انفسهم دفاع السلطان
ابيه عن الخلوص اليه وزحفوا الى وهران من تغور اعمالهم ونازلوا بها اولياء
السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عبوب بن جانا من صنائع السلطان الى ان
غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك اهل الجزائر بطاعة
السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائده محمد بن يحيى العشرى من صنائع
ابيه بعبته اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدينة عدى بن يوسف
بن زيان بن محمد بن عبد القوى داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع
عليه معقل ملكهم بجبل وانشرش لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم بنى
تيغرين فى رياسته وانحاش اليه اولاد عزيز من بنى توجمين اهل ضاحية المدينة

الخبر عن انتقاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بتلمسان
ومغراوة بشلف وتوجين بالمدينة

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتشر سلك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم
اجتمع كل قوم منهم لابرام امرهم والنظر في شان جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا
الى الكعوب الخارجين على السلطان وبنزوعهم كانت الدائرة عليه ولحقوا بتونس مع
الحاجب ابي محمد بن تافراكين ليحرقوا منها باعمالهم وكان في جملة السلطان
جماعة من اعيانهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن
بن يحيى بن يخراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد صاروا في ايالة السلطان
منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها
الى مكانهم من دولتهم وساروا الى القيروان تحت لوائه ومنهم على بن راشد بن
محمد بن ثابت بن منديل وقد ذكرنا اخبار ابيه ربي في ايالة السلطان وجوال الدولة
يتيما وكفلته نعتها منذ نشأته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد
الواد بتونس وعقدوا على انفسهم لعثمان بن عبد الرحمن بما كان كبير اخوته
واتوه بيعتهم بشرقي المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدده (١)
بهم يومئذ وقد وضعوا له بالارض درقة من اللط اجلسوه عليها ثم ازدحوا مكبين
على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد وبايعوه
وحفوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على اللفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء
وارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من
ضواحي شلف وتغلبوا على امصاره وافتحوا تنس واخرجوا منها اولياء السلطان

فهذى Le ms. F porte (١)

الجديد وارتحل الأمير أبو عنان في أثره وتساييل الناس على طبقاتهم اليه
 واتوه الطاعة واناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الآخر من سنة تسع
 وأربعين وأخذ بخنقها وجمع الأيدي والفعلة على الآلات لحصارها وحين نزوله
 على البلد الجديد أوعز إلى الوالي بمكناسة أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين
 بالقصبة فأطلقهم ولحقوا به وأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه
 بها إلى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع إليه أهل الشوكة منهم ونزع
 إليهم أدريس بن عثمان بن أبي العلاء فيمن إليه من الحاشية بأذنه له في ذلك
 سرا ليتمكن بهم فدس إليه وواعده الثورة بالبلد فثار بها واقتحمها الأمير أبو
 عنان عليهم ونزل منصور بن أبي مالك على حكمه فاعتقله إلى أن قتله بحبسه
 واستولى على دار الملك وسائر أعمال المغرب وتسابقت إليه وفود الأمصار للتهنية
 والبيعة وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لعاملهم عبد الله بن علي
 بن سعيد من طبقة الوزراء حيناً ثم توثبوا به وعقدوا على أنفسهم للأمير أبي
 عنان وقادوا عاملهم إليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد
 بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف (١) من آل الحسن (٢) كانوا انتقلوا إليها
 من صقلية واستوسق للأمير أبي عنان ملك المغرب واجتمع إليه قومه من بني
 مزين الأمن أقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح أبيه عن الكرة
 على الكعوب الناكثين لعهد الناكثين عن طاعته فأقام بتونس يرجي
 الأيام ويأمل الكرة والأطراف تنتفض والثوار يتجدد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد
 ألياس كما نذكره

الشريف (١) On lit dans le ms. F

الحسين (٢) Les mss. B et C portent

بقبة الملعب واهم الناس وانتشروا وعقد على وزارته الحسن بن سليمان بن برزديكن
ثم لفارس بن ميمون بن ودرار وجعله وديفاله وتعبا ورفع مكان ابن جرار عليهم
واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه ابا عبد الله بن محمد ابن القاضى عبد
الله بن ابي عمر وسنذكر خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل
ابيه وخلع عليهم ودفع اليهم اعطياتهم وازاح علالهم وبينما هو يريد الرحلة الى
المغرب اذ بلغه ان ونزمار ابن ولى السلطان وخالسته عريف بن يحيى وكان امير
زغبة لعهدده ومقدما على سائر البدو وبلغه انه (١) قد جمع له يريد حربه وغلبه
على ما صار اليه من الانتزاع والثورة على ابيه وانه قصد تلمسان بجموعه من
العرب وزناة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه واعطاه
الالة وسرحه للقاءه وسرح معه من حضره من بنى عامر ا قتال (٢) سويد وارتحل
الوزير بعسكره حتى احتل بتاسالة وناجزه ونزمار الحرب ففلت جموعه ومخو
اكتافهم واتبع الوزير وعسكره اثارهم واكتسح اموالهم وحللهم وعاد الى سلطانه
بالفتح والغنائم وارتحل الامير ابو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان
بن جرار وانزله بالقصر القديم منها حتى كان من امره مع عثمان بن عبد
الرحمن ما ذكرنا فى اخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى اليه بالوزير الحسن
بن سليمان انه مضمم الفتك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه
داخل فى ذلك الخافد منصور صاحب اعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده
وارتاب الامير ابو عنان به واستظهر واشيه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض
عليه وقتله بالمساء خنقا واغذ السير الى المغرب وبلغ الخبر منصور بن ابي
مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان بساحة تازى وبوادي ابي
الاحراف (٣) فاقتل مصافى منصور وانهزمت جموعه ولحق بفاس وانجز بالبلد

اقيال (1) Les mots sont de trop. - (2) Ici les mss. portent

الاحراف (3) Le ms. B porte الاحداف, et le ms. C

وعفائه واستظهاره القرءان فكان محلا بعين ابيه لامثالها وكان عثمان بن
يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد واولاد تيدوكسن بن طاع الله منهم
ودان له محل من الدولة كما ذكرناه فى خبره وكان السلطان اذن له فى الرجوع الى
المغرب من معسكره بالمهدية ونزل بنزوية العباد من تلمسان وكان مسمتا وقورا
جهنية خبر ممتنعا فى حديثه وكان يرحم فيه الوقوف على الحديثان وكان الامير
ابوعنان متشوقا الى اخبار ابيه ففرغ الى عثمان بن جرار فى تعرفها واستعداد
وانس به وكان فى قلبه مرض من السلطان فادع اذن الامير ابي عنان ما اراد
من الاقاييل من تورط السلطان فى المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف
منه اذنا واعية واشتمل عليه ابن جرار من بعد فلما ورد الخبر بنكبة السلطان
اشراه ابن جرار بالتوثب على الملك وسول له الاستمثار به على اخوانه تيقنا بمهلك
السلطان ثم اوجهه الصدق بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عزمه
فى ذلك ما اتصل به من حافد السلطان منصور ابن الامير ابي مالك صاحب
فاس واعمال المغرب من الانتزاء على عمله وانه فتح ديوان العطاء واستلحق
واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلوجوه من عساكرهم وظهر العسكر
والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسر منها حسوا فى ارتغا وتغطن
لشانه الحسن بن سليمان بن يريكن عامل القصبة بفاس وصاحب الشرطة
بالضواحي فاستاذنه فى الحق بالسلطان فاذن له راحة من مكانه واحببه عمال
المصامدة ونواحي مراکش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق بالامير
ابي عنان على حين امضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض امواله
واخرج ما كان بمودع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء
لنفسه وجلس للبيعة بهجلس السلطان من قصره فى ربيع من سنة تسع
فبايعه الملاء وقرا كتاب بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس
وقد انعقد سلطانه ورست قواعد ملكه وركب فى التعبئة والالة حتى نزل

واولياؤه الى القصبة ومكر بهم اهل البلد في الدفاع دونهم حتى اذا اطلت
رايات مولانا الفضل وثبوا بهم واحجروهم بالقصبة واحاطوا بهم حتى استنزلوهم
على امان عقدوه لهم ولحقوا بحلة يعقوب فعسكروا بها بعد ان نقض اهل
البلد عهدهم في دات يدهم فاستصفوه فاشار عليهم ابن مزني بالحاق ببسكرة
ليكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا في جوار يعقوب بماله من ملك الضواحي
حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزني خير نزل وكفاهم كل شيء يهملهم على
طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بهم كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على الى السلطان واوفدهم عليه في رجب من سنته واتصل بالخبر باهل بجاية
بالفعلة التي فعل اهل قسنطينة فساجلهم في الثورة وكبسوا منازل اولياء
السلطان وعسكره وعماله فاستباحوها واستلبوهم واخرجوهم من بين ظهرانهم
عراة فلحقوا بالمغرب وطيروا بالخبر الى المولى ابي الفضل واستحثوه للقدوم
فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة لمن استكفى به من خاصته ورجالات
دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته واعاد ملك سلفه واستوسق امره
بهذه الثغور الى ان كان من خبره مع السلطان بعد خروجه من بجاية ما نذكره

الخبر عن انتزاع اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى
ثم استقلال ابي عنان بملك المغرب كله

لما اتصل خبر النكبة على القيروان بالامير ابي عنان ابن السلطان وكان
صاحب تلمسان والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر ابيه عراة
زرافات ووحدا وارجف الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتطاول الامير ابو
عنان للاستئثار بملك ابيه دون الابناء لما كان له من الايثار عند ابيه لصيانتته

الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته ايام ابيه
 ببونة وصرفه اليها فانقطع امله وفسد ضميره وطوى على النث حتى اذا كانت نكبة
 السلطان بالقيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان اهل قسنطينة وبجاية
 قد برموا من الدولة واستثقلوا وطأة الايالة لما اعتادوا من الملكة الرقيقة فاشربوا
 الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافى بقسنطينة ركاب من
 المغرب فيه طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من ابناء السلطان
 عقد له على عسكر من اهل المغرب واعرز اليه بالحقاق بتونس وفيهم عمال المغرب
 قدموا عند راس الحول بجبايتهم وحساباتهم وفيهم ايضا وفد من زعماء النصاري
 بعثهم الطاغية ابن اذفونش مع تاشفين ابن السلطان لما اطلقه من الاسر بعد
 عقد السلم والمهادنة وكان اسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه
 وكان اصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية
 وعظم عنده الاتحاف والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية اطلق
 ابنه تاشفين وبعث معه هولاء الزعماء للتهنية وفيهم ايضا وفد من اهل
 مالى ملوك السودان بالمغرب اوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنية بسلطان
 افريقية وكان معهم ايضا يوسف بن مزني عامل الزاب وامير قدم بجباية
 عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق بهم موثرا حبايتهم الى سدة
 السلطان وتوافى هولاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصروا صلبا على ولد السلطان
 فلما وصل خبر النكبة اشربت الغوغاء من اهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاههم
 الى ما بايديهم من اموال الجباية واحوال الثروة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس
 مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى بمكانه من بونة وقد
 كشف القناع في الانتزاء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه
 للقدوم فاغذ السير وتسامع بخبره اولياء السلطان فخشى ابن مزني على نفسه
 وخرج الى معسكره بحلة يعقوب بن علي امير الدواودة ولجا ابن السلطان

السلطان واولاد مهلهل في الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وواعد
اسطوله بمرسأها وخرج معهم ليلا على تعبئة فالحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن
تافراكين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليلا الى الاسكندرية
وارتاب سلطانهم ابن ابي دبوس لما وقف على خبره فانقض جمعهم وافرجوا عن
القصبة وركب السلطان اسطوله من سوسة ونزل بتونس اخرجهادى واعقل
في اصلاح اسوارها وإدارة الخندق عليها واقام لها من الامتناع والتحصين رسما
ثبت لها من بعده ودفع به في نحر عدوه واستقل من نكة القيروان وعثرتها
وخلص من هونها والله يفعل ما يشاء ولحق اولاد ابي الليل وسلطانهم احمد بن
ابي دبوس بتونس فحاطوا بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية اولاد
مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رايهم في طاعة السلطان ودخل
كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا على سلطانهم احمد بن ابي دبوس وقادوه الى
السلطان استبلاغا في الطاعة واحاضا للولاية فتقبل فيتهم وادع ابن ابي دبوس
النجن واصهر الى عمر بابنه ابي الفضل فعقد له على بنته واختلفت احوالهم في
الطاعة والانحراف الى ان كان ما نذكر والله غالب على امره

الخبر عن انتقاض الثغور الغربية رجوعها الى دعوة الموحدين

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى لما قدم على السلطان ابي الحسن
بتلمسان في زفاف شقيقته سنة سبع واربعين بعد ما اتصل به في طريقه
مهلك ابيه اوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وغمر له بوعده
في المظاهرة على ملك ابيه يعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية
والمولى ابو الفضل يرجي ان يجعل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على

يتعيش منها فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت اهواؤهم ومن اتبعهم من
احلافهم اولاد القوس وسائر شعوب عـلاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامر
وجعلوا له شئاً من الفساطيط والآلة والكسى الفاخرة والمقربات واقاموا له رسم السلطان
وعسكروا عليه بحلهم وقيامتهم وارتحلوا لمناجزة السلطان ولما قضى منسك
الاضكى من سنة ثمان واربعين ارتحل من ساحة تونس يريد فوافاهم في
العرج ما بين بسيط تونس وبسيط القيروان المسمى بالثنية فاجفلوا امامه
وصدقوه القتال منهمزمين وهو في اتباعهم الى ان احتل بالقيروان وراوا ان لاملجا
منه فتدامروا واتفقوا على الاستماتة ودس اليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد
ومغراوة وبنو توجين مغلبوا بنى مرين وعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليخيموا
اليهم ببراياتهم فصحبوا معسكر السلطان وركب اليهم في الآلة والتعبية واحتل
المصاف وتحيز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فدخلها في الفل من
عساكره ثامن المحرم فاتح تسع وعشرين وتدافعت ساقات العرب في اثره وتسابقوا
الى المعسكر فانتهموه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير
من حرمة واحاطوا بالقيروان واحدقت حللهم بها سياجا وتعاورت ذبايهم باطراف
البقاع واجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستخصن بالقصبة
اولياء السلطان وحرمة ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان
اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم احمد بن ابي دبوس ودفعوه الى محاربة من
كان بقصبة تونس فاغذ اليها السير واجتمع اليه اشباع الموحدين وزعانف
الغوغاء والجند واحاطوا بالقصبة وغادوها بالقتال ونصب المخنيق لحصارها
ووصل سلطانه احمد على اثره وامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غنا وافترق امر
الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار
عن القيروان واختلفت اليه رسل اولاد مهلهل واحس بهم اولاد ابي الليل فدخل
ابو الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يبق بعده وداحل

بسيحوم بساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المسالح والعساكر فتوافوا ببابه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتعاقدوا على الموت وبعثوا إلى قتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن إفريقية فرارا من مطالبة السلطان بما كانوا شيعه لعدوه فاغذ السير اليوم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه في الاجتماع للخروج على السلطان فاجابوه وارتحلوا معه وتوافت أحياء بنى كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامسوا وتبايعوا على الموت والتمسوا من أعيان الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسة الفتن على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بنى مرين من خلفاء بنى عبد المومن بمراكش عند ما استولوا عليها وكان من خبره أن أباه عثمان بن إدريس بن أبي دبوس لحق بعد مهلك أبيه بالاندلس وحكب هنالك مرغم بن صابر شيخ بنى دباب وهو أسير ببرشلونة فلما انطلق من أسره حمله إلى وطن دباب بعد أن عقد قمت برشلونة بينهما حلفا وأمدهما بالأسطول على مال التزامه له ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب من دباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم تابعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بإفريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره لرسوخ دعوة الحفصيين بإفريقية وانقطاع أمر بنى عبد المومن منها وإثارهم منذ الأحوال العديدة والاماد المتقدمة فنسى أمرهم وهلك عثمان بن إدريس هذا بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع اليدين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوايح الإغتراب وظنوا أن قد تنوى شأن أبيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن إلى أن غربهم إلى الاسكندرية سنة أربع وأربعين ورجع أحمد منهم إلى إفريقية واحتل بتوزر مخزفا بحرفة الخياطة

ورغبوه في ملك افريقية واستغذوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله في اعتزاز على من في طاعته غير حال الموحدين وملكته للبدو غير ملكتهم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما اقطعتهم من الضواحي ثم من الامصار فكره وادالهم من الامصار التي اقطعتهم الموحدون باعطيات فرضها لهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكى اليه الرعية من البدو ما ينالونهم به من الظلمات والجور بفرض الاتاة التي يسمونها الخفارة فقبض ايديهم عنها واوز الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطء الدولة عليهم فترصدوا لها وتسامع ذوبانهم وبواديعهم بذلك فاغاروا على قباطين بنى مرين ومسالحهم بثغور افريقية وفرجوها واستاقوا اموالهم وكثر شاكهم واطلم الجوبينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهديّة وفد من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحثه الى افريقية واخوه احمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من اولاد القوس فانزلهم السلطان وكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى زكرياء بن اللحياني كان في حملته وكان من خبره انه رجيع من المشرق بعد مهلك ابيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب دباب وياع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تميز دكت كما ذكرناه فملكها اياما واحس بمرجع السلطان فاجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني بتلمسان الى ان دلف اليها السلطان ابو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فاحله محل التكرمة والمبرة واستقر في حملته الى ان ملك تونس ورفع اليه عند مقدم هذا الوفد انهم دسوا اليه مع بعض حشمتهم وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية وتبرا الى السلطان من ذلك فاحضروا بالقصر ووجههم الحاجب علال بن محمد بن امصمود وامر بهم فحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر

الغزى مولى بنى ايسوب ملك مصر والشام واذنوا اليهم افريق العرب من بنى سليم هـولاء وغيرهم فاجلبوا معهم على الضواحي والامصار وصاروا فى جملةهم ومن ناعق فتنتهم ولما هلك قراقش وابن غانمية واستبد ال ابي حفص بافريقية واعتز الدواودة على الامير ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص استظهر عليهم بنى سليم هـولاء وزاجهم بطواعنهم واقطعهم بافريقية ونقلهم من مجالاتهم بطرابلس وانزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بنى ابي حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين اعيانها وسعوا فى شقاقها اصابته منهم واصابوا منها وكان بين مولانا الامير ابي يحيى وبين حمزة بن عمر اخى (١) الامير منازعة وفتن وحرب بحال اعانه عليها ما كان من زحف بنى عبد الواد الى افريقية وطمعهم فى تملك ثغورها فكان يستجر جيوشهم لذلك وينصب الاعيان من ال ابي حفص يزاجهم بهم ثم غلبه مولانا السلطان ابو بكر اخرا وقاده الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان ابي يحيى وهلاك عدوه من ال يخمراسن بسيفى وليه وظهيره السلطان ابي الحسن فاذعن وسكن غرب اعتزازه وجمال بنى سليم على اعطاء صدقاتهم فاعطوها بالكرامة ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر بنو فلم يعرفوا عواقب الامور ويلوا باعتساف الدول ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم غير الاعتزاز خدثتهم انفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه واجلبوا على السلطان فى ملكه ونالوه بعقر داره سنة ثنتين واربعين ولما سامهم الامير عمر ابن مولانا الامير ابي يحيى الهزيمة بعد مهلك ابيه نزعوا الى اخيه ولى العهد فجا الى تونس وملكها سبعة اثم اقتحمها عليه اخوه الامير ابو حفص فقتله وتقبص يوم اقتحامه البلد على ابي الهول بن حمزة اخيه فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فاسفهم بها وتدعوا الى السلطان ابي الحسن

(١) Les mss. portent اخو

واسميت اهل النسك اذ كنت منهم
واعلمت قدر العلم اذ كنت عالما
فمدحك محتوم على كل قاييل
فله كم تعطى وتمطى وتحتبى
فلا برحت كفاك فى الارض مزنة
ولا زلت فى علمك مجدك راقيا
وتوفى على اقصى امانيك ءامنا
فمذك اخو التقوى قريب مقرب
فقيهها وفى طلابه لك يارب
ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
فللجر من كفيك قد صرح منسب
يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
وشانك المدحوض يندك وينكب
فلا بر يستعصى ولا يتصعب

لخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
وما تخللها من الاحداث

كان هولاء الكعوب من بنى سليم روساء البدو بافريقية وكان لهم اعتزاز على
الدولة لا يعرفون غير مذاولها بل وما قبله اذ كان سليم هولاء مذ تغلب العرب
من مضر على الدول والممالك اول الاسلام انتبذوا الى الضواحي والقفار واعطوا
من صدقاتهم عن عزة وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد اوضى المنصور ابنه
المهدى ان لا يستعين باحد منهم كما ذكر الطبرى فلما التاثت الدولة العباسية
واستبد المولى من الحجم عليهم اعزز بنو سليم هولاء بالقفر من ارض نجد واجلبوا
على الحاج بالحرمين والتهم منهم معزات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية
والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم اذ ذاك اسواق الفتنة والتعزز وساموا
الدولتين بالهزيمة وقطع السابلة ثم اغزاهم العبيديون بالمغرب واجازوا الى برقة
على اثر الهلاليين فحربوا عمرانها واجروا فى خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على
الموحدين وانتزوا بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه على ذلك قراقش

وحل باهل الفتك ما حل عزهم
 وجاهدت في الرحمن حق جهاده
 وانقذت من ايدى الاعاريب امة
 فاصبحت الدينا عروسا يزفها
 فلا مصر الا قد تمناك اهله
 وما الارض الا منزل انت ربه
 تملك شطر الارض كسبا وشطرها
 بجيش على الالواح والماء يمتطى
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى
 فلا مركب الا يزين راكبا
 ولا ربح الا وهو اهي في خاطر
 فمن كاتب خطته ادواته
 يمر على الابطال وهو كانه
 ومن كاتب لا ينكر الطعن رحمه
 له من عجب السحر بالقول اضرب
 فيها هو في الاقوال واش محبر
 ومن صاحب بردا من العلم والتقى
 له صبغة في العلم جاءت باصبغ
 فيا عسكريا قد ضم اعلام عام
 هم الفيئة العليا والمشعر الذي
 لك الفضل في الدنيا على كل قاطن
 ويا ملكا عدلا رضى متورعا
 شرعت من الاحسان فينا شريعة

وقام لديهم واعظ ومشوب
 فراهب اهل الكفر باسك يرهب
 واولى جهاد كان بل هو واجب
 لامرك من جارى التقادير مغرب
 ولا ارض الا باذكارك تخلص
 وما حلها الا الودود المرحب
 تراثا فطاب المملك ارض ومكسب
 وجيش على الغر الصوافين يركب
 وذاك لعمر الله اعلى واغلب
 ولا راكب الا به ازدان مركب
 ولا سيف الا وهو ابيض مقضب
 ولم يقرب خطالا ولا هو يكتب
 هزير وابطال الفوارس ربرب
 خبير بايام الاعاريب معرب
 وفي هامة القوم المضارب مضرب
 وها هو في الاقيال شاو مجرب
 عليه ذيول الداودية تسحب
 وشهبان فم لم يشمهن اشهب
 به طاب في الدنيا لنا متقلب
 اذا حل صعبا فهو للحق مشعب
 ومترحل اتي بجى ويذهب
 مناقبه العليا تعلى وتكتب
 تساوى بها ناء ومن يتقرب

وما ذاك الا ان عدلك ينتمى
تساميت فى ملك ونسك بخطة
اذا لذ للاملاك خمير مدارة
وان ادمن القوم الصبوح فائما
وان حمدوا شرب الغبوق فائما
وان خشنت اخلاقهم وتجبوا
لقد كرمت منك السجيا فاصبحت
كما شددت بيتا فى ذوابة معشر
هم التاركوا الغلب القساور خضعا
هم الناس والاملاك تحت جوارهم
هم المالكوا الملك العظيم ودستهم
لقد اصبحت بغداد تحسد فاسهم
تحلت سماء المجد منهم كواكبا
فله منهم تلة يعربية
لقد قام عبد الحق للحق طالبا
واعقب يعقبوا يوم سبيله
وخلى عثمانا فله صارم
فكم فى سبيل الله شين اغارة
ولما اراد الله اتمام منة
اتى بك للدين الحنيفى اية
فجئت كما يرضى بك الله سالكا
وقمت بامر الله حق قيامه
واصبح اهل الله اهلا وشيعة

الى الخلفاء الراشدين وينسب
حذياك محراب لديها وموكب
فلذ بك القرآن تتلو وتكتب
على ركعات بالضحى انت تدب
شرابك بالامساء ذكر مرتب
فما انت فظلا ولا متجب
اذا ما امد الدهر تحلو وتعذب
يزيد بهم قطان فخرا ويعرب
وعن شاوهم كعب عبيد واغلب
هم العظم والارض العظيمة تغرب
على كاهل السبع الشداد مطنب
ودجلة ودت ان يكون بها سب
لقد حل منها شارق ومغرب
يروم ثناها الاعجى فيعرب
فما فاتته منه الذى قام يطلب
فلم يخطه وهو السبيل الملح
به بان للاسلام شرع ومذهب
لما شاد اهل الكفر امست تخرب
تقلدها منا مطيع ومذنب
تفرى بها عن لامع الحق غيب
سبيلا الى رضوانه بك يذهب
يناضل عنه منك نصل مدرب
لكم ولهم منكم مكان ومنصب

على تغور افريقية واقطع لبنى مريـن البلاد والضواحي وامضى اقطاعات الموحدين
للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد كـل الفتح وعظمت فى الاستيلاء
على الممالك والدول المنـة واتسعت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من
هذه العدوـة الى رندة من عدوة الاندلس والمـلك لله يوتيـه من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ورفع اليه الشعراء بتونس يهنونه بالفتح وكان سابقهم فى تلك
الغوبة ابو القاسم الرحوى من ناشية اهل الادب فرفع اليه قوله (١)

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب	فمكة هشت اللقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه	بدار فصدع الدين عندك يشعب
وحيتك اوكادت تحي منابر	عليها دعاة الحق باسمك يحطب
فسارع منا كل دان وشاسع	الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتأقت لك الارواح حبا ورغبة	وانت على الامال تنأى وتقرب
فبالبلدة البيضاء لبك معشر	وانت بافق الناصرية ترقب
ووافتك من ذات الخيل وفودها	فلاقام اهل لديك ومرحـب
ولم تتكلا عن اباء بجاية	ولاكن تراضى الصعب ثمت تركب
تابت فلما ان اطلت عساكر	ترى الشهب مما يستباح وينهب
تبادر منهم مذعر ومسلم	واذعن منهم شاغب ومولـب
وفا تونس الا فيمصر مروع	وفى حرم امست لديك تسرب
وما اهلها الا بغات اصائد	وبالعز منك استنـسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم	فها انت كهف للجميع ومهـرب
فكل يرى ان الزمان اداله	بكم فاجاب العيش والعيش مخصب
وكذا لك ابن طائع وان اعتلت	به السن اجلالا وانت اه اب

(1) Les quatre mss. reproduisent ce poème, mais aucun d'eux ne le rapporte d'une manière satisfaisante. J'en ai pu rétablir la plupart des vers avec le secours de la grammaire et de la prosodie arabes. La connaissance du style poétique des arabes m'a encore profité quand il s'agissait de choisir entre les diverses leçons et de rétablir certains mots que les copistes n'avaient pas lus d'une manière exacte.

سماطين من معسكره بسجيم الى باب البلد يناهز ثلاثة اميال او اربعة وركب بنومرين في جموعهم على مراكزهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وواكبه من عن يمينه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ووليه ابو محمد عبد الله بن تافراكين ومن عن يساره الامير ابو عبد الله محمد اخو مولانا السلطان ابي يحيى ووليه الامير ابو عبد الله ابن اخيه خالد كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خرج الامير ابو فارس فاطلقهم السلطان ابو العباس وحكموه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن لا يحصى من اعيان بنى مرسين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مائة وجاءوا لمواكب تجتمع عليه صفوا صفوا الى ان وصل الى البلد وقد حاجت الارض بالجيوش وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على ابي محمد بن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولجامه وطعم الناس بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع ابي محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليهم ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساطينه وجوائده (١) وافضى منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر حمايتها ووصل اليه فل الامير ابي حفص والاسرى بقابس مقرنين في اصفادهم فاودعهم السجن بعد ان قطع ابا القاسم بن عتو وخضر بن موسى من خلاف لفتيا الفقهاء بجرائتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على اثار الاولين ومصادع الاقدمين والطلول الماثلة لصنماجه والعبيديين وزار اجداث العلماء والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبله اشد قوة واثارا في الارض واعتبر في احوالهم ومسر في طريقه بقصر الامر ورباط المنستير وانكفأ راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وانزل المسالج

(١) Le ms. F porte جوابزه , et le ms. M جوايزه

السلطان عمر ابن مولانا السلطان ابي يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من اولاد مهلهل اقتالهم من الكعوب موجهها الى ناحية قابس وشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل ان يخلص الى طرابلس فسرح معه حموبن يحيى العشرى قائده في عسكر من بنى مزين والجند وارتحلوا في اتباع السلطان ابي حفص وتلقوا السلطان ابو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب (١) منها وصرف يوسف بن مزي الى عمله بالزاب بعد ان خلع عليه وجهه ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى على مكان عمله ببونة وملا حقايبه جابزة وخلعا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على اثرهم واغذ حموبن يحيى السير مع الناجعة من احياء اولاد ابي الليل ولحقوا بالامير ابي حفص بمباركة من ناحية قابس فوقعوا به وتردى عن فرسه في حومة القتال هو ومولاه ظافر السنان القاير بدولته من الملعوج فتقبض عليهما وسيقا الى حو فاعتقلهما الى الليل ثم ذبحهما وانفذ برءوسهما الى السلطان ولحق الفل بقابس فتقبض عبد الملك بن مكى على ابي القاسم بن عتو صاحب الامير ابي حفص وشيخ الموحدين وعلى خنبر بن موسى شيخ بنى سكين فيمن تقبض عليه من ذلك الفل واشخصهم مقرنين في الاصفاد الى السلطان وسرح السلطان عساكره الى تونس وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بنى عسكر على ابنته وانفذ معه احمد بن مكى فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هناك لما عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد ان خلع عليه وعلى حاشيته وجمعهم ونزل السلطان بباجية فوافاه هناك الميريد براس الامير ابي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن من جمادى الاخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد تونس وملاؤها من شيوخ الشورى وارباب الفتيا فاتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين بملكته ثم عبا يوم السبت لدخولها مواكبه وصفى جنده

الحنافى Le ms. F porto (١)

عن الخاق فبعث بيعته معهم فأكرم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم وصرفهم الى أعمالهم وتمسك باحمد بن مكى لصحابة ركابه وفي جملة واغذ السير ولما احتل ببني حسن من أعمال بجاية وافاه بها منصور بن مزني امير بسكرة وبلاد الزاب في وفد من اهل وطنه ويعقوب بن علي بن احمد سيد الداودة وامير البدو بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة واحتفاء والزمهم ساقته وسرح بين يديه قائده حموي بن يحيى العشري من صفائع ابيه فلما عسكر بساحة بجاية ابي عبد الله ابي عليه اهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحقته مشيختهم بالقضاة واهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس فادى طاعته ورجعه اليه بالخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا اطلت رايته على البلد بادر المولى ابو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره واحله من البرور والتكرمة محل الولد العزيز واقطعه عمل كومية من ضواحي هنين واسنى جريته بتلمسان واحببه الى ابنه ابي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلمات وحط عنهم الربع من المغارم ونظر في احوال ثغورها فتتقى اطرافها وسد فروجها وعقد عليها لمحمد بن الثوار من طبقة الوزراء والمرشكين لها وانزل معه حامية بني مرين وكاتب الخراج ببابه بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغدا سيره حتى احتل بقسنطينة وتلقاه اميرها ابو زيد حافد مولانا السلطان ابي يحيى واخوته ابو العباس احمد وابو يحيى زكرياء وسائر اخوتهم فاتوه بيعتهم ونزلوا عن عملهم وادالهم السلطان منه بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى ابي زيد على امارتها وجعله اسوة اخوته في اقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس وانزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكر وامضى اقطاعات الداودة ووافاه هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهدده وامير البدو مستحثا لركابه واخبره برحيل

والزفاني سكن غربه وهذا طائره فلما هلك السلطان ابويحيى في رجب من سنة سبع واربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزع الحاجب ابى محمد بن تافراكين منها في رمضان ما ذكرناه تحركت عزائمهم لذلك ورغبه ابن تافراكين في ملك الموحيدين فرغب وجاء على اثره الخبر بما كان من قتل عمر لاختيه احمد ولى العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه السلطان بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابوالقاسم بن عتو في سفارته اليه فامتعض السلطان لما اضاع عمر من عهد ابيه وهدر من دم اخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السياج الذى فرضه بخطه عليهم فاجمع الحركة الى افريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه مستغذا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افريقية وازاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى ابو عبد الله حافد مولانا السلطان ابى يحيى وفد على السلطان ابى الحسن اثر مهلك جده يقرر المتات (١) بسفارة ابيه اليه ويطلب الاقرار على عمله فلما استئس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع الى مكانه فاسعى وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاضحية من سنة سبع واربعين عقد لابنه الامير ابى عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في اموره كافة وجعل اليه جبايته واركل يريد افريقية وسار في جهلته هو وخالد بن حمزة امير البدو ولما احتل بوهران وافاه هنالك وفد قسطنطينية وبلاد الجريد يقدمهم احمد بن مكى امير جربة وريفي اخيه عبد الملك في اماره قابس ويحيى بن محمد بن يملول امير توزر سقط اليها بعد خروج الامير ابى العباس ولى العهد عنها ومهلكه بتونس واحمد بن عمر بن العابد رئيس نفطة رجعا اليها كذلك بعد مهلك ولى العهد فلقية هولاء الروساء بوهران في ملاء من وجود بلادهم فاتوه بيعتهم وقضوا حق طاعته وتناقل محمد بن ثابت امير طرابلس

المناقب (١) Les mss. F et G portent المتناقب ; on lit dans le ms. M المناب

الحسن في رد خطبته مع الازمة السالفة بينهما من الصهر والمخالطة الى ان اجاب واسعف: وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهما واخذ الحاجب في شوار العروس وتأنق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى ان استكمل وارتحلوا من تونس لشهر ربيع من سنة سبع واوز مولانا السلطان ابو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذه العروس ان يزفها على السلطان ابي الحسن قياما لحقه وبعث مربانه (١) مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن اكمازير حكبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطان واتصل بهم الخبر ثناء طريقهم بمهلك مرلانا ابي يحيى عفا الله فعزاهم السلطان ابو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ في تكريمهم واجمل موعد اخيه الفضل بسلطانه ومظاهرتة على ترات ابيه فاطمانت به الدار الى ان سار في جملة السلطان وتحت الويته الى افريقية كما نذكره

الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

كان السلطان ابو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان مولانا السلطان ابي يحيى من ولاية صهره واقام يتحين لها الوفاة ولما بعث اليه في الصهر واشيع بتلمسان ان الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان واغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطا وازاح علل عساكره وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور ابن الامير ابي مالك وقوض الى الحسن بن سليمان بن يرزيكن في احكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمرا الحركة الى افريقية حتى اذا جاءه الخبر اليقين بالاسعاف

(١) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms. Le ms. M porte من ياتيه

منسا سليمان بن منسا موسى لمهلك ابيه قبل مرجع وفده واوعز الى اعراب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجائين فشمروا لذلك على بن غافر امير اولاد جارا الله من المعقل وصحبهم في طريقهم امتثالاً لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول المشقة فاحسن مبرتهم واعظم موصلهم وكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم في وفد من كبار مالى يعظمون سلطانهم ويوجبون حقه ويودون من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استوصاهم به فادوا رسالتهم وبلغ السلطان اربا من اعتزازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضى حق الشكر لله في صنعه

الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

لما هلك ابنة مولانا السلطان ابي يحيى بطريق فيمن هلك من حظايا السلطان ابي الحسن بفساطيطه بقي في نفسه منها شيء جنينا الى ما شغفته من خلالها وعزة سلطانه وقيامها على بيتها وظرفها في تصرفاتها والاستمتاع باحوال الترف ولذاذة العيش في عشرتها فسمي امه الى الاعتياض منها ببعض اخواتها واوفد في خطبتها وليه عريف بن يحيى امير زغبة وكاتب الجباية والعساكر بدولته ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين وفقيه الفتيا بهجلسه ابا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى وفوفدوا يوم مثنى من سنة ست واربعين وانزلوا منزل البر واستبلغ في تكريمهم ودس الحاجب ابو محمد عبد الله بن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فابي عن ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار وتحكم الرحال واستعظاما لمثل هذا العرس ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفض عليه الشأن ويعظم عليه حق السلطان ابي

من الحاج في سبيلهم واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفى عما في ايديهم ثم شرع السلطان بعده عند استيلائه على افريقية كما ذكره في كتابة نسخة اخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في الفخر معروف يتناول به الى مناغة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم في مهادة الاقتال والانظار وانفاذ الرسل على ملوك القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان لعهد مجاورا لملكه بالمغرب على مائة مرحلة في القفر من تغور ممالكه القبيلية ولما غلب بنى عبد الواد على تلمسان وابتنزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشأن ابي تاشفين وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب واهانة العدو شاعت اخبار ذلك في الافاق وسما سلطان مالى منسا موسى المتقدم ذكره في اخبارهم الى مخاطبته فاود عليه فرانقين من اهل مملكته مع ترجمان من الماسيين (١) المجاورين لممالكهم من منهاجة فوفدوا على السلطان في التهنية بالتغلب والظفر بالعدو فكرم وفادتهم واحسن متواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته في الفخر فانخب طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من اهل دولته كان فيهم كاتب الديوان ابو طالب بن محمد من ابي مدين ومولاه عنبر الخصى وانفذهم بها على ملك مالى

المليهن (١) Ce nom est écrit ainsi dans le ms. F. Il est omis dans les mss. M B et C. Le ms. M. porte

عمر بن قاسم المزوار واحتقل في الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث به الناس دهرا ووقفت على بزائج الهدية بخط ابي الفضل بن ابي مدين هذا الرسول ووعيته وانسيته وذكر لي بعض قهارمة الدار انه كان فيها خمسمية من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها وخمسمية حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا واكسية وبرانس وعمائم وازراء معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملونا وغير ملون وسادجا منمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف وتنسب الى اللطون خرثى المغرب وماعونه ما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجوهر والياقوت واعتزمت حظية من حظايا ابيه على الحج في ركابه ذلك فاذن لها واستبلغ في تكريمها واستوضى بها وافده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا من تلمسان وادوارسالتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم في طريقهم انواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم بحيث امرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغربية الهيكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب اسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم وصلتهم وبقي حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على القراءة بالمدينة وبعثها مع من تخيره لذلك العهد من اهل دولته وتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وولى الامر من بعده ابنه ابو الفداء اسمعيل فخطبه السلطان واتحفه وعزاه عن ابيه واوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج ببابه ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين فقضى من وفادته ما حمل وكان شأنه عجبا في اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين

الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخة
المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
تقبله من سلفه وضاعفه لديه متين ديانته ولما قضى من امر تلمسان
ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار اهل النواحي تحت رقبة منه واستطال
بجناح سلطانه خاطب حينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك
الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج في سابلتهم وكان فرانقه (١)
في ذلك فارس بن ميمون بن ودرار وعباد بجواب الكتاب وتقدير المودة بين
السلفي واجمع السلطان على كتابة نسخة انيقة من المصحف الكريم بخط يديه
ليوقفها بالحرم الشريف قربى الى الله وابتناء للثبوت فانسخها وجمع الوراقين
لمعانة تذهيبها وتتميقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها ووضع
لها وعاء مولى من خشب الابنوس والعاج والصندل فأنق الصنعة وغشى
بصفائح الذهب ونظم بالجوهس والياقوت واتخذت له اصولية الجلد المحكمة
الصناعة المرقوم اديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلاف الحرير والديباج واغشية
الكتان واخرج من خزائنه اموالا عينا لشراء الضمائم بالمشرق لتكون وقفا
على القراء فيها واوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام
من خواص مجلسه وكبار اهل دولته عريفي بن يحيى امير زغبة والصاحب القدام
في بساطه على كل خالصة وعطية بن مهلهل بن يحيى كيمير الخولة وبعث كاتبه
ابا الفضل بن محمد ابن ابي مدين وعريفي الوزعة بدولته وصاحب الباب

وكان فرايقه (1) Le ms. B porte مريقه ; le ms. C مريقه , et les mss. F et M

قعصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاءوا باخيه ابي الحجاج
 يوسف بن ابي الوليد فبايعوا له واصفقوا على تقديمه وسرحوا حينه قائده ابن عزون
 فاستولى له على دار ملكه وقر امره وحجبه رضوان مولى ابيهم واستبد عليه وسكن
 بين جنبيه من بنى ابي العلاء وقتلهم لآخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان
 ابو الحسن الى الجهاد واجاز الممدد الى تغور عمه بالاندلس وعقد لابنه الامير ابي
 مالك اسرا اليهم في شان بنى ابي العلاء ما كان ابو السلطان ابو سعيد اشترط
 عليهم في مثلها ووافق منهم داعية لذلك فتقبض عليهم ابو الحجاج وادعهم
 الطبق اجمع ثم اشخصهم في السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا
 السلطان ابي يحيى وبعث فيهم السلطان ابو الحسن اليه فاعتقلهم ثم اوعز اليه مع
 عريى الوزعة ببابه ميمون بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر
 من اخفاز ذمتهم وتوسوس اليه وزيره ابو محمد بن تافراكين بان مقصد السلطان
 فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب في منة السلطان ببيعهم اليه والمبالغة في
 الشفاعة فيهم علما بان شفاعته لا ترد فاجابه الى ذلك وجنبهم اليه مع ابن
 بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر
 واتبعهم ابو محمد بن تافراكين بكتابة الشفاعة فيهم من السلطان
 وقدموا على السلطان ابي الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين واربعين
 فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وانزلهم بمعسكره وجنب لهم القربات
 بالمراكب الثقيلة وصرب لهم الفساطيط واسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم اعلى
 رتب العطاء وصاروا في جملة ولما احتل بسببة لمشارفة احوال الجزيرة سعى
 عنده فيهم بان كثيرا من المفسدين يداخلونهم في الخروج والتوثب على الملك
 فتقبض عليهم وادعهم السجين بمكناسة الى ان كان من خبرهم مع ابنه
 ابي عنان ما نذكره

الخبر عن شفاعته صاحب تونس في اولاد ابي العلاء ووصولهم الى السلطان

كان عثمان بن ابي العلاء من اعيان ال عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من زناتة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس للجهاد كما نستوفي في اخباره وكان السلطان ابو سعيد لما استصرخ به اهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واستشرط عليهم ان يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفه بذلك ولما هلك عثمان بن ابي العلاء قام بامرره من بعده في مراسم الجهاد بنوه وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم ابي ثابت عامر وقويت عصابتهم بالابناء والموالي وعملت على يد السلطان يدهم واستبدوا عليه في اكثر الاحوال واستنكف لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان ابي الحسن وارتاب بنو ابي العلاء باجازه اليه واتهموه على انفسهم واستعدهم الى منازلة جبل الفتح على كره فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية عنه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القفول الى حضرته اجمعوا الفتك به في طريقه وداخلوا في ذلك مواليه من العلوجي لما اسفهم به ارهاق حده والتضييق عليهم في جاهه فبرموا وطووا على النث حتى اذا وجدوا من بنى ابي العلاء داعية الى ذلك خفوا الى اجابتها ونذر بهم محمد بن الاحمر فبعث عن السفين يعترضه في طريقه وساحل اليه وتسابقوا لشانه قبل فوته فادركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعتب ثد اغلظوا في القول وقتلوا مولاه عاصما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر السلطان ذلك فتناولوه بالرماح طعنا حتى

ارتحل الى سبتة لمشارفتها وقدم عسكره الى العدو مع وزيره عسكر بن تاحضر بن
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضر بن من قرابة الوزير وبعث اليها
مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنياني من المرشحين للوزارة ببابه وبلغ
الطاغية خبره فجهز اسطوله واجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل
فحص الله المسلمين واستشهد منهم اعداد وتغلب اسطول الطاغية على بحر
الزقاق وملكوه دون المسلمين واقبل الطاغية من اشبيلية بجسر عساكر
الفصرانية حتى اناخ بها على الجزيرة الخضراء مرقى اساطيل المسلمين وفرضه
المجاز واهل ان ينظمها في ملكته مع جاراتها طريق وحشد الفعلة والصناع
للالات وجمع الايدى عليها وطاولها الحصار واتخذ اهل المعسكر بيوتا من الخشب
للمطاول وجاء السلطان ابو الحجاج بعساكر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر
جبل الفتح في سبيل الممانعة واقام السلطان ابو الحسن بمكانه من سبتة يسرب
اليها المدد من الفرسان والمال والزرع في احايين الغفلة من اساطيلهم وتحت جناح
الليل فلم يغنهم ذلك واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد واجاز اليه السلطان ابو
الحجاج يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد ان اذن له الطاغية في الاجازة مكرابه
وترصدته بعض الاساطيل في طريقه فصدقه المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل
بعد عصب الزيق فضاق احوال هذه الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسالوا
من الطاغية الامان على ان ينزلوا عن البلد فيذله وخرجوا فوفى لهم واجازوا
الى المغرب سنة ثلاث واربعين فانزلهم السلطان ببلاده خيم نزل ولقاهم من المبرة
والكرامة ما اعاضهم مما فاتهم وخلع عليهم وحملم واجازهم بما تحدث به الناس
وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضر بن عقوبة على تقصيره في المدافعة
مع تمكنه منها بما كان لديه من العساكر وانكف السلطان الى حضرته موقنا
بظهور امر الله وانجاز وعده برفع الكرة وعلو الدين والله ممت نوره ولو كره
الكافرين

السلطان ودافعهم عنها المناشبة الذين اعدوا لحراستها فاستلحمهم ثم دافعهم النساء عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان ابي يحيى ملك افريقية وغيرهما من حظايه فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفساطيط واضرموا المعسكر نارا واحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم فاقتل مصافهم وارتدوا على اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فاحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان مخيزا الى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة ونكر قتل النساء والولدان ووقف منها بمنتهى اثره وانكفأ راجعا الى بلاده ولحق ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الحبل ثم ركب السفين الى سبتة في ليلته ومحض الله المسلمين واجزل ميثوبتهم وارجالهم الكرة على عدوم

الخبر عن منازلة الطاغية للجزيرة ثم تغلبه عليها
بعد ان غلب على القلعة من تغور ابن الاحمر

لما رجع الطاغية من واقعة طريف استاسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونزل قلعة بنى سعيد تغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الالات والايدي على حصارها واشتد مخطتها واصابهم الجهد من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين واربعين وادال الله الطيب منها بالخبث وانصرف الى بلده وكان السلطان ابو الحسن لما اجاز الى سبتة اخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجع الكرة وبعث في الامصار للاستنفار واخرج قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكمل له منها عدد ثم

اصفاد الاسارى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنية وانشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من اغز الايام والمدة لله سبحانه

الخبر عن واقعة طريف وتهيص المسلمين

لما ظفر المسلمون باسطول النصرارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان فى اجازة العسكر الغزاة من المرتزقين وافتظمت الاساطيل بسلسلة واحدة من العدو الى العدو ولما استكمل اجازة العساكر اجاز هو فى اسطوله خاصه وحشمه اخر سنة اربعين ونزل بساحة طريف واناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها وبدا بمنازلتها ووافاه سلطان الاندلس ابوالحجاج ابن السلطان ابى الوليد بعسكر الاندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكروا حذو معسكره واحاطوا بطريف نطاقا واحدا وانزلوا بهم انواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهز الطاغية اسطولا اخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوامهم بمكانهم من حصار البلد ففغيت ازوادهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت احوال المعسكر واحتشد الطاغية ام النصرانية وظاهره البر تغال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاء معه فى قومه وزحف اليهم لسته اشهر من نزولهم ولما قرب من معسكرهم سرب الى طريف جيشا من النصرارى اكمنهم بها فدخلوها ليلا على حين غفلة من العسس الذى ارصد لهم واحسوا بهم اخر ليلتهم فثاروا بهم من مراصدهم وادركوا اعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بان لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد فى جموعه وعبا السلطان عساكر المسلمين صفوفا وتزاحفوا ولما انشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى فساطيط

واستلحموا الكثير من قومه واحتلوا على المعسكر بما فيه من اموال المسلمين ورجعوا على اعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لمهلك ابنه واسترحم له واحتسب عند الله اجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

الخبر عن واقعة الملمند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه اخرج وزرائه الى السواحل لتجهيز الاساطيل وفتح ديون العطاء واعترض الجنود وازاح عنهم واستنفر اهل المغرب وارتحل الى سبتة ليباشر احوال الجهاد وتسامعت النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع واخرج الطاغية اسطوله الى الزقاق ليمنع السلطان من الاجازة واستحث السلطان اساطيل المسلمين من مرسى العدو وبعث الى الموحيدين بتجهيز اسطولهم اليه فعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد اسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من اساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت اساطيل المغربيين بمرسى سبتة تناهز الماية وعقد السلطان عليها لمحمد بن على العزفي الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وامره بمناجزة اسطول النصارى بالزقاق وقد اكمل عديدهم وعدتهم فاستلاموا وتظاهروا في السلاح وتزاحفوا الى اسطول النصارى وتواقفوا ملياً ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاع ولم يكن الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم في اساطيلهم واستلحموهم قهراً بالسيوف وطعنا بالرماح والقوا اشلاءهم في اليم وقتلوا قائدهم الملمند واستاقوا اساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيفت بكثير من رؤسهم في جوانب البلد ونظمت

الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من سبتة فامتنحه السلطان وقطعه
من خلاف وانحسم دأوه وبقي بالمغرب تحت جارية من الدولة الى ان هلك سنة
ثمان وستين

الخبر عن شان الجهاد واغناء السلطان ابنه الامير ابا مالك واستشهاده :

لما فرغ السلطان من امر عدوه وما تبع ذلك من الاحوال صرف اعترامه الى الجهاد لما
كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنو مريين عن الجهاد منذ عهد يوسف بن
يعقوب قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا معاقليهم وتغلبوا على الكثير منها
وارتجعوا الجبل ونازلوا السلطان ابا الوليد في عقر داره بغرناطة ووضعوا عليهم الجزية
فتقبلوها واسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان ابو الحسن
من شان عدوه وغلب على الايدي يده وانفتح نطاق ملكه دعتة نفسه الى الجهاد
واوعز الى ابنه الامير ابي مالك امير الثغور من عماله من الدعوة سنة اربعين
بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه العساكر من حضرته وانفذ اليه الوزراء
فشخص غازيا في الجغل وتوغل في بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم
الى ادنى صدره من ارضهم واناخ بها واتصل الخبر بان النصارى جمعوا له واغذوا
السير في اتباعه وشار عليه الملاء بالخروج عن ارضهم واجازة الوادى الذى كان
تخما بين ارض الاسلام ودار الحرب وان يسير الى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج
في ابياته وصمم على التعريس وكان قدما ثبتا الا انه كان غير بصير بالحروب
لمكان سنه فصجحتهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل ان يستركبوا
وخالطهم في ابياتهم وادرك الامير ابو مالك قبل ان يستوى على فرسه فجدلوه

الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبيسه بابي عبد الرحمن

لما تقبض السلطان على ابنه ابي عبد الرحمن واودعه السجن تفرق خدمه وحشمه وانذعروا في الجهات وهل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبها له في الصورة فلحق ببنى عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد مخرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وابوه قد اختص عريف بن يحيى امير بنى سويد اقاتلهم منذ نزع اليهم عن ابي تاشفين فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لوزنمار ابن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وابعدها امامه في المذهب ووقع بهم مرارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان ابي الحسن وانه ابو عبد الرحمن ابنه النازع عنه فشبه لهم وباعوده واجلبوا به على نواحي المدينة وبرز اليهم قائدها مجاهد بن [فلان] من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهمزم امامهم ثم جمع لهم ووزنمار وفروا عن تلك النواحي واقترق جمعهم ونبذوا الى ذلك الجازر عهده فلحق ببنى يراتن من زاوة ونزل على سيدتهم شمسي فقامت بامرهم وحمل بنوها من بنى عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومكذب حتى تبيننت حاله ووقفوا على كذبه في افتسابه فنبدوا اليه عهده ولحق بالدواودة امراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن على وانتسب له في مثل ذلك النسب فاجارد الى ان صدق نسبه واوعز السلطان الى مولانا السلطان ابي يحيى في شأنه فبعث الى يعقوب بن على فيه وارسل اليه زيان بن عمر وزير ابي عبد الرحمن النازع اليهم فكشفي لهم عن خبثه فتقبض عليه يعقوب واشخصه

واستلحاق الفرسان والانفراد بالمعسكر فكانا من ذلك على ثبج وجعل لهما مع ذلك الجلوس بمقعد فصله والمناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك رديفين له في سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سماسرة الفتن بين هذين الاميرين وحزبوا اهل المعسكر لهما احزابا وبث كل واحد منهما المال وجهله على القربات وصاروا شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير ابو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل ان يتبين حال السلطان باغراء وزرائه ويطانته بذلك وتفتن خاصة السلطان لها فاخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس قبل ان يتفاقم الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع اهل المعسكر به فازدحموا على مجلسه وتقبيل يديه وتقبض على اهل الظنة من العسكر فادعهم السجين وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الاسران لذلك ووجها وطغمت نار فتنتهما وسكن سعي المفسدين عندهما وانتبذ الناس عنهما واشتدت روعة الامير ابي عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل واصبح بجلة اولاد زغلي امراء زغبة الموطنين بارض حمزة فتقبض عليه اميرهم موسى بن ابي الفضل ورده الى ابيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى ان قتله بعد ذلك سنة ثنتين واربعين توثب بالسجبان فقتله وانفذ السلطان حاجبه علال بن محمد فقضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموحدين فاجاروه ورضى السلطان صبيحة نزوع ابي عبد الرحمن عن اخيه ابي مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكها الى تلمسان

الخبر عن نكبة الأمير أبي عبد الرحمن بمتيجة
وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه أخرا

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلهم
تلمسان مع عساكره وتلوم السلطان أبو الحسن بتاسالة لانتظار مولانا
السلطان أبي يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك
وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان
موديا حقه مستخبرا (١) مأل عدوهم فلما تغلب على تلمسان أسر اليه سفيرهما
أبو محمد بن تافراكين بان سلطانه قادم عليه للقاءه وتهنيته بالظفر
بعده وتشوق السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الفخرويعنى به فارتحل
من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وعسكر ببسيط متيجة منتظرا وفادة مولانا
السلطان أبي يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما اراد سيفه (٢) المتحكم في
دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق
الا في يوم على احدهما فنكره لذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان
أبي الحسن في الموعد الذى القى اليه أبو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر
من مقامه ومرض بفسطاطه وتحدث اهل المعسكر بمهلكه وكان ابنه الامير
أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغيين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أبي
سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من اول دولته القاب الامارة واحوالها
من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء

(١) Les mss. B, C et F portent مستخيرا. On lit dans le ms. M, مستخيرا

(٢) Le ms. M porte سبقه

وتواقع الناس بباب كشوك لجنوبهم من كظيظ الزحام فهلك منهم ام وانطلقت
ايدى النهب على البلد فلحققت الكثير من اهله معرة في اموالهم وحرمتهم
وخلص السلطان الى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى
شيخ الفتياء بالبلد ابوزيد وابوموسى ابنا الامام وفاء بحق العلم واهله فخلصوا
اليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه
وسكن ووزع جنوده واشياعه عن الرعية وقبض ايديهم عن الفساد وعاد
الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم ابو
محمد عبد الله بن تافراكين وافته رسولا عن مولانا السلطان ابى يحيى مجدد
للعهد فاعجله السلطان الى مراسله بالخبر وسابق الفرانقين (١) ودخل تونس
لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان ابى يحيى بمهلك
عدوه والانتقام منه بشارة واعتدها بمساعيه ورفع السلطان ابوالحسن القتل
عن بنى عبد الواد اعدائهم وشفأ نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وثبتهم في
الديوان وفرض لهم العطاء واستتبهم على اياتهم ومراكزهم وجمع كلة بنى واسين من
بنى مريين وبنى عبد الواد وتوجيين بل وسائر زناتة وانزلهم ببلاد المغرب وسد بكل
طائفة منهم ثغرا من اعماله وساروا عصبا تحت لوائه فانزل منهم بقاصية السوس
وببلاد غمارة واجاز منهم الى تغور عمله بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا في
جملته واتسع نطاق ملكه واصبح ملك زناتة بعد ان كان ملك بنى مريين وسلطان
العدوتين بعد ان كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين

(١) On lit الفرياضى dans le ms. F. Le ms. M porte الفرانقين. Le mot فرانق signifie courrier.

فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصاحبهم كل يوم بالبكور والطوائى على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم وربما ينفرد فى تطوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتلبوا الامر بحسبونه غرة وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا جاء السلطان فى تطوافه ففتحوا ابوابهم وارسلوا عليه عقبان جنودهم فاضطروا الى سفح الجبل حتى لحق باوعارده وكاد ان ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى امير سويد ووصل الصائح الى المعسكر فركب الاميران ابناه ابو عبد الرحمن وابو مالك فى جموع بنى مرين وتهيأت فرسان المعسكر من كل جانب فشمروا جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وحموهم على هوة الخندق فتطارحوا فيها وتترادفوا وهلك بالكظيم اكثر مما هلك بالقتل وستلحم فى ذلك اليوم زعماء ملاحهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجيين ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدالتن منهم ايضا وغيرهم وكان يوما له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب عامين ثم اقتحمها السلطان غلابة السبع والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقفى ابو تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقتل هنالك حتى قتل ابناد عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على ووليه عبد الحق بن عثمان بن محمد من اعياص ال عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما اشرفنا اليه ونستوفى فى اخباره فهلك هو وابنه وابن اخيه واتخذت السلطان ابا تاشفين الجراحات ووهن لها فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان فلقية الامير ابو عبد الرحمن صالى تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرق بموكبه فامر به للحين فقتل واحتز راسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه وتقريعه وذهب مثلا فى الغابرين واقتحم السلطان بكافة عساكره

عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فاعترى اليهم بتخريب اسوارها فاصرعوها بالارض وتوافت اليه امداد النواحي وحشودها وربض على فريسته ووفدت عليه قبائل مغراوة وبنى توجيين فاتود طاعتهم ثم سرح عساكره الى الجهات فتغلب على وهران وهنمين ثم على ملىانة وتونس والجزائر كل ذلك سنة ست وثلاثين ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخر كان لعجل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن على فلقاه مبرة وتكرما ورفع مجلسه فى بساطه ونظمه فى طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى بن سليمان العسكرى كبير بنى عسكر بن محمد وشيخ بنى مرين وصاحب شورايم بمجلس السلطان والمخصوص بالصهر من السلطان عقد له على ابنته فسار فى الالوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح امصاره حتى انتهى الى المدينة ونظم البلاد فى طاعة السلطان واحتشد مقاتليها الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده واستعمل السلطان على وانشرىش وعمل الحشم من بنى توجيين وعقد لسعد بن سلامة بن على بنى يدالتمن وجعل الوالى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن ابي تاشفين لمكان اخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان ايضا على شلف وسائر اعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بقرب تلمسان البلد الجديد لسكناه ونزل عساكره وسماه المنصورة وادار على البلد المخروب سياجا من السور ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق والالات من وراء خندقه وشيد قبالة كل برج من ابراج البلد برجاً على سافة (١) خندقه ينفض رماته بالنبل رماتهم وشغلهم بانفسهم حتى شيدوا برجاً اخر اقرب منه وترتفع شرفاته ولم يزل يتقرب بوضع الابراج من حد الى ما بعده حتى اختطها من قرب على سافة خندقهم وتماصع المقاتلة بالسيوف من اعاليها وقربت المجانيق الى رجها ودكها فنالت من ذلك

ساقه Le ms. B porte ساقه et les mss. F et M (١)

رجع بعد ها الى شانه من منازلة تلمسان وحصاره كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابي الحسن عليها
وانقراض بنى عبد الواد بمهلك ابي تاشفين

لما تغلب السلطان على اخيه وحسم علة انتزاعه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من ايديهم بعد ان اقام في ملكتهم نحو من عشرين سنة فرغ لعدوه واجمع على غزو تلمسان ووفد عليه رسل (١) السلطان ابي يحيى في سبيل التهنية بالفتح والاخذ بحجة ابي تاشفين على الثغور ووفد السلطان رسله الى ابي تاشفين شفعا وان يتخلى عن عمل الموحيدين جملة وينزل لهم عن تدلس ويرجع الى تخم اعمالهم منذ اول الامر ولو عاممذ ليعلم الناس جاد السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستدكفى ابو تاشفين من ذلك ولج واغلظ للرسول في القول واخش بهجلسه بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والنيل من مرسلهم فانقلبوا بما احفظه فانبعثت عزائم السلطان للصعود اليهم وعسكر بساحة البلد الجديد وبعث وزرائه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر ثم تجمل فاعترض جنوده وازاح عنهم وعبا مواكبه وسار في التعبية وفصل بمعسكره من فاس اواسط خمس وثلاثين وسار يجز الشوك والمدد من امم المغرب وجنوده ومر بوجدة فحمر الكتاب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم واقتحمها فقتل حاميتها واستولى عليها اخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى اناخ على تلمسان وبلغه الخبر بتغلب

ميل et le ms. M قبل le ms. F مثل Le ms. B porte (١)

الجبر ووفد على السلطان ابي الحسن بدار ملكه بفاس سنة ثنتين وثلاثين
 فاكبر موصله واركب الناس للقائه وانزله بيروض المصاراة لصق داره واستبلغ
 في تكريمه وفأوضه ابن الاحمر في شان المسلمين وراء الجبر وما اهمهم من عدوهم
 وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا في صدر الثغور فاشكاه السلطان وعامل
 الله في اسباب الجهاد وكان مشغوبا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد
 لابنه الامير ابي مالك على خمسة الاف من بنى مرين وانفذه مع السلطان
 محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد
 وارسل ابن الاحمر حاشرين في الاندلس فتسايلا اليه واضطربوا معسكرهم
 جميعا بساحة الجبل وابلوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن الى ان تغلبوا
 عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتحمه المسلمون عنوة ونفلم الله من كان به
 من النصرانية بما معهم ووافاد الطاغية بأم الكفر لثالثة فتحه وقد شخه
 المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وياشر نقلها الامير ابو مالك
 وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير ابو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل
 يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء ابيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فاناخ عليه
 وبرز ابو مالك بعساكره فنزل قبالتة وبعث الى الامير ابي عبد الله صاحب
 الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد ان دوح ارض النصرانية وخرج فنزل
 بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو في محلتهم واقاموا كذلك عاديته لقرب
 العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى
 لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بائعا نفسه من الله في رضى
 المسلمين وسد فرجتهم فتلقياه الطاغية راجلا حاسرا اعظاما لموصله واجابه الى
 ما سال من الافراج عن هذا المعقل واتخفه بذخائر مما لديه وارتحل لفروره واخذ
 الامير ابو مالك في تثقيف اطراف الثغر وسد فروجه وانزال الحامية به ونقل
 الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان ابي الحسن قلادة الفخر اخر الايام ثم

عند باب قصره وسبق الى السلطان فامهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجاسة واستعمل عليها ورحل منكفيا الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل اخاه في احدى حجر القصر الى ان قتله لاشهر اعتقاله خنقا بهيبسه وعذره له هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو دمه الله بايدي عسكره تحت راية ابنه ابي مالك كما نذكر

الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير ابي مالك والمسلمين به

لما هلك السلطان ابوالوليد بن الرميس ابي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه ابي الجيوش قام بالامر من بعده ابنه محمد طفلا صغيرا الى نظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهز وانف من الاستبداد عليه اغراء المعلوجي من حشمة بالوزير فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمر للاستبداد وشيد اواخي الملك وكان الطاغية قد اخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به ثغور الفرضة وصار شجا في صدرها واهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتي عشرة لاول المائة الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان ابوسعيد من اهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط واخواله واسى الطاغية الى حصونها عند مهلك السلطان ابي سعيد فملك اكثرها ومنع الجرم من الاجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله لوزيره المحروق واهمه شأن الطاغية فبادر الى اجازة

الخبر عن انتقاض ابي على ونهوض السلطان
ابي الحسن اليه وظفره به

لما توغل السلطان ابو الحسن في غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالة لموعده مولانا السلطان ابي يحيى دس ابوتاشفين الى الامير ابي على في اتصال اليد والاتفاق على السلطان ابي الحسن وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه متى هم به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير ابو على على اخيه السلطان ابي الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليها من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراکش واتصل بالخبر بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالة فاحفظه شانه واجمع على الانتقام منه فانكفا راجعا الى الحضرة وانزل بثغر تاوريرت تخم عمله عسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيغيين واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بختقها وحشد الفعلة والصناع لعمل الآلات لحصارها والبناء بساحتها واقام يغاديهما القتال ويراوحها حولا كريتتا ونهض ابوتاشفين في عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطمه عساكره ويغيث في نواحيه ويجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برر اليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبية فاختل مصافه وانهزم ولم يلق احدا وعاد الى منجزه وبادر الى امداد الامير ابي على بمعسكره فعقد على حصاة من جنوده وبعث بهم اليه فتسربوا الى البلد زرافات ووحدا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وانزل بهم انواع الحرب والذكال حتى تغلب عليهم واقحم البلد عنوة وتقبض على الامير ابي على

من القبيل وسائر زناته والعرب وانكفأ راجعا الى تلمسان باجابة صريح الموحدين
واغذ السير اليها ولما انتهت الى تلمسان نكب عنها متجاوزا الى ناحية الشرق
لوعد مولانا السلطان ابي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم
ومشارطهم مع الامير ابي زكرياء الرسول اليهم فاحتل بتاسالة في شعبان من سنة
ثنتين وثلاثين وتلوم بها واوعز الى اساطيله بمراسى المغرب فاغزاها الى سواحل
تلمسان وجهاز مولانا السلطان ابي يحيى مددا من عسكره اركبهم الاساطيل من
سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا
بها مولانا السلطان ابا يحيى فصاروا في جهلته ونهصوا معه الى تيكلات
تغر بنى عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع
من قوادهم واجفل من كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم فلحقوا باخر
عملهم من المغرب الاوسط واناخ مولانا السلطان ابو يحيى عليها بعساكره من
الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخرّبوا عمرانها وانتهبوا ما كان من
الاقوات مختزنا بها وكان بحرا لا يدرك ساحله لما كان السلطان ابو حمو من
لدى اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطاء ان
ينقلوا اعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان ابوتاشفين
مذهبه في ذلك ولم ينزل دابهم الى حين حلت بها هذه الفاقة فانتهب
الناس من تلك الاقوات ما لا كفاء له واصرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذرّوها
قاعا صفصفا والسلطان ابو الحسن خلال ذلك متشرف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا
السلطان ابي يحيى بعساكره عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاد الخبر بانتقاض
اخيه كما نذكره فانكفأ راجعا واتصل الخبر بمولانا السلطان ابي يحيى فقفل
الى حضرته وجمال البطوي معه واسنى جائزته وجوائز عسكره فانصرفوا الى
السلطان مرسلهم في سفنهم وانقبض عنان السلطان ابي تاشفين عن غزو
بلاد الموحدين الى ان انقرض امره

وكل شيء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان ابوسعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة الى ولي عهده الامير ابي الحسن وعقدوا له على انفسهم واتووه ببيعتهم وامر بنقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره في التعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وجلس بفسطاطه وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبوين قاسم عريف الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القدير الولاية في ذلك بدارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه ليلتئذ عروسه بنت مولانا السلطان ابي يحيى فاعرس بها بمكانه من المعسكر واجمع امره على الانتقام لابيها من عدوه وبدا باستكشاف حال اخيه ابي على وكان السلطان ابوها يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد هذا يوشر لرضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشاركة احواله

الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها
الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والاتفاق

لما هلك السلطان ابوسعيد وكلت بيعة السلطان ابي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه باخيه ابي على لما كان كلفا يسه شفيقا عليه فاراد مشاركة احواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير ابي على اخيه موديا حقه موجبا مبرته مهنيا بما اتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث ابيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من اخيه فاجابه السلطان ابوالحسن الى ما سال وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لهعد ابيها وشهد الملا

بن أبي (١) حاتم العزفي والقاضي بحضرته أبا عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الأمير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى في ابنته شقيقة الأمير يحيى زفها اليهم في أساطيله مع مشيخة من الموحدين كبيرهم أبو القاسم بن عتو ووصلوا بها الى مرسى غساسة سنة إحدى وثلاثين بين يدي مهلك السلطان أبي سعيد فقاموا بها على أقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبها وحمل أثقالها وصيغت حكمات الذهب والفضة وقدت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها وأعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه
وولاية ابنه السلطان أبي الحسن وما تخلل ذلك من الأحداث

وكان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة إحدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدومها عليهم تعظيما لحق أبيها وقومها واحتفاء بها ارتحل السلطان أبو سعيد الى تازي ليشارف أحوالها بنفسه استبلاغا في تكريمها وسرورا بعروس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى أشفى على الهلاك وأرتحل به الى العهد الأمير أبو الحسن الى الحضرة وحمله في فراشه على اكتاف الحاشية والخول حتى نزل بسبوت ثم ادخله كذلك ليلا الى داره وأدركته المنية في طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمداواته فمات في شهر ذي الحجة من سنة إحدى وثلاثين والبقاء لله وحده

(١) Le mot أبي est omis dans les mss. B et C.

الحق في بنييه وذويه وكان نزع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصافى
مولانا السلطان ابي يحيى وانهرزم واستولوا على فساطيطه بما فيها
من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه الموليين احمد وعمر
واشخصوهما الى تلمسان واصيب السلطان في بدنه بجراحات اوهنته وخلص
الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منها الى بجاية فاقام بها يدا مل جراحه
واستولت زناته على تونس ودخلها محمد بن ابي عمران سمود باسم السلطان ومقاداته
في يد يحيى بن موسى امير زناته واعتزم مولانا السلطان ابو يحيى على الوفاة على
ملك المغرب السلطان ابي سعيد بنفسه صريحا على ال يخراسن و اشار حاجبه
محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير ابي زكرياء صاحب الثغراستنكافا
له عن مثلها فتقبل اشارته واركب ابنه الجبر لذلك ويعت معه ابا محمد عبد الله
بن تافراكين من مشيخة الموحدين نافضا (١) امامه طرق المقاصد والمجاورات ونزلوا
بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان ابي سعيد بحضرته وابلغوه
صريح مولانا السلطان ابي يحيى فاهتز لذلك هو وابنه الامير ابو الحسن وقال للامير
في ذلك المحفل يا بني لقد اكبر قومنا قصدك وموصلك والله لابذلن في
مظاهرتكم مالى وقوى ونفسى ولاسيرن بعساكرى الى تلمسان فانزلها مع ابيك
فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم السلطان ابو سعيد
مسير مولانا السلطان ابي يحيى بعسكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض
السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهى الى وادى ملوية وعسكر
بصبرة جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان ابي يحيى على حضرة تونس واجهاضه
زناته وسلطانهم عنها واستدعى مولانا السلطان الامير ابا زكرياء يحيى ابنه ووزيره
ابا محمد عبد الله بن تافراكين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم
وحبائهم وركبوا اساطيلهم عن غساسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم

(1) Dans chacun de nos manuscrits ce mot est ponctué d'une manière différente.

ابن عمه ابي عامر ابراهيم لمضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يخراسن عليه وقيام بنى توجيين بامرهم واقتطاع جبل وانشريش من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان ابو جهم سنة ثمان عشرة وقام بامرهم ابو تاشفين عبد الرحمن فصنع له فى ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكره عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشريش وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين فى المكر به فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع عليه الحاجب ابن عمر فاقام يوما او بعضه ثم انكفأ راجعا الى تلمسان وردد البعوت الى اوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمر الكتائب فابتنى بوادى بجاية من اعلاه حصن فكر^(١) ثم اخذ بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماه تيميزدكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يخراسن به على السعيد كما قدمناه فاخذت بلدت تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها ثغرا لملكه وانزل به جنده وعقد عليها موسى بن على العزفى كبير دولته ودولة ابنه واستحثه امراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان ابي يحيى فاغزا معهم جيوش زناتة وعقد على تونس للاعياص من ال ابي حفص الامير ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى اللخيانى وابى عبد الله محمد بن ابي بكر بن عمران وابى اسحاق بن ابي يحيى الشهيد مرة بعد اخرى كما ذكرناه فى اخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالا الى وان كان بين جيوش زناتة الموحدىن الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان ابي يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر امير بنى كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة ال يخراسن وقد نصبوا للملك محمد بن ابي عمران بن ابي حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى عبد

(١) Les mss. F et M portent فكر^١ à la place de فكر

بطرة وجوان وولوم الادبار واعترضتهم من ورانهم مسارب الماء للشرب من شنيل
فتطارحوا فيها وهلك كثيرهم واكتسحت اموالهم واعز الله دينه واهلك عدوه ونصب
راس بطرة بسور البلد عبرة لمن يتذكر وهو باق هنالك لهذا العهد

الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره
وما تخلل ذلك من الاحداث

ولما انفرج الحصار عن ولد عثمان بن يخراسن ملوك بنى عبد الواد سنة ست
وتجافى ابو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما ملكه بنو مرين منها بسيوفهم
واستقل ابو حمو بملك بنى عبد الواد على راس الحول منها صرف نظره واهتمامه
الى بلاد الشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بنى توجيين ومحا اثر
سلطانهم ولحق اعياصهم من ولد عبد القوى بن عطية وولد منديل بن عبد
الرحمن بالموحدين ال ابي حفص مع من تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في
جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان ابو يحيى وحاجبه يعقوب بن عمر
منهم جندا كثيفا اثبتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة ثم
زحف ابو حمو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة [كذا] ونقله الى تلمسان
ووفى له وفر بنو منصور امرء مليكش اهل بسيط متيجة من صنهاجة فالحقوا
بالموحدين واصطنعهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتاخر عمل الموحدين بحمله ثم
تغلب على تدلس سنة ثنتى عشرة وتجنى على مولانا السلطان ابي يحيى بما
وقع بينهم من المراسلة ايام انتراء ابن خلوف بجاية كما ذكرناه في اخباره يكت
عزائمه لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين واطاع عساكره ارضهم ونازل امصارهم
بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود

بن رحو بن عبد الله وعثمان بن أبي العلاء في العساكر لاغاثة البلدين
 فوقع عثمان بمعسكر اصطبونة وقتل قائدهم الفنس بترس (١) في نحو ثلاثة
 آلاف فارس استلحموا ثم زحف عثمان إلى اعانة العباس وكان دخل عوجين (٢)
 فحاصرتهم جموع النصرانية به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر إلى الطاغية
 بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتك عثمان في قومه فسرّح جموع النصرانية إليه
 ولقيهم عثمان فوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالفه أهل
 البلد إلى معسكره وانتهبوا مخلفاته وفساطيطه واتجيت للمسلمين عليهم الكرة
 وامتلأت الأيدي من غنائمهم وأسراهم ثم هلك الطاغية أثر هذه الهزيمة سنة
 ثنتي عشرة وهو هزاندة بن شانجة وولي من بعده ابنه الهنشة طفلاً صغيراً
 جعلوه إلى نظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم النصرانية جـوان فكفلاه
 واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك المغرب بشأن ابنه
 وخروجه فاهتبل النصرانية الغرة في الأندلس وزحفوا إلى غرناطة سنة ثمان
 عشرة واناخوا عليها بمعسكرهم وأمامهم وبعث أهل الأندلس صريحهم إلى السلطان
 واعتذر لهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ومحلّه من رياستهم وأنه مرشح للام
 في قومه بنى مـرين يخشى معه من تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه
 إليه برمته حتى يتم أمر الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم
 ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء بصرامته وعصابته من قومه
 فآخفق سعيهم واستلموا واحاطت أم النصرانية بغرناطة وطمعوا في التهامها
 ثم أن الله نفس مخنقهم ودافع بين قدرته عنهم وكيف لعثمان بن أبي العلاء
 وعصبيته واقعة فيهم كانت من أغرب الوقائع صمدوا إلى موقف الطاغية بجملتهم
 وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصابروهم حتى خالطهم في مراكزهم فصرعوا

(١) Le ms. B porte الفنش بترس, et le ms. G الفيش بترس

(٢) Le ms. B porte عوجيق et le ms. C عوجين

الخبر عن صريح اهل الاندلس بالسلطان
ومهلك بطرة على غرناطة

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على اهل الاندلس من بعد
ابيه هراندة الهالك سنة ثنتين وثمانين ومنذ غلب على طريق وشغل
السلطان يوسف بن يعقوب بعدوه بنى يخراسن ثم تشاغل حفدته من بعده
بامرهم وتقاصرت مددهم وهلك شانجة سنة ثلاث وتسعين وولى ابنه هراندة
ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد لبنى مريين حولاً كاملاً ونازلت اساطيله جبل
الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة
ان يشغل اهل الاندلس من ورائهم ويأخذ بحجزهم فنازل المرية وحاصرها الحصار
المشهور سنة تسع ونصب عليها الآلات وكان منها برج العود المشهور طال
الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحمل المسلمون في احراقه فاحرق وحفر العدو تحت
الارض مسرباً عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون ركباً وتفطن لهم
المسلمون واحفروا قبالتهم مثله الى ان نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا تحت الارض
وعقد ابن الاحمر لعثمان بن ابي العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعثه مدداً
لاهل مرية فلقية جمع من النصاري كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة (١)
فهزمهم عثمان واستلحمهم ونزل قريباً من معسكر الطاغية واج بمغاداتهم
ومراوحتهم الى ان رغبوا اليه في السلم واخرج عن البلد وتغلب الطاغية خلال
ذلك على جبل الفتح واقامت عساكره على شمانة (٢) واصطبونة وزحف العباس

(١) Le ms. F porte فرشانة

(٢) On lit سمايه dans le ms. B.

وكان محبا للعلم مولعا باهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة
الترسيل منذ عهد الموحيدين للبدواة الموجدة في دولتهم وحصل للامير ابي
على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفتن به لسان ذلك وخلو دولتهم من
الكتاب المرسلين وانهم انما يحكمون الخط التي حذقوا فيه ورأى فيه الاصابع
تشير الى عبد المهيم في رياسة تلك الصنائع فولع به وكان كثير الوفاة مع
اهل بلده اوقات وفادتهم فيجتنصه الامير ابو على بمزيد من بره وكرامته ويرفع
مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه حتى اذا امضى عزمته في ذلك اوعز
الى عامله بسببته سنة ثنتي عشرة ان يشخصه الى بابه فقلده كتابته وعلامته
حتى اذا خرج ابو على الى ابيه تحيز عبد المهيم الى الامير ابي الحسن فلما صولح
ابو على الى النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملة ما
كون عبد المهيم معه وامضى السلطان له ذلك وانف الامير ابو الحسن منها
فاقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيم امره الى السلطان ولاذ به
والقى نفسه بين يديه فرق لشكواه وامره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته
وانزله بمعسكره وقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم
الخاصة وانكحه ابنته ولما نكب منديل الكنانى جعل السلطان علامته لابي
القاسم بن ابي مدين وكان غغلا خلوا من الادوات فكان يرجع الى عبد
المهيم في قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف السلطان له ذلك
فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
ورسخت قدمه في مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك ايام السلطان
وابنه ابي الحسن من بعده الى ان هلك بتونس في الطاعون الجارف سنة
تسع واربعين والله خير الوارثين

اليه ودافعهم الملا عن ذلك وحمّلهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبتة وثقف جهاتها ورم منتلها واصلح خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه فى اعمالها فعقد لحاجبه عامر بن فتح الله السدراتى على حاميته وعقد لآبى القاسم بن أبى مدين على جبايتها والنظر فى مبانيتها واخراج الاموال للنفقات فيها واسنى جوائز الملا من مشيختها ووفر اقطاعاتهم وجراياتهم واوعز ببناء البلد المسمى افراك على سبتة فشرعوا فى بنائها سنة تسع وعشرين وانكفوا راجعا الى حضرته

الخبر عن استقدام عبد المهيم للكتابة والعلامة

كان بنو عبد المهيم من بيوت سبتة ونسبهم فى حضرموت وكانوا اهل تجلة ووقار منتحلين العلم وكان ابوود محمد قاضيا بسبتة ايام أبى طالب وابى حاتم وكان له معهم صهر ونشا ابنه عبد المهيم هذا فى حجر الطلب والجلالة وقرا صنعة العربية على الاستاذ الغافقى وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبى سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احمل فيهم القاضى محمد بن عبد المهيم وابنه وقرا عبد المهيم بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزير المتغلب على دولته محمد بن عبد الحكيم الرندى فيمن اختص به من روسائهم بنى العزفى ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدتها يحيى بن مسلمة مدة ولما استخلص بنو مريين سبتة سنة تسع اقتصر عن الكتابة واقام متقبلا مذاهب سلفه فى انتحال العلم ولزوم المروءة ولما استولى السلطان ابو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الامر ابنه ابو على

بأمارتها وأقام طاعة السلطان ودعوتها فيها وأخذ بيعته على الناس واتصل
ذلك سنين وهلك معه أبو حاتم هناك بعد مرجعه معه من المغرب ولسنة
ست عشرة انتقض على السلطان وفيد طاعة الأمر ورجع إلى حال سلفه من أمر
الشورى في البلد واستقدم من الأندلس عبد الحق بن عثمان فقدم إليه وعقد له على
الحرب ليفترق به الكلمة ويوهن ببأسه عزائم السلطان في مطالبته وجهز
السلطان إليه العساكر من بنى مرين وعقد على حربته للوزير
إبراهيم بن عيسى فزحف إليه وحاضره وتغلغل عليهم بطلب ابنه فبيعت
به السلطان إلى وزيره إبراهيم ليعطى الطاعة فتمسكه وجاءه الخبر من عيون
كانت بالعسكر أن ابنه كان في فسطاط الوزير بساحة الجمر بحيث يتأتى
الفرصة في أخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على
فسطاط الوزير فاحتمله إلى أبيه وركبت العساكر للهجرة فلم يقفوا على خبر
حتى تفقد الوزير ابن العزفى وأتهموا قائد إبراهيم بن عيسى الوزير بمالاة
العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وجملوه إلى السلطان ابتلاء
للطاعة واستنصارا في نصيح السلطان فشكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصخته
ورغب يحيى بن العزفى بعدها في رضى السلطان وولايته ونهض السلطان
سنة تسع عشرة إلى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبته واشترط هو
على نفسه الوفاء بجباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستقرت الحال
على ذلك إلى أن هلك يحيى العزفى سنة عشرين وقام بالأمر ابنه محمد إلى
نظر ابن عمه محمد بن على بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرابتهم وكان قائد
الأساطيل بسبته ولى النظر فيها بعد أن نزع القائد يحيى الزاحى إلى الأندلس
واختلف الغوغاء بسبته وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض إليها
سنة ثمان وعشرين وبادروا بإيتاء طاعتهم وعجز محمد بن يحيى عن المناهضة
وظنها محمد بن على من نفسه فتعرض للأمر في أوغاد من اللفيغ اجتمعوا

الخبر عن انتفاض العزفي بسببته ومنازلته
ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفي لما تغلب عليهم الرئيس ابو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة
خمس واستقروا بها في ايلة المخلوع ثالث ملوك بني الاحمر حتى اذا استولى
السلطان ابو الربيع على سبته سنة تسع اذنوا في الاجازة الى المغرب واجازوا
الى فاس واستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا ابي طالب من سرواتهم
وكبارهم وكانوا يغشون مجالس اهل العلم بما كانوا عليه من انتحال الطلب
وكان السلطان ابو سعيد ايام امارته بنى ابيه يجالس بالمسجد الجامع للقرويين
شيخ الفتيا ابا الحسن الصغير وكان يحيى بن ابي طالب يلزمه فاتصل به
وصارت له وسيلة يحسبها عنده فلما ولي الامر واستقل به رعا لهم زمام حكايتهم
ورفي لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبته ورجعهم الى مقر امارتهم منها
ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر واقاموا دعوة السلطان ابي سعيد والتزموا
طاعته ثم تغلب الامير ابو علي على امر ابيه واستبد عليه فعقد على سبته
لابي زكرياء حمون بن ابي العلاء القرشي وعزل يحيى بن ابي طالب عنها
واستقدمه الى فاس فقدمها هو وابوه ابو طالب وعمه ابو حاتم واستقروا في
جملة السلطان وهلك ابو طالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من
خروج الامير ابي على على ابيه ما قدمناه لحق يحيى بن ابي طالب واخوه
بالسلطان نازعين من جملة الامير ابي على فلما احتل بالبلد الجديد ونازله
السلطان بها خيئتمذ عقد السلطان ليحيى بن ابي طالب على سبته وبعثه
اليها ليقم دعوته بتلك الجهات وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل

البلاد الى ابي زيان واخيه ابي حموملوك بنى عبد الواد ونزل لهم عندها فرجع
 الى المغرب ولحق بالسلطان ابي ثابت ومرو في طريقه بابي زيان واخيه ابي حمو
 فحفي عليهما وحلا بعيونهما واستبلاغا في تكريمه وانصرف الى مغربه وكان
 ايام معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد حجب اخاه ابا سعيد
 عثمان بن يعقوب في حال حمولة وتاكدت بينهما الخلة التي رعاها له السلطان ابي
 سعيد فلما ولي امر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه وخالصة وجعل
 اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص احواله والمفاوضة بذات صدره
 ورفع مجلسه وقدمه على خاصته وكان كثير الصاغية للامير ابي على ابنه
 المتغلب على ابيه اول مرة ولما استبد وخلع اياه انحاش منديل هذا اليه ثم
 نزع عنه حين تبين اختلال امره وكان الامير ابو الحسن يحقد له ولاية اخيه
 ابي على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغل صدره بايجاب حق
 عمر عليه وامتهانه في خدمته وطوى له على النث حتى اذا انفرد به مجلس ابيه
 وفصل عمر الى سجداسة احكم السعاية فيه والالام في الهلكة التي صر السلطان
 عليها اذنا واعية حتى تاذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب
 السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات
 واحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه ابي الحسن في نكبته فاعتقله
 واستصفى ماله وطوى ديوانه وامتحنه اياما ثم قتله بهجلسه خنقا ويقال جوعا
 وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة واقام الامير ابو على بمكانه ذلك من القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره

الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله

كان ابو محمد بن محمد الكنانى من عليّة الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراکش عند ما انحل نظام بنى عبد المومن وانفض جمعهم الى مكناسة فوطنها فى ايلة بنى مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يتاثر على صحبته من اعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرنا فى سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق وازداد الكنانى عند ابنه يوسف حظوة ومكانة الى ان سخطه ونكبه سنة سبع وستين (١) واقصاه من يومئذ وهلك فى حال سخطه وبقي من بعده ابنه منديل هذا فى جملة السلطان ابي يعقوب متبرما بمكان عبد الله بن ابي مدين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته غضبا لذلك متوقعا للنكبة فى اكثرايامه مضطربة له بالحشد (٢) جوائحه مع ما كان عليه من القيام على حسان الديوان عـرف فيه بسبقه وشهد به صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضاحية شلف وامصاره من بلاد مغراوة واستعمله على حسان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتكذيبهم فنزل بمليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيرى والحسن بن على بن ابي الطلاق العسكرى الى ان هلك السلطان ابو يعقوب ورجع ابوتاب

بالحشد Je lis (2) - تمانين Je lis (1)

والشبانك وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبقيت عبد الرحمن بن الحسن بن يدر امير الامصار بالسوس في تارودانت مقره فاقتمها عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته واباد سلطانه واقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد السلطان على حربه لاختيه الامير الى الحسن وجعله اليه واغزاه وانهض على اثره فاحتلوا مراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عليها وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم وقفلوا بعسكرهم الى الحضرة ثم نهض الامير ابو على سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجالاسة واغذ السير الى مراكش فاحتلت عساكره بها قبل ان يجمع لكندوز امره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفع على القنادة ومالك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولى عهده والغالب على امره في عساكره وجموعه وجاء في ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى توتو (١) من وادي ملوية فذرا بالبيات من ابي على وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم وبيتهم بمعسكرهم ذلك فكانت الدائرة عليه وفل عساكره وارتحلوا من الغد في اثره وسلك على جبال درن وافتترقت جنوده في اوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى ترجل الامير ابو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلصوا من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ولحق بسجالاسة ومهد السلطان نواحي مراكش واستعمل عليها ورتب الحامية بها وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحي مراكش لموسى بن على بن محمد الهنتاتي فعظم عناؤه في ذلك واضطلاعه وامتدت ايام ولايته وارتحل السلطان الى سجالاسة فدافعه الامير ابو على بالخضوع في الصفيح والرضى والعودة الى السلم فاجابه السلطان لما كان شغفه

(١) Ce nom est écrit sans points dans le ms. C ; le ms. B porte توتو

يخرج له السلطان عن الامر ويقتصر على تازى وجهاتها فتم ذلك بينهما
وانعقد وشهد الملاء من مشيخة العرب وزناتة واهل الامصار فاستحكم عقده
وانكفا الامير ابو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعة الامصار
بالمغرب ووفودهم واستوسق امره ثم اعتل اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال
الموت وخشى الناس على انفسهم تلاشى الامر بمملكته فتسايلا الى السلطان
بتمازى ثم نزع عن الامير ابي على وزيره ابوبكر بن النوان وكاتبه منديل بن
محمد الكناني وسائر خواصه فلحقوا بالسلطان وحمّله على تلافى الامر فنهض
من تازى واجتمع اليه كافة بنى مرين والجند وعسكر على البلد الجديد واقام
محاصرا لها وابتنى دارا لسكناء وجعل لابنه الامير ابي الحسن ما كان لاختيه
ابي على من ولاية العهد وتفويض الامر وتفرد ابو على بطائفة من النصارى
المستخدمين بدولته كان قائدهم يمت اليه بالحوالة وضبط البلد مدة مرضه
حتى اذا افلق وتبين اختلال امره بعث الى اخيه فى الصمغ والرضى وان ينزل
له عما انتزى عليه من الامر على ان يقطعه بجلاسة وما اليها ويسوغه
ما احتمل من المال والذخيرة من دارهم فاجابه الى ذلك وانعقد بينهما سنة
خمس عشرة وخرج الامير ابو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر
البلد ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى جلّاسة ودخل السلطان الى البلد
الجديد ونزل بقصره واصلح شؤون مملكته وانزل ابنه الامير ابا الحسن بالدار البيضاء
من قصورهم وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال واذن له فى اتخاذ الوزراء
والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لاختيه ووفدت عليه
بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير ابو على بجلّاسة فاقام
بها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطا واستخدم ظواغن
العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكرارين وتمنطيت وغزا
بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها واتخذ فى اعرابها من ذوى جسان

منذ نشأ فكان عليه حدبا وبه مشغوبا ولما استولى السلطان على ملك المغرب رشحه
لولاية عهدة وهو شاب لم يطر شاربهُ ووضعوا له القاب الامارة وصير معه المجلساء
والخاصة والكتاب وامر باتخاذ العلامة في كتبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى
اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رأى اخوه الأكبر ابو الحسن
صاغية ابنيهما اليه وكان شديد البرور لوالديه انحاش اليه وصار في جهلته
وخلط نفسه بحاشيته طاعة لابيه واستمرت حال الاميرابي على هذا وخاطبه
الملوك من النواحي وخاطبهم وهادوه وعقد الرايات وثبتت في الديوان ومحا وزاد في
العتاء ونقص وكاد ان يستبد ولما قفل السلطان ابو سعيد من غزاته الى
تلمسان سنة اربع عشرة اقام بتازى وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير
ابو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على ابيه وخلعه وراوضه المداخلون
له في المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فابى وركب الخلف وجاهر بالخلعان ودعا
لنفسه فطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من امرهم وعسكر بساحة البلد
الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويوخر اخرى
ثم بدا للاميرابي على في شان وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استراية
به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن
يخلفى الفودودي وتفطن الوزير لما جاء به من المكر فتقبض عليه (١) ونزع
الى السلطان ابي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراءى
الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى اختل مصافى السلطان وانهزم عسكره
وافلت بعد ان اصابته جراحة في يده وهن لها ولحق بتازى فليلا جريحا ولحق
ابنه الامير ابو الحسن نازعا اليه من جهة اخيه ابي على بعد المحنة وفاء بحق
ابيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وحيد المغيبة واناخ الامير ابو على
بعساكره على تازى وسعى الخواص بين السلطان وبينه في الصلح على ان

(١) Je l's عليه à la place de عنه

الى ابي حموموسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسقى ذلك بنى مزين وحرك
مزاجهم (١) ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان ابي حمو واقبل عليهم اضرم
ذلك حقد بنى مزين وولى السلطان ابوسعيد الامر وفي انفسهم من بنى عبد
الواد غصة فلما استوسق امر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على
البلاد الازدلسية وفرغ من شان المغرب اعترزم على غزوتلمسان فنهض اليها سنة
اربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنيه ابا الحسن و ابا على فى عسكرين
عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتهما ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذد
التعبية فاكتمح نواحيها واصطم نحمها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت
عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانجز موسى بن عثمان
من وراء اسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فخطمها حطما
ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها واتخن فيها
وانتهى الى وجدة وكان معه فى عسكره اخوه يعيش بن يعقوب وقد ادركته بعض
الاسترابة بامرته ففر الى تلمسان ونزل على ابي حمو ورجع السلطان على تعبيته
الى تازى فاقام بها وبعث ولده الامير ابا على الى فاس فكان من خروجه على
ابيه ما نذكره

الخبر عن انتقاض الامير ابي على وما كان بينه وبين ابيه
من الوقعات

كان للسلطان ابي سعيد اثنان من الولد اكبرهما لامته الحبشية وهو على والاخر
لمملوكة من سبي النصرانية وهو عمر وكان هذا الاصغر اثرهما لديه واعلقهما بقلبه

من احنهم (١) Le ms. B porte

وانفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير ابا الحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على امواله وذخيرته وفي غد ليلته اخذت البيعة العامة للسلطان بظاهر تازي على بنى مريين وسائر زناتة والقبائل والعرب والعساكر والحاشية والموالي والصنادع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات واسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الظلمات وحط المغارم والمكوس وسرح اهل النجور ورفع غن اهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من شهر رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهنية من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط الفتح لتفقد الاحوال والنظر في احوال الرعايا والتهم بالجهاد وانشاء الاساطيل للغزو في سبيل الله ولما قضى منسك الاضحي بعده رجع الى حضرته بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لآخيه الامير ابي البقاء يعيش على ثغور الاندلس الجزيرة ورندة وما اليهما من الحصون ثم نهض سنة ثلاث عشرة الى مراكش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هنو الهسكوزي ونقضه للطاعة فنزل به وحاصره مدة واقبحم حصنه عنوة عليه وجهله مقيدا الى دار ملكه فاودعه الطبق ثم رجع الى غزو تلمسان

الخبر عن الحركة السلطان ابي سعيد الى تلمسان
اول حركاته اليها

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابي الربيع وتغلب على تازي بمظاهرة الحسن بن علي بن ابي الطلاق كبير بنى عسكر واختلفت رسلكم

يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والممدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التي هي اثر لديه من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك لمكان السلم الذي عقد له السلطان اول الدولة وليستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى الفودودي في جموع كثيفة من بني مرين وسار في ساقته فانكشف القوم عن تازي ولحقوا بتملسان صريخا وحمد السلطان مغبة نظره في التناقل عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظهرته اياهم ان يملكهم تازي وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه واجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فاقام رحوبها الى ان قتله اولاد ابن ابي العلاء ورجع الحسن بن علي الى مكانه من قبيله ومحل من مجلس السلطان بعد ان اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل الحسن بتازي حسم الداء ومحا اثر الشقاق واتخن في حاشية الخوارج وذويعم بالقتل والسبي ثم اعتل اثناء ذلك وهلك الليال عن اعتلاله سلخ جهادي الاخرة من سنة عشر ووروى بصحن الجامع الاعظم من تازي ويوبيع السلطان ابوسعيد على ما ذكره

الخبر عن دولة السلطان ابي سعيد وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو الربيع بتاري تطاول للامر عنه عثمان بن السلطان ابي يعقوب المعروف بامه قضيب واستام المنصب واسدى في ذلك ولحم وحضر الوزراء والمشجعة بالقصر بعد هـدو من الليل فاستثاروا بشيخ القرابة يومئذ وكبير الاعياص المرشحين العالي القعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ودست اخته عريبة اليهم بالوعد وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان ابن السلطان ابي يعقوب مستاما فزجروه واستدعوا السلطان اباسعيد فحضر وبايعوه ليلتئذ

ذات يوم هذا الرسول ثملا وحضر العدول فاستروحوه ثم امضى حكم الله فيه
واقام عليه الحدود واضرمته هذه الموجدة فاضترم غيظا وتعرض للوزير رحو
بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشف عن ظهره
يريه اثر السياط وينعا عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فتبرم لذلك الوزير
وادركته حفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على سوء الحالات
من التنكيل والتل لذقه فمضوا لذلك الوجه واعتصم القاضى بالمسجد الجامع
ونادى المسلمين فثارت العامة بهم ومرج امر الناس واتصل الخبر بالسلطان
فتلافاه بالبعث فى اوليك النفر من وزعة الوزير وضرب اعناقهم وجعلهم عظة
لمن وراءهم فاسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن ابى الطلاق من
بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مريين والمسلم له فى شوراى وقائد الروم غنصالة
المنفرد برياسة العسكر وشوكته (١) وكان لهم بالوزير اختصاص اثره له على
سلطانه فدعاهم الى بيعة عبد الحق بن عثمان من محمد بن عبد الحق كبير
القراية واسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فاجابوه وباعوا له وقد امرهم نجيا
ثم خرجوا عاشر جهادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان الرمكة
وجاهروا بالخلعان واقاموا الالة وباعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء
وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تخم بلاد عسكر وازاء نبذورة من معاقل
الحسن بن على زعيم تلك الثورة (٢) ثم ارتحلوا من الغذ الى تازى وخرج السلطان
فى طلبهم فعسكر بسبو وتلوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم
برباط تازى واوفدوا على موسى بن عثمان بن يغمراسن سلطان بنى عبد الواد

(١) Les mss. F et M portent وبنوكبة

(٢) Ce passage est altéré dans tous les mss. ; en voici les variantes : pour الخلايق F porte الملاء ; pour

الشـــــورة , الثورة , et pour بتدوره , نبذورة , وارا , وازاء ; سبق , سبو

تبدروه , تخم , الخلايق . Le ms. M. porte سبوانجم . et le ms. C وارا et سونجم . Le ms. B porte

السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرصة وكان الطاغية في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء واقلع عنها على الصلح بعد ان اذاقها من الحصار شدة وبعد ان نازل جبل الفتح فتغلب عليه وملكه وانهزم زعيم من زعمائه يعرف بالفنش هزمه ابو يحيى بن عبد الله بن ابي العلاء صاحب الجند بمالقة لقيه يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصاري وقتلوا ابرح قتل واهم المسلمين شبان الجبل فبادر السلطان ابو الجيوش بانفاذ رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا للسلطان في الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب واصهر اليه في اخته فانكحه اياها وبعت بالمدد للجهاد اموالا وخيولا وجنائب مع عثمان بن عيسى اليربوعي واتصلت بينهما المهادنة والولاية الى مهلك السلطان والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالاة الوزير
والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بعد ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان ووصل منهم في بعض احيائها خلق من مترفيهم فجاهر بالكبائر فكشف صفحة وجهه في معاقرة الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جهادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضى بفاس ابا غالب المغميلى وعهد باحكام القضاء لشيخ الفتيا المذكور بها ابي الحسن الملقب بالصغير وكان على ثبج من تغير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا في ذلك وسواس النسك الاعجى متجاوزا بها الحدود المتعارفة من اهل الشريعة في سائر الامصار واحضر عنده

بالتنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى به فندم وفتك لحينه بخليفة
بن رقاصة وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة
فاصبحوا مثلا للآخرين

الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان

لما قفل السلطان ابو الربيع من غزاة سبتة بعد ان شرد عثمان بن ابي
العلاء واججزه بسبتة واجاز منها الى العدو ومن كان معه من القرابة كما
قلناه بلغه الخبر بخبر اهل سبتة ومرض قلوبهم من ولاية الاندلسيين
عليهم وسوء ملكتهم ودس اليه بعض اشياعه بالبلد بمثل ذلك فاغزا صنيعته
تاشفين بن يعقوب الوطاسى اخا وزيره فى عساكر ضخمة من بنى مرين
وسائر الطبقات من الجند واوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فاغذ اليها
السير ونزل بساحتها ولما احس به اهل البلد بهشت رجالاتهم وتنادوا
بشعارهم وثاروا على من كان منهم من قواد ابن الاحمر وعماله واخرجوا منها
حاميتها وجنوده واقتحمها العساكر واحتل تاشفين بن يعقوب بقصبتها
عاشر صفر من سنة تسع وطمير الفوائق بالخبر الى السلطان فعم السرور
وعظم شان الفتح وتقبض على قائد القصة ابي زكرياء يحيى
بن مليالة وعلى قائد البحر ابي الحسن بن كماشة وعلى قائد
الحروب بها من الاعيان عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب
الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن ابي العلاء عند اجازته البحر الى
الجهاد كما ذكرنا وكتب الى السلطان بالفتح واوفد عليه الملاء من مشيخة
سبتة واهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية

الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوا وخطبوا نائله وكان عبد الله استعمل مع ذلك اخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهذا ابا القاسم الدعة بفاس فاقام بهما مقلما راحتته عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب اليه اموال الجمال في سبيل الاتخاف وتقفى ببابه صدور الركايب الى ان هلك السلطان ابو يعقوب يوسف ويقال ان له خاينة (١) في دمه مع سعادة الملياني ولما ولي السلطان ابو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطته ورفع على الاقدار قدره ثم ولي من بعده اخوه ابو الربيع فتقبل فيه مذهب سلفه وكان بنو رقاصة اليهود حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه فلما افضى الامر الى السلطان ابي الربيع استعمل خليفة بداره في بعض المهن ولابس للخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد الله بن ابي مدين وكان يوتر على السلطان ابي الربيع انه لا يومن بوائقه مع حزم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدرس الى السلطان ان عبد الله بن ابي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته وان صدره وغر بذلك وانه متعرض بالدولة وكان يخشى الغائلة لما كان عليه من مداخلة القبيل ولما كان داعية من دعاة اليعقوب فتجمل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفان ابنته زعموا على زوجها فاستحثه قائد الروم من داره بفاس ونذر بالشر فلم يغنه النذر ومر في طريقه الى دار السلطان بمقبرة ابي يحيى بن العربي فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة اكبه على ذقنه واحتز رأسه فلقاه بين ايدي السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه على مكانه من الدولة حسرة واسفا وايقظ السلطان لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن ابي مدين بعثها معه الى السلطان

(١) Le ms. F porte خاينة

في البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره واكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستجروا العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره ممثلى اريكته الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل عبد الله بن ابي مدين

كان ابو شعيب بن مخلوف من بنى ابي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين مشتهرا به ولما اجلب بنو مرين على المغرب وجالوا في بسائطه وتغلبوا على ضواحيه سحب البر منهم والفاجر من اهله وكان بنو عبد الحق قد تخيروا شعيبا هذا فيمن تخيروا للصكابة من اهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق اشداهم صكابة له واوفاهم بها ذماما فاتصل به حبله واستمرت صكابته وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاهد ولده واقاربيه وحاشيته وربي بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وابو القاسم من بعدهم من اخوتهم بقصر كتامة في جو ذلك الحاد وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن يعقوب خدمته واستحلمهم على مختصاتهم ثم ترقى بهم في رتب خدمته واخصائهم درجة بعد اخرى الى ان هلك ابوم ابو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاوفى به على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم بخطوته في مجلسه كل خطوة واختصه بوصع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسابان الخراج والضرب على ايدي العمال وتقييد الاوامر بالبسط والقبض واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدر فوقى ببابه

سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد ايام الى مدفن ابيه بشالة
فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

الخبر عن دولة السلطان ابي الربيع وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على ابن السلطان ابي
يعقوب المعروف بامه رزيكة وخلص الملاء من بنى مريين اهل الحل والعقد
الى اخيه ابي الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامر
فاعتقله بطنجة الى ان هلك سنة عشر لجمادى وبث العطاء فى الناس واجزل
الصلاة وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن ابي العلاء فى جيش كثيف وبيته
وقد نذر به العسكر فايقظوا ليدهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان
فماجزهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من
عسكره واثنى اولياء السلطان فيهم بالقتل والسبى وكان الظهور الذى
لا كفاء له ووصل ابو يحيى بن ابي الصبر الى الاندلس وقد احكم عقدة
الصلح وقد كان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان ابي ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء
فادركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز واجاز ابن ابي الصبر باحكام المواخاة واجتاز
عثمان بن ابي العلاء الى العدو فيمن معه من القرابة فلحق بغرناطة واغذ
السلطان السير الى حضرته فدخل فاس اخر ربيع من سنة ثمان واستقامت
الامور وتمهد الملك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن
يخراسن فاقام وادعا بحضرته وكانت ايامه خيرا ايام هدنة وسكونا وترفا لاهل
الدولة وفى ايامه تغالى الناس فى اثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى
لقد بيع كثير من الدور بفاس بالف دينار من الذهب العين وتنافس الناس

بن يعقوب خيفة من ابي تابست فالحق بعثمان بن ابي العلاء واستقام امره بتلك الجهات برهة وكان السلطان ابو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاع يوسف بن محمد بن ابي عياد بمراكش كما قدمناه فعقد على حرب عثمان بن ابي العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان الى لقائه منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من جند الروم وهلك في تلك الواقعة عبد الواحد الفودودي من رجال السلطان المرشحين ردفاء الوزارة وصار عثمان الى قصر كتامة فنازله واستولى على جهاته وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء ومحا اثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة ليكس منها دعوة ابن ابي العلاء التي كادت تلج عليه مما لكانه بالمغرب ويرده على عقبه ويستخلص سبته من يد ابن الاحمر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاع والخروج من القرابة والاعيان المستنفرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم بها ثلاثا حتى توافيت عساكره وحشوده وكل اعتراضها وفر عثمان بن ابي العلاء امامه وارتحل السلطان في اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمها عنوة واستلحم بها زهاء واربعماية ثم نازل بلد الدمنة فاقتحمها واخذ فيها قتلا وسبيا لمسكها بطاعة ابن ابي العلاء ومظاهرتها له على كبس القصر واستباحته ثم ارتحل الى طنجة واحتل بها غرة سنة ثمان وانجز ابن ابي العلاء بسبته مع اوليائه وسرح السلطان عساكره فتقرت نواحي سبته بالاكتمساح والغارة وامر باختطاط بلد تيطاوين لنزول عساكره والاخذ بهنق سبته واودد كبير الفقهاء بمجلسه ابا يحيى بن ابي الصبر اليم في شان النزول له عن البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان بمرض وقضى لايام قلائل في ثامن صفر من

الخبر عن غزاة السلطان لمداغة عثمان بن أبي العلاء
ببلاد الهبط ومهلكه بطخجة من بعد ظهوره

لما ملك الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر بسبته سنة خمس وسبعماية واقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر كما ذكرناه واجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بهل امارته من مالقة عثمان بن أبي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعيان هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم واستقدمه معه ليفرق به الكلمة في المغرب ويشغل بفتنه الدولة مدافعة عن سبته لما كانوا اهاجوا السلطان وقومه باخذها واستناب ملكها وطمع عثمان في ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبته وولى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمه رحو بن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل منهم واحتل بحصن علودان من امنع معاقلهم وبايعوه على الموت ثم نهض الى اصيلا والعرائش فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك ابي يعقوب فلم يحركه استهانة بامرهم وبعث ابنه ابا سالم بالعساكر فنازل سبته اياما ثم اقلع عنها وبعث بعده اخاه يعيش بن يعقوب وانزله طخجة وجهز معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن أبي العلاء فتاخر عن طخجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اهل القصر فرسانا ورجالا ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادي ورا ثم انهزموا الى البلد ومات عمر (١) بن ياسين ونازل عثمان عليهم القصر يوما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان ومفر يعيش

(1) Le ms. C porte محمد

بالسياط وبعث راس يوسف الى فاس فنصب بسورها واثنى بالقتل فيمن
سواهم ممن داخله في الانتزاء فاستلحم منهم امما بمراكش واغيات وسخط خلال
ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشرة من بنى دولين من
بنى ونكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصفا في شعبان
الى منازلة السكسيوى وقد وجزج جهات مراكش فتلقياه السكسيوى بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن اصناك في اتباع
زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففروا امامه الى الرمال وانقطع اثرهم ورجع
الى معسكر السلطان وانكفا السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها
غرة رمضان ثم قفل الى فاس بعد ان قتل جماعة من شيوخ بنى ورا وجعل
طريقه على بلاد صنهاجة وسار في بلاد تامسنا وتلقاه عرب حشم من
قبائل الخلط وسيفان وبنى جابر والعاصم فاستصحبهم الى انفى وتقبض على
ستين من اشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن غمى عنهم افساد السابلة
ودخل رباط الفتح اخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب امة ممن يوتر عنه
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لفرز رباح اهل ازغار والهبط واثار منهم بالاحن
القديم فاثخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف
ذى القعدة وجاءه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عسكره
ومهلك عبد الواحد الفودودى من رجال دولته وان عثمان بن ابي العلاء
قد استنحل امره بجهات غمارة فاجع لغزوه

الخبر عن انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراکش وتغلب السلطان عليه

لما فصل السلطان ابوتابيت من معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب ابن السلطان ابي يوسف في العساكر والجنود وعقد له على حرب عثمان بن ابي العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراکش ونواحيها لابن عمه الاخر يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق وعهد له بالنظر في احوالها فصار اليها واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي بمراكش واستركب واستلحق واتخذ الالة وجاهر بالخلعان وتقبض على والي البلد فقتله بالسوط في جمادى سنة سبع وسبعماية ودعا لنفسه واتصل بالخبر بالسلطان لاول قدومه فشرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعدود الجشمي ويعقوب بن اصناك في خمسة الاف من عساكره ودفعهم الى حربه وخرج في اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن ابي عياد واجاز وادى ام ربيع فانهزم امام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال هسكورة ولحق به موسى بن ابي سعيد الصبيحي من اغمات تدلى من سورها ودخل الوزير يوسف في مراکش ثم خرج في اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلقا ولحق بهسكورة ودخل السلطان ابوتابيت مراکش منتصف رجب من سنة سبع وامر بقتل اوربة (١) المداخلين كانوا له في انتزاعه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن ابي عياد بجبال هسكورة نزل على مخلوف بن هبو وتذم بجواره فلم يجره على السلطان وتقبض عليه واقتاده الى مراکش مع ثمانية من اصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصرع واحد بعد ان مثل بهم

(١) اورنه Les mss. B et C. portent

على الخاصة وتخلّف عنه السلطان وقد دس الى عبد الحق بن عثمان ان يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فامر بالاجهاز عليه ولم يمهلهم والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودي وفشا الخبر بمهلك هؤلاء الرهط فرعب منه القرابة ففريعيش بن يعقوب اخو السلطان وابنه عثمان المعروف بامه قضيّب ومسعود ابن ابي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق وحقوا جميعا بعثمان بن ابي العلاء بمكانه من غمارة وخلا للجو من المرشحين واستبد السلطان بملك قومه وامن غوائل المنازعين ولما قد له الامر واستوسق الملك وفي لبنى عثمان بن يغمراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت الى طاعته من بلاد المغرب الاوسط من اعمال وعمال بنى توجين ومغراوة ودعاه الى بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن ابي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق بسببته ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستيلائه على قصر كتامة واعتزم على الرحلة الى المغرب وفوض الامر في الرحلة باهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد الجليل لما كانت حينئذ عامرة بالساكين مستجرة في الاعمار ممتلئة من الخزائن والآلة فاحسن السياسة في امرهم وضرب لهم الاجال والمواعد ان استوفوا بالرحلة وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن يغمراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب وتحينوا لذلك فترات الفتن وطمسوا معالمها طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من القرابة الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب في العساكر والجنود وعقد له على حرب ابن ابي العلاء وتلوم بالبلد الجديد لموافاة المسالح التي كانت بثغور الشرق لما نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يغمراسن وارتحل غرة ذي القعدة ودخل فاس فاتح سنة سبع وسبعماية

لواذا الى الامير ابي ثابت وهو بمرقب من الجبل يطل عليهم حتى اذا انجز ابو
سام بالبلد انحاش اليه الجملة دفعة واحدة فلما استوفت العساكر والقبائل
لديه زحف الى البلد الجديد مثنى السلطان وسياج قصوره ومخطط عزمه
وانتهى الى ساحتها معتما وخرج اليه الوزير يخلف بن عمران الفودودي فارجل
عن فرسه بامر ابي يحيى وقتل بين يديه قعصا بالرماح وكان قريب عهد
بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكه في شعبان من سنة ست وافر ابو سام
الى جهة المغرب وصحبه من عشيره من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق
العباسى وعيسى وعلى ابنا رحو وابن اخيه جمال الدين ابن موسى واتبعهم الامير
ابو ثابت شردمة من عسكره ادركوهم بندرومة فتقبضوا عليهم ونفذوا امر
السلطان بقتل ابي سام وجمال الدين واستبقى الاخرين وامر باخراق باب
البلد ليفتحها العسكر فاطل عليه قهرمان دارم عبد الله بن ابي مدين
الكاتب واخبره بفرار ابي سام واتفق الناس على طاعته ورغب اليه فى المسالمة
ليلتهم حتى يفجر الصباح خشية على دارم من معرة العساكر وهجومها
ففعل وامره الامير ابو يحيى باعتقال ابي الحجاج بن شقيلولة فاعتقله لقدير
من العداوة كانت بينهما ثم امر بقتله وانفاذ راسه فقتل وامر السلطان
ليلتنذ باضرام النيران حتى اذا اضاء الظلام بات راكبا ودخل القصر
لصحه فوارى جسد السلطان بعد ان صلى عليه وغص بمكان الامير ابي
يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض فى شأنه كبير القراية يومئذ عبد الحق
بن عثمان ابن الامير ابي معروف محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء
مثل ابراهيم بن عبد الجليل النوكاسنى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما
من الخاصة فاشاروا بقتله ونميت عنه كلمات فى معنى التربص بالسلطان
ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب الامير ابو يحيى الى القصر ثالث البيعة
فاخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم لعزائهن عن اخيه السلطان ثم خرج

مع سلفه والبقاء لله وحده

الخبر عن ولاية السلطان ابي ثابت واستلحامه المرشحين
وما تحلل ذلك من الاحداث

كان الامير ابو عامر ابن السلطان ابي يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا
ببلاد بنى سعيد من غمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرناه خلف
ولديه عامرا وسليمان فى كفالة السلطان جدتهما فكان لهما بعينه حلاوة
وفى قلبه لوطه لمكان حبه لابييهما واغترابه عنه فحذب عليهما وانزلهما
من نفسه بمكان وكان الامير ابو ثابت عامر منهما صقر قومه اقداما وشجاعا
وجرأة وكانت له فى بنى ورتاجن خولة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه
للببيعة فبايعوه وحضر لها الامير ابو يحيى بن يعقوب عم ابيه عثر بهمجمعهم
اتفاقا وجملوه على الطاعة وكان اقرب للامر منه لو حضره رجال فاعطى
القياد فى المساعدة وطوى على الذئب وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند
مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير ابا سالم وكاد امر بنى مريين ان يفترق
وكلمتهم ان تفسد فبعث الامير ابو ثابت لحينه الى تلمسان للامير ابي زيان
وابى جوابنى عثمان بن يخراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهما على
ان يمداه بالالة ويرفعا له كسر البيت ان كان غير ما امل وحضر للعقد ابو
حمو فاحكمه ومال اكثر بنى مريين واهل الحل والعقد الى الامير ابي ثابت
وتفرد بببيعة ابي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن اليهم وكان مسكنه
بالبلد الجديد وأشاروا عليه بالمناجرة فخرج وقد عبا كتابه فوقى وبهت وخام
عن اللقاء ووعدهم الاقدام بالغداة وكرر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسلبوا

بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير واخوه ابراهيم وموسى بن السبتي واخوته بعد ان امتحنوا ومثل بهم واتت النكبة على حاشيتهم وذويهم واقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الصغير احتقارا لشانه حتى كان من قتله بعد ما نذكر وعيت بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم وازيلت (١) عنها معرة رياستهم والامور بيد الله

الخبر عن مهلك السلطان ابي يعقوب

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبدى الخصيان من مولى ابن الملايان يسمى سعادة صار الى السلطان من لدن استحماله اياه بمراكش وكان على ثيچ من الجهل والغباوة وكان السلطان يخلط للخصيان باهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العز مولاه واتهم بمداخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستتراب السلطان بكثير من حاشيته الملايسين لداره اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان فحمد اليه وهو ببعض الحجر من قصره واذنه فاذن له فالغاه مستلقيا على فراشه مختضيا بالحناء فوثب عليه فطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج هاربا وانطلق الاولياء في اثره فادرك من العشى بناحية تاسالة فتقبض عليه وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان مثبتته الى اخر النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتهم بشالة فدفن بها

(١) Ce mot est altéré dans tous les mss.

السلطان من يومئذ في وضع علامته على من يختاره لها من صنائعه ويثق بامانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن ابي مدين خالصته المضطلع بامور مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد

الخبر عن رئاسة اليهود بنى رقاصة ومقتلهم

كان السلطان يوسف بن يعقوب في صباه موثرا لذاته مستترا بها عن ابيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر بها الندمان وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا لداره على عادة الامراء في مثله من المعاهدين فكان يزدلف اليه بوجود الخدم ومذاهبها فاستحمله هذا الامير في اعتصارها والقيام على شؤونها فكانت له بذلك خلوة منه اوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقرة الندمان انفرد ابن رقاصة بخلوته لذلك مع ما كان له من القهرمة فعظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة وتلقى الخاصة الاوامر منه فصارت له الوجاهة بينهم وعظم قدره بعظم الدولة اخبرنا شيخنا الابلي انه كان لخليفة هذا اخ يسمى ابراهيم وابن عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون بنى السبتي كبيرهم موسى وكان رديفه في قهرمته فلم يفق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلوية من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فاهمه ذلك وترصد بهم وتفتن لمذهبه فيهم خالصته عبد الله بن ابي مدين فسعى عنده فيهم واوجده السبيل عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة احدى وسبعماية

بن عبد الحق سلطان بنى مريين وما احله من مراتب التكرمة والمبرة واقطعه
بلد اغمات طحمة فاستقر بها وما كان منه فى العيث باشلاء الموحدين
نبش اجداتهم وموجدة السلطان والناس عليه لذلك وارصد له المصامدة
الغوائل لما كان منه فى ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف
بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان انه احتجن المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية فاعتقله السلطان
فاقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان احمد ابن اخيه واستعمله
فى كتابته واقام على ذلك ببابه وفى جهلته وكان السلطان يخطه على مشيخة
المصامدة على بن محمد كبير هنتاة وعبد الكريم بن عيسى كبير
كدميوت واوعز الى ابنه على الامير بمراكش باعتقالهما فيمن لهما من الولد
والحاشية واحس بذلك احمد بن الملياني فاستجمل الثار وكانت العلامة
السلطانية على الكتاب فى الدولة لم تختص بكتاب واحد بل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكمله لما كانوا كلهم ثقة امناء وكانوا عند
السلطان كاسنان المشط فكتب احمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير
بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن امر ابيه يامره فيه بقتل مشيخة
المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين ووضع عليه العلامة التى تنفذ بها الاوامر
وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد الجديد وعجب
الناس من شانه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان اخرج اولئك الرهط المعتقلين
من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وعبد الكريم بن عيسى
وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى
ابيه بالخبر فقتله حينه حنقا عليه وانفذ البريد باعتقال ابنه وحرد على
ابن الملياني فافتقد ولحق بتلمسان ونزل على ال زيان ثم لحق بعدها بالاندلس
عند افراج السلطان عنها فى تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر

الهزيمة الكبرى التي حصت جناحهم واهنت باسهم وقتل جماعة من بنى عبد الواد بارعارن بامكا (١) واتخن يعيش بن يعقوب فى بلاد السوس وهدم تارودنت قاعدة ارضها وام قراها كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من بقية الامراء على السوس من قبل بنى عبد المومن وقد مر ذكرهم وكانت بينه وبين العرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقرضت دولة الموحيدين حروب سجال هلك فى بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزلوا فى حربه الى ان تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت ثم راجع عبد الرحمن امره وبنى بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها وتزعم بنو يدر هولاء انهم مستقرون بذلك القطر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزلوا امراء بها يعقد لهم ولاية كابر عن كابر ولقد ادركت بفاس على عهد السلطان ابي عنان واخيه ابي سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن هذا فحدثنى بمثل ذلك وانهم ولد ابي بكر الصديق والله اعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلفى من هذه الجريرة واعادوهم الى مكانهم من الولاية فاحضوا النصيحة والمخالصة الى هذا لعهد كما فذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس ابن المليانى

قد ذكرنا شان ابي على المليانى واوليته فى اخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بمليانة وانتزاعه عليها ثم ازعاج العساكر اياها ولحاقه بيعقوب

(١) Les mss. F et M portent بازغارك تاكما

التحم بين اولادكمى وبين اولاد طاع الله وتناسوا الاحن وصارت رياسة اولاد طاع الله ليخمراسن بن زيان واستتبعا قبائل بنى عبد الواد كافة واعقل يخمراسن فى الثار بابيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله ببيته دعاه المادبة جمع لها بنى ابيه حتى اذا اطمان المجلس تعاوروه باسيافهم واحتزوا راسه وبعثوا به الى امهم فنصبت عليه القدر ثالث اثافيرها تشفيا منه وحفيظة وطالب يخمراسن بقمية بنى كندوز ففروا امام مطالبته وابعدوا المذهب ولحقوا بالامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص فاقاموا بسدته احوالا وكانوا يرجعون فى رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقاتلهم ونزل عبد الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل تلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره واكد اغتباطه واقطعه بناحية مراكش الكفافية له ولقومه وانزلهم هنالك وجعل انتخاب ابله وراحلته لحسان بن ابى سعيد الصبيحى واخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم والطفى منزلة عبد الله ورفع مكانه بهجلسه واكتفى به فى كثير من امورد واوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنو كندوز هولا بالمغرب الاقصى واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وفى عدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لحر ابنه من بعده وبما لفت السلطان يوسف بن يعقوب وجه عزائمهم الى بنى عبد الواد ونازل تلمسان وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذوهم على بنى عبد الواد واحسوا بها اخذتهم العزة بالاثم وادركتهم النغرة فاجمع بنو كندوز هولا الخلف والخروج على السلطان ولحقوا بجاجة سنة ثلاث وسبعماية واحتفل الامير بمراكش يعيش بن يعقوب لغزوم سنة اربع وسبعماية فناجزوه الحرب بتادرت واستقروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة اربع فهزمهم

فوفقوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره من حصار تلمسان فاستشاط لها غضبا وحمى انفه بعزده واستنفر الصريح فبعث ابنه الامير ابا سالم لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم اليه باحشاد قبائل الريف وبلاد تازى فاغذ السير اليها واحاطت عساكره بها فحاصرها مدة ثربيته عثمان بن ابي العلاء فاختل معسكره وافرج عنها منهزما فخطه السلطان وزوى عنه وجه رضاه وسار عثمان بن ابي العلاء في نواحي سبتة وبلاد غمارة وتغلب على تيكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم في اخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان على النهوض اليه عند الفراغ من امر تلمسان لما كانت على شفا هلكة ومحاينة انفضاض لولا عائق الاقدار بمهلكه كما نذكره

الخبر عن انتقاض بنى كمي من بنى عبد الواد

وخروجهم بارض السوس

كان هولاء الرهط من بنى عبد الواد ثم من بطون بنى على من شعب ابي القاسم وكانوا يرجعون في رياستهم الى كندوز بن [كذا] بن كمي ولما استقل برياسة اولاد على زيان بن ثابت بن محمد من اولاد طاع الله نفس عليه كندوز هذا ما اتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلسها واحتقر زيان شانه فلم يحفل به ثم ناشب عليه اخلاط من قومهم وواضعهم للحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بامر اولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تناقلت الرياسة فيهم الى ان عادت في ولد ثابت بن محمد واستقل بها ابو عزة زكدان بن زيان ولم تطل ايامه

وجعلوا له احكام البلد وضبط الحامية فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى بن ابي طالب ببعض النزعات الرياسية وحجر عليه الاحكام فى ذويه ثم اغرا به اياه وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن فيه والريب به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على اولهم فى مولادة السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه فى اوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر للسلطان وعقد على محاولة سبته وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب الاحكام بالقصبة على النبت فداخله الرئيس ابو سعيد صاحب الثغر بمالقة جارة سبته ووعدده الغدر بنى العزفى وان يصحجهم باساطيله فشرع الرئيس ابو سعيد فى انشاء الاساطيل الجبرية واستنفر الناس للمناغرة وان العدوله ومالقة بمرصد وتجنمها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات واخفى وجه قصده عن الناس حتى اقلعت اساطيله وبميت سبته لسبع وعشرين من شوال سنة خمس وارسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فادخله الى حصنه فملكه ونشر رايته باسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسايلا وركب الى دور بنى العزفى فتقبص عليهم وعلى ولدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان بغرناطة فوصل الوزير ابو عبد الله بن الحكيم ونادى فى الناس بالامان وبسط المعدلة واركب بنى العزفى فى السفن الى مالقة ثم اجازوا الى غرناطة وقدموا على ابن الاحمر فاجل قدومهم واركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا فخما حتى ادوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وانزلوا بالقصور واجريت عليهم سنيات الارزاق واسقروا بالاندلس الى ان صاروا الى المغرب بعد كما نذكر واستبد الرئيس ابو سعيد بامر سبته وثقف اطرافها وسد ثغورها واقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بانحائها وكان عثمان بن ابي العلاء بن عبد الحق من اعياص الملك المرينى اجاز معه الجبر اليها اميرا على الغزاة الذين كانوا بمالقة وقادوا لعصبتهم تحت لوائه فموه بنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة بذلك

بعد ابيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فافد عليه
لحين ولايته وزير ابيه ابا السلطان عزيز الداني ووزير الكاتب ابا عبد الله
بن الحكيم فوفدوا على السلطان بمعسكره من حصار تلمسان وتلقيا بالقبول
والمبرة وجددت له احكام الود والولاية وانقلبا الى مرسلها خير منقلب
وتقدم السلطان اليهم في المدد برجل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة
لحصون والمناعة بالربط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى
سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعماية وكانت لها نكايه في العدو واثرت
في البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع في ولاية السلطان بمنازعات
جرت الى ذلك وبعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجة واحكم له عقد
السلم ولاطفه في الولاية فانعقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره
بالسلطان فخطه ورجع اليهم حصتهم اخر سنة ثلاث لسنة من مقدمهم
بعد ان ابلوا واثنوا وطوى لهم على النث واعتمل ابن الاحمر وشيعته في
الاستعداد لمداغة السلطان والارصاد لسطودهم واوعز الى صاحب مالقة عمه
الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن محمد بن نصر وليه من دون القرابة
بما كان له الصهر على اخته والمضطلع بثغر الغربية فاعزز اليه بمداخلة
اهل سبتة في خلع طاعة السلطان والقبض على بنى العزفي والرجوع الى
ولاية ابن الاحمر وكان اهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه ابو القاسم العزفي
سنة سبع وسبعين قام بامرهم ولده ابو حاتم وكان اخوه ابو طالب رديفا له
في الامر الا انه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايتار ابي حاتم للحمول
مع ايجابه حق اخيه الاكبر واجابته الداعي متى روضع اليه فاستقام
امرهما مدة وكان من سياستها من اول امرها الاخذ بدعوة السلطان فيما
لنظرهما والعمل بطاعته والتجاني عن السكنى بقصور الملك والخروج عن ابهة
السلطان لمكانهم فانزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه

الى الملك الناصر ما اقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة
الاعراب وقل له اما عتابك على شان الرسل وما اصابهم في طريقهم فقد
حضرنا عندى وابنت لهم الاستعجال حذرا مما اصابهم واريتم مخاوف بلادنا
وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب
فكيف نخاف مغترين بشأنهم يحسبون ان امره نافذ في اعراب قبائلنا واما
الهدية فردت عليك اما دهن البلسان فحن قوم بادية لانعرف الا الزيت
وحسبنا به دهننا واما المماليك الرماة قد افتحنا بهم اشبيلية وصرفناهم
اليك لتفتح بهم بغداد والسلام قال لى شجنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون
ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتاب دليلا على ما فى نفسه وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس
ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابي العلاء فى غارة

لما احكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الاحمر المعروف بالفقيه
عند اجازته اليه بطخبة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه
تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبعماية فى شهر شعبان
منه وقام بامر الاندلس من بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه
كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشيخة رندة كان اصطفاه لكتابته ايام
ابيه فاضطلع باموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضير البصر
ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها اخوه ابو الجيوش
نصر سنة ثمان كما ذكره وكان من اول ارائه عند استيلائه على الامر من

السلطان الى صاحب مصر لعهدده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى
حسن موقعها لديه وذهب الى المكافاة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان
ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة واوفد بها من عظماء دولته
الامير التليلي وفصل من القاهرة اخريات سنة خمس ووصلت الى تونس في
ربيع من سنة ست بعدها ثم كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من
البلد الجديد في جمادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها واستركب الناس
للقائها واحتفل للقاء هذا الامير التليلي ومن معه من امراء الترك وبروفادتهم
واستبلغ في تكريمهم نزلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة في مبرة امثالهم
وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ابوتابنت سنته من بعده في تكريمهم فاحسن
منقلبهم وملا حقائبهم صلة وبراً وفصلوا من المغرب لذي الحجة سنة سبع
ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقتل
فانهبهم وخلصوا الى مصر بجريعة الذقن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفراً
ولا لفتوا اليه وجهها وطال ما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال
دولتهم من توله يهادونهم ويكافون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شياء
وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين نهبهم اعراب حصين بدسياسة
من صاحب تلمسان ابي جمل لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من
العداوات والاحن القديمة اخبرني شيخنا محمد بن ابراهيم الابلي قال حضرت
بين يدي السلطان وقد وصلته بعض الحاج من اهل بلده مستصحبا كتاب
الملك الناصر بالعتاب على شان هولاء الامراء وما اصابهم في طريقهم من بلاده
واهدى له مع ذلك كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة مماليك
من الترك رماة بخمسة اقواس من قسى الغز المونقسة الصنعة من العرى
والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بنسبة ما اهدوا الى ملك المغرب ثم
استدى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له الان اكتب

مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب فسرح معهم حامية من زناتة تناهز خمس مائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن زغبوش من اعلام اهل المغرب وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من اهل مملكته واتخفه بهدية من طرف بلاد المغرب فاستكثر فيها من الخيل العرب والمطايا الفارهة يقال ان المطايا كانت منها اربعماية حدثني بذلك من لقيته الى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وماعونه ونهج السبيل بها للحاج من اهل المغرب فاجمعوا الحج سنة اربع بعدها وعقد السلطان على دلائهم لابي زيد الغفائري وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفي شهر ربيع الاخر بعده كان مقدم الحاج الاولين جملة المصحف ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن ابي غمي نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه خميسة (١) ورميتة اثر مهلك ابيهم ابي غمي صاحب مكة سنة احدى وسبعماية فاستبلغ السلطان في تكريمه وسرحه الى المغرب ليجول في اقطاره ويطوف على معالم المملكة وقصوره واوعز الى العمال بتكريمه واتخافه كل على شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من اعلام المغرب ابو عبد الله فوزي حاجا ولشعبان من سنة خمس وصل ابو زيد الغفائري دليل ركب الحاج الاخرين ومعه بيعة الشرفاء اهل مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم وكان شأنهم ذلك حتى غاضبهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن ابي حفص مثلها واهدى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغى به واتخذ منه ثوبا للباسه في الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركا به ولما وصلت هدية

(١) Dans la partie de l'ouvrage d'Ebn-Khaldoun qui renferme la notice sur les Benou-Nemi, ce nom

الامير ابي البقا خالد صاحب بجاية في صلب الاسطول ايضا فرجعوه بالمعاذير
واؤفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمرّة
واوعز الى عامله بوهران ان يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول فجرى في ذلك
على مذهبه وانقلبوا جميعا احسن منقلب وغنى السلطان عن اسطولهم لفوات
وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها ايام ممـاطلتهم
بيعته واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير ابي زيان بن عثمان المبايع ايام
الحصار عند مهلك ابيه عثمان بن يخراسن اخر سنة ثلاث فبلغه صنع
الموحدين في موالاتهم عدوهم السلطان يوسف بن يعقوب ومظاهرتهم باساطيلهم
عليه فاسفه ذلك واخرس منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد
يخراسن فلم يراجع دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم
ووفادة امراء الترك على لسلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه واعماله وهناته ملوك الاقطار
واعراب الضواحي والقفار وصلحت السابلة ومشيت الرفاق الى الافاق استجد اهل
المغرب عزما في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج في السفن
الى مكة فقد كان عهدهم بعد بمثلها لفساد السابلة واستهجان الدول فسموا
للسلطان في ذلك امل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق فامر بانتساخ
مصحف رائق الصنعة كتبه ونقحه احمد بن حسن الكاتب المحسن واستوسع
في جرمه وجعل غشاؤه من بديع الصنعة واستكثر فيه من مغالق الذهب
المنظم بخرزت الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات

اعمال الموحيدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد المستنصر الملقب بابي عصيدة بن يحيى الوائلي فوفد على السلطان شيخ الموحيدين بدولته محمد بن اكمازير اسباب (١) الولاية ومحكما مذهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير ابوالبقاء خالد صاحب بجاية فوفد مشيخته من اهل دولته كذلك وبرا السلطان وفادتهم واحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة اربع وسبعماية ومعه شيخ الموحيدين وصاحب السلطان ابو عبد الله بن يريزيكن في وفد من عظماء الموحيدين ووفد صاحب بجاية حاجبه ابا محمد الرخامي وشيخ الموحيدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جهادي فاحسن السلطان في تكريمهم ما شاء واصلهم الى نفسه بمساكن داره واراها ابهة ملكه واطافهم قصوره ورياضه بعد ان فرشت ونمقت فملا قلوبهم جلالا وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش وشاهدوا اثار سلفهم واوز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكريمهم واتحافهم فانتبهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته اخر جهادي وانصرفوا الى ملوكهم بالحديث عن شان رسالتهم وكرامة وفدهم ثم اعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس بعدها فوفد ابو عبد الله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد بن عثيمين من بجاية ووفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه ابا الحسن التنسي وعلى بن يحيى البرشكي رسولين يسئلانه المدد باسطوله ففوضوا رسالتهم سنة خمس ووصل بخبرها ابو عبد الله المرزوري (٢) من مشيخة الموحيدين وافترن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكناسي من صنائع السلطان كان اوفده مع ابن عثيمين على مراسلة

(١) Je lis في اسباب

(٢) Le ms. F porte المرزوري

ونصب بها كرسيا لامره واسف عثمان بن يغمراسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه ابي حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما اخذ السلطان يوسف بن يعقوب بهخفق تلمسان واوسع قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الامصار والجهات توجس الموحدون الخيفة منه على اوطانهم وكان الامير ابو زكرياء في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان ابي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزان ففضوا جمعه واوقعوا به واستلحموا جنوده واستجر القتل فيهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنين ورجع الامير ابو زكرياء الى بجاية فانحصر بها وهلك تفيئة ذلك على راس المايعة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين امير الدواودة لعهدده عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على السلطان اخريات احدى وسبعماية ورغبه في ملك بجاية واستغذده للسير اليها فاوز الى اخيه الامير ابي يحيى بمكانه من منازلة مغراوة ومليكش والثعالبة بان ينهض الى عمل الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر ينفضون (١) الطريق الى ان تجاوز الامير ابو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتاكرارت (٢) من اوطان سدويكش من اعمال بجاية واطل على بلاد سدويكش وانكفا راجعا فوطا عساكره بساحة بجاية وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال ببعض ايام جلا فيها اولياء السلطان ابي البقاء عن انفسهم وسلطانهم وامر بروض السلطان المسمى بالبديع فخر به وكان من انيق الرياض واحفلها وقفل الى مكانه من تدويج البلاد واعرض عن

١) Le ms. M porte ينتفضون

٢) Les mss. F et M. portent ساكرون et le ms. C بتاكرلوت; le ms. B porte تاكرارين

عن الوطن الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه

الخبر عن مراسلة الموحيدين ملوك افريقية بتونس وبجاية واحواله معهم

كان لبنى ابي حفص ملوك افريقية مع زناتة هؤلاء اهل المغرب من بنى مرين
وبنى عبد الواد سوابق مذكورة فكانت لهم على يغمراسن وبنيهم طاعة
معروفة يودون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الامير ابي
زكرياء يحيى بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليها ليغمراسن واستقر
حالهم على ذلك وكانت لهم ايضا مع بنى مرين ولاية وسابقة بما كان بنو
مرين مداول امرهم يخاطبون الامير ابا زكرياء ويبعثون له بيعة البلاد التي
تغلبوا عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش اخرا ثم صارت خالصة من
لدى عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتخفونهم بالمال والهدايا في
سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهما سنة
خمس وستين وان يعقوب اوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد
الكناني واوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحيدين يحيى بن
صالح الهنتاتي في وفد من مشيخة الموحيدين ومعهم هدية سنوية ثم اوفد
الواثق ابنه سنة سبع وسبعين قاضى بجاية المذكور ابا العباس احمد الغماري
واسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا الى ان افترق امر ابي حفص
وطار الامير ابو زكرياء بن الامير ابي اسحاق بن يحيى بن عبد الواحد من
عشه بتلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن واسف الى بجاية فاستولى عليها
سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرها عملا للملكة

خوارج الثعالبية ومليكش وصمد اليهم الامير ابو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم
بمعاقلم ورجعوا فى السلم فبذله السلطان لهم واجاز منيف بن ثابت الى
الاندلس فيمن اليه من بنيہ وعشيرہ فاستقروا بها اخر الايام ولحق راشد ببلاد
الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فوسعہ
حبا وتكریما وتمهدت بلاد مغراوة واستبد بملكها السلطان وصرف اليها العمال
ولم يزل كذلك الى ان هلك سنة ست

الخبر عن افتتاح بلاد بنى توجيين وما تحلل ذلك

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان واحاط بها وتغلب على بلاد بنى عبد الواد سما الى
تملك بلاد بنى توجيين وكان عثمان بن يخمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل
وانشريس وتصرف فى بلاد عبد القوى بالولاية والعزل واخذ الاتاة سنة احدى
وسبعماية واوز اليه السلطان ببناء البطحاء التى هدمها محمد بن عبد القوى
فبناها وتوغل فى قاصية الشرق ثم انكفا راجعا الى حضرة اخيه وعطى على
بلاد بنى توجيين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل
جبل وانشريس وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادروا اهل تافركنيت سنة
ثلاث باتيان الطاعة ونقضوا بعدها ثم بعث اهل المدينة بطاعتهم للسلطان
فتقبلها واوز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فى
طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان
سنة ثلاث فتقبل طاعتهم وراى سابقتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى
عليهم على بن الناصر بن عبد القوى واوز ببناء قصبة المدينة سنة اربع وكلت
سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم
كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وجمل قومه على الخلفى وانتبهذوا

الى السلطان فشرح العساكر من بنى مريين وعقد لعلى بن الحسن بن
ابى الطلاق على قومه من بنى عسكر ولعلى بن محمد الخيرى
على قومه من بنى ورتاجن وجعل الامر شورى بينهما واشرك معهما عليا
الحسانى من صنداع دولته وابا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من اعيان
بنى توجيين وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل واشركه معهم
وزحفوا الى راشد ولما احس بالعساكر لجا الى معقل بنى بوسعيد فيمن
معه من شيعته مغراوة وانزل بمارونة عليا وجوابنى عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وانه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر
السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البساط واناخوا بمارونة وضربوا معسكرهم
بساحتها واخذوا بخنقها واهتبل على وقومه غرة في معسكر بنى مريين
فبيتهم سنة احدى وسبعماية وانفض المعسكر وتقبض على بنى محمد
الخيري ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانه من حصارهم وجهدهم حاله
فنزل اليهم حمو بن يحيى على حكم السلطان وانفذوه اليه فتقبض عليه
ثم نزل على ثانيه من غير عهد فاشخصوه الى السلطان ولقاه مبرة وتكرها
تافيسا لراشد المنتزى بمعقله واقتحمت مازونة على اهلها عنوة سنة ثلاث
فمات منهم عالم واحملت رؤسهم الى سدة السلطان فرميت في حفائر البلد
المحصور اربابا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لاختيه ابى يحيى على بلاد الشرق
وسرحه لتدويج الخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد
معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مريين ووجد لها السلطان
فامر بقتل على وجوابنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معها من قومهم رفعهم
على الجذوع واثبتوهم بالسهم ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيحة وانحاش
اليه عمه منيف بن ثابت واوشاب من مغراوة وتحيز الآخرون الى اميرهم محمد
بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم تاشمت على راشد ومنيف

الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما اناخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد وافتتح امصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجيين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة اربع وتسعين واصهر اليه في حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم واعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل فلما تغلب السلطان على اعمال بني عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعل بن محمد الخيري من عظماء بني ورتاجن فتغلبوا على الضواحي وشردوا مغراوة الى رءوس المعازل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنازلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين واوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملته [لمكان] صهره معه ثم افتحوا مدينة تنس ومازونة وشرشال واعطى زيري بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان للبيعة واستولوا على ضواحي شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لحر بن ويغرن بن منديل فاسى لذلك راشد بن محمد لما كان يراد لنفسه من الاختصاص ولما كانت اخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن في امارة قومه فلحق بجمال متيجة واجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصموا عليه وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه امرهم في شهر ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من وازمور فقتله واستباح المعسكر وبلغ الخبر

طاعته واستألف أهل الصاغية (١) كما نذكره وخذره الموحدون من ورانهم بأفريقية
 ملوك بجاية وملوك تونس فمدوا إليه يد المواصلّة ولطفوه بالمتاحفة والمهاداة
 كما نذكر وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعاه كما نذكره
 ووفد عليه شرفاء مكة بنو أبي نمى كما نذكر وهو فى خلال ذلك مستجمع
 لمطاوله الحصار والتضييق محتجاف عن القتال الا فى بعض الايام لم تبليغ زعموا
 اربعة او خمسة ينزل شديد العقاب والسطوب من يديرها وياخذ بالمرصاد على
 من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سراقق الاسوار المحيطة ملاكا لامره فى ذلك فلا
 يخلص اليهم الطيف ولا يكاد يصل اليهم الغيب مدة مقامه عليها الى ان هلك
 بعد مائة شهر كما نذكره واختط بمكان فساطيط المعسكر قصرا لسكناه
 واتخذ فيه مسجدا لمصلاه وادار عليها السور وامر الناس بالبناء فابتنوا الدور
 الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين واجروا المياه ثم
 امر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين سبعمائة وصيرها مصرا فكانت
 من اعظم الامصار والمدن واحفلها اتساع خطه وكثرة عمران ونفاق اسواق
 واحتفال بناء وتشديد منعة وامر باتخاذ الحمامات والخانات والمارستان وابتنى
 بها مسجدا جامعا وشيد له ماذنة رفيعة فكان من احفل مساجد الامصار
 واعظمها وسماها المنصورة واستجرت عمارتها وهالت اسواقها ورحل اليها
 التجار بالبضائع من الافاق فكانت احد مدائن المغرب وخربها ال يخراسن
 عند مهلكه وارتحال كتائبه عنها بعد ان كان بنو عبد الواد اشفوا على
 الهلاك واذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من لطف الله ما شأنه ان يتدارك
 المتورطين فى المهلاك والله غالب على امره

(١) Le ms. F porte الطاعنه , et les mss. B, C et M portent الطاغية

ابن يخراسن ووصفوا من عسفه وجورده وضعفه عن الحماية ما استنهض
السلطان لذلك على ما نذكر

الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

لما توفرت عزائم السلطان على النهوض الى تلمسان ومطاوله حصارها الى ان
يظفر بها ويقومها واستيقن انه لا مدافع له عن ذلك فنهض من فاس في
شهر رجب سنة ثمان وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه
واعترض عساكره واجزل اعطياتهم وازاح علكم وارتحل في التعبية واحتل
بساحة تلمسان ثاني شعبان واناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها واججز
عثمان بن يخراسن وحاميتها من قومه وادار الاسوار سياجا على عمرانها كله
ومن ورائها نطاق الخفير البعيد الهوى ورتب المسالح على ابوابها وفرجها وسرح
عساكره الى هنين فافتحها واتوا طاعتهم واوفدوا مشيختهم وسط شعبان ثم
سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة الامصار فاخذت
مازونة في جمادى الاخرة من سنة تسع وتسعين ونهض في شعبان بعده
فافتح تالموت (١) والقصبات وتامززدكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة
وهران وسارت عساكره في الجهات الى ان بلغت بجاية كما نذكره واخذ العرب
بقلوب الامم بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره
ودوختها كتائبه واقتحمت امصارها راياته مثل مليانة ومستغانم وشرشال
والبطحاء وانشريش والمدية وتافركينت واطاعه زيري المنتزى ببرشك واتى
بيعته وابن علان المنبري بالجزائر واتى بيعته وازعج الناكبين منهم عن

(١) On lit تالموت dans les mss. F et M.

الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجدة
فهدم اسوارها وتغلب على مسيفة والزعارة وانتهى الى ندرومة ونازلها اربعين
يوما ورمها بالمجانيق وضيق عليها فامتنعت عليه فافرج عنها ثاني الفطر ثم
اغزا تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافعته عثمان بن يغمراسن فهزمه
واججزه بتلمسان ونزل بساحته وقتل خلقا من اهلها ونازلها اياما ثم اقلع عنها
وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازي فاعرس هنالك بجافدة
ثابت بن منديل كان اصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين
قتيلا بجيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بني ورتاجن في دم كان لهم في
قومه فثار السلطان به من قاتله واعرس بجافدته واوعز ببناء القصر بتازي
وقفل الى فاس فاتح سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفا الى فاس ثم نهض
في جهادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فاعز ببنائها وتحصين اسوارها واتخذ فيها
قصبية ودار السكناد ومجدا واغزا الى تلمسان ونزل بساحتها واحاطت عساكره
احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس
الزيار (١) ازدلف اليه الصنماع والمهندسون بحملها وكانت توقر على احد عشر بغلا
ثم لما امتنعت عليه تلمسان افرج عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجدة فانزل بها
الكتائب من بنى عسكر لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت
واوعز اليهم فتردد الغارات على اعمال ابن يغمراسن وافساد سابلتها وضافت
احوالهم ويئسوا من صريح صاحبهم فارفدوا على الامير ابي يحيى وفدا منهم يسئلون
الامان لمن وراءهم من قومهم على ان يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة
السلطان فبذل لهم من ذلك ما رضيه ودخل البلد بعسكره واتبعهم اهل
تاوونت واوفد مشيختهم جميعا على السلطان اخرجهم فقدموا عليه بحضرته
وادوا طاعتهم فقبلها ورغبوا اليه في الحركة الى بلادهم ليريحهم من ملكة عدوهم

الديان (1) Les inss. B et C portent

الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف الى ولايتهما وجه تدبيره واوفد على الطاغية ابن بريدى من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ورجعه الطاغية مع الريك ريكسن رسول من كبار قومه ثراعاد اليه الحاج المسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدها السلطان عليه وطوى له على النث حتى اذا فرغ من شان الاندلس وهلك الطاغية شانجة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملكه وارتحل السلطان الى طنجة لمشاركة احوال الاندلس سنة اربع وتسعين فاجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة واحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون احوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التى بها لطاعته واجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدى ذلك ثابت بن منديل المغراوى صريخا على ابن يخراسن ومستجيشا بقومه فتقبله واجاره وكان اصاب الناس اعوام ثنتين وتسعين وما بعدها قط ونالتهم سنة وهنوا لها ثدان الله رحم خلقه وادر نعمته واعاد الناس الى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة اربع وتسعين ثابت بن منديل امير مغراوة مستصرخا به من عثمان بن يخراسن فبعث من كبار قومه موسى بن ابي حموا الى تلمسان شفيعا لثابت بن منديل فردده عثمان اقبح رد واساء فى اجابته فعادوا الرسالة اليهم فى شأنه فلم تزدهم الا ضرارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة اربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاوريرت وكانت تخملا لعمل بنى مرين وبنى عبد الواد فى جانبها عامل السلطان ابي يعقوب وفى جانبها الاخر عامل عثمان بن يخراسن فطرد السلطان عامل يخراسن وتميز بها واختط الحصن الذى هنالك لهذا العهد تولاه بنفسه يغادى الفعلة ويرواحهم واكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذ ثغرا ملكه وانزل بنى عسكر لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لآخيه ابي يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الى

بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعاز ابيه اليه بذلك لتسكين احوالها وكان اولاد الامير ابي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت في صدر السلطان فاقاموا بها اياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى واذن لهم في الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير ابا عامر وهو بمعسكره من الريف فاجمع على اغتيالهم في طريقهم يظن انه يرضى بذلك اباه واعترضهم بوادى القطف من بلاد ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام في ركائبه وقعد وتبرى الى الله من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه واقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صعد الى جبال غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونازلته عساكر ابيه لنظر ميمون بن ودران (1) للجشى ثم لنظر زيكن بن المولاة تاميمونت ووقع بهم مرارا اخرها ببرزيكن (2) سنة تسع وتسعين وذكر الزليخى مورخ دولتهم ان خروجه بجبل غمارة كان سنة اربع وتسعين وقتله لاولاد الامير ابي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها اغرا بهم من مثنوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله اعلم ولم يزل هذا دابه الى ان هلك ببني سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فوورى بباب الفتوح بمحدد قومهم هنالك واعقب ولدين كفلها السلطان جدهما فكانا الخليفتين من بعده على ما نذكره

(1) Les mss. F et M. portent ودرار

(2) Le ms B porte ببرزيكن et le ms. M ببرزيكن

الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان ومنازلتها

كان عثمان بن يخمر اسن بعد امراج السلطان عنه سنة تسع وثمانين وانتقاض

برجاله وحاشيته ووجه قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك الليال من مخباته اسفا لما اصابه وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لمنازلته فاناخ عليه ثم نهض السلطان على اثره ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخالف عامراخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة الامر واشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن ان قد احيط به ودس الى اخيه عامر فاذن السلطان في مداخلته في النزول عن الحصن فاذن له واحتمل ذخيره وفر الى تلمسان وبدا لعامر في رايه عند ما خلس الى الحصن وخلاله من عمراخيه الجوارح غائلة السلطان وخشى ان يثار مند باخيه فامتنع بالحصن ثم ندم وسقط في يده وفي خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وارسوا اساطيلهم بمرقى غساسة فبعث اليهم عامران يشفعوا له عند السلطان لوجهتهم لديه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكررا بهم وخاض الليل الى تلمسان فتقبض السلطان على ولده وقتل واسلم اهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجاؤا عن اجارتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من اتباعهم وقرباتهم وذوياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وانزل به عماله ومسلحته وقفل الى حضرته بفاس اخر جهادى من سنة ثنتين وتسعين

الخبر عن نزوع ابي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف
وجبال غمارة

كان الامير ابو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان ابيه ورضاه عنه وتاكيد مواخاته واغزا وزيره عمر بن السعود لمنازلة طريف واستنزاله اولاد الوزير المنتزين

الخبر عن انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
من جهة الريف واستنزاع السلطان اياه

كان بنو الوزير هولاء روساء بنى واطاس من قبائل بنى مريين ويرون ان نسبهم
دخيل في بنى مريين وانهم من اعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو
ونزلوا على بنى واطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو
متربعا بين اعيانهم لذلك والرياسة شامخة بانوفهم وكانوا يرمون الفتك بالامراء من
اولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازي غازيا الى تلمسان كما ذكرناه
ولحق ببلدهم الامير ابو يحيى بن عبد الحق ائتمروا في الفتك به ونذر بشأنهم
فارتحل ففر الى غبولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهناك بلغه خبر مهلك
السعيد وكانت بلاد الريف لبنى واطاس من لدن دخول بنى مريين المغرب
واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان
حصن تازوطا بها من امنع معاقل المغرب وكان الملوك من اولاد عبد الحق يعتنرون
بشانه وينزلون به من اوليائهم من يثقون بغناؤه واضطلاعه ليكون اخذا
بناصية من هولاء الرهط وشجا في صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد
عليه لمنصور ابن اخيه الامير ابي مالك بعد مهلك ابيه امير المسلمين يعقوب
بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير واخوه عامر رئيسين على بنى واطاس
لذلك العهد فاستوهنوا امر السلطان بعد مهلك ابيه وحدثوا انفسهم بالانتزاع
بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن اخي السلطان
شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وازعجه عنه وغلبه
على مال الجباية الذي كان بقصره فاستصفاه واستأثر به واستبد وشحن الحصن

الخبر عن وفادة ابن الأحمر على السلطان والتقائهما بطنجة

لما رجعت الرسل الى ابن الأحمر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجاتهم واحكمت في المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الأحمر اجهل موقع وطار سرورا من اعواده واجمع الرحلة الى السلطان لاستحكام العقد والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشأنها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك واجاز الجمر ذا القعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل بنيونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي نجواه هدية سنوية اتخفى بها السلطان كان من احفلها واحسنها موقعا لديه فيما زعموا المصحف الكبير احد مصاحف عثمان بن عفان الاربعة المنبعثة الى الافاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلفى كان بنو امية يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير ابو عامر هنالك واخوه الامير ابو عبد الرحمان ابنا السلطان واحتفلا في مبرقه ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه ويرور مقدمه ووافاه بطنجة وابلغ في تكريمته وبر وفادته بما يكرم به مثله وبسط ابن الأحمر العذر عن شأن طريف فتجافى السلطان عن العذل واعرض عنه وقبل منه وبر واخفى ووصل واجزل ونزل له ابن الأحمر عن الجزيرة ورندة والغربية وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الأحمر الى الاندلس خاتمة ثنتين وتسعين محبوا محبورا واجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها ومنزلتها الوزير الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش (١) الجشعى فنارلها مدة وامتنعت فافرج عنها وصرف السلطان همه الى غزو تلمسان وحصارها كما نذكر

حرباش (١) On lit dans le ms. B ; plus loin, le même ms. porte

ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيله بجزر الزقاق فحالت دون الصريح من السلطان وأخوانهم المسلمين وأضرب ابن الأحمر معسكره بمالقة قريبا منه وسرب إليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الأقوات وبعث عسكرا لمغازلة اصطبونة (١) وتغلب عليه بعد مدة من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى أصاب أهل طريف للجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة إحدى وتسعين وروى لهم بعهدده واستشرف ابن الأحمر إلى تجافي الطاغية عنها كما عهدا عليه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد أن كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الأحمر إلى تمسكه بالسلطان واستغاثته به لاهل ملته على الطاغية وأوفد ابن عمه الرئيس أبا سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف ووزيره أبا سلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد وتأكيد المودة وتقدير المعذرة من شأن طريف فوافوه بمكانه من منازل تازوطا كما نذكر بعد فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وأنصرفوا إلى ابن الأحمر سنة ثنتين وتسعين بأسعار غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالحي بالاندلس على بن بركاسن في ربيع سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه وولى عهده الأمير أبي عامر على تغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها وأنفذه إلى قصر المجاز بعسكره فوفاه هناك السلطان ابن الأحمر كما نذكر

(١) Ici les mss. B et C portent اصطبومه

اساطيله بالسواحل واغزاهم والتقت الاساطيل ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا
وانكشف المسلمون ومحصرهم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت اساطيل العدو عن
اللقاء وصعدوا عن الزقاق وملكتهم اساطيل السلطان فاجاز اخريات رمضان واحتل
يطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة اشهر وضيق عليهم وبيت
السرايا في ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيهما الى ان ابلغ
في النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحه فصل الشتاء وانقطاع الميرة
عن المعسكر فافرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب فاتح احدى
وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه الاجازة كما نذكر

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرة الطاغية على طريف اعادها الله

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ في نكاية
العدو واثخن في بلاده فاهم الطاغية امرد وثقلت عليه وطاته والتمس الوليعة
من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته ورأى ان مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس
وغلبه على امرد ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا ان استمكنه من
الاجازة اليهم انما هو بقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه
بتصرف شوانيم وسفنهم متى ارادوا فضلا عن الاساطيل وان ام تلك الثغور
طريف وانهم اذا استمكنوا منها كانت ربيعة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم
من مراقها بمرصدا لاساطيل صاحب المغرب الخاضعين لجة ذلك البحر فاعتزم
الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرة على ذلك وشرط له
المدد والميرة لاقوات المعسكر ايام منازلها على ان تكون له ان حصلت وتعاونوا
على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف والح عليها بالقتال

بمالة الشيطان محمد بن عطور ثم فاء الى طاعة ابيه ورضى عنه واعاده الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يخراسن كما ذكرناه في ابن عطاءالمنتزى عليه مع ابنه فابي عثمان من اسلامه وتحركت حفيظة السلطان واغتزم على عزوم فارتحل من مراكش لصفر من سنة تسع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير ابي عبد الرحمان ثم نهض لغزاته من فاس اخر ربيع من سنته في عساكره وجنوده وحشد القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار في نواحيها ينسف الآثار ويخرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون من ساحتها ثم انتقل منه الى تمامة وحاصرها اربعين يوما وقطع شجرها واباد غصنها ولما امتنعت عليه افرج عنها وانكفا راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بني يزناتين ونسك الاضحية وقربانه بتار وقلبت بها ومنها كان فصوله للغزو عند انتقاض الطاغية كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه

لما رجع السلطان من غزوتلمسان وافاه الخبر بان الطاغية شانجة انتقض ونبذ العهد وتجاوز الخوم وغار على الثغور فاعز الى قائد المسالحي على بن يوسف بن يركاسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك في ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في اقطارها وابلغ في النكاية وفصل السلطان من تازي غازيا على اثره في جهادى واحتل قصر مصمودة واستنفر اهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم الجبر وبعث الطاغية اساطيله الى الزقاق حجزا دون الاجازة فاعز السلطان الى قواد

مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم خشوا ان يستقلوا بمدافعتهم فراسلوا يخراسن في الاخذ بحجزته واجابهم اليها وجرده عزائمه لها واتصلت ايديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولاه بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه واطلعه على خباء يخراسن في مظاهرتهم فاغراه سنة تسع وسبعين وهزمه بخرزوزه ونازله بتلمسان واطا عدوه من بنى توجيين ساحته كما ذكرناه ثم انصرف الى شانه من الجهاد وهلك يخراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة احدى وثمانين وارضى ابنه عثمان ولي عهده زعموا ان لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في الغلب وان لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم بالمجدران متى سموا اليه والقي اليه زعموا ان بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش وازدادة سلطان الموحيدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما اوصاه لا يغرنك اني زحفت بعدها اليهم وبرزت الى لقائهم فاني انفت ان ارجع عن مقاومتهم بعد اعتمادها واترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وانت فلا يضرك الحجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عداة سالفة واجهد جهدا في التغلب على افريقية ورائك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلته بجاية وحربهم مع الموحيدين ولما هلك يخراسن ذهب عثمان ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث اخاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز الجرح اليه بالاندلس ووافاه باركش في اجازته الرابعة سنة اربع وثمانين فعقد له على ما جاء اليه من السلم والمهادنة ورجعه الى اخيه وقومه ممتليا كرامة وسرورا وهلك يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشمروا له واستنزلوه وحسم ادواءهم ثم خرج ابنه عليه اخرا كما ذكرناه

الرسول في القول فسطا به واعتقله فتارت من السلطان الحفاظ الكامنة
وتحركت الاحن القديمة والتراث المتواترة واعتزم على غزواته تلمسان

الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان
مدينة تلمسان ومنازلته اياها

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفار من صحراء
ملوية الى صا الى فكيك الى مصاب ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي
بالمغرب الاقصى والاطوس لم تزل فتنتهم متصلة وايام حروبهم فيها مذكورة كانت
دولة الموحدين عند اعتلالها والقيامها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة
فتاكدت لذلك احوالها واتصلت ايامها وكان بين يغمراسن بن زيان وابي
يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا منها بعضها من كل واستظهر
الموحدون بيغمراسن عليه في بعضها وكان الغلب اكثر ما يكون لابي يحيى
بن عبد الحق لوفور قبيله الا ان يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعه ولما طمس اثر بنى عبد المومن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
وصارت في جهلته عساكرهم فضاعف عليه اشف على ملك يغمراسن ملكه
وجمع له فاقع به في تلاغ الواقعة المعروفة ثم اوقع به ثانية وثالثة ولما استوت
قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر امصاره وكسج
يغمراسن عن التطاول الى مقاومته واوهن قواه بفعل جموعه ومنازلته في داره
ومظاهرة ا قتاله من زناتة من بنى توجيين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى
الجهاد فكان له فيه شغل عما سواه كما نقلناه في اخباره ولما ارتاب ابن الاحمر
بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر

في وادي اش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع في قرابته والله يوتي
ملكه من يشاء

الخبر عن خروج الامير ابي عامر ونزوعه الى مراكش
ثم فئته الى الطاعة

لما احتل السلطان بفاس واقام بها خرج عليه ابنه ابو عامر ولحق بمراكش
ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وصاعده على الخلاف والافتراء
عاملها محمد بن عطو وخرج السلطان في اثره الى مراكش فبرز الى لقائه
فكانت الدائرة عليهم وحاصرهم السلطان بمراكش اياما ثم خلاص ابو عامر
الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن ابي البركات ولحق بجلد
المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض
منصور ابن اخيه ابي مالك من السوس الى حماة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه
المدد من مراكش فوقعوا بركنة (١) من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز
اربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل شيخهم حيون (٢) بن ابراهيم ثم ان ابنه
ابا عامر ضاق ذرعه بسخط ابيه وجلابه في الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره
ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فاوام عثمان بن يخراسن ومهد لهم المكان
ولبتوا عنده اياما ثم عطف السلطان على ابنه رحم لما عطف ابنته عليه فرضى
عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يخراسن صاحب تلمسان ان يسلم اليه
ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه فاي من اضاعة جواره واخفار ذمته واغلظ له

(١) Les mss. B et M, man. appartenant à la bib. de la mosquée hanéfite d'Alger, portent بركنه

(٢) Le ms. B porte حيون ; les mss. C et M. حيمون, et le ms. F حبور

للخبر عن دخول وادى اش فى طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر

كان ابو الحسن بن شقيلولة ظهير السلطان ابن الاحمر على ملكه ومعينه على شانه وكان له فى الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولدان ابا محمد عبد الله و ابا اسحاق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابي محمد على مالقة ولابي اسحاق على قمارش و وادى اش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مغاصبات ومنافسات بينهما وبينه وتادى ذلك الى الفتنة كما قلناه ودخل ابو محمد فى طاعة السلطان ابي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك ابو اسحاق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس ابو اسحاق قد عقد لابنه ابي الحسن على وادى اش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر ابو الحسن عليه الطاغية واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة هو وابن الدليل وطال امر الفتنة بينهم وبين ابن الاحمر واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة مع الطاغية ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصرانية وخشى ابو الحسن بن شقيلولة على نفسه عادية ابن الاحمر فتقدم بطاعة صاحب المغرب واقام دعوته بوادى اش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصللة بينه وبين السلطان ابي يعقوب وكان شان هذا الصهر على يده بعث رسله الى السلطان يسئله التجاني عن وادى اش فتجاني له عنها وبعث الى ابي الحسن بن شقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فاعطاه القصر الكبير واعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل لبنيه اخردولتهم واستمكن ابن الاحمر

أبى مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو
 آثار الفساد وارتاب بمكان أخيه عمر فغربه إلى غرناطة فقتله أولاد أبى العلاء
 يوم وصوله إليها فسار الأمير منصور في الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل
 وأثنى فيهم وقتل طلحة بن محلى في بعض حروبهم لثلاث عشرة من جهادى
 سنة ست وثمانين وبعث براسه إلى سدة السلطان فعلق بتأزى ثم نهض
 السلطان في رمضان لغزا المعقل بصحراء درعة بما أضروا الحميران وأفسدوا
 السابلة وسار إليهم في اثني عشر ألفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة
 معترضاً جبل درن وأدركهم بالقفر نواجع فآثن فيهم بالقتل والسبي واستكثر
 من رؤسهم فعلقت بشرفات مراكش وسجلها سدة فاس وعاد من غزوه إلى مراكش
 آخر شوال فنكب محمد بن على بن محلى عاملها القدير الولاية عليها من
 لدن غلب الموحدين لما وقع من الارتياح بأولاد محلى بما أتاه كبيره طلحة فنكب
 غرة المحرم من سنة سبع وهلك في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على أثر ذلك
 المنزور قاسم بن عبو وعقد السلطان على مراكش وأعمالها لمحمد بن عطلو الجاناتي
 من موالى دولتهم ولاء الخلفى وترك معه ابنه أبا عامر ثم ارتحل إلى حضرة فاس
 فاحتل بها منتصف ربيع ووافته بها عرسه ابنة موسى بن رحو بن عبد الله
 بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأحمر وأهل دولته فأعرس
 بها وكان بعث إلى أبيها من قبل في الأصهار بها ووافته معها رسل ابن
 الأحمر يستلون التجاني عن وادى اش فأسعفهم بها كما نذكر إن شاء الله تعالى

مسلحها وامده بثلاثة الاف من عساكره واجاز الى المغرب فاجتزل بقصر
مصمودة سابع ربيع الثانى ثم ارتحل الى فاس واحتل بها لثنتى عشرة خلت
من جمادى ولحين استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس بن عبد
الحق فى اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبال درعة ودعا لنفسه وسرح اليهم السلطان
اخاه ابا معرف فبدا له فى النزوع اليهم فلحق بهم واغزاهم السلطان بعساكره
وردد اليهم البعوث والكتائب وتلطف فى استئزال اخيه فنزل عن الخلاف وعاد
الى حسن طاعته وفر اولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم اثناء طريقهم وسرح
السلطان اخاه ابا زيان الى تازى واوعز اليه بقتلهم بللى خارج تازى لرجب من
من سنة خمس وثمانين ورهب الاعيان عند ذلك من بادرة السلطان فتفرقوا
ولحقوا بغرناطة اولاد ابي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق واولاد ابي يحيى
بن عبد الحق واولاد عثمان بن يزول ورجع اولاد ابي يحيى الى السلطان بعد
انقضاء عهده وامانه وهلك اخوه محمد اجليلد بن يعقوب بن عبد الحق
لشعبان من سنته وهلك عمر ابن اخيه ابي مالك بطخجة ثم خرج على السلطان
عمر بن عثمان بن يوسف العسكرى بقلعة فندلاوة (٢) ونبذ الطاعة واذن
بالحرب واوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها
فاحتشدوا له ونزلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بنبدورة
وخافه عمر على نفسه وايقن ان قد احيط به فسال الامان وبذله السلطان على
شرطة اللحاق بتلمسان فبعث من توثق له من الخيرة فنزل فوفى له السلطان
بعهده ولحق بتلمسان باهله ولده ثم ارتحل السلطان فى رمضان من سنته
الى مراکش لقمهيد انحائها وتثقيف اطرافها واحتل بها فى شوال واعتمل النظر
فى مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن يحيى بن محلى البطوى الى بنى حسان
من المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور ابن اخيه

(٢) Le ms. B porte قندلاوة et le ms. C قتدلاوة

ذلك وزيره يحيى بن ابي منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك
امير المسلمين لشهر ذى الحجة ومرض واشتد وجعه وهلك لآخر محرم سنة
خمس وثمانين وستمائة من الهجرة

الخبر عن دولة السلطان ابي يعقوب وما كان فيها
من الاحداث وشان الخوارج عليه لاول دولته

لما اعتل مير المسلمين ابو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطير بالخبر الى ولي العهد
الامير ابي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فاغذ السيمر وقضى امير المسلمين قبل
وصوله فاخذ له البيعة على الناس وزراء ابيه وعظماء قومه واجاز اليهم الجرجندوا
بيعته غرة صفر من سنة خمس وثمانين واخذوها على الكافة وانعقد امر السلطان
يومئذ ففرق الاموال واجزل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة
الفطرو وكلهم فيها الى امانتهم وقبض ايدى العمال عن الظلم والاعتداء والجور على
الرعايا ورفع المكوس ومحى رسوم الرتب وصرف اعتناؤه الى اصلاح السابلة وكان
اول شيء احدث من امره ان بعث عن ابن الاحمر وضرب موعدا للقاءه فبادر
اليه ولقيه بظاهر مربة لاول ربيع وليقه مبرة وتكرما وتجاوى له عن جميع
الثغور الاندلسية التى كانت لمملكته ما عدى الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما
على اكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد
الطاغية شانجة مجددين حكم السلم الذى عقد له امير المسلمين عفا الله عنه
فاجابهم ولما تمهد امر الاندلس وفرغ من النظر فيها عقد لاختيه ابي عطية العباس
على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن يركاسن (١) على

(١) Dans le ms. F on lit بركاسن

المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء امير المسلمين وقد امر الناس بالاحتفال
 للقاء الطاغية وقومه واطهار شعار الاسلام وابتهته فاحتفلوا وتاهبوا وظهروا عز
 الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه امير المسلمين باحسن مبرة وافر
 كرامة يلقي بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية اتحف
 بها امير المسلمين وابنه من ظرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحش
 المسمى بالفيل وحجارة من حجر الوحش الى غير ذلك من الظرف تقبلها السلطان
 وابنه وقابلوها بكفائها ومضاعفتها وكل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر
 الشروط ورضى بعز الاسلام عليه وانقلب الى قومه بملاء صدره من الرضى
 والمسرة وسال منه امير المسلمين ان يبعث من كتب العلم التى بايدى النصارى
 من لدن استيلائهم على مداين الاسلام فاستكثر من اضافها فى ثلاثة عشر
 حملا بعث بها اليه فوقفها السلطان بمدرسة التى اسسها بفاس لطلب العلم
 وقفل امير المسلمين الى الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان ف قضى صومه
 ونسكه وجعل من قيام ليلة جزءا لمحاضرة اهل العلم واعد الشعراء كلمات انشدها
 يوم الفطر بمشهد الملاء فى مجلس امير المؤمنين وكان من اسبقهم فى ذلك
 الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير امير المسلمين وعزواته على
 نسق ثم اعمل امير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالح وعقد عليها
 لابنه الامير ابى زيان منديل وانزله بزكوان مقربة مألقة واستوصاه بان لا يحدث
 فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعياد بن ابى عياد العاصمى على مسلحة اخرى
 وانزله باصطبونة واجاز ابيه الامير ابى يعقوب لتفقد احوال المغرب ومباشرة
 اموره فاجاز فى اسطول القائد محمد بن ابى القاسم الرنداحى قائد سبته
 واوعز اليه بالبناء على قبر ابيه ابى الملك عبد الحق وابنه ادريس بتافرطست
 فاخط هنالك رباطا وبنى على قبورهم اسمة من الرخام ونقشها بالكتاب
 ورتب عليها قراء لتلاوة القرآن ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال

عمرانهم زأغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا ان لا عاصم من
امير المسلمين فاجتمعوا الى طاغتهم شانجة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يتوجعون
مما اذاقهم جنود الله من سوء العذاب واليم النكال وحملاه على الضراعة الى
امير المسلمين في السلم وانفاذ الملاء من كبار النصرانية عليه في ذلك والا
فلا تزال تصيبهم منه قارعة او تحل قريبا من دارهم فاجاب الى ما دعوه اليه
من الخسفى والهزيمة لدينه واوفد على امير المسلمين وفدا من بطارقتهم
وقمامستهم واساقتهم ووضع اوزار الحرب فردهم امير المسلمين اعتزازا عليهم ثم
اعادهم الطاغية بترديد الرغبة على ان يشترط ما شاء من عز دينه وقومه
فاسعفهم امير المسلمين وجنح الى السلم لما تيقن صاغيته اليه وذلهم لعز
الاسلام واجابهم الى ما سالوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين
كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك
او عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب
بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة وبعث ثقتة (١) عبد الحق ابن
الترجمان لاشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل
ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون امير المسلمين وعلى
مدافعتة عنه فاحضرهم بمشهد ابن الترجمان واسمعهم ما عقد لامير المسلمين
على قومه واهل ملته وقال لهم انما انتم عبيد اباى فلستم معى في مقام السلم
او الحرب وهذا ملك المسلمين ولست اطيع مقاومة ولا دفاعه عنكم فانصرفوا
ولما راي عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتمكن
الالفة وتسخكم العقدة واراد مغبة ذلك في سبل النخمة وتسكين الحفيظة
وتمكن الالفة فصغى الى وفاقه وسال لقي الامير ابي يعقوب ولى عهد من
قبل ليظمين عليه فوصل اليه ولقيه على فراخ من شريش وياتا معسكر

(1) Dans les mss. F et C ce mot est indéchiffrable.

عن شريش لآخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقامدهم يعلى بن ابي عياد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم مبرة وتكرما وانقلبوا الى اهلهم واتصل به ان العدو اوعز الى اساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الفراض فاعزز امير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجة والمنكب والجزيرة وطريف وبلاد الريفي ورباط الفتح واستدعى اساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون استولوا متكاملة في عدتها وعديدها فاجمعت اساطيل العدو عنها وارتدت على اعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة واهل ملته ان بلادهم قد فنيت وارضهم خربت وتبينوا الجحش عن المدافعة والحماية فنجحوا الى السلم وضرعوا الى امير المسلمين في كفى عاديته عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن ابي يحيى بن محلى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وامراخاه طلحة بنكبه واحتمل الى طريف فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفي اموال اخيه عمر وذخائره وجملها الى السلطان واقر ثانية اخاه موسى على عمله بالمنكب وامده بعسكر من من الرجل ثم اطلق عمر لليال من اعتقاله واجاز طلحة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن ابي مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب واقام مع موسى بن يحيى بن محلى فاقره السلطان ورضى مقامه

الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم
ومهلك السلطان على تفيّة ذلك

لما نزل بام النصرانية في بلاد ابن ادفونش من امير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح اموالهم وسبي نساءهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معادهم وانتساف

وامده بعسكر اخر واغزاه قرمونة والوادي الكبير فاغار على قرمونة وطمعت
حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقم القتال فانكشفوا حتى اجزؤهم في البلد
ثم احاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ولم
يزل يتقرى المنازل والحرمان حتى وقف بساحة اشبيلية فاغار وادتمع واقتحم
برجا كان هنالك عينا على المسلمين واضرمه نارا وامتلأت ايدي عساكره
وقفل الى معسكر امير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد للامير
ابي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوتر (١) فصدد اليها وقاتلها واقتحمها عنوة وفي
ثاني جهادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته اخاه عمر
في شان مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج ف قضى فرضه ورجع ومر
في طريقه بتونس واتهمه الدعي ابن ابي عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة
ثنتين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم اجاز الى الاندلس غازيا في
ركاب السلطان فعقد له في هذه الغزاة على مايتين من الفرسان وسرحه الى
اشبيلية ليكون ربية للمعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين
من النصرارى يتعرفون له اخبار الطاغية شانجة وامير المسلمين اثناء ذلك
يفغادى شريش ويرأوحها بالقتال والتخريب ونسف الاثار وبت السرايا كل يوم
وليلة في بلاد العدو فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر او اغزاء جيش او عقد راية
او بعث سرية حتى انتسفى الحرمان في جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط
اشبيلية وليلة وقرمونة واسيجة وجبال الشرف وجميع بسائط الفرنتيرة
وابلى في هذه الغزوات عياد العاصمة من شيوخ چشم وخضر الغزى امير الاكراد
بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب
من چشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفها تخريبا واكتسحها غارة ونهبها
وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المعسكر اعتزم على القفول وافرغ

(١) Le ms. F porte كيوتر ; le ms. B كوتر et le ms. C دمتوتر

من ربيع واعطاه الراية وسرحه الى بساط واد لك فرجعوا من الغنائم بما ملا
العساكر بعد ان اتخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وبادوا
عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن اركش ووافوه على غرة
فاكتسحوا اموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه ابي معروف على الف من الفرسان
وسرحه لغزو اشبيلية فسار حتى تقف وانجزت منه حاميتها فحرب عمرانها
وحرق زروعها وقطع شجرها وامتلات ايدي عسكره سبيا واموالا ورجع الى
معسكر السلطان مملو الخقائب ثم عقد الثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو
حصن كان بالقرب من معسكره وسرح معه الرجل من الناشبة والفعلة بالالات
وامده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقحموه عنوة على اهله وقتلوا المقاتلة
وسبوا النساء والذرية واضرعوا خده بالتراب ولسبع عشرة من الشهر ركب
السلطان الى حصن سقوط (١) قريبا من معسكره فحربه وحرقه بالنار واستباحه
وقتل مقاتلته وسبي اهله ولعشرين من شهره وصل الى عهده الامير ابو
يعقوب من العدو بنغير اهل المغرب وكافة القبائل في جيوش ضخمة وعسكر
موفورة وركب امير المسلمين للقائهم وبرور مقدمهم واعترض العساكر الموافية
يومئذ فكانت ثلاثة عشر الفا من المصامدة وثمانية الف من برابرة المغرب
المتطوعون كلهم بالجهاد فعقد له السلطان على خمسة الف من المرتزقة والفين
من المطوعة وثلاثة عشر الفا من الرجل والفين من الناشبة وسرحه لغزو
اشبيلية والاثخان في نواحيها فعبا كتابه ونهض لوجهه وبث الغارات بين
يديه فاتخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرف
والغابة من بسيط اشبيلية فمسف قراها واقتحم من حصونها عدة وقفل الى
معسكر امير المسلمين ظاهرا عزيزا غائما ولسادس ربيع الثاني وصل الامير
ابو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله

مننقوط Cartas - On lit dans le ms. B porte ميقوط (١)

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتزم امير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وازاح عليهم وبعث في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش في جهادى الاخرة لثلاث وثمانين واحتل رباط الفتح منتصفى شعبان فقصى به صومه ونسكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة خاتمة سنته ثم اجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة اربع بعدها واحتل بطريقى ثم سار منها الى المحصر وراح اياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادى لك وسرح الخيول في بلاد العدو وبسائطها تغير وتحرق وتنسفى فلما خرب بلاد النصرانية ودمر ارضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها واناخ عليها وبت السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالح التى كانت بالثغور فتوافت لديه ولحق حافده عمر بن ابي مالك بجمع وافر من المجاهدين من اهل المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصة العزفى من سبته غزاة ناشبة تناهز خمس مائة من الرجل واورع الى ولى عهده الامير ابي يعقوب باستنفار من بقى بالعدوة من المسلمين الى الجهاد وعقد لحافده الآخر منصور بن عبد الواحد على الف فارس من الغزاة واعطاه الراية وسرحه لغزواشبيلية لآخر صفر من سنته فغنموا ومروا بقرمونة في منصرفهم فاستباحوها واثنوا بالقتل والاسار ورجعوا وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطو ومحمد بن عمران بن عبلة عيونا فوافوا حصن القناطر وروطة واستكشفوا ضعف الحامية واختلال الثغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة

الحرب فاوغلوا واخذوا ثم استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج غازيا غرة ربيع
الثاني من سنة ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فاتخن وغنم وخرب
البحران وافتتح الحصون ثم ارتحل نحو البيرة وخلف معسكرا بظاهر بياسة واغذ
السير في ارض قفر وليلتين انتهى الى البيرة من نواحي طليطلة فسرح الخيل
في البساط حتى تقربت جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتناقيل الناس
بكثرة الغنائم واخذ في القتل وقفل على غير طريقه فاتخن وخرب وانتهى
الى ابدلة ووقف بساحتها والعدو منجزون ثم رجع الى معسكره ببياسة وراح
ثلاثا ينسف اثارها ويقتلع شجرها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها شهر رجب
وقسم الغنائم وقفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى ابن الامير ابي
مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعرك لشهرين من ولايته واجاز السلطان غرة
شعبان الى المغرب ومعه ابنه ابو زيان منديل وراح بطخبة ثلاثا واغذ السير
الى فاس فاحتل بها اخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش
لتمهيدها وتفقد احوالها وقسم من نظره لنواحي سلا وازرو فاقام ببرباط الفتح
شهرين اثنين واحتل مراكش فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية
ابن ادفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى
الجهاد عزائمهم وسرح الامير ابا يعقوب ولى عهده بالعسكر الى بلاد السوس
لغزو العرب وكفى عماديتهم ومحو اثار الخوارج المنتزين على الدولة فاجفلوا امامه
واتبع اثارهم الى الساقية الحمراء اخر العمران من بلاد السوس فهلك اكثر
العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقفل لما بلغه من اعتلال امير
المسلمين ووصل الى مراكش وقد ابل واعتزم على الجهاد والغزو شكرا
الله كما نذكره

المنكب من يده وناله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وافرجه ابن الاحمر عنه فبادر الى السلطان بطاعته ووصل ببيعة (١) شلو بانية فابقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر في شوال من سنته فتقبل فيته واعاضه عنها بالمنكب الى ان كان ما نذكره

الخبر عن شان السلم مع بن الاحمر وتجافى السلطان
عن مالقة ثم تجديد الغزو بعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الاحمر غائلته فنجح الى موالاة شانجة الخارج على ابيه ووصل يده بيده واكد له العقد على نفسه واضطربت له الاندلس نارا وفتنة ولم يغن شانجة ع-ن ابن الاحمر شيئا ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فاجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون الغربية كلها ثم اسفى الى مالقة فاناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المغبة في شان مالقة ومداخلة ابن محلى في الغدر بها وعمل نظره في الخلاص من ورطتها ولم ير لها الا الى عهد السلطان ابنه ابا يوسف فخطبه بمكانه من المغرب مستصرخا لرفع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واغتم المثوبة في مسعاد واجاز لشهر صفر فوفى امير المسلمين بمعسكره على مالقة ورغب منه السلم لابن الاحمر عن شان مالقة والتجافى له عنها فاسعى رغبة ابنه لما يومل في ذلك من رضى الله في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانبسط امل ابن الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار

(١) Le ms. P porte ببيعة

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الثالثة باستدعاء الطاغية لخروج ابنه
شانجة عليه واقتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاجازة من
الغزوات

لما خرج السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاه بها
وفد الطاغية من بطارقتها وزعماء دولته وقواميس ملته صريحا على ابنه
شانجة خرج عليه في طائفة من الفصاري وغلبوه على امره فاستنصر امير
المسلمين منهم ودعاه لحربهم وامله لاسترجاع ملكه من ايديهم فاجاب امير
المسلمين داعيه رجاء للكرة باقتراقهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز واوعز
الى الناس بالنفير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بها لربيع الثانى من
سنة احدى وثمانين واجتمعت اليه مسالح الثغور بالاندلس وسار حتى نزل
حخرة عباد (١) فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام موملا صريح السلطان فاكبر
وفادته وكرم موصله وعظم قدره وامده لنفقاته بمائة الف من مال المسلمين
استترهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقي بدارهم فخرا للاعقاب لهذه
العهد ودخل معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شانجة ابن الطاغية
الخارج عليه مع طائفته فقاتلها اياما ثم افرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها
وارتحل الى طليطلة فعالت في جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن
مجريط من اقصى الثغر فامتلات ايدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم
التي استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان من سنته وكان عمر بن
محمى نزع الى طاعة السلطان فعم به ابن الاحمر ونبذ اليه عهده وارتجع

(١) Le ms. F porte عند

ولما انتهى الى ملوية تلوم في انتظار العساكر ثم ارتحل الى نامة ثم الى تافنا (١) وصمد اليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحلهم وكافة ناجعتهم والتقت عيون القوم فكانت بينهم حرب وركب على اثارها العسكران فالتحم القتال وكان الزحف بخمرزوزة من ملعب تيفنى (٢) ورتب امير المسلمين مصافه وجعل كتيبته وكتيبة ابنه الامير ابي يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر النهار وانكشف بنو عبد الواد عند ما اراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان في معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح؛ والفساطيط وبات معسكر امير المسلمين ليلتهم في سهوات خيلهم واتبعوا من الغد اثار عدوهم واكتسحت اموال العرب الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلات ايدي بنى مرين من نجم وشائهم ودخلوا بلاد يغمراسن وزناتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى امير بنى توجين لقيه بناحية القصبات وعاثوا جميعا في بلاده نهبا وتخريبا ثم اذن لبنى توجين في اللحاق ببلادهم واخذ هو بخنق تلمسان متلوما لوصول محمد بن عبد القوى وقومه الى مخباتهم من جبل وانشر يش حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ثم افرج عنها وقفل الى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها فاتح احدى وثمانين بعدها وسرح ابنه الامير ابا يعقوب الى السوس لتدويج اقطاره ووافاه بمراكش صريح الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه فاغتتم الفرصة في فساد بينهم لقضاء اربه من الجهاد وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس

(١) Le ms. F porte تافيا et le ms. C تافتا

(٢) Le ms. F porte منقى et le ms. B تيفنى

مستنفرا للجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعين ما اختل من احوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه في رياسته بنوشقيلولة فاستجده الرئيس ابو الحسن بن ابي اسحاق صاحب وادي اش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم افرجوا عنها ولقيتهم عساكر غرناطة من زناقة فعد ذلك من سنتهم وعليهم طلحة بن يحيى بن محلى وتاشفين بن معط كبير تيربيغين بحصن المملى (١) فظهرهم الله عليهم وهلك من النصارى ما يناهز سبعمائة من فرسانهم واستشهد فيها من اعيان بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق واستجبر الطاغية سنة ثمانين بعدها الرئيس ابو محمد عبد الله صاحب وادي اش الى منازلة غرناطة فنزلها الطاغية واقام عليها اياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم واشفق السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسفى الطاغية فراسله في المودعة واتفاق الكلمة وشرط عليه النزول عن مالقة فامتنع فرجع السلطان الى ازالة العوائق المانعة عن شانه من الجهاد وكان من اعظمها فتنة يخراسن واستيقن ما دار بينه وبين ابن الاحمر والطاغية وابن اخى ادفونش من الاتصال والاصفاق فبعث اليه في تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه في العناد واعلن بما وقع بينه وبين اهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة وانه معتزم على وطى بلاد المغرب فصرف امير المسلمين عزمه الى غزو يخراسن وقفل الى فاس لثلاث اشهر من نزوله بطنجة فدخلها اخر شوال واعاد الرسل الى يخراسن لاقامة الحجة عليه والتجلى بمسالمة بنى توجيين والتجاني عنهم لموالانهم امير المسلمين فقام يخراسن في ركائنه وقعد ولج في طغيانه وارتحل امير المسلمين من فاس خاتمة سنة تسع وقدم ابنه ابا يعقوب في العساكر وادركه بتازى

(١) Ce nom est écrit sans points dans les mss

وذكر خطابهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يك الاكلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا في العباب واستلحمهم السيوف وغشيمهم اليم وملك المسلمون اساطيلهم ودخلوا مرقى الجزيرة وفرضتها عنوة فاختل معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير ابي يعقوب ومن معه من الحامية فافرج لحينه عن البلد وانتشر النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من المعسكر على مخلفهم فغفروا من الخنطة والادم والفواكه ما مالا اسواق البلد اياما حتى وصلتها الميرة من النواحي واجاز الامير ابو يعقوب لحينه فارهب العدو في كل ناحية وصدده عن الغزو الى دار الحرب شان الفتنة مع ابن الاحمر فرأى ان يعقد مع الطاغية سلما ويصل به لمنازلة غرناطة يدا واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من باسم وموجدة على ابن الاحمر في مدد اهل الجزيرة وبعث اساقفته لعقد ذلك فاجازهم الامير ابو يعقوب الى ابيه امير المسلمين فغضب لها ونكرها على ابنه وزوى عنه وجه رضاه ورجعهم الى طاغيتهم مخفقى السعى واجاز ابو يعقوب ابن السلطان الى ابيه ومعه وفد اهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس وولى عليهم ابنه ابي زيان منديل فنزل بالجزيرة واحكم العقدة مع الطاغية ونازل مريلة (١) من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه ورجع الى الجزيرة وانضوى اليه اهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رندة فامتنعت والطاغية اثناء ذلك يحوس خلال الاندلس وتنازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى شقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابي زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحواز مريلة كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسموى يريد السوس ثم اغزا العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر قفل الى فاس وبعث خطابه الى الافاق

(١) Je pense que ce nom doit être lu مريلة Le ms. F porte مريلة le ms. B مزيلة et le ms. C مديله

به الخبر بخروج مسعود بن كانون امير سفيان من حشم ببلاد نفيس من المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن بومالك ووزيره يحيى بن حازم وجاء على ساقتهم وفروا امام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللهم واستباح عرب الحارث من سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيموى ونازله السلطان بعساكره اياما ثم سرح ابنه الامير ابا زيان بن منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويح اقطارها فاوغل في ديارها وقفل الى ابيه خاتم سنته واتصل بالسلطان ما نال اهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من اولادهم خشية عليهم من معرفة الكفر فاهمه ذلك واعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الامير ابي يعقوب من مراكش على الغزو اليها واغزى الاساطيل في البحر الى جهاد عدوم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين واوعز الى البلاد الجيرية لاعداد الاساطيل للغزاة بسببة وطنجة وسلا وقسم الاعطيات وتوفرت هم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وابلى الفقيه ابو حاتم العزفي صاحب سببة لما بلغه خطاب امير المسلمين في ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستنفر كافة اهل بلده فركبوا البحر اجمعين من المحتلم فما فوقه وراى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة واشراف الطاغية على اخذها فندم في ممالاته ونبذ عهده واعد اساطيل سواحله من المنكب والمربة ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرقى سببة تناهز السبعين قد اخذت بطرفى الزقاق في احفل زى واحسن قوة واكمل عدة واوفر عديد وعقد لهم الامير ابو يعقوب رايته واقلعوا عن طنجة ثامن ربيع الاول وانتشرت قلوبهم في البحر فاجازوه وياتوا ليلة المولد الكريم بمرقى الجبل وصجوا العدو واساطيلهم تناهز الاربعماية فتظاهروا في دروعهم واسبغوا من سكتهم واخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم ووعظ

الفتنة بين السلطان وبين ابن الأحمر والطاغية واحتل اسطول النصارى بالرقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر واحس اخوه عمر صاحب مالقة باطلام الجوبينه وبين السلطان بما كان من امر اخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الأحمر عند استقراره بغرناطة في مداخلة اخيه عمر في النزول عن مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه في ذلك اخوه طلحة فاجاب وخرج ابن الأحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلى على زيان بن بوعبياد قايد بنى مزين ومحمد بن شقيلولة وامكن ابن الأحمر من البلد فدخلها اخر رمضان من سنته وانزل ابن محلى بشلوبانية واحتمل ذخيرته وما كان السلطان ايقنه عليه من المال والعدة للجهادية واتصلت يد ابن الأحمر بيد الطاغية على منع امير المسلمين من الاجازة وراسلوا يخمراسن بن زيان وراء البحر وراسلهم في مشاققة السلطان وافساد ثغوره وانزال العوائق به المانعة من حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى الجهاد واسنوا فيما بينهم الاتحاف والمهاداة وجنب يخمراسن الى ابن الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الأحمر حبة ابن مروان الحامسى (١) كفاء ذلك عشرة آلاف دينار فلم يرض بالمال فى هديته ورده واصطفقت ايديهم جميعا على السلطان وراوا ان قد بلغوا فى احكام امرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بامير المسلمين وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزو فى شهر محرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيث العرب چشم بتامسنا وفسادهم السابلة فتقف اطرافها وحسم ادواءها ولما بلغه خبر ابن محلى ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة نهض لثالثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة واحاطة عساكره بها سادس شوال بعد ان كانت اساطيله منازلتها منذ ربيع وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل

(١) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

وكان بنو محلى هولاء من كبار قومهم بطوية وكانوا حلفاء لبني حماسة بن محمد منذ دخولهم المغرب واصهر عبد الحق ابو ملاك الى ابيهم محلى في ابنته ام اليمين فكان من ولده السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امرأة صالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث واربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب لرابعة من السنين سنة سبع واربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين فتطوعت بحجة اخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان لبني محلى ابيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لحولتهم ووشايج قرابتهم وغنائهم في قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين مراکش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع اعمالها فكانت له في الاضطلاع بها مقامات محمودة واتصلت ايام ولايته عليها من سنة ثمان وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه ايام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع محمد بن شقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن ولاية مالقة بعد وفاة ابيه الرئيس ابي محمد واستولى السلطان عليها واعتزم على الاجازة كما قدمنا عقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها واعمالها لحر بن يحيى بن محلى وكان اخوه طلحة بن يحيى بن محلى ذا باس وصرامة وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخولة وهو الذي قتل يعقوب بن عبد الحق بغبولة سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله السدراتى مولى السلطان ووزيره على قتال ابي العلا بن ابي طلحة بن ابي قريش عامل المغرب بكدية العرائش من ظاهر فاس سنة ثنتين وسبعين ونزع سنة اربع وسبعين الى جبل ازور عند مرجع السلطان من اجازته الاولى فاستنزله ورجعه الى مجلسه من جهلته ثم نزع من الجزيرة الى غرناطة سنة ست وسبعين عند مرجع السلطان من امر مالقة واجاز الحجر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة واقام بيمين بى توجين ثم اجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عند ما اضطرم نار هذه

لله لو ان العقوبة لم تخفى لكفى الحيا من وجه ذاك السيد
 اخواننا صلوا عليه وسلموا وسلموا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعوا لنصرة دينه يسقيكم من حوضه في الحشر اعذب مورد
 وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه
 لنبيك لا تخش اعتداء المعتد الى اخرها
 وكذلك اجاب عنها ايضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله واننت يا ارض اشهد الى اخرها
 فاجابهم ابو عمر بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله
 قل للبعثة وللعداة الحسد الى اخرها

ولما اجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق اجازته الثانية سنة ست وسبعين
 كما نذكره وصار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضى ولقى يعقوب بن عبد الحق
 فانشده كاتبه ابو عمر بن المرابط يوم اجتماعهما بقوله ۞ بشرى لحرب الله والايمان ۞
 الى اخرها ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعر عبد العزيز بمساجلته
 قصيدته فانشدها ثاني المجلس بحضرة ابن الاحمر ونصها ۞ اليوم كن في
 غبطة وامان ۞ الى اخرها ثم كان اثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان
 يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عمله بعد مهلك
 صاحبها ابي محمد بن شقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففرغ الى مداخلته
 الطاغية في شانه واتصال يده وان يعود الى مكان ابيه من ولايته ليدفع به
 السلطان وقومه عن ارضه ويامن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام
 حجزا دونه فاهتمبل الطاغية غمرتها وانتكت عهد امير المسلمين ونقض السلم ونبتذ
 اليه العهد واغزا اساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعسكره وارسى
 بالرقاق حيث فراش الجواز وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر
 ويأسوا من صريحه وانتبذ عمر بن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته من مالقة

كم من اسير عندهم واسيرة
 كم من عقيلة مشعر معقولة
 كم من وليد بينهم قد ود من
 كم من تقى فى السلاسل موثق
 وشهيد معترك توزعه الردى
 نجت ملائكة السماء لحالهم
 افلا تذوب قلوبكم اخواننا
 افلا تراعون لامة بيننا
 اكذا يغيب الروم فى اخوانهم
 يا حسرة لجمية الاسلام قد
 ابن العزائم ما لها لا تنقضى
 ابني مرين انتم حيرانا
 كتب للجهاد عليكم فتبادروا
 وارضوا باحدى الحسنين واقترضوا
 هذى الجنان تفتحت ابوابها
 من بائع من ربه من مشتر
 لله فى نصر الخليفة موعده
 هذى الثغور بكم اليكم تشتكى
 ما بال شمل المسلمين مبدد
 هنا فى الاصل بياض اخر قدره بيتان
 انتم جيش الله ملء فضائه
 ما ذا اعتذاركم غذا لنبيكم
 ان قال لم فرطتم فى امتي

لكليهما ابتغى الفداء فما فد
 فيهم هوت لوانها فى ملحد
 ولداه ودا انه لم يولد
 يبكى لآخر فى الكبول مقيد
 ما بين حدى زابل ومهند
 ورثى لهم من قلبه كالجلد
 مما دهانا من ردى او من رد
 من حرمة ومحبة وتودد
 وسيوفهم للثار لم يتقلد
 خدمت وكان قبل ذات توقد
 هل يقطع الهندى غير مجرد
 واحق من فى صرخة بهم ابتد
 منه الى فرض الاحق الاوكد
 حسنا تفوزوا بالحسان الخرد
 والخور قاعدة لكم بالمرصد
 منه للحصول على النعيم السرمد
 صدق فتوروا بانتجاز الموعد
 سكوى العديم الى الغنى الاوجد
 فيها وشمل الكفر غير مبدد

تاسون للدين الغريب المفرد
 وطريق هذا العذر غير ممد
 وتركتموهم لعدو المعتد

هل من معين في الهوى او مخد
 هذا الهوى داع فهل من مسعف
 هذى سبيل الرشد قد وضحت فهل
 يرجو الخجة بجنة الفردوس او
 يا امل النصر العزيز على العدى
 سر الخباء الى الخجاة موتملا
 يا من يقول غدا اتوب ولا غدا
 لاتغترب بنسيئة الاجل الذى
 سفر عليك طويلة ايامه
 او ما علمت بانه لا بد من
 هذا الجهاد رئيس اعمال التقى
 هذا الرباط بارض اندلس فرح
 سودت وجهك بالمعاصى فالتمس
 واهج الخطايا بالدموع فرما
 من ذا يتوب لربه من ذنبه
 من اذ يطهر نفسه بعزيمة
 اتعن من ارض العدو مدائن
 وتذل ارض المسلمين وتبتلى
 كم جامع فيها اعيد كنيسة
 هنا فى الاصل بياض بيتين

والقس والناقوس فوق مناره
 اسفا عليها اقفرت صلواتها
 وتعوصت منهم بكل معاند

من متم فى الارض او من مخد
 باجابة وانابة او مسعد
 بالعدوتين من امر مسترشد
 يخشى المسير الى الجحيم الموقد
 اجب الهدى تسعد به وتويد
 ان الهدى لهو الخجاة لمن هُد
 لديك علم ان تعيش الى غد
 ان لم يحن لك نقده فكان قد
 لم تستعد لطوله فاستعدد
 زاد لكل مسافر فتزود
 خذ منه زادك لارتحالك تسعد
 منه لما يرضى الاهك واغتد
 اللقاء وجه الله غير مسود
 محت الدموع خطية المعتمد
 او يقتدى بنبيه او يهتد
 مشكوة فى نصر دين محمد
 والله فى اقطارها لم يعبد
 بمثلثين سطوا بكل موحد
 فاهلك عليه اسى فلا تجلد

والخمر والخنزير وسط المسجد
 من قانتين وراكعين وسجد
 مستكبر مذ كان لم يتشهد

معه المسالحي وزيان بن ابي عياد بن عبد الحق في طائفة لنظيره من ابطال
بنى مريين واستوصاه به محمد بن شقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب
سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدينا لقدومه وامتلات القلوب بما كنفه
الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك
موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكر

الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابي يوسف
من اجازة البحر واصفاق يخراسن بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بحجزه عنهم وواقعة السلطان على يخراسن بخرزوزة

لما اجاز امير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقى العدو باسجية وقتل الله
دنه بايدي عسكره وصنع له من الظهور والعزما لا كفاء له ارتاب ابن الاحمر
بمكانه فبدا له من ذلك ما لم يحتسب وظن بامير المسلمين الظنون واعترض
ذكره شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس
واكد ذلك عنده جنوح الروساء من بنى شقيلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامر
فغص بمكانه وحذر غوايله وتكدر الجوبينها واجاز اجازته الثانية فانقبض ابن
الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب على السنة
كتابها نسردها الان فمن ذلك قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة اربع
وسبعين بعد واقعة دنه واعتزاه على الرجوع الى المغرب فخطبه بها ليلة الاقامة
بالجزيرة حذرا من غايلة العدو ويخوف فيها مخي الاستعطاف وهي من نظم
كاتبه ابي عمر بن المرابط (١)

(١) Ce poème ne se trouve que dans le ms. de Leyde. J'y ai fait quelques légères corrections.

فبعث الرئيس ابو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة اهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه ابوسعيد فرج (١) الى دار الحرب ثم رجع لسنته فقتل بمالقة ولما اجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة اربع وسبعين تلقاه ابو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهما السلطان في شؤون الجهاد وردهما الى اعمالهما ولما اجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقيه بالجزيرة الرئيس ابن شقيلولة ابو محمد صاحب مالقة واخوه ابو اسحاق صاحب وادي اش وقمارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل ابو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جهادى من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان اخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزاة كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازاها فعقد عليها لابنه ابى زيان منديل فسار اليها في بعث وكان ابن شقيلولة لحين فصوله الى لقاء السلطان امر ابن عمه محمد الازرق ابن ابى الحجاج يوسف ابن الزرقاء باخلاء منازل للسلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير ابو زيان معسكره بخارجها وانفذ محمد بن عمران بن عبلّة في رهط من رجال بنى مرين الى القصبة فنزلها وملك امر البلد وكان السلطان ابن الاحمر لما بلغه وفاة ابى محمد بن شقيلولة سما امله الى الاستيلاء على مالقة وان ابن اخته شيعة له وبعث لذلك وزيره ابا سلطان عزيز الدانى فوافى معسكر الامير ابى زيان بساحتها ورجا ان يتجافى عنها لسلطانه فاعرض عن ذلك وتجهّم له ودخل اليها لثلاث بقين من رمضان وانقلب الدانى عنها بخفى حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاه سادس شوال وبرز اليه اهلها في يوم مشهود احتفلوا له احتفال ايام الزينة سرورا بمقدم السلطان ودخولهم فى اياله واقام فيهم الى خاتمة سنته ثم عقد عليها لعمرو بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وانزل

(١) Les mss. B et C portent فرج

وايقن بخرب عمرانه وتلافى بلاده فنجح الى الصلح وخطبه من امير المسلمين فدفعه الى ابن الاحمر وجعل الامر في ذلك اليه تكريمة لمشهده ووفاء بحقه فاجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه الى امير المسلمين والتماس اذنه فيه وابداء ما فيه من المصلحة وجنوح اهل الاندلس اليه منذ المدة الطويلة فانهقد السلم وقفل امير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل امير المسلمين الى الجزيرة في اول رجب من عام يومئذ فراح ونظر في ترتيب المسالح على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن شقيلولة

كان بنو شقيلولة هولاء من روساء الاندلس الموملين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر في الرياسة وهما ابو محمد عبد الله وابو اسحاق ابراهيم ابنا ابي الحسن بن شقيلولة وكان ابو محمد منهم صهره له على ابنته فكانوا له بذلك خالصة فاشركهم في امره واعتضد بعصابتهم وبابيههم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر الثوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وانزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابي محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابي الحسن صهره على اخته على وادي اش وما اليه وعقد لابنه ابي اسحاق ابراهيم بن علي على قمارش وما الى ذلك ووجدوا في انفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه محمد الفقيه سمو الى منازعته واوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه ابا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه ابو عبد الله بن عقديريل فكرم وفادتهما واحسن موعدهما وانكفيا راجعين

واقحموا اثرهم الوادى واتخنوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بجولان فى متون
جبادهم وقد اضرمو النيران بساحتها وارتحل من الغد الى ارض الشرق وبث
السرايا والغوار فى سائر النواحي واناخ بجمهور العساكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات
حتى اباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطنيانة وحصن جليانة وحصن
القليعة عنوة واتخن بالقتل ثم والسبى قفل بالغنائم والانفال الى الجزيرة لسرار
شهره فاراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف
ربيع الآخر فنازلها واذاقها نكال الحرب وافقر نواحيها وقطع اشجارها واباد
غصراءها وحرق ديارها ونسف اثارها واتخن فيها بالقتل والاسر وبعت ولده
الامير ابا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادى
فبلغ فى النكاية واكتسح حصن روطه (١) وشلوقة وجليانة (٢) والقناطر ثم
صبح اشبيلية بمغارة فاكتسحها وانكفا الى امير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة
واراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة ورغبهم فى عمرانها
وثرورة ساكنها وخصب بلادها فاهطعوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره
وخرج لاول جهادى من الجزيرة ووافاه ابن الاحمر بناحية ارشدونة (٣) فكرم وصوله
وشكر خفوفه الى الجهاد وباداره ونازلوا حصن بنى بشير فدخل عنوة وقتلت
المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
فى البسائط فاكتسحها وامتلات الايدى واترى المعسكر وتقروا المنازل والجران فى
طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها وانجزت حامية العدو من وراء
اسوارها وانبتت بعبوث المسلمين وسراياهم فى نواحيها فنسفوا اثارها وخرّبوا عمرانها
واكتسحوا قراها وضياعها وتردد على جهاتها فدخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة
كذلك وقدم بعثا الى جيان قاسمها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء

عليانته (2) On lit dans le ms. B - زوطه et le ms. F porte روطه (1)

ارشدوده (4) Les mss. B et C portent

الفارسية من السروج والنسوانية من الولايا واحمالا من الادير المعروف دباغه بالشركسي (١) الى غير ذلك مما يباهي به ملوك المغرب وينافسون فيه وفي سنة خمس وسبعين من بعدها اهدى له محمد بن عبد القوى امير بني توجين وصاحب جبل وافشريس اربعة من الجياد انتقاها من خيل المغرب كافة وراى انها على قلة عددها احفل هدية وفي نفسه اثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر اعماله حسبما نذكر

الخبر عن اجازة امير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات

لما قفل امير المسلمين من غزاته الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراكش لسد ثغوره وتثقيف اطرافه وتوغل في ارض السوس وبعث وزيره فتح الله بالعساكر نجاس خلاله ثم انكفأ راجعا وخاطب قبائل المغرب كافة بالنفير الى الجهاد فتباطوا واستمر على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها في انتظار الغزاة وتبطوا فحفى هو في خاصته وحاشيته واحتل بالفرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فاجاز البحر واحتل بطريف لآخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرعيسان ابو اسحاق ابن شقيلولة صاحب قمارش وابو محمد صاحب مالقة للغزو معه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بها ملك الجلالقة ابن اذفونش فخام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلدي محاميا عن اهلها ورتب امير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير ابا يعقوب في المقدمة وزحف في التعبئة فاجز العدو في البلد

(١) Les mss. B et C portent بالشركي

منه الموحدون وانزعجوه عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوز عنها للملياني
تانيسا لقربته وجواره وعددها من هناته ولما وصل امير المسلمين الى حضرته
من غزاة الجهاد ترادفت عليه اخبار هذه المحمة وقطع دابر بنى عبد المؤمن
فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار
وتهدأ أمر المغرب ورأى امير المسلمين ان امره قد استفحل وملكه قد استوسق
واقسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده رأى ان يخطط بلدا يتميز بسكناء
فى حاشيته واهل خدمته واوليائه للحاملين شريه ملكه فامر ببناء البلد الجديد
لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من اعلاه وشرع فى تاسيسها لثالث
شوال من سنة اربع وسبعين هذه وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة
لبنائها واحضر لها الحزى والمعدلين لحركات الكواكب فاعتاموا فى الطوالع
النجومية ما يرضون اثره ورصدوا اوانه وكان فيهم الامامان ابو الحسن بن القطان
وابو عبد الله بن الحباك المقدمان فى الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة
على ما رسم وكما رضى وبنى بها بحاشيته وذويه سنة اربع وسبعين كما ذكرناه
واختطوا بها الدور والمنازل واجرى فيها المياه الى قصوره وكانت من اعظم اثار
هذه الدولة وابقاها على الايام ثم اوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكناسة
فشرع فى بنائها من سنته وكان لحين اجازته الجمر قافلا من غزاته لحق طلحة
بن محلى بجبل ازور^(١) نازعا الى قبائل زناتة من صنهاجة فاغذ اليه السلطان
بعساكره واناخ عليه واستنزله لشهر على ما سال من الامان والترتبة وحسم الداء
من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله السدراتى واجرى له رزق الوزارة على عوائدهم
ثم بعث الى يغمراسن كفاء هديته التى اتحفه بها بين يدى غزاته وكان شغله
عنها امر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات
مموهة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا واناثا بمراكبها

(١) Les mss. B et F portent ازور ; quelques pages plus loin, les mêmes mss. écrivent ce nom ازور.

من ظهور اوليائه وحسم ادواء الفساد في دولته شفعت مواهب السعادة واكملت
عوائد الصنع وذلك ان صباية بنى عبد المومن وفلهم لما فروا من مراكش
عند الفتح لحقوا بجبل تينملل جرثومة امرهم ومنبعث دعوتهم وملاحد خلفائهم
وحضرة سلفهم ودار امامهم ومسجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متمنين
بطيره ملتسمين بركة زيارته ويقدمون ذلك امام غزواتهم قربة بين يدي
اعمالهم يعتدونها من صالح مساعيهم فلما خلاص الفل اليه اعتصموا بمعقله واووا
الى وكونه ونصبوا للقيام بامرهم عيصا من اعياص خلفائهم بنى عبد المومن
ضعيف المنية خاسر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحاق اخو عمر المرتضى وبايعوه
سنة تسع وستين يرجون منه رجوع الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر
ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد
بن على بن محلى على اعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذيلا للناس
عنهم واستماله اشياهم وجمعوا له سنة اربع وسبعين على غرة ظنوها فوقع
بهم وفل من غربهم ثم صمد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرتهم وفض
ختامه واقحمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن
عطوش في جوانب المحمة وتقبض على خليفتهم المستضعف وابن عمه ابي
سعيد ابن السيد ابي الربيع ومن معهم من الاولياء وجنبوا الى مصارعهم
بباب الشريعة من مراكش فضربت اعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل
منهم كاتبه القبائلى واولاده وعائت العساكر في جبل تينملل واكتسحت
امواله وبعثت قبور الخلفاء من بنى عبد المومن واستخرج شلو يوسف وابنه
يعقوب المنصور فقطعت رؤوسهم وتولى كبر ذلك ابو على المليانى النازع الى
السلطان ابي يوسف من مليانة عش غوايته وموطن انتزاده كما قدمناه وكان
السلطان اقطعه بلد اغمات اكراما لوفادته خضر هذه الغزاة في جملة العساكر
ورأى ان قد شفا نفسه باخراج هؤلاء الخلفاء من ارماسهم والعيث باشلائهم لما نقم

الكتاب والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة من البقر مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ومن الأسرى سبعة آلاف وثمانيماية وثلاثين ومن الكراع أربعة عشر ألفاً وستمائة وأما الغنم فأتسعت عن الحصر كثيرة حتى لقد زعموا بيعت الشاة في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياماً ثم خرج لجمادى غازيا إلى أشبيلية فحاص خلالها وتقرى نواحيها وأقطارها وأثنى بالقتل والنهب في جهاتها وعمرائها وارتحل إلى شريش فاذاقها وبال العيث والاكساح ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرضة المجاز من العدو لنزل عسكره منتبذاً عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العساكر وجفائهم وتخيل لها مكاناً لصق الجزيرة فأوعز ببناء المدينة جوارها المشهورة بالبنية وجعل ذلك إلى نظر من وثق به من دونه ثم أجاز البحر إلى المغرب في رجب سنة أربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر ستة أشهر واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرقاً للجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك إبراهيم بن عيسى كبير بني وسناف بن محمو ثم رحل إلى فاس فدخلها في شعبان وصرف النظر إلى أحوال دولته واختطاط البلد الجديد لنزله ونزل حاشيته واستنزال الثوار عليه بالمغرب على ما نذكره

الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
وما كان على تفيّة ذلك من الأحداث

لما قفل أمير المسلمين من غزاته الجهادية وقد صنع الله لديه في ظهور الاسلام على يده واعتزاز أهل الأندلس بغيته راح بالمغرب إلى نعمة أخرى

على خمسة آلاف من عسكره وسرح كتائبه في البسائط وخلال المعادل تنسق
الزرع وتحطم الغروس وتخرب الحمـران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقاتل
المقاتلة وتسبي النساء والذرية حتى انتهى الى المدور وبايسة وابدة واقطم
حصن بلمه (١) عنوة واتى على سائر الحصون في طريقه فطمس معالمها واكتسح
اموالها وقفل والارض تموج سبيا الى ان عرس باسجة (٢) من تخوم دار الحرب
وجاءه النذير باتباع العدو اثارهم لاستنقاذ اسراهم وارتجاع اموالهم وان زعيم
الروم وعظيمهم دُنه خرج في طلبهم بام بلاد النصرانية من المحتلم فما فوقه
فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح الفا من الفرسان امامها وسار
يقفيها حتى اذا اطلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف فرتب المصاف
وحرض وذكر وراجعت زناتة بصائرها وعزائمها وتحركت هممها وابليت في طاعة
ربها والذب عن دينها وجاءت بما يعرف من باسها وبلائها في مقاماتها
ومواقعها ولم يك الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظهر امر الله وانكشف جموع
النصرانية وقتل الزعيم دنه والكثير من جموع اهل الكفر ومنع الله المسلمين
اكتافهم واحتل القتل فيهم واحصى القتلى في المعركة فكانوا ستة آلاف
واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين اكرمهم الله بالشهادة واثمهم بما عنده
وفصر الله حربه واعز اوليائه وظهر دينه وبدا للعدو ما لم يحتسبه بهكامة
هذه العصابة عن الملة وقيامهم بنصر الكلمة وبعث امير المسلمين براس
الزعيم دنه الى ابن الاحمر فردده زعمو سرا الى قومه بعد ان طيبه واكرمهم
ولاية اخلصها لهم مـدارة وانحرافا عن امير المسلمين ظهرت شواهد
عليه بعد حين كما نذكره وقفل امير المسلمين من غزاته الى الجزيرة
منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نفعه الله من اموال
عدوهم وسبايهم واسراهم وكراعمهم بعد الاستيثار بالخمس لبيت المال على موجب

(١) Le ms. B porte قلمة et le ms. C بلمه (٢) Il faut sans doute lire باسجة

وخاطب في ذلك كافة اهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة
 وصنهاجة وغمارة واورية ومكناسة وجميع قبائل البرابرة واهل المغرب من
 المرتزقة والمطوعة واهب بهم وشرع في اجازة البحر فاجازه من فرضة طنجة
 لصفر من سنة اربع وسبعين واحتل بساحل طريف وكان لما استصرخه
 السلطان ابن الاحمر واوفد عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه النزول عن
 بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رندة وطريف
 ولما احتل بطنجة بادر اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء اجاز البحر اليه
 ولقيه بظاهر طنجة فادى له طاعته وامكانه من قياد بلده وكان الرئيس
 ابو محمد بن شقيلولة واخوه ابو اسحاق صهر السلطان ابن الاحمر تبعاه في امره
 وموارزا على شأنه كله وابوهما ابو الحسن هو الذي تولى له كبر الثورة على ابن
 هود ومداخلة اهل اشبيلية في الفتك بابن الباجي فلما استوت قدمه في
 ملكه وغلب الثوار بالاندلس واستوى على امره فسد ما بينهما بعد ان كان
 ولي ابا محمد على مالقة واما اسحاق على وادى اش فامتنع ابو محمد بن شقيلولة
 بمالقة واستثار بها وبغربيتهادونه ومع ذلك كانوا على الطاغية فية وحمة
 ولما احس ابو محمد بن شقيلولة باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم
 اليه الوفد من اهل مالقة ببيعتهم وصريحهم وانحاش الى جانب السلطان
 وولايته ومحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بساحة طريف
 ملات كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر
 وهو محمد الفقيه بن محمد الشيخ ابي دبوس صاحب غرناطة والرئيس ابو
 محمد شقيلولة صاحب مالقة والغربية واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش
 الى لقاء السلطان وتناغوا في برور مقدمه والاذعان له ففاوضهما في امور
 الجهاد ورجعهما لحينه الى بلادهما وانصرف ابن الاحمر مغضبا ببعض النزعات
 احفظته واغذ السلطان السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير ابي يعقوب

يحيى لصاحب الامر بسبته لذلك العهد ابي على بن خلاص بان يمنعه الاجازة ويقطع عنه اسبابها ولما انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هارون الخيمى ووعده بالجهاد اميراً مستنصراً للمسلمين ظاهراً على العدو فكأن فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكروا همته فاعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفير ونهض من فاس فى شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرضة المجاز من طنجة وجهن خمسة آلاف من قومه ازاح عائلهم واستوفى اعطاءهم وعقد عليهم لابنه منديل وعطاء الراية واستدعى من العزفى صاحب سبته السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الاساطيل فاجاز العسكر ونزل بطريق وراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها واجلب على تغورها وبسائطها وامتلات ايديهم من الغنائم واخذوا بالقتل والاسر وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريش فحاص حاميتها عن اللقاء وانجزوا فى البلد فقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلات ايديهم من الاموال وحقائبهم من السبى وركابهم من الكراع والسلاح وراى اهل الاندلس ان قد ثاروا بعام العقاب حتى جاءت بعدها الطامة الكبرى على اهل الكفر واتصل بالخبر بامير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه وخشى على تغور بلاده من عادية يخمراسن فى الفتنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى مرين لعقد السلم مع يخمراسن والرجوع الى الاتفاق والمودعة ووضع اوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فاكبر موصله وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة واودع مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد السلم وبعث معهم الرسل واسنى الهدية وجمع الله كلمة المسلمين وعظم موقع هذا السلم من امير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد وايتاراه مبرورات الاعمال وبت الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجمع ودعا المسلمين الى الجهاد

وفي اثناء هذا كله لم يزل صريخه ينادى بالمسلمين من وراء الجحر والملاء من اهل الاندلس يفدون على امير المسلمين ابي يوسف للاغاثة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من انياب العدو فلا يجد مفزعا الى ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع يخمراسن ثم تشغله بفتح بلاد المغرب وتدويح اقطاره الى ان هلك السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف بالشيخ وباي ديبوس لقبين كانا له على حين استكمل امير المسلمين فتح المغرب وفراغه من شان عدوه سنة احدى وسبعين على ان بنى مريين كانوا يوثرون الجهاد ويسمون اليه وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو واجازة الجحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من مطوعة بنى مريين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة الاف اوزيريدون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامر بن ادريس وفصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكاية في العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم بالامر من بعده محمد الشهير بالفقيه لانتحاله طلب العلم ايام ابيه واوصاه بان يتمسك بعروة امير المسلمين ويخطب نصره ويدار به ويقومه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر لذلك حين مواراة ابيه واوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتمة الفتوح بالثغور المغربية ومقاد الملك وتنادوا للاسلام بالثار والقوا اليه كفه الخبر عن كلب العدو على المسلمين وثقل وطاقته فخيا وفادتهم وبر وساهم وبادر لاجابة داعي الله واستناب الجنة وكان امير المسلمين منذ اول امره موثرا عمل الجهاد كلفا به مختارا له متى اعطى الخيار من سائر اماله حتى لقد كان اعترزم على الغزو الى الاندلس ايام اخيه الامير ابي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكناسة سنة ثلاث واربعين فلم ياذن له وفصل الى الغزو في حشمه وذويه ومن اطاعه من عشيرته واوعز الامير ابو

مريـن وزناقة فتلافى محمد بن يوسف بن الاحمر امر الغربية وثار بحصنه
ارجونة وكان شجاعا قدما ثبتا في الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع
الدعوة العباسية ودعا للامير ابي زكرياء بن ابي حفص سنة تسع وعشرين فلم
يزل في فتنة ابن هود يجاذبه الجبل ويقارعه على عمالات الاندلس واحدة بعد
اخرى الى ان هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وتكالب العدو خلال ذلك
على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود في الجزيرة وبلغ بها
اربعمائة الف من الدنانير في كل سنة ونزل له عن ثلاثين من حصون
المسلمين وخشى ابن الاحمر ان يستغلظ عليه بالطاغية فخرج هو اليه وتسمك
بعروقه ونفر في حملته الى منازلة اشبيلية فكايـة لاهلها ولما هلك الامير
ابو زكرياء نبذ الدعوة الحفصية واستبد لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه
بالشرق اعقاب ابن هود وبنو مردنيش ودعاه الامر الى النزول للطاغية عن
بلاد الفرنتيرة فنزل عنها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة ثنتين
وعشرين الى سنة سبعين فترة ضاعت فيها تغور المسلمين واستبج حمام
والتهم العدو بلادهم واموالهم نهبا في الحرب ووضيعة ومدارة في السلم واستولى
طواغيت الكفر على امصارها وقواعدها فملك ابن اذفونش قرطبة سنة ست
وثلاثين وحيان سنة اربع واربعين واشبيلية سنة ست واربعين وتملك قـمـط
برشلونة مدينة بلنسية سنة سبع وثلاثين الى ما بينها من الحصون
والقواعد والمعازل التي لاتعد ولا تحصى وانقرض امر الثوار بالشرق وتفرد ابن
الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البساط الفج من ارض
الفرنتيرة وما قاربها وراى ان التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما
يوهن امره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم للطاغية على النزول عنها اجمع ولجا
بالمسلمين الى سيف الجـر معتمـمين باوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة
غرناطة وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذالك كله في مواضعه

رأى ان يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم واهل دينهم وبعدهم عن
 الصريح وشاور في ذلك كبار التابعين واشراف العرب فراوه رايًا واعتزم عليها
 لولا ما اعتناقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيها اعتزاز على من جاورهم
 من اهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية
 عزهم وسورة غلبهم ايام بنى امية بها الطائفة الذكر الباسطة جناحها على
 العدوتين منذ ثلاث مئتين من السنين او ما يقاربها حتى انتشر سلكها
 بعد المائة الرابعة من الهجرة وافتترقت للجماعة طوائف وفشلت ریح المسلمين
 وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البربر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاء دولة
 المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة
 وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للدفاع عنهم فاجازوا اليهم
 وابلوا في جهاد العدو احسن البلاء واقمعوا بالطاغية ابن اذفونش يوم الزلاقة
 وغيرها وفتحوا حصونًا واسترجعوا اخرى واستنزلوا الثوار مملوك الطوائف وجمعوا
 الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين احسن مذهبهم فكانت
 لهم في الجهاد اثار على الطاغية وایام منها يوم الارك ليعقوب المنصور وغيره من
 الايام حتى اذا فشلت ریح الموحدين وافتترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى
 عبد المومن الامراء بالاندلس وتصاربوا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وامكنوه
 من كثير من حصون المسلمين طمعة على الاستظهار فخشي اهل الاندلس
 على انفسهم وثاروا بالموحدين واخرجوهم وقوى كبر ذلك ابن هود بمراسية وشرق
 الاندلس وعم بدعوته سائر اقطارها واقام فيها الدعوة للعباسيين وخاطبهم
 ببغداد كما ذكرناه في اخباره واستوفينا كلاهما وصفنا في مكانه ثم عجز
 ابن هود عن الغربية لبعدها عنه وفقده للعصابة المتناولة لها وانه لم تكن
 صنعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل جهة وكثر
 اختلاف المسلمين بينهم وشغل بنو عبد المومن بما دهم المغرب من شان بنى

فاقام عليها حولا كريتا يغاديهما القتال ويراوحيها الى ان سقطت ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الجسارة من المخنيق عليه فبادروا الى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الرعية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وكل فتح بلاد المغرب للسلطان ابي يوسف وتمشت طاعته في اقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تحمى الى غير فيته ولا امل ينصرف الى سواد ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتمهيد امره انصرف امله الى الغزو وايتار طاعة الله بجهاد اعدائه واستنقاذ المستضعفين وراء البحر من عباده على ما نذكر ولما انكفا راجعا من سجالسة قصد مراكش من حيث جاء ثم قفل الى سلا فاراح بها اياما ونظر في شؤونها وسد ثغرها وبلغه الخبر بوفادة ابي طالب ابن صاحب سبتة الفقيه ابي القاسم العزفي على فاس فاغذ السيمر الى حضرته واكرم وفادته واحسن منقلبه الى ابيه مملو للحقائب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولده الى العدو كما نذكر الان

الخبر عن شان الجهاد وظهور السلطان ابي يوسف
على النصارى وقتل زعيمهم دُنُّنُه وما قارن ذلك

كانت عدوة الاندلس مداول الفتح ثغر للمسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج
شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين
الظفر والناب من اسود الكفر لتوفر امتهم في جوارها واحاطتهم بها من جميع
جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز

ملكته تحيز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور بما كانت
 مجالات المعقل مجاورة لمجالات بنى بادين فى القفر وانما ارتحلوا عنها من بعد
 ما جاجا يخراسن بنى عامر من مجالاتهم بمصايب ببلاد بنى يزيد فزاحوا
 المعقل بالملكاب عن مجالاتهم ببلاد فيكيك وصا ورحلوه الى ملوية وما وراءها
 من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يخراسن العهد الى ذوى عبيد
 الله منهم واستخلص المنبات هؤلاء فكانوا له حلفاء وشيعة ولقومه ودعوته
 خالصة وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب طعنهم وناجعتهم ولم فيها طاعة
 معروفة فلما هلك على بن عمر اثروا يخراسن بملكها فحملوا اهل البلد على
 القيام بدعوته وخاطبوه وجاجوا به فغشيم بعساكره وملكها وضبطها وعقد
 عليها لعبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكردان
 بن تيدوكسن ويعرف بابن حنينة نسبة الى ام ابيه اخت يخراسن بن حماسة
 وانزل معها ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكى ثم اداله باخيه من السنة
 الاخرى وكذا كان شأنه فى كل سنة ولما فتح السلطان ابويوسف بلاد المغرب
 وانتظم امصاره ومعاقله فى طاعته وغلب بنى عبد المومن على دار خلافتهم
 ومحا رسمهم وافتتح طنجة وطروع سبتة مرقى للجواز الى العدو وثغر المغرب سما
 امه الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من ايدى بنى عبد الواد
 المتغلبين عليها وادالة دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها فى العساكر
 والحشود فى رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها اهل
 المغرب اجمع من زناقة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها
 آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذى بحصى الحديد ينبعث
 من خزنه (١) امام النار الموقدة فى البارود بطبيعة غريبة ترد الافعال الى قدرة باربيها (٢)

(١) Le ms. B porte خزانه et le ms. C خزنه

(٢) Variantes; ms. F باربيها; ms. C باربيها

يزركاسن وانزل معه ابنه مفتاحا المكنى بابي حديد في مشيخة لحباطتها وان المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة اربع وخمسين في العساكر لاسترجاعها فنهض اليه الامير ابو يحيى وشرده عنها ورجعه على عقبه وان يخراسن بن زيان من بعد واقعة ابي سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها وغرة امل اصابتها فسابقه اليها ابو يحيى وما نعه من دونها ورجع عنها خائب المسعى مغلول الحامية وكان الامير ابو يحيى من بعد ما عقد عليها ليوسف بن يزركاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصفها من ولايته ليحيى بن ابي منديل كبير بنى عسكر اقاتلهم ومقاسمهم نسب محمد بن ورصيص ثم عقد عليها لشهرين لمحمد بن عمران بن عبلة من بنى يرنيان صنائع دولتهم واستحمل معه على الجباية ابا طالب بن الحبسى (١) وجعل مصلحة الجند بها الى نظر ابي يحيى القطراني وملكه قيادتهم واقاموا على ذلك سنتين ثنتين ولما هلك الامير ابو يحيى وشغل السلطان ابو يوسف بحرب يخراسن ومنازلة مراکش سما للقطراني امل في الاستبداد بها ودخل في ذلك بعض اهل الفتن وظاهره يوسف بن فرج العزفي وفتكوا بحمار الورد عرابي (٢) شيخ الجماعة بالبلد وايتمروا بهم محمد بن عمران بن عبلة فخرج ولحق بالسلطان فاستبد القطراني بها ثم ثار به اهل البلد سنة ثمان وخمسين لسنة ونصفها من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبر ذلك القاضى ابن حجاج وعلى بن عمر فعقد له المرتضى عليهم واقام بها اميرا ونازلته عساكر بنى مرين والسلطان ابو يوسف سنة ستين ونصب عليها الات الحصار فاحرقوها وامتعوا فافرج عنهم واقام على بن عمر في سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير يخراسن بن زيان منذ غلب الموحيدين على تلمسان والمغرب الاوسط وصار في

(١) La vraie orthographe de ce nom est incertaine.

(٢) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque manuscrit.

الرجل ابرا وكرا واستولى عليها وفر ابن الامين ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طخجة في ايلة العزفي فضبطها وقام بامرها وولى عليها من قبله واشرك الملاء من اشرافه في الشورى ونازلها الامير ابو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه واقامت على ذلك ستا حتى اذا انتظم السلطان ابو يوسف بلاد المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بني عبد المومن وفرغ من امر عدود يخراسن ثم بملك الناحية واستضافة عملها فاجع الحركة اليها ونازل طخجة مفتح ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة واقام عليها اياما ثم اعتزم على الافراج فغذى الله في قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى بعض الناشبة من السور بشعار بني مرين فبادر سرعان الناس الى تسور حيطانها فملكود عليهم وقتلوا اهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان في الناس بالامان والعفو عن اهل البلد فسكن ومهد وفرغ من شان طخجة ثم بعث ولده الامير ابا يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة العزفي بسبتة وارغامه على الطاعة فنازلها اياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يوديه كل سنة فتقبل السلطان منه وافرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرتة وصرف نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بني عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره

الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة على بني عبد الواد
والمنبات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير ابي يحيى بن عبد الحق على مدينة سجلماسة وبلاد درعة وانه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن

ابى القاسم العزفى كبير المشيخة بسبته واعظمهم تجلة ونشأ فى حجر ابيه الفقيه الصالح ابى العباس احمد مكتوفا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين بما كان له فيهما قدم الى ان هلك فاجب اهل البلد لابنه ما عرفوه لحقه وحق ابيه من قبله فكانوا يفرغون اليه فى المهمات ويسلمون له فى الشورى فاغرا الزنداحى بهذه الفعلة ففعلها فعقد المرتضى لابي القاسم العزفى على سبته مستقلا من غير اشراف احد من السادة ولامن الموحدين واكتفى بغنائه فى ذلك الثغر وعقد لحيون الزنداحى على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنوه الى ان زاحمهم العزفى بمناكب رياسته فقوضوا عن سبته فمنهم من نزل بمالقة على بنى الاحمر ومنهم من نزل بجاية على ال ابى حفص ولهم فى الدولتين اثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه ابوالقاسم العزفى برياسة سبته واورثها بنيه من بعده على ما ذكره بعد وكانت طخجة تالية سبته فى سائر الاحوال وتبعالها فاتبع ابن الامين صاحبها امارة الفقيه ابى القاسم ثم انتقض عليه لسنته واستبد وخطب لابن ابى حفص ثم للعباسى ثم لنفسه وسلك فيها مسلك العزفى فى سبته ولبتوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنومرين المغرب وانبتوا فى شعابه ومدوا اليد الى ممالكه فتناولوها ونازلوا معاقله وحصونه فاقحموها وهلك الامير ابو يحيى بن عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنوه فى ذوبهم واتباعهم وحشهم الى ناحية طخجة واصيلا فاوطنوا ضاحيتها وافسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ماحواليها وشارطهم ابن الامين على خراج معلوم على ان يكفوا الاذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بايديهم وترددوا الى البلد لافتضاء حاجاتهم ثم مكروا وضمروا الغدر ودخلوا فى بعض ايامهم متباطين السلاح وفتكوا بابن الامين غيلة فتارت بهم العامة حينهم واستلحموا لمصرع واحد سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت فى ملكتهم خمسة اشهر ثم استولى عليها العزفى فنهض اليها بعساكره من

أبي يوسف كما ذكرناه في أخباره عند ذكر قبيلة مطغرة وكان من شأنه
ما ذكرناه هنالك

الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم
وما قارن ذلك من الأحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة مداول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم
وأكبر ممالكهم بما كانت ثغر العدو ومرقى الأساطيل ودار انشاء الآلة الجبرية
وفرضة الجواز إلى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد
المومن وقد ذكرنا أن الرشيد كان عقد على أعمالها لأبي على بن خلاص من أهل
بلنسية وأنه بعد استفحال الأمير أبي زكرياء بأفريقية ومهلك الرشيد صرف
الدعوة إليه سنة أربعين وبعث إليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم
وروى على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهداني المعروف
بأبن الأمين قائداً على الرجل الأندلسيين وضابطاً للقصابة وعقد الأمير أبو
زكرياء على سبتة لأبي يحيى ابن أبي زكرياء ابن عمه يحيى الشهيد ابن الشيخ
أبي حفص فنزل بها واستراب أبو على بن خلاص من العواقب عند مهلك
ابنه الوافد على السلطان غريقاً في البحر فرحل بجملته إلى تونس في السفن
وأراح بجاية فكان فيها هلاكه سنة ست وأربعين ويقال بل هلك في
سفينته ودفن بجاية ولما هلك الأمير أبو زكرياء في سنة سبع بعدها انتقض
أهل سبتة على ابنه المستنصر وطرده ابن الشهيد وقتلوا العمال الذين كانوا
معه وصرفوا الدعوة إلى المرتضى وتولى كبر ذلك حجبون الزنداحي (١) بمداخلة

(١) Les mss. B et C portent الدفداحي. Plus loin, dans le ms. B, ce mot est écrit

نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمة واقام السلطان ابو يوسف على وجدة حتى خربها واضرع بالتراب اسوارها والصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها اياما واطلق الايدي في ساحاتها بالنهب والعيث وشن الغارات على البسائط فاكتسحها سبيا ونسفها نسفا وهلك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من عليه وزرائه وجماعة ميدانه له في ذلك اخبار مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد القوي امير بنى توجيين ومستصرخه على بنى عبد الواد لما نال منه يغمراسن من ضم القهر وذل الغلب والتخيف وصله في كافة قبيله مباهايا بالته فاکرم السلطان ابو يوسف وفادته واستركب الناس للقاءه ويرور مقدمه واتخذوا زينة السلاح لمباهاته واقام محاصرا لتلمسان معه اياما حتى وقع الياس وامتنع البلد واشتدت شوكة حاميته ثم اجمع السلطان ابو يوسف على الافراج عنها و اشار على الامير محمد بن عبد القوي وقومه بالفصول قبل قفوله وان يغذوا السير الى بلادهم وملاحقائهم بائحافه وجنب لهم مائة من المقربات بمراكبها و اراح عليهم الفى ناقة حلوب وعجم بالصلات من الخلع والكساء الفاخرة واستكثر لهم السلاح والفازات والفساطيط و حملهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان اياما لمخباتهم الى مقرهم من جبل وانشر يش حذرا من غائلة يغمراسن في انتهاز فرصة فيهم ثم قفل الى فاس ودخلها مفتوح احدى وسبعين وهلك ولده الامير ابو مالك ولى عهده لايام من مقدمه فاسق لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقدده ورجع الى حاله في افتتاح بلاد المغرب وكان في غزوته هذه ملك حصن تاونت وهو معقل مطغرة وشحنه بالاقوات لما راه ثغرا مجاورا لعدوه واسلمه لنظر هارون بن [كذا] شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه واقام هارون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم ينزل يغمراسن يردد الغزوا اليه حتى فر من الحصن واسلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان

الى مراکش فى خواصه ووزرائه حاشرين فى مدائنهما وضواحيهما وقبائل العرب
والمصامدة وبنى ورا وغمرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية
الامصار من جند الروم وناشبة الغز فاستحدث من اعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل
السلطان بحركته وارتحل من فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بملوية الى ان
لحقته الحشود وتوافت اليه امداد العرب من قبائل جشم اهل تامسنا الذين هم
سفيمان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثيج وقبائل ذوى حسان
والشبانات من المعقل اهل السوس الاقصى وقبائل رياح اهل ازغار والهبط فاعترض
هنالك عساكره وعبا مواكبه فيقال بلغت ثلاثين الفا وارتحل يريد تلمسان
ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريحا
على العدو ويستجيئون باخوانهم المسلمين ويسئلونه الاعانة فتحركت همته
للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر فى صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى
السلم مع يخراسن وصوب الملاء فى ذلك رايه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد
وانتذب جماعة من المشيخة الى السعى فى اصلاح بينهما والكفى عن غرب عداوتهما
وساروا الى يخراسن فوافوه بظواهر تلمسان قد اخذ اهبة الحرب واستعد للقاء
واحتشد زناتة اهل ممالكه بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة
واحلافهم من العرب زغبة فلج فى ذلك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف فى
جموعه والتقى لجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان ابويوسى قد
عبا كتائبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين ابى مالك وابا يعقوب فى
الجناحين وسار فى القلب فدارت بينهم حرب شديدة انجلت عن مهلك فارس
بن يخراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرتهم حشود المغرب الاقصى وقبائله
وعسكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم
لثباتهم بثبات السلطان فطختهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بيرنيس ونجا
يخراسن بن زيان فى فله مدافعا دون اهله الى تلمسان ومربفساطيطه فاضرمها

اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان تلمسان كما نذكره الان واحتل بنموادريس وعبد الله وابن عمهم عياد بالاندلس على حين افقر من الحامية جوها واستاسد العدو على ثغرها وتحلبت شفاههم لالتهامها فاحتلوها اسودا ضارية وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الختوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة الغزو وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم في العدو واعترضوا شجا في صدره دون الوطن الذي كان طحمة له في ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من امالهم لمدافعة طاغيتهم وزاحوا امير الاندلس في رياستها بمنكب فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من اهل العدو من اعيانهم وقبائلهم ومن سوام من امم البرابرة وتناقلوها وساهموا في الجباية بفرض العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على ذلك لهذا العهد وحسن اثرهم فيها كما سنذكره بعد في اخبار القرابة ثم اعمل السلطان نظره في غزو تلمسان على ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان وواقعه
على يغمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان ابو يوسف على بنى عبد المومن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك ما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبنى عبد الواد وما اسفوا به من تخذيل عزائمهم ومجاذبته عن قصده ورأى ان واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا اطفأت نار موجدته فاجمع امره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشراهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بظاهر فاس وسرح ولده وولى عهده ابا مالك

اثار بنى عبد المؤمن وفصل الى حضرته واراح بسلا فكان من خير عهده
لابنه ما نذكره

الخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك وما كان عقب ذلك
من خروج القرابة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح واراح بها ركابه عرض له طائف
من المرض ووعك وعكا شديدا فلما ابل جمع قومه وعهد بامرهم فيهم لابنه
ابي مالك عبد الواحد كبير ولده بما علم من اهليته لذلك واخذ له البيعة
عليهم واعطوها طواعية واسف القرابة من ولد اخويه عبد الله وادريس لاهما
سوط النساء ووجدوا في انفسهم لما يرون ان عبد الله وادريس اكابر ولد عبد الحق
ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وانها احق بالامر فعادت هيى الى اديانها
ونفسوا على ابن السلطان ما اخذ له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل
علودان من جبال غمارة عش خلافة ومدرج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين
ورياستهم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحوبن عبد الله وخرج معهم ولد ابي
عياد بن عبد الحق واغزاهم السلطان ولده ابا يعقوب يوسف فى خمسة الاف من
عسكره فاحاط بهم واخذ بخنقهم ولحق به اخوه ابو مالك فى عسكره ومعه مسعود
بن كانون شيخ سفيان ثم خرج فى اثرهم السلطان ابو يوسف واجتمع معسكرهم
بتافركا ونازلهم ثلاثا وهلك فى حروبهم منديل بن ورتطليم ولما راوا ان قد احيط بهم
سالوا الامان فبذله وانزلهم واستل سخائمهم ومسح ما فى صدورهم ووصل بهم الى
حضرته وسالوا منه الاذن فى اللحق بتملسان حياء من كبر ما ارتكبوا فاذن لهم
واجازوا الجمر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما انس من صاغية السلطان

الأيدي والأعنة للنهب فخطموا من زروعها وانتسفوا أثارها وتقربى نواحيها
 كذلك بقيت عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فآخن فيهم واستباحهم
 ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينتقل ركابه بالحاء البلاد
 المراكشية وأحوازها حتى حصرت صدور بنى عبد المومن وقومه وأغراهم أولياء
 الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمداغة عدوه فجمع لذلك وبرز في
 جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره أبو يوسف بالفرار أمامه ليبعد عن مدد
 الصريح فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كثر إليه والتحم القتال فاقتل مصافه
 وفر عساكره وانهمزم يريد مراكش فادركوه دون أملة واعتاقه أجله فطعن في
 مفرد وخر صريعا لليديين والفم واحتز رأسه وهلك بمهلكه وزيره عمران وكاتبه
 على بن عبد الله المغيلي وأرسل السلطان أبو يوسف إلى مراكش وفر من كان
 بها من الموحدين فلحقوا بجبل تيممل ويابعدوا لاسحق أخى المرتضى فبقى ذباله
 هنالك سنين ثم تقبض عليه سنة أربع وسبعين وسبق إلى السلطان هو وأبو
 سعيد ابن عمه السيد أبي الربيع والقبائل وأولاده فقتلوه جميعا وانقرض
 أمر بنى عبد المومن والله وأرت الأرض ومن عليها وخرج الملا وأهل الشورى من
 الحضرة إلى السلطان فأمهم ووصلهم ودخل مراكش في بروز خم فاتح سنة ثمان
 وستين وورث ملك آل عبد المومن وتولاه واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس
 لباسه وسكنوا لظل سلطانه وأقام بمراكش إلى رمضان من سنته وأغزا
 ابنه الأمير أبا مالك إلى بلاد السوس فافتتحها وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها
 ثم خرج بنفسه إلى المغرب لبلاد درعة فأوقع بهم الواقعة المشهورة التي
 خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم أجمع الرحلة إلى داره بفاس
 فعقد على مراكش وأعمالها محمد بن علي من كبار أوليائهم ومن أهل خولته
 وكان من طبقة الوزراء حسبا يأتي التعريف به وبعشيرته وأنزله بقصبة
 مراكش وجعل المصالح في أعمالها إلى نظره وعهد إليه بتدوين الأقطار ومحو

خمس ستين وادوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراکش وكج
 عنانه فحن واهتز سرورا من اعداده ولقام مبرة التكريم واحسن النزل ورد
 الامير عامر من ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتها وتمسك بالكناني من بينهم
 لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى ان كان من فتح مراكس ما نذكره
 ثم اوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق اخر سنة [تسع وستين]
 بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لعهد ابا زكرياء يحيى بن صالح الهنتاتي مع
 جماعة من مشيخة الموحدين في مرافقة محمد الكناني وبعث معهم الى السلطان
 هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح واصناف
 الثياب الغريبة الحمل ما انتقاه ووقف رضاه وهمنه على الاستكثار منه فحسن
 موقعها وتحدث بها وانقلب وفده احسن منقلب بعد ان تلى محمد الكناني
 في ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراکش فتم له وشهده وفد الموحدين
 فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهادة المستنصر
 ليعقوب بن عبد الحق الى ان هلك وجرى ابنه الوائق من بعده على سنه فبعث
 اليهم سنة سبع وسبعين هدية حافلة بعث بها القاضي ابا العباس الخماري
 قاضي بجاية فعظم موقعها وكان لابي العباس الخماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس

الخبر عن فتح مراکش ومهلك ابي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب

لما رجع السلطان ابو يوسف من حرب يخراسن ورأى ان قد كفى من غربه
 ورد من كيد وكيد ابي دبوس صريحه صرف حينئذ عزائم الى منازل
 مراکش والعودة الى مضائقها كما كان لاول امره ونهض لغزاته من فاس
 في شعبان من سنته ولما اجاز ام ربيع بسث السرايا وسرح الغارات واطلاق

بتونس سنة خمس وعشرين طموحا الى ملك مراكش مقر الدعوة ومنبعث الدولة واصل الخلافة وكان يومئذ لذلك زناتة والافلما دونه من خضد شوكة ال عبد المومن وتقليم اظفار باسم وردم على اعقابهم ان يخلصوا اليه وتغلب على قلمسان سنة اربعين ودخل يغمراسن بن زيان في دعوته وصار فية له وشيعته على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للدافعة وناغاد بنومرين في مراسلة ابن ابي حفص ومخاطبته وتخفيض الشأن عليه فيما يهمه من شان عدوه وجل ما يفتخون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكناسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتخف والهدايا ويريهم البر في الكتاب والخطاب والمعاملة وتكرهم الوفد غير سبيل ال عبد المومن فكانوا يجفون بذلك الى تجديد مراسلته وايقاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر من بعده سنة سبع واربعين فتقبل مذهب ابيه واوفى علمها بالايعار اليهم بمنازلة مراكش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك اجمالا من المال والسلاح واعداد وافرة من الخيل بمراكبها للحملاان ولم يزل دابه ذلك معهم ولما فعل ابن ابي دبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته قدم بين يدي عمله مراسلة للخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف له في استنزال المدد فاوفد عليه ابن اخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق واصحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادى كبير بنى كى وقريع بنى يغمراسن الذى ثار يغمراسن من ابيه كندوز بابيه زيان كما ذكرناه في اخبارهم وكان خلص اليه من حضرة المستنصر فلقيه مبرة وتكرما واوفد معها الكاتب ابا عبد الله محمد بن محمد الكنانى من صنائع دولة ال عبد المومن كان نزع الى اخيه الامير ابي يحيى لما راي من اختلال الدولة وانزله مكناسة واثرد بالصحة والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في الضمائر ويدل على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة

الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
ويغمراسن بن زيان باغراء أبي دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مراکش وقعد على برائنه للتوثب عليه
لم يجد أبو دبوس وليجة من دون قصده الاستجاشته بيغمراسن وقومه
عليه لياخذوا نجزته عنه ويشغلوه من ورأيه فبعث إليه الصريح في
كشف بلوه ومدافعة عدوه وأكد العهد واسنى الهدية وشمريغمراسن لاستنفاذه
وجذب عدوه من ورأيه وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا فهاج عليه
وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثا عاديا وارهنى منه عزما ماضيا وافرج
يعقوب عن مراکش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس وتلوم بها اياما
حتى اخذ اهبة الحرب واكمل استعدادها ورحل فاتح سنة ست وستين وسلك
على كرسيف ثم على تافراطا وتزاحف الفريقان بوادي تلاغ وعباكل منهم كتابه
ورتب مصافه وبرز النساء سافرات الوجود في سبيل التحريض يحيين ويعدين
ويرغبين ولما فاء البقيء ومال النهار وكثر حشود المغرب جموع بني عبد الواد ومن
اليهم انكشفوا ومخوا العدو اكتافهم وهلك اب حفص عمر كبير ولد يغمراسن
وولى عهده في جماعة من عشيره ذكرناهم في اخباره واخذ يغمراسن باعقاب قومه
فكان لهم رداء الى خلمصوا من المعرك ووصلوا الى بلادهم في جهادى من سنتهم وعاد
السلطان أبو يوسف الى مكانه من حصار مراکش

الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب

بن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من ال ابى حفص

كان الامير ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص منذ دعا لنفسه

عساكر الموحدين وكان في مسيل الوادي كدى تحسر عنها غمر الماء وتبدو
 كأنها ارجل فسميت الواقعة بها ام الرجلين ثم سعى بعض سماسرة الفتن
 عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد ابي دبوس بطلبه الامر
 لنفسه وشعر بالسعاية فخشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان ابي يوسف مدخله
 الى فاس من منازلته اخر سنة احدى وستين نازعا اليه فاقام عنده مليا ثم
 سال منه الاعانة على امره بعسكر يمدد والة يتخذها ملكه ومال يصرفه في
 ضروراته على ان يشركه في الغنيمة والفتح والسلطان فامده بخمسة الاف من
 بنى مريين وبالكفاية من المال والمستجد من الالة واهاب له بالعرب والقبائل
 من اهل ممالكه ومن سواهم ان يكونوايدا معه وسار في الكتاب حتى شارف
 الحضرة ودس الى اشياعه ومن يداخله من الموحدين في امره فتاروا بالمرتضى
 واجهضوه عنها فلحق بازموور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل ابو دبوس
 الحضرة في المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل ازموور على
 المرتضى واقتاده اسيرا الى ابي دبوس فبعث مولاه مزاحما اجتز راسه في طريقه
 واستقل بالخلافة وصباية ال عبد المومن ثم بعث اليه السلطان في الوفاء
 بالمشاركة فعثا واستنكف ونقض العهد واساء الخطاب فنهض اليه في جموع بنى
 مريين وعساكر المغرب فحام عن اللقاء وانجبر بمراكش ونازله السلطان اياما تباعا
 ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز ابو دبوس عن
 دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان ليفت في عضده ويشغله من
 ورائه وياخذ بحجزته عن التهامه على ما فذكر لو امهلته الايام وانفسح له الامل

من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شأنه وكان المرتضى منذ
توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبنى مرين أنجز في جدرانهم وتواري بالأسوار
عن عدوه فلم يسم إلى لقاء زحف ولاحدت نفسه بشهود حرب واستاسد
بنو مرين على الدولة وشرهوا إلى التهام البقية واسفوا إلى منازلة مراکش دار
الخلافة كما نذكره

الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسفى حضرة مراکش دار الخلافة
وعنصر الدولة وما كان أثر ذلك من نزوع أبي دبوس إليه وكيف نصبه
للامروكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشيرته استجمع لمنازلة المرتضى
والموحدين في دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لامره عليهم وبعث قومه
واحتشد أهل ممالكه واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى إلى إيكليز (١) فاعتزم
على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بعقرها وأخذ بخنقها وعقد
المرتضى على حربهم للسيد أبي العلاء أدريس المكنى بأبي دبوس ابن السيد أبي
عبد الله ابن أبي حفص بن عبد المؤمن فعبا كتابه ورتب مصافه وبرز لمداقتهم
ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الأمير عبد
الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم أيحجوب (٢) ففت مهلكه
في عضدهم وارتحلوا عنها إلى عملهم واعترضتهم عساكر الموحدين بوادي أم ربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا في بطن الوادي وانهمزمت

(١) Les mss. B. et C. portent إيكليز

(٢) Le ms. F. porte المحجوب

الله البلد وجاهر بالخلعان وصرف الى منازعة عمه السلطان ابي يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتجاوزوا في ذلك وكثرت سفن المترددين بينهم حتى كثروا اهلها واهتبلوا غرة يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين عند شغل الناس بعيدهم وثاروا بسلا وسبوا الحرم وانهبوا الاموال وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان ابي يوسف وكان بتازى متشرفا لاحوال يغمراسن فنادى في قومه وطاروا باجنحة الخيول ووصلها ليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من اهل الديوان والمطوعة ونازلها اربع عشرة ليلة ثم اقتحمها عليهم عنوة واثن فيهم بالقتل ثم رم بالبناء ما كان متثلما من سورها الغربي حيث امكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وانفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبد الله بخصن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه ابا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمراسن لقاء المهادنة فلقية بواحرمان وافترقا على السلم ووضع اوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه بنو اخيه اولاد ادريس ولحقوا بقصر كتامة وشايعوا يعقوب ابن عمهم عبد الله على رايه واجتمعوا الى كبيرهم محمد بن ادريس فيمن اليهم من العشير والصنائع فنهض اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر من ثلاثة الاف فارس اويزيديون من المطوعة من بنى مريين اغرام الى العدو لجهاد العدو وحملهم وفرض لهم وشفع بها عمله في واقعة سلا وهو اول جيش اجاز من بنى مريين فكان لهم في الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سبيلهم فيها خلفهم من بعدهم حسبا نذكره واقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحي منتقلا في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى بساقية غبولة

امارة مكناسة فملكها اياما ثم اغتاله من عشيره غمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثاروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام وبعض عام من امارته فكفى يعقوب شانه واستقام سلطانه وذهب المنازع والمشاق عن امره وكان يخمراسن بعد مهلك قرنه الامير ابي يحيى سما له الامل فى الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين ومغراوة واطمعهم فى غيل الاسود ونهضوا الى المغرب حتى انتهوا الى كلد امان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا على تعبئة ومريخمراسن ببلاط بطوية فاحرق وانتسف واستباح واعظم فيها النكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذهب اخيه الامير ابي يحيى فى فتح امصار المغرب وتدويح اقطاره وكان مما اكرمه الله به ان فتح امره باستنقاذ مدينة سلا من ايدي النصارى فكان له فيها اثر جميل وذكر خالد على ما نذكره

الخبر عن نجاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من ايديهم

كان يعقوب بن عبد الله (١) قد استخمله الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه فلما استرجعها الموحدون من يده اقام يتقلب فى جهاتها مرصدا لاهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة والطف الحيلة فى تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما اسرفى نفسه فتمت له الحيلة وركب عاملها ابن يعلو الجر فارا الى ازموور وخلف امواله وحرمه فملك يعقوب بن عبد

عبد الحق (١) Ici les mss. portent

الخبر عن مهلك الامير ابى يحيى وما كان اثر ذلك
من الاحداث التى تحضت عن استبداد اخيه يعقوب
بن عبد الحق بالامر

لما رجع الامير ابو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة اقام اياما بفاس ثم نهض
الى سجلماسة متفقدا لثغورها فانقلب منها عليلا وهلك هتف انفه على سرير
ملكه فى رجب سنة ست وخمسين امضى ما كان عزما واطول الى تناول الملك
يدا اختطفته المنون عن شانه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس فجميعا
للمولى ابى محمد الفشتالى كما عهد لاهل بيته وتصدى للقيام بامر ابنه عمر
واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة واهل الحل والعقد الى عمه يعقوب
بن عبد الحق وكان غائبا عن مهلك اخيه بتازى فلما بلغه الخبر اسرع للحاق
بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر واحس عمر بصاغية الناس اليه وحرصه
اتباعه على الفتك به فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى الاصلاح بينهما فتفادى
يعقوب من الامر ودفعه الى ابن اخيه على ان يكون له بلاد تازى وبطوية وملوية
ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مرين عذلوهم فيما كان منه فاستلام
وجملوه على العودة فى الامر ووعدوه من انفسهم المظاهرة والموازرة فاجاب وبايعوه
وصمدوا الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى المسجدين ولما تراءى الجمعان خذله
جنوده واسلموه فرجع الى فاس مفلولا وجهه الرغبة الى عمه ان يقطعه مكناسة
ونزل له عن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطان ابو يوسف يعقوب
بن عبد الحق مدينة فاس مملكا سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته فى
بلاد المغرب ما بين ملوية وام ربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على

الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث

لما ينس بنو عبد المومن من غلبهم بنى مريين على ما صار في ايديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صباية الدولة التي تحلبت اليها شفاهم لواطقوا المدافعة عنها وملك بنو مريين عامة بلاد التلول اعتزم الامير ابو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين فافتحها بمداخلة من ابن القطراني غدر بعامل الموحيدين فتقبض عليه وامكن منها الامير ابا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد عليها لابنه ابي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فشرح العساكر سنة اربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش من مشيخة الموحيدين فاغذ الامير ابو يحيى السير اليها وابنه ابو حديد مفتاح واحس به ابن عطوش ففر راجعا الى مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن ولقيه بابي سليط فوقع به واعتزم على اتباعه فثناه عن رايه في ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تاكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه ان يغمراسن قصد سجلماسة لمداخلة من بعض اهلها اطمعه في ملكها فاغذ السير اليها بجموعه ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشانه فلما علم بمكان ابي يحيى من البلد سقط في يديه وينس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافيا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن اخي الامير ابي يحيى وتقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن^(١) واستعمل على الجباية عبد السلام الاورى^(٢) وداوود بن يوسف وانكفا راجعا الى فاس

الاورى (2) Le ms. B porte — يركاسن (1) On lit dans les mss. B et C.

الجمعان بايملولين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثركان بعدها فتح سلا وغلب الموحدين عليها واجمع المرتضى بعدها على احتشاد اهل سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوه لما خشي من امتداد امرهم وتقلص ملك الموحدين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشرين في الجهات فاجتمع اليه ام الموحدين والعرب والمصامدة واغذ السير تلقاءهم حتى اذا انتهى الى جبال بهلوله من نواحي فاس وصمد اليه الامير ابو يحيى في عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من دونهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاقتل مصافى السلطان وانهزمت عساكره واسلمه قومه ورجع الى مراكش مفلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهر وامتلات ايديهم من الغنائم واعتز امرهم وانبسط سلطانهم وكان يوما له ما بعده واغزا اثر هذه الحركة عساكر بنى مرين تادلا واستباح بنى جابر حاميتها من چشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم والان من حدم وخضد من شوكتهم وفي اثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن اخى الامير ابى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجتماع للتوثب به فـدس لابنه ابى حديد مفتاح بقتله فقتله بجهات مكناسة سنة احدى وخمسين

غرم ما تلقى له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة ألف دينار فتحملوها وامكنوه من قياد البلد فدخلها في جهادى من سنة ثمان واربعين وطالبهم بالمال فحجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضى ابى عبد الرحمن وابن ابى طاطو وابنه وابن حشار واخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ورفع على الشرفات رؤوسهم واخذ الباقين بغرم المال طوعا اوكرها فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها انفسهم بغمس يد في فتنة والله مالك الارض ومن عليها

الخبر عن تغلب الامير ابى يحيى على مدينة سلا
وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير ابى يحيى فتح مدينة فاس واستوسق امر بنى مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازار فافتتحها ودوخ اوطان زناتة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها ثم تخطا الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع واربعين فملكها وناخم الموحدين بثغرها واستعمل عليها ابن اخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم اليه الاعمال وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فاهمه الشأن واحضر الملاء من الموحدين وافوضهم واعترزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسين فاحاطت بسلا فافتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابى عبد الله بن ابى يعلى من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع واربعين الى محاربة بنى مرين في جموع الموحدين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقباه والتقى

استخدمهم الى نظر قائدهم شأنه وكانوا من حصّة السعود هنالك ووقعت
بينهم وبين شيع الموحدين من اهل البلد مداخلة وفتحوا بالسعود عاملهم
وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش سكيت الحلبة ومخلف المضمار وكان
المتولى لكبر تلك الثورة بن حشار المشرف واخوه وابن ابى طاطو (١) وابنه اجتمعوا
الى القاضى ابى عبد الرحمن المغيلى زعيم فيّة الشورى بينهم بومند وتوامروا
فيها واغروا قائد الروم بقتل السعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبة
وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ورثب عليه الرومى فقتله وطاف براسه
الهاتفى بسكك المدينة فى شوال سنة سبع واربعين وانتهبت داره واستبيحت
حرمة ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا بيعتهم الى المرتضى واتصل
الخبر بالامير ابى يحيى وهو منازل بلد فازاز فافرج عنها واغذ السير الى فاس فاناخ
بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصرح فلم
يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجه لما نزل بهم وجها حاشا انه استجباش
بالامير ابى يحيى يغمراسن بن زيان على امره واغراه بعدوه وامله لكشف هذه النازلة
عن انحاش الى طاعته وتعلقت اطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد
لحركته ونهض من تلمسان الاخذ بحجرة الامير ابى يحيى عن فاس واجابة صريح
الخليفة لذلك وبلغ الامير ابى يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة اشهر من منازلته
البلد فجمهر الكتائب عليها مهد اليه قبل ووصوله من تخوم بلادده والتقى الجمعان
بايسلى من بسائط وجدة فتزاحى القوم وابلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها
عبد الحق محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف
بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من اكابر مشيختهم ونجا يغمراسن
بن زيان الى تلمسان وانكفا الامير ابى يحيى الى معسكره للاخذ بخندق فاس فسقط
فى ايدي اهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسالوا الامان وبذله لهم على

طاهر (١) Ici les mss. portent

[بمياض] فنازلها اربعة اشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على اخرين منهم وسد ثغرها وثقف اطرافها واقطع رباط تازى وحصون ملوية لاختيه يعقوب بن عبد الحق ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة اهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعادوا طاعتهم ولحق بهم على اثرهم اهل سلا ورباط الفتح فملك الامير ابو يحيى هذه البلاد الاربعة امهات امصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى امر ربيع فاقام فيها دعوة ابن ابي حفص وبعث بها اليه واستبد بنومرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو ابي حفص بافريقية وخمد ذبال ال عبد المومن وركدت ربحهم واذنت بالانقراض دولتهم واشرف على الفناء امرهم والى الله عاقبة الامور

الخبر عن انتقاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق وظفره بهم
بعد ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الامر ابو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست وربعين واستولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بامر الموحدين بمراكش ابو حفص عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم مع بنى مرين عام المشغلة ابن امير المومنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبايعوه بيعة الخلافة وقام بامرهم فلما تغلب الامير ابو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه خرج الى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناتة وتدويع نواحيها واستعمل على فاس مولاه السعود بن خرباش من جماعة الحشم احلاف بنى مرين وصنائعهم وكان الامير ابو يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عيصهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم

أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجهاث بنى يزناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
أبو عياد وبعث بنى مريين من تيار تلك الصدمة فانتهاز الفرصة وارصد لعسكر
الموحدين وفلهم بكر سيف فوقع بهم وامتلأت ايدي بنى مريين من اسلابهم وانتزعوا
الالة من ايديهم واصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغز واتخذ الموكب الملوكي
وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك الملحمة ويئسوا للموحدين بعدها
من الكرة ونهض الامير ابو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه ليغمراسن
بن زيان بما كان ملوك الموحديين اوجدوهم السبيل الى ذالك باستجاشه على بنى
مريين ايام فتنتهم معهم فكانوا يبجونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه
ما بين تازى الى فاس الى القصر مع عساكر الموحديين فكان ليغمراسن وقومه
بذلك طمع فيها لولا ما كجهم فاس بنى مريين وجذع من انوفهم وكان اول ما بدا
به ابو يحيى بن عبد الحق اعمال وطاق فافتح حصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم
رحل الى فاس وقد اجمع امره على انتزاعها من ملكة بنى عبد المومن واقامة
الدعوة لابن ابي حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها يومئذ السيد ابو العباس
بن [بياض] فاناخ عليها بركابه وتلطف في مداخلة اهلها وضمن لهم جميل النظر
وجميد السياسة وكفى الايدي عنهم والحماية لهم بحسن المغبة وصالح العائدة
فاجابوه ووثقوا بعهدده وعنائيه واووا الى ظله وركنوا الى طاعته وانتحال الدعوة
الحفصية بامرهم اونبذ وطاعة بنى عبد المومن ياسا من صريخهم وكثرتهم وحضر ابو
محمد الفشتالي واشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب
عنهم وحسن الملكة والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك
تلك العقدة والبركة التي يعرف اثرها خلفهم في تلك البيعة وكانت البيعة
بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل الى قصبة فاس لشهرين ثنتين من مهلك
السعيد فاتح ست واربعين واخرج السيد ابا العباس من القصبة وبعث معه خمسين
فارسا اجازوه ام ربيع ورجعوا ثم تهض الى منازلة تازى وبها السيد ابو على بن

فتدأمرؤا وامتعضؤا وتدعؤا للصمود اليهم فجهز السعيد عساكره واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة ونهض من مراكش سنة خمس وأربعين يريد مكناسة وبنى مرين أولاً ثم تلمسان ويغمراسن ثانياً ثم إفريقية وابن أبى حفص أخراً واعترض العساكر والحشود بوادى بهت ووصل الأمير أبو يحيى إلى معسكره متوارياً عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم أن لا طاقة له بهم فأفرج عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من أماكنهم فتلاحقوا به واجتمعوا إليه بتازوطا من بلاد الريف ونزل سعيد مكناسة ولأذ أهلها بالطاعة وسألوا العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحفى برزبها الأولاد على رؤسهم وانتظموا مع النساء فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم وتقبل فيئتهم وارتحل إلى تازى فى اتباع بنى مرين واجمع بنو اوطاس الفتك بأبى يحيى بن عبد الحق غيرة ومناسفة ودس إليه بذلك مهيب بن [بياض] من مشيختهم فترحل عنهم إلى بلاد بنى يزناسن ونزل بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسألة الموحدين والفئة إلى أمرهم ومظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيها شفا نفسه منهم فأوفد مشيخة قومه عليه بتازى فأدوا طاعته وفئته فتقبلها وصفح لهم عن الجزائر التى اتوها وسألوه أن يستكفى بالأمير أبى يحيى فى أمر تلمسان ويغمراسن على أن يمدده بالعساكر راحمة وناشبة فاتهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فأمرهم السعيد بالعسكرة معه فأمدده الأمير أبو يحيى بحمماية من قبائل بنى مرين وعقد عليهم لابن عمه أبى عياد بن يحيى بن أبى بكر بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازى يريد تلمسان وما وراءها وكان من خبر مهلكه على جبل تامز دكت بيد بنى عبد الواد ما ذكرناه فى أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكره متسابقين إلى مراكش وجهورهم مجتمعون إلى عبد الله بن الخليفة السعيد ولّى عهده وتحت رايات أبيه وطار الخبر بذلك إلى الأمير

الموحدین فخرج فی قومه مع اولیائه بنی عسکر وعارضهم الامیر ابو یحیی بوادی
 سبوفلم یطق حربهم ورجع عنهم عسکر الموحدين بما صرخ فی معسکرهم من موت
 الخلیفة السعید ثم بعثوا الیهم لملاطفتهم فی الفیة الی الطاعة ومذاهب الخدمة
 القائد عنبر الخصی مولى الخلیفة فی حصنة من الروم والناشبة فتقبض علیهم
 بنوعسکر وتمسکوا بهم فی رهنهم وقتلوا كافة النصاری فاطلق ابناءهم ولحق یغمراسن
 وقومه بتلمسان ثم رجع بنوعسکر الی ولایة امیرهم ابی یحیی واجتمع بنو مرین
 لشانهم وتمسکوا الاعمال ثم مدوا عینهم الی تملك الامصار فنزل ابو یحیی بجملته
 جبل زرهون ودعا اهل مکناسة الی بیعة الامیر ابی زکریاء بن ابی حفص
 صاحب افريقية لما کان یومئذ علی دعوته وفی ولایتہ فحاصرہا وضیق علیها
 بقطع المرافق وتردید الغارات ومعاودة الحرب الی ان اذعنوا لطاعته فافتحها
 صلحا بمداخله اخیه یعقوب بن عبد الحق لزعیمها ابی الحسن بن ابی العافیة
 وبعثوا بیعتهم الی الامیر ابی زکریاء وكانت من انشاء ابی المطرف بن عمیرة
 کان قاضیا فیهم یومئذ فاقطع السلطان لیعقوب ثلث جبايتها ثم احس
 الامیر ابو یحیی بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن قبیلہ الاستیلاء فاتخذ
 الالة وبلغ الخبر الی السعید بتغلبه علی مکناسة وصرفها الی دعوة ابن ابی
 حفص فوجم لها وفاوض الملاء من اهل دولته فی امره واراہم کیف اقتطع الامر
 عنهم شیئا فشیئا فابن ابی حفص اقتطع افريقية ثم یغمراسن بن زیان وبنوعبد
 الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط واقاموا فیها دعوة ابن ابی حفص واطمعدوا فی
 الحركة الی مراکش بمظاہرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس واقام فیها دعوة
 بنی العباس وابن الاحمر فی الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابی حفص وهؤلاء بنو
 مرین تغلبوا علی ضواحي المغرب ثم سمو الی تملك الامصار ثم افتتح امیرهم ابو یحیی
 مکناسة واطهر فیها دعوة ابن ابی حفص وجاهر بالاستبداد ویوشک ان رضینا
 هذه الدنیه واغضینا عن هذه الواقعات ان یختل الامر او تنقرض الدعوة

عزأئمه الى غزوبنى مريين وقطع اطماعهم عما سمت اليه من تملك الوطن فاغزا
عسكر الموحدين لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجموع الروم فنهضوا
سنة ثنتين واربعين فى جيش كثيف يناهن عشرين الفا فيها زعموا وزحف اليهم
بنو مريين بوادى ياباش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة
بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مريين واتبعوهم الموحدون ودخلوا تحت الليل
فلحقوا بجلال غياتة (١) من نواحي تازا واعتصموا بها اياما ثم خرجوا الى بلاد الصحراء
ولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم على ما ذكره

الخبر عن دولة الامير ابي يحيى بن عبد الحق مديل الامر لقومه بنى مريين
وفاتح الامصار ومقيم الرسوم المملوكية من الالة وغيرها لمن بعده
من امرائهم

لما ولى ابو يحيى بن عبد الحق امر بنى مريين سنة ثنتين واربعين كان
من اول ما ذهب اليه ورااه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته
بين عشائر بنى مريين وانزل كلا منهم فى ناحية تسوغها سائر الايام طحمة
فاستركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نبضت
نار المنافسة بين احيائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين
فخرضوهم على ابي يحيى بن عبد الحق وبنى حماسة واغروهم بهم وبعثوا الصريح الى
يغممراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس واجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين
واعطوا الرهن على صدق البلاء فى الامير ابي يحيى واتباعه وصمدوا اليه حتى
انتهوا الى ورغة ثم الى كرت واعجزهم فانكفوا راجعين الى فاس ونذر يغممراسن بغدر

(١) Les mss. B et C portent عياتة

الحامية دون الوطن والدفاع فمدوا الى البلاد يدا وسار بهم اميرهم ابو سعيد عثمان بن عبد الحق في فواحي المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع المغارم على اهله حتى دخل اكثرهم في امره فبايعوه من الطواغن الشاوية والقبائل الاهلة هواره وزكارة (١) ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم سدراتة وبهلولة ومديونة ففرض عليهم الخراج والنزهم المغارم وفرق فيهم الجمال ثم فرض على امصار المغرب مثل فاس وتازي مكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يودونها اليه على راس كل حول على ان يكفى الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم غزا طواغن زناتة سنة عشرين واثنى فيهم حتى اذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد والنهب وعطى بعدها على رياح اهل ازغار والهبط واثار به بابيه فاتخن فيهم وابادهم ولم يزل دابه ذلك الى ان هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وقام بامر بني مرين من بعده اخوه محمد بن عبد الحق فتقبل سنن اخيه في تدويج بلاد المغرب واخذ الضريبة من امصاره وجباية المغارم والوضائع من طواعنه وبدوه وسائر رعاياه وبعث الرشيد ابا محمد بن وانودين لحربهم وعقد له على مكناسة فدخلها واجحف باهلها في المغارم ثم نزل بنو مرين بتيجيد وغير (٢) من ضواحيها فنادى في عساكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين وبازر محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلعا ضربتين هلك العلي باحديهما وانجرح محمد في وجهه بالاخرى واندمل جرحه فصار اثر في وجهه لقب من اجله ابا ضربة ثم شد بنو مرين على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن وانودين الى مكناسة مفلولا وبقي بنو عبد المومن اثناء ذلك في مرض من الايام وتناقل عن الحماية ثم اومضت دولتهم اخرا ايمانهم الخمود وذلك انه لما هلك الرشيد بن المامون سنة اربعين وستماية وولى اخوه على وتلقب بالسعيد وبايعه اهل المغرب انصرف

(١) Lo ms. B porte وركارة

(٢) La ponctuation des premières lettres de ce nom varie dans les mss.

لنفاضة وجدوها في انفسهم من استقلال بنى عمهم جماعة بن محمد بالرياسة دونهم
بعد ان كان اومض عندهم منها في عسكر وابنه المخضب ايماض اخلف بارقه
فخالفوا عبد الحق اميرهم وقومه الى مظاهرة اولياء الموحدين وحامية المغرب
من قبابل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتوحش والعز منذ
انزال المنصور اياهم بذلك القطر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم
وصمدو جميعا للقاء بنى مرين سنة اربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر
مقامها وهلك فيها اميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وتذامر لمهلكها بنو
مرين وجلى في تلك الحومة جماعة بن يصليتن من بنى عسكر والامير ابن
محيو السكمى فانكشفت رياح اخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم
بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادرغال ومعناه
برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور واختهم ورتطليم
فادريس وعبد الله ورحو لامرة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد
لامرة من بنى ونكاسن اسمها النوار بنت تصاليت وابو بكر لامرة من بنى
تنالفت وهى تاغزونت بنت ابي بكر بن حفص وزيان لامرة من بنى ورتاجن
وابو عياد لامرة من بنى وللو احدى بظون عبد الواد واسمها ام الفرج ويعقوب
لام اليمن بنت محلى من بطوية وكان اكبرهم ادريس الهالك مع ابيه عبد الحق
فقام بامر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعه لوقته جماعة بن يصليتن
ولمير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح واتخنوا فيهم
وثار عثمان بابيه واخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالمهم على اتاوة
يودونها اليه والى قومه كل سنة ثر استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين
واعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامة الرعايا عن المغرم وفسدت
السبالة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا
اولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين

وشغلته احوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فاضاع
الحزم واغفل الامور وتواضع الموحدون بما ارخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس
عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية ونهاونوا
بامرهم وفشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمحالات القفار من فيكيك الى
صا وملوية كما قدمناه من شانهم وكانوا يطرقون في صعودهم الى التلول والارياف منذ
اول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويانسون بمن هنالك من بقايا
زناتة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبني يرنيمان من مغراوة الموطنيين قصور
وطاط من اعلى ملوية فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف ويخدرون الى
مشاتهم بما امتازوا من الحبوب لاقتواتهم فلما راوا من اختلال بلاد المغرب ما راوا
انتهزوا فيها الفرصة وتخطوا اليها القفر ودخلوا ثنياه وتفرقوا في جهاته وارجفوا
بخيلهم وركابهم على ساكنه واكتسحوا بالغارة والنهب عامة بسائطهم ولجأت
الرعايا الى معصماتهم ومعاقلم وكثر شاكيم واظم للجوبينهم وبين السلطان
والدولة فاذنهم بالحرب واجمعوا لغزوهم وقطع دابرهم واغزا الخليفة المستنصر عظيم
الموحدين ابا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى
السيد ابي ابراهيم ابن امير الموحدين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من امارة
فاس واوعز اليه ان يخرج لغزو بني مرين وامره ان يثخن ولا يستبقى واتصل
الخبر ببني مرين وهم في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا ائقالمهم بحصن
تازوطا وصمدوا اليهم والتقى الجمعان بوادي فكور فكان الظهور لبني مرين والدبرة
على الموحدين وامثلات الابدى من اسلابهم وامتعتم ورجعوا الى تازى وفاس عسرة
يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند اهل المغرب بالمشغلة يوارون به
سوءاتهم لكثرة الخصب عامند واعتمار الفدن بالزرع واصناف الباقلا حتى لقد
سميت الواقعة يومند بعام المشغلة وصمد بنو مرين بعدها الى تازى فقلوا حاميتها
اخرى ثم اختلفت بنو محمد روساؤهم وانتبذ عنهم من عساكرهم بنو عسكر بن محمد

الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم من الزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن
عسكر فاجمع اعتراضها بقومه ولحق العير بوادى تلاغ فاحتازها من ايدي الموحدين
واستنفر عبد المومن لاستنقاذها اوليائه من زناتة وسرحهم مع الموحدين لذلك
قابلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء فى فخص مسون وانكشف بنو
مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حللهم وذلك سنة اربعين
وخمسمائة فلحق بنو مرين بعدها بصحرأهم ومجالات قفرهم وقام بامرهم من بعد
المخضب ابو بكر ابن عمه حماسة بن محمد الى ان هلك فقام بامر ابنه محيو ولم يزل
مطاعا فيهم الى ان استنفرهم المنصور لغزاة الاركة فشهدوها وابلوا البلاء الحسن
واصاب محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها فهلك بصحرأ الزاب
سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده
وبقائها فى عقبه ما نذكره

الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة فى بنيه وامارة ابنه
عثمان من بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدها وما كان فيها من الاحداث

لما هلك محيو بن ابى بكر بن حماسة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد
عبد الحق ووسناى وبحياتن (١) وكان عبد الحق اكبرهم فقام بامر بنى مرين
وكان خيرا ميرا عليهم قيا ما بمصالحهم وتعففا عما فى ايديهم وتقويما لهم على
المجادة ونظرا فى العواقب واستمرت ايامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين
بالمغرب سنة عشر وستماية مرجعه من غزاة العقاب وقام بامر الموحدين
من بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون للامر غلاما لم يبلغ الحلم

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وانهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلب اولا لبنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنو عبد الواد وتوجيين ومصاب وبنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلول المغرب الاوسط دونهم وبقي هذا الحى من بنى مريين بمجالات القفر من فيكيك الى سبلماسة الى ملوية وربما يخطون بي ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم ان الرياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين (١) بن فكوس بن كوماط بن مريين وانه كان لمحمد اخوة اخرون يعرفون بامهم تنالفت وكان بنوعه ونكاسن بن فكوس وكان لمحمد من الولد سبعة شقيقان وهما حمامة وعسكر وابناء علات امهات اولادهم سنكمان وسكميان وسكم ووراغ وقزونت (٢) وتسمى هذه الخمسة فى لسانهم تيريعيين ومعناه عندهم للجماعة ويزعمون ان محمدا لما هلك قام بامرته فى قومه ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة نكوم (٣) وابويكنى ويلقب المخضب وعلى ويلقب لاعداء ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزال اميرا عليهم الى ان كان امر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى تاشفين بن على بن يوسف فحاصره بتملسان وسرح الشيخ ابا حفص فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى وبنو مريين ومغراوة ففض الموحدون جموعهم واستلحموا اكثرهم ثم راجع بنو يلومى وبنو بادين طاعتهم واخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصيحتهم ولحق بنو مريين بالقفر فلما غلب عبد المؤمن على وهران واستولى على اموال لمتونة بعث وذخيرتهم بتلك الغنائم الى جبل تيفليل حيث داره ومن اين كان منبعت

فزوننت ms. B ; فزوننت Ms. F (2) - . ورزير Les ms. B et C portent (1)

تكوم Ms. C. (3)

معرفا فربي بدارهم واستوزره ابو حمو وابنه من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم
 وكان يدعى معرف الكبير ولحق به ايام رياسته في دولة ابي حمو الاول اخوه عيسى
 بن ابي الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له في الولاية على بني راشد وجباية اوطانهم
 وانزله بلد سعيدة فكانت له بها اماراة وكان له من الولد ابو بكر وعبو وطاهر
 ووزمار وعند ما غلب بنو مريين على بني عبد الواد ولاهم السلطان ابو الحسن على
 بني يزناتين متداولين واما ولد تاسرغينت من بني على بن نصر بن مهيب فلم
 يكن لهم ذكر في رياسة قومه الا ان بعض وصائفهم سقطت ايضا الى دار ابي
 تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ في دارهم فنسب الى بني
 تاسرغينت هؤلاء وتناولته الخباية في خدمتهم فولوه الاعمال النبيلة وهو لهذا
 العهد عامل ابي حمو الاخير على شلف وما اليه وقد غلب العرب لهذا العهد على
 وطن بني يزناتين وملكوا عليهم يعود (١) وماحنون وبقيت صبابتهم يجبل ورينة
 وعليهم لهذا العهد [فلان بن فلان] بن ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب
 يعطون المغرم للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة ويبد الله تصارييف الامور

الخبر عن بني مريين وانسابهم وشعوبهم وما تائلوا بالمغرب من السلطان
 والدولة التي استتبعت سائر زناقة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين
 واولية ذلك ومصائره

قد ذكرنا ان بني مريين هؤلاء من شعوب بني واسين وذكرنا نسب واسين
 في زناقة وذكرنا انهم بنو مريين بن ورتاجين بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن
 يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيض بن المعز بن ابراهيم بن سحيك بن واسين

(١) Le ms. F porte يغود on lit dans le ms. C لعود

صيتا ولما دخل بنو توجيين الى تلؤل المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماحنون وورينه ثم يعودون من القبلة يجولون جانبى نهر واصل من اعلى وادى شلف وكانت رياستهم فى بنى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن بونوال (١) وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوى بن العباس وابنه محمد امراء بنى توجيين يختصونهم بالاثرة والتجيلة لمكانهم من قومهم وما يونسون من عظيم عنائهم وكان محمد بن عبد القوى فى سلطانه يولى عليهم من الحشم اولاد عزيز وكان واليهم لعهدده وعهد بنيه عبوب بن حسن بن عزيز وقد كان امهر مهيب بن نصر الى عبد القوى فى ابنته فانكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب فشرفت خولته به محمد بن عبد القوى وعلا كعبه فى امارته ثم ولى بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعنتر واخرون يعرفون بامهم واسمها تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال امد امارته فى قومه واختلف بنو عبد القوى وعليم بنوعبد الواد على ما بايديهم فصرفت ملوك زناته وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثه عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب او مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذى قتله السلطان ابو الحسن بمرات حين سعى به انه داخل فى اغتياله ففر وادرك فقتل بمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين ايام ولوا على بن الناصر وقتلوا معه عبوب بن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قتيلا فى حصار تلمسان ايام ابي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس ويوسف فى آخرين معروفين عندهم هذا شان اولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب واما ولد عنتر اخيه فكان منهم ابو الفتوح بن عنتر ثم من ولده عيسى بن ابي الفتوح فكان رئيسا على بنى ابيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت الحمل من سيدها ابي الفتوح وجاءت باخ لعيسى سمى

(١) Le ms. B porte بوبوال

في طريقه وعهد الى السلطان ابي الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه
 عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان ابو الحسن ابنه سليمان بن سعد
 على بنى يدلتن والقلعة وانقرض امر السلطان ابي الحسن وعاد الامر الى ابي
 سعيد وابى ثابت ابني عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم
 ولاية وانحراف وكان اولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة بما كانوا جيرانهم في
 مواطنهم من ناحية القبلة فطمع ونزمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن
 بنى يدلتن ومافعه ودونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه الى ان ملك السلطان ابو
 عنان بلاد المغرب الاوسط ورعى لوزمار وابنه عريف حق انحياسهم اليه وهجرتهم
 الى قومه فاقطع ونزمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدلتن اجمع والحق
 سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوه عسكره الى ان هلك السلطان وعاد
 الامر لبني عبد الواد على يد ابي حمواخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه
 واستغلظ العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف
 ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هدرًا ثم غلبه العرب على
 عامة المغرب الاوسط واقطع القلعة وبنى يدلتن لاولاد عريف استملافا لهم ثم
 اقطعهم بنى مادون ثم منداس فاصبحت بطون توجين كلها خولا لسويد وعبيدا
 لجبايتهم الاجبل وانشر يش فانه لم يزل لبني تيمغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر
 منهم ما قلناه ونظم ابو حمواولاد سلامة في جنده واثبتهم في ديوانه واقطعهم القصبات
 من نواحي تلمسان في عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الخلق والامر

الخبر عن بنى يرناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية

وما كان لهم من التغلب والامارة وذكر اوليتهم ومصائرهم

كان بنو يرناتن هؤلاء من اوفر قبائل بنى توجين واعزهم جانبًا واكبرهم

ويزعم بنو سلامة هؤلاء انهم دخلاء في نسب توجيين وانهم من العرب ثم من بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى او سلطان نازعا عن قومه لدم اصابه فيهم فخلطه شيخ بنى يدالتن من بنى توجيين بنفسه وكفل بنيه من بعده فكانت له سببا في رياسته على بنى يدالتن وبنيه بعده ولما هلك سلامة بن على قام بامرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو عبد الواد على بنى توجيين بعد مهلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الاكبر فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيّل فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مزين الى تلمسان فاجفل عن القلعة وسابق بنى مزين الى دار ملكه واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا في اعقابه فكرر اليه بالمكان المعروف بتليوان ودارت بينهم هنالك حرب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر بعده اخوه محمد بن سلامة فاذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن وخالف بنى محمد بن عبد القوي وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملوك بنى عبد الواد فلم تزل عليهم لملوك تلمسان ولحق اخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل فرعى السعد بن سلامة هجرته اليه وولاه على بنى يدالتن والقلعة وفراخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل راشد واقام هنالك الى ان هلك يوسف بن يعقوب ورجع امر المغرب الاوسط لبنى عبد الواد فوضعوا الاتاوات على بنى توجيين واصاروهم للجباية ولم يزل سعد على ولايته الى ان هلك ابو جهو وولى ابوتاشفين فسخط سعدا وبعث عن اخيه محمد من جبل راشد فولاد مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان ابي الحسن ودخل اخوه محمد مع ابي تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض ايام الحصار وحروبه ولما انقرض امر بنى عبد الواد رغب سعد من السلطان تخلية سبيله لقضاء فرضه فنج وهلك مرجعه من الحج

السلطان ابو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائماً بدعوة بنى مريين من بعده الى ان غلبهم السلطان ابو حمو الاخير وهو موسى بن يوسف على الامر فاعطاه نصر الطاعة ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد اعوام سبعين وسبعماية وقاموا بدعوة ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد عم ابى حمو فالحاش نصر بن عمر اليهم واخذ بدعوة الامير ابى زيان حينئذ هلك ايام تلك الفتنة وقام بامرهم من بعده اخوه يوسف بن عمر متقبلاً مذهبهم وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين صاحب جبل وانشر يش وحاله مع ابى حمو مختلف في الطاعة والخلاف والله مالك الامور لا رب غيره

الخبر عن بنى سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت وروساء
بنى يدلتن من بطون توجيين من هذه الطبقة الثانية
واوليتهم ومصائبهم

كان بنو يدلتن هولاء من شعوب بنى توجيين واشدهم شوكة واوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بنى توجيين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخلوا الى التلول بعد انقراض بنى يلومي وبني ومانوا نزل بنو قاضى منهم وينو مادون بارض منداس فاوطنوها وجاء بنو يدلتن على اثرهم فاوطنوا للجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بامرهم ابنه مناد بن نصر ثم اخوه على بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بامرهم اخوه سلامة بن على على حين استفحل ملك عبد القوى وبنيه فاستفحل امره هوفى قومه واخطت القلعة تاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد

فدلفى اليه ابوتاشفين واخذ بمخنقه وافترق عن محمد بن يوسف اولياؤه واشياعه فتقبض عليه وقيد اسيرا الى السلطان ابي تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث براسه الى تلمسان وصلب شلوه بالحصن الذى امتنع به ايام انتزاعه ورجع امر وانشر يش الى عمر بن عثمان هذا وحصلت ولايته لابي تاشفين الى ان هلك بتلمسان فى بعض ايامهم مع بنى مرين اعوام نازلهم السلطان ابو الحسن كما ذكرنا فى اخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خيرا وال وفاء باذمة الطاعة وخلوصا فى الولاية وصدقا فى الانحياش واحسانا للملكة وتوفيرا للجباية ولما كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناقة الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي المدينة من ال عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى وناغا الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هولاء وبنو زياتن جيرانهم وزحف الى جبل وانشر يش لينال من الحشم مذبل امرهم والمداخلين لعدوهم فى قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر لمسعود بن بسوزيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من اعقابهم خلص اليه من جملة عدى بن يوسف حذرا على نفسه من احبابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليهم ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى فى جملة السلطان ابي الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقى مسعود بينهم وملكه (١) ابو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك بتلمسان هو وقومه (٢) فلم يزل هنالك الى ان غلبه السلطان ابو عنان فصار فى حملته بعد ان فر الى زاوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى ملكهم ودولتهم وانقطع اثر بنى محمد بن عبد القوى واقام نصر بن عثمان فى ولاية جبل وانشر يش وعقد له

(1) Les mss. F et G portent وملك

(2) Les mêmes mss. portent وملك تلمسان يدور وقومه

بين يدي مهلكه سنة ست وحمل قومه على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب
وتجافى بنو مرين من بعدها لبنى يغمراسن عن جميع الامصار التي تملكوها
بالمغرب الاوسط فاستمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عليها ولحق الفل
من اولاد عبد القوى ببلاد الموحدين فخلوا من دولتهم محل الايثار والتكرمة وكان
العباس بن محمد بن عبد القوى مع الملوك من ال ابي حفص مقام الخلة والمصافاة
الى ان هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجو من هؤلاء المرشحين تغلب
على جبل وانشريش من بعدهم كبير بنى تيغرين وهو يحيى بن عطية بن يوسف
بن المنصور ويزعمون انهم دخلوا في بنى تيغرين وان المنصور هو احمد بن محمد من
اعقاب يعلى من محمد سلطان بنى يفرن فاقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم
اياما ثم هلك وقام بامرهم من بعده اخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه
عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل وانشريش واستقل اولاد عزيز بالمدينة
ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلى بن حصان بن يعقوب والكل في طاعة ابي جو
سلطان بنى عبد الواد بما غلبهم على امرهم وانتزع الرياسة من بنى عبد القوى (١)
امرائهم الى ان خرج على السلطان ابي جو محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن
ولحق باولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في شانه عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين وصاحب
جبل وانشريش فاجابهم واصفق معهم سائر الاعشار ومنكوشة وبنو يرنا تن وزحفوا
مع محمد بن يوسف الى السلطان ابي جو في معسكره بتهل ففضوه وكان من
شان فتنته معهم ما ذكرناه في اخبار بنى عبد الواد الى ان هلك السلطان ابي جو
وولى ابنه ابو تاشفين فنهض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته
الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان ابا
تاشفين في الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال
ليمتنع به نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بابي تاشفين ودله على مكان الحصن

(١) Les mss. F et G portent الواد

شعبا فشعبا الى ان نهض الى جبل وانشر يش فملكه وفرامامه موسى بن زرارة الى نواحي المدينة وهلك في مفرد ذلك ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بعدها فملكها بمداخلة لمدينة من قبائل صنهاجة غدروا باولاد عزيز وامكنود منها ثم انتقضوا عليه لسبعة اشهر ورجعوا الى ايلة اولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوى وبنيه فملك عثمان بن يغمراسن على عامة بلاد بنى توجيين ثم شغل بما دهمه من مطالبة بنى مرين ايام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجيين من بنى محمد بن عبد القوى ابو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة من عامين اخاف فيها الناس واساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده اخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم اولاد عزيز وجميع قبائل توجيين فبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يش فخاصروا عطية وبنى تيغرين عاما اويزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيغرين هو الذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل امر يوسف بن يعقوب وبنى مرين نزع يحيى الى بنى مرين وقدم على يوسف بن عبد الحق بمكانه من حصار تلمسان ورغبه فى ملك جبل وانشر يش فبعث معه للجيش لنظر اخيه ابى سرحان ثم اخيه ابى يحيى وكان نهوض ابى يحيى سنة احدى وسبعماية فتوغل فى قاصية الشرق ولما رجع صمد الى جبل وانشر يش فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجيين فشردهم عنها واطاعه اهل تافركنيت ثم انتهى الى المدينة فافتحها صلحا واحتط قصبتها ورجع الى اخيه يوسف بن يعقوب فانتقض اهل تافركنيت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوى بصائرهم فى التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى وجعل وزارته ليحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم انتقض

سنة ثنتين وثمانين فحاصره بجبل وانشرش وامتنع عليه فعات في نواحي
وطنه وقفل الى تلمسان وهلك محمد بن عبد القوي على اثر ذلك سنة اربع
وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله اخوه
موسى لسنة او نحوها من بعد مهلك ابيه واقام موسى بن محمد في اماره
بنى توجين نحو من عاميان وضعان اهل مرات من اشد اهل وطنه شوكة
واقوام غائلة فحدثته نفسه ان يستلحم مشيختهم ويرج نفسه من محاذرتهم
فاجمع لذلك ونزلها ونذروا بشانه ورايه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم
ثم انهزم مكننا بالجراحة والجود الى مهاوى الحصن فتردى منها وهلك وولى
من بعده عمر ابن اخيه اسماعيل بن محمد مدة اربعة اعوام ثم غدر به
اولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن
الولاية عليهم يقال ما ولى فيهم بعد محمد مثله وفي خلال هذه الولايات
استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطاة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد
مهلك ابيهم محمد فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصره بجبل وانشرش
وعات في اوطانهم ونقل زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل
حصن تافركنيت وملكها بمداخلة القابذ بها غالب الخصى موسى سيد الناس
بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى اولاد سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا
عليه مرارا ثم اعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى محمد بن عبد القوي
فنبذوا لهم العهد وصاروا الى ايالة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم المغارم على
بنى يدللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجين
وتحريضهم على ابراهيم بن زيان اميرهم فغدا عليه زكدان بن العجمي شيخ بنى مادون
وقتله بالبطحاء في احدى غزواته لسبعة اشهر من ملكه وولى من بعده موسى بن
زرارة بن محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيغرين واختلف عليه سائر بنى توجين
فاقام بعض سنة وعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستألف بنى توجين

احدى وثمانين وفي خلال استغلاط بنى مرين على بنى عبد الواد استوسق
 لمحمد هذا ملكه فتغلب على اوطان صنهاجة بجبال المديّة واخرج التعالبة
 من جبل تيطرى بعد ان غدر بمشيجتهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط
 متجيّة واوطنوها واستولى محمد على حصن المديّة وهو المسمى باهله لمديّة بفتح
 اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب اخرها وهم بطن من
 بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى
 ضواحيها انزل بها اولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطناً وولاية
 وفر بنو صالح ابن اخيه يوسف بن عبد القوى من مكانهم بين صنهاجة منذ
 مقتل ابيه يوسف كما ذكرناه ولحقوا ببلاد الموحيدين بافريقية فلقوم مبرة
 وتكرما واقطعوا لهم بضواحي قسنطينة وكانوا يعولون عليهم ايام حروبهم وفي
 مواطن قتالهم وكان من اظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمرو حافده
 يحيى بن صالح بن عمر في اخرين مشاهير واعقابهم لهذا العهد بنواحي قسنطينة
 وفي ايلة الملوك من ال ابي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم ويبلون في حروبهم
 ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الالى من اولاد عزيز على المديّة حسن بن
 يعقوب وبنود من بعده يوسف وعلى كانت مواطنهم ما بين المديّة وموطنهم الاول
 ما حنون وكان بنو يديلتن ايضا من بنى توجين قد استولوا على حصن
 الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة
 محمد بن عبد القوى وقومه فاتصل ملك محمد بن عبد القوى في ضواحي
 المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى بلاد صنهاجة بنواحي المديّة وما
 في قبلة ذلك من بلاد السرسو وجباله الى ارض الزاب وكان يبعد الرحلة في
 مشتاه فينزل الدوسن ومقرة والمسيلة ولم يزل دابه ذلك ولما هلك يغمراسن
 سنة احدى وثمانين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد
 بن عبد القوى فنهد اليه عثمان في جموعه من بنى عبد الواد والعساكر

اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على امصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم في الاستظهار على يغمراسن واوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان سنة سبعين ووقع بيغمراسن في ايسلى من انكاد الواقعة التى هلك فيها ابنه فارس نهض الى محمد بن عبد القوى للقائه ومضى طريقه بالبطاء وهى يومئذ تغر لعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق بساحة تلمسان مباهيا بآلته فاكرم يعقوب وفادته وبر مقدمه ونازلوها اياما فامتنعت عليهم واجمعوا على الافراج وتاذن لهم يعقوب بن عبد الحق ليتلوم عليها الى ان يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل وملا حقائبهم بالتحافه وجنب لهم مايسة من الجياد العتاق بالمرأكب الثقيلة واراح عليهم الى ناقة حلب وعيهم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكثروا من السلع والغازات والابخيات والحملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى بمكانه من جبل وانشرش واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثر اجلابه على وطنه وعيته في بلاده وهو مع ذلك مقيم على موالاته يعقوب بن عبد الحق واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف حتى كان يعقوب اذا اشترط على يغمراسن في مهادنته يجعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربيه ويسببهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولح في قبوله فنهض اليه ووقع به بخرزوزة ثم اتاخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى فلقيه في القصبات (١) وعاشوا في نواحي تلمسان نهبا وتخريبا ثم اذن يعقوب محمدا وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي تلمسان بمدة منجاتهم الى مكانهم من وانشرش حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن ولم يزل شانهم ذلك الى ان هلك يغمراسن بشدبويه من بلاد مغراوة خاتمة

القصبات (١) Le ms. F porto

للقيام بأمرهم بعده ابنه يوسف فمكت في تلك الأمانة أسبوعاً ثم قتله على جدت أبيه أخوه محمد بن عبد القوى وولى عهد أبيه سابع مواراته وفر ابنه صالح بن يوسف إلى بلاد صنهاجة بجبال المدينة فأقام بها هو وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجيين واستغلظ مله وكان الفحل الذي لا يقرع أنفه ونازعه يغمراسن أمره ونهض إلى حربه سنة تسع وأربعين وعهد إلى حصن تافر كنيت فنارله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد في عصابة من قومه فخاصره أياماً وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا أوزار الحرب ودعاه يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من غزوبنى مرين في بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهاوا إلى كلد امان ما بين تازى وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فأنكشفوا ورجعوا منهزمين إلى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه بعد ذلك وبين يغمراسن فتن وحروب فنارله فيها بجبل وأنشريس مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه إلى التغلب على زناتة أجمع وبلادهم وكانوا جميعاً مخاشين إلى الدعوة الحفصية وكان محمد بن عبد القوى كثير الصاغة إلى السلطان المستنصر ولما نزل النصارى الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا في ملك الحضرة بعث المستنصر إلى ملوك زناتة بالصريح فصرفوا وجوههم إليه وخفى من بينهم محمد بن عبد القوى في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس وأبلى في جهاد العدو وأحسن البلاء وكانت له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف عند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد القوى في الانصراف إلى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه وعساكره وأقطعه بلد مقرة وأوماش من وطن الزاب وأحسن منقلبه ولم يزل بعد ذلك متعلقاً بطاعته مستظهِراً على عدوه بالأنحياس

ينتمون في مشتاتهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شان عبد القوى وابنه محمد الى ان تنازع بنوه الامر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة اوطانهم واحيائهم واستبد عليهم بنو يزناتن وبنو يدالتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقي اعقابهم بجبل وانشريش الى ان انقرضوا كما نذكر وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشريش اختط حصن مرات بعد ان كان منديل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوى من بعدهم ولما استبد بنو ابي حفص بافريقية وصارت لهم خلافة الموحدين نهض الامير ابو زكرياء الى المغرب الاوسط ودخلت في طاعته قبائل صنهاجة وفرت زناتة امامه وردد اليهم الغزو فاصاب منهم وتقبض في بعض غزواته على عبد القوى بن العباس من بنى توجيين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه واطلقه على ان يستألف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه اخر الدهر ونهض الامير ابو زكرياء بعدها الى تلمسان فكان عبد القوى وقومه في جملته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوى هذا على قومه ووطنه واذن له في اتخاذ الالة فكانت اول مراسم الملك لبنى توجيين هولاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف في السلم والحرب ولما هلك السعيد على يدى يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر احياء زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوى في قومه سنة سبع واربعين وانتهوا الى تازي واعترضهم ابو يحيى بن عبد الحق امير بنى مرين في قومه فذكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع بنى بادين وكانت الهزيمة التي ذكرناها في اخبار بنى عبد الواد وهلك عبد القوى مزجعه منها في سنته بالموضع المعروف ماحنون (١) من مواطنهم وتصدى

(١) Variante ماحيون

فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى ان غلبهم بنو عبد الواد اخرا على مواطنهم
كما نذكره ولما هلك عطية الحيوقام بامرهم ابنه العباس وكانت له اثار في
الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى ان هلك سنة
سبع وستمائة دس عليه عامل تلمسان يومئذ ابو زيد بن بوجان من اغتاله
فقتله وقام بامرهم من بعده ابنه عبد القوى فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه
من بعده كما نذكر وكان من اشهر بطون بنى توجيين هؤلاء يومئذ بنو بدلتين
وبنو غمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع
هؤلاء السنة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش ويجمع هؤلاء
الثلاثة بنو رسوغين ونسب بنى زنداك دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة
وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية الحيو هكذا رايت
نسبه لبعض مورخي زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجيين جميعا عند
انقراض امر بنى عبد المومن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واهياؤهم
جميعا بتلك المجالات القبلية فلما وهن امر بنى عبد المومن وتغلب مغراوة على
بساط متيجة ثم على جبل وانشرش نازعهم عبد القوى وقومه امر وانشرش
وغالبهم الى ان غلبهم عليه واستقر في ملكهم واطنه بنو تيغرين وبنو منكوش
من اهياؤهم ثم تغلبوا على منداس واطنها اهياؤ بنى مدن جميعا وكان
الظهور منهم لبنى يدلتين ورياسة بنى يدلتين لبنى سلامة وبقي بنو يرناتن
من بطونهم بمواطنهم الاولى قبله وانشرش وكان من احلاف بنى عطية الحيو
بنو تيغرين منهم خاصة واولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالحشم ولما
تغلبوا على الاوطان والتلول وازاحوا مغراوة عن المدينة وانشرش وتافر كنييت
واستاثروا بملكها وملك الاوطان من غربيتها مثل منداس واللجعات وتاوغزوت
ورميسم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل لامره فصار له ملك
بدوى لم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد الخجعة ولا ايلاف الرحلتين

الحال التي ذكرنا والله وارت الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى توجيين من شعوب بنى باديين من اهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط واولية ذلك ومصادره

كان هذا الحى من اعظم احياء بنى باديين واوفرهم عددا كانت مواطنهم حفاى وادى شلفى قبلة جبل وانشريش من ارض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل وكان بارض السرسو بجهة الغرب منهم بطون من لواتة وعلبهم عليها بنو وجديجن ومطماطة ثم صارت ارض السرسو لبنى توجيين هولاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بنى راشد وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت رياستهم ايام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلفى تحيز اليه بنو توجيين هولاء وكانت لهم فى حروب حماد اثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز اظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة الاف واوفد لقمان ابنه يدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياسا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياسهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتح من البلاد بدعوتيه ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابي بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب عطية الحيو وكانت بينهم لعهدده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكمين بن القاسم

الى الجبل وكان غلب بنى راشد على هذه الاوطان بين يدي دخول بنى
عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعه لهم واحلاف في فتنهم مع بنى توجين
وبنى مريين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمران وكان القائم بها
لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه ونزمار وقام بامرهم الى ان هلك
فولي ابنه مقاتل بن ونزمار وقتل عمه ابراهيم وتفرقت رياسته بنى عمران من يومئذ
بين بنى ابراهيم وبني ونزمار الا ان رياسته بنى ابراهيم اظهر فولي بعد ابراهيم
ابنه ونزمار وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان وطال عمره فلما هلك لتسعين من
المائة السابعة ولي امرهم غانم ابن اخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده
موسى بن يحيى بن نزمار لا ادرى معاقبا لغانم او توسطهما احد ولما زحف بنو مريين
الى تلمسان اخرزحفتهم صار بنو راشد هولاء الى طاعة السلطان ابي الحسن وشيخهم
لذلك العهد ابو يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمان بن ابراهيم وانحصر
بتلمسان بنو عمه كرجون بن ونزمار وانقرض امر بنى عبد الواد واشياعهم ونقل
بنو مريين رؤوس زناتة اجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو ونزمار هولاء ممن صار
الى المغرب واوطنوه الى ان صار الامر لبني عبد الواد في الكرة الثالثة على يد ابي
حمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى راشد لعهد زيان بن ابي يحيى بن موسى
المذكور اقبل اليهم من المغرب من ايلة بنى مريين فاتهمه ابو حمو بمداخلتهم فتقبض
عليه واعتقله مدة بوهراة وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين احيائهم
مدة ثم راجع الطاعة واقتضى العهد من السلطان ابي حمو وولاه على قومه ثم تقبض
عليه واعتقله الى ان قتله بحبس سنة ثمان وستين وسبعماية وانقرض امر
بنى ونزمار بن ابراهيم واما بنو ونزمار بن عمران فقام بامرهم بعد مقاتل بن ونزمار
اخوه تورزكن بن ونزمار ثم ابنه يوسف بن تورزكن ثم اخرون من بعدهم لم تحضرني
اسماؤهم الى ان غلب عليهم بنو ونزمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد
رياسة اولاد عمران جميعا وصار بنو راشد خولا للسلطان وجباية وبقيتهم على

الغنا والكفاية وكانهم بمعزل عن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بينهم بمقتل زيان بن تابست والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين وذكر اوليتهم وتصاريص احوالهم

واما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بنى بادين لانهم لم يزالوا احلافا لبنى عبد الواد ومن جهلتهم فكانت اخبارهم من اخبارهم واما راشد ابوم فهو اخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببنى عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحرى بالجبل المعروف براشد اسم ابيهم وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هواره مواطن لبنى يلومان الذين كان لهم الملك كما قدمناه ولما اضحل امر بنى يلومان وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هولاء من موطنهم بجبل راشد الى بسائط مديونة وبنى ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى ان غلبهم على مواطنهم والجوهر الى الودار فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واسوطن مديونة جبل تاسالة وملك بنو راشد بسائطهم القبليّة ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان منهم ابو قرّة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذى قتله جوهر الصقلى (١) قائد الشيعة كما ذكرناه فى اخبارهم ويعلى هذا هو الذى اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان التى هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم فى ساحته القبليّة الى ان غلبهم العرب عليها لهذا العهد والجوهر

(١) Ici le ms. F. porte الصقلبي

بتلمسان نحووا من ستة أشهر ثم توجهوا للغدر من ولد عثمان بن يغمراسن
فرجعوا الى مراكش واتبعتهم عساكر السلطان وابلى منهم في القتال عنهم
محمد بن ابي بكر بن حماسة بن كندوز وخلصوا الى مخباتهم مشردين بصحراء
السوس الى ان هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب
فعفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة وعادوهم الى مكانهم من الولاية فاحضروا
النصيحة والمخالصة وكان اميرهم من بعد عمر ابنه محمد اقام في امارتهم
سنتين (١) ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان
ابو الحسن ايام الفتنة بينه وبين اخيه ابي على لعهد ابيهما السلطان ابي
سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش اثار وايام ثم هلك
موسى بن محمد فولى السلطان ابو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما
غلب على تلمسان واصار بنى عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالاتهم
تباثوا (٢) اشجانهم حتى اذا كانت واقعة القيروان المشهورة وتوافق السلطان
مع بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى في ان يخنزل عن السلطان اليهم
بنى عند الواد ومن اليهم من مغرارة وتوجين وواعدهم لذلك ثم مشى في
قومه وكافة بنى عبد الواد فاجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا بنى سليم فجروا
بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة ولحق بعدها
بنو عبد الواد بتلمسان وولوه امرهم في بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن
موسى بافريقية ولحق اخوه رحو بالمغرب وكان السلطان ابو عنان قد استعمل
على جماعتهم وعلمهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فاقام فيهم
كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبوهم على ذلك لهذا العهد
يعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان هنالك ما لهم فيه

(١) On lit dans les mss. F. et G., سنين

٢) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms.

وبعث برأسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليه اهل بيته القدور شفاية
لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كى فالحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ
ذاك عبد الله بن كندوز ونزلوا على الامير ابي زكرياء حتى كان من استيلائه
على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله فى الاستبداد بتلمسان فلم يتفق
ذلك ولما هلك مولانا الامير ابو زكرياء وولى ابنه المستنصر اقام عبد الله صدرا
من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق
قبيل قح مراكش فاهتز يعقوب لقدمه واحله بالمكان الرفيع من دولته
وانزله وقومه بجهات مراكش واقطعهم البلاد التى كفتهم مهماتهم وجعل السلطان
انجباى ابله وراحلته فى احيائهم وقدم على رعايتها حسان بن ابي سعيد
الصبيحى واخاه موسى وصلا فى لفيفة من بلاد الشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها واقاموا يتقلبون فى تلك البلاد ويبعدون فى نجعتها الى
ارض السوس واوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المستنصر
صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه
والتحم بنو كى ببني مرين واصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز
وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب
بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما
نزل بعبد الواد من بنى مرين اخذت بنى كى الحمية وامتعضوا لقومهم
 واجمعوا للخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بالخاصة ثلاث وسبعماية واستولوا
على بلاد السوس فخرج اليهم اخو السلطان الامير بمراكش يعيش بن يعقوب
فناجزوه الحرب بتادرت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطريت
سنة اربع بعدها فهزمتهم الهزيمة الكبرى التى حصت جناحهم وقتل عمر
بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا امامه الى الصحراء ولحقوا بتلمسان
وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة ارض السوس وقام بنو كندوز بعدها

اليهم ابوزيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلاً على ان يبعثوا به اليه فاجابوا الى ذلك واسلموه الى ثقات ابي زيان وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجعلوا راسه الى اخيه ابي زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زناة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بني مرين منذ اول الدولة وهم بنو كمي من فصائل على بن القاسم اخوة طاع الله بن على وخبر بني كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها نستوفي الكلام في اخبار بني عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بني كمي احدى بطون بني القاسم بن عبد الواد
وكيف نزعوا الى بني مرين وما صار لهم بنواحي مراكش
وارض السوس من الرياسة

تقدم لنا اول الكلام في بني عبد الواد ان بني كمي هؤلاء من شعوب القاسم وانهم بنو على بن يمل بن يركن بن القاسم اخوة بني طاع الله وبني دلوک وبني معطي بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين بني طاع الله وبين اخوانهم وبين بني كمي من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كمي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله وان جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل به كندوزاً غيلة او حرباً

يوسف بن الزابية بحمصن تاجمومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت
دعوة بني عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان
بن ابي حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابي سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا
فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح
الذى تقدم ليفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير
اولاد حسين بن المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بمملك مصر
من الترك الملك الظاهر برفوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بهمله
من قومه فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب
يطرفه فيها بتخفى من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن
على بها على السلطان ابي العباس اعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل
لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عنها بتخير الجياد والبصائع والتمياط
حتى استكمل من ذلك ما رضىه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على
حاملها الاول وانه يرسله من تازى ايام مقامته تلك فطرقة هنالك مرض
كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من
تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا الى فارس واطلقوا ابا زيان بن
ابي حمو من الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة
السلطان ابي فارس فيها فسار اليها وملكها وكان اخوه يوسف بن الزابية
قد اتصل باحياء بنى عامر ويروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث

المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفاة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فتلقاه وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيا فيها لدعوة صاحب المغرب ابي سالم وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملوكية فاجاب داعي ابي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ازم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم بدولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالتة وكان يوسف بن ابي حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابي تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل احمد بن العز والصبي المكفول ابن اخيه ابي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابي العباس صاحب المغرب خرج الى تازي وبعث من هنالك ابنه ابا فارس في العساكر ورد ابا زيان بن ابي حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتم

علال في عساكر بني مرين لغزوه وسار امامهم سليمان بن ناجي من الاحلاف
احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صجوه ومن معه من احياء
الخراج في مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم
وولوا منهزمين وكبسا بالسلطان ابي حمو فرسه فسقط وادركه بعض
فرسانهم وعرفه فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى الوزير ابن علال وابي
تاشفين وجاءوا بابنه عمير اسيرا وهم ابو تاشفين اخوه بقتله فمنعوه اياما ثم
امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين
وخيم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه
من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي
العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابرہ ويبعث اليه بالضريبة كل
سنة كما اشترط على نفسه الى ان كان ما ذكره

مسير ابي زيان بن ابي حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها
ولحقه بصاحب المغرب

كان السلطان ابو حمو قد ولي على الجزائر ابنه ابا زيان لما عاد الى ملكه
بتلمسان واخرج منها ابا تاشفين فلما قتل ابو حمو بالغيران كما قلناه
خرج ابو زيان من الجزائر ناجيا الى احياء حصين يومل الكرة بهم والاخذ
بثار ابيه واخيه فاشتملوا عليه واجابوا صرخه ثم فسد عليه امراء بني
عامر من زغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم
المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين
فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب فافترقوا عن ابي زيان وخرج
اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصخراء واستألف احياء
المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى

رايهم على الاستخفاف بصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بنى مريين صريخين على شاذيها فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي حمو وابن الأحمر صاحب الأندلس وشجيرة ود وعقيدة وصلة ولابن الأحمر دالة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرتة على أمره منذ أول دولته فبعث إليه أبو حمو في الدفاع عنه بأجازة أبي تاشفين من المغرب إليه فلم يجبه صاحب المغرب لذلك وفاء بدمته وعلله بالعودة عن نصره والى عليه ابن الأحمر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد الأول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواه في انجاده ونصره من عدوه فلم يزل يفتل للسلطان في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الأحمر المواعيد حتى أجابه السلطان إلى غرضه وسرح ابنه الأمير أبا فارس والوزير محمد بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصلوا من فاس وأخرا حتى وتسعين وانتهوا إلى تازي وبلغ خبرهم إلى السلطان أبي حمو فخرج من تلمسان وجمع أشياعه من بنى عامر والحراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى ورنيد المطل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فقدم إلى تلمسان وجدد المكر والخديعة شيطان الشر والفتنة موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير أبو حمو ابنه عمير إليه فصججه بها لليلة من مسيره فأسلمه أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيرا إلى أبيه بمكانه من الغيران فوجه أبو حمو على فعاله ثم أذاقه اليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتلة وجاءت العيون إلى أبي فارس ابن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي حمو وأغرابه (١) بالغيران فنهض الوزير ابن

(١) واغرابه Le ms. C porte

تلمسان واعصم صب قومه بنو عبد الواد على ابي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فذابذوا السلطان ابا حمو واستصعب عليه امرهم وخرج الى الصحراء وخلف ابنه ابا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ الى تامة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى ابي تاشفين فبعث عسكرا الى شلف مع ابنه ابي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقعوا مع ابي زيان بن السلطان ابي حمو فهزمهم وقتل ابا زيان ابن ابي تاشفين ووزيره ابن مسلم وجماعة من بنى عبد الواد وكان ابو تاشفين لما بلغه وصول ابيه الى تامة سار اليه من تلمسان في جموعه فاجفل ابو حمو الى وادي صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاءوا لنصره وعادوا تامة فنزلها واقام ابو تاشفين قبائله وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما الى تلمسان وابو حمو في اتباعه ثم سرح ابو تاشفين مولاه سعادة في طائفة من العسكر لمحاولة العرب في التخلي عن ابي حمو فانتهاز ابو حمو به الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى ابي تاشفين بتلمسان وكان يومئذ النج عند سعادة فيما توجه فيه فاخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج هاربا من تلمسان مع اوليائه من سويد الى مشاتهم بالصحراء ودخل السلطان ابو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه ابناؤه فاقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك

نهوض ابي تاشفين بعساكر بنى مرين

ومقتل السلطان ابي حمو

لما خرج ابو تاشفين من تلمسان امام ابيه واتصل باحياء سويد اجمعوا

في طلبه واخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزله من الماذنة وادركته
الركة فجهش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر
هناك ورغب اليه ابوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه فشارط بعض
تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القطلان على حمله الى الاسكندرية
واركبه السفين معهم باهله من فرضة وهران ذاهبا لطيبة موكلًا به واقبل
ابو تاشفين على القيام بدولته

نزول السلطان ابو جهو بجاية من السفين واستيلاؤه
على تلمسان ولحاق ابي تاشفين بالمغرب

لما ركب السلطان ابو جهو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق اعمال تلمسان
وحاذا بجاية داخل صاحب السفين في ان ينزله بجاية فاسعفه لذلك
فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته
وبعث الى محمد بن ابي مهدي قائم الاسطول بجاية المستبد على اميرها
من ولد السلطان ابي العباس بن ابي حفص وكان محمد بن وارث خالصة
المتنصر بن ابي جهو من ناشية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما
تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن ابي مهدي الى السلطان ابي جهو بالاجابة الى
ما سال وانزله بجاية اخر سنة تسع وثمانين واسكنه بستان الملك المسمى
بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما اتاه من ذلك وامره
بالاستبلاغ في تكريمته وان يخرج عساكر بجاية في خدمة ابي جهو الى
حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان ابو جهو من بجاية ونزل
متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد

المنتصر واخوته وهر بمليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تيطرى واقام فى
حصارهم به وهم ممتنعون عليه

خروج السلطان ابي حمو من الاعتقال ثم القبض عليه
وتغريبه فى السفين الى المشرق

لما طال مقام ابي تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بامر ابيه وطول
مغيبه عنه وشاور اصحابه فى شأنه فاشاروا بقتله واصفقوا على ذلك فبعث
ابو تاشفين ابنه ابا زيان فى لمة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى
وعبد الله ابن الخراسانى فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من ابناء السلطان
وتقدموا الى وهران وسمع ابو حمو بقدمهم فاجس الخيفة منهم واطلع من
جدران القسبة ينادى بالصريح فى اهل البلد فتبادروا اليه من كل جهة
وتدلى لهم بحبل وصله من عامته التى كان متعصما بها فتناولوه حتى
استقر بالارض واجتمعوا عليه وكان الرهط الذين جاءوا لقتله بباب القصر
وقد اغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا الخياة بدمائهم
 واجتمع على السلطان اهل البلد وتولى كبير ذلك خطيبهم وجددوا له
البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها اوائل سنة تسع
وثمانين وهى يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا اسوارها وازالوا حصنها
وبعث فيمن كان مخلصا باحياء بنى عامر من اكابرهم ووجوههم فقدموا عليه
وطار الخبر الى ابي تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفا راجعا الى تلمسان
فيمين معه من العساكر والعرب وبادره قبل ان يستكمل امره فاحيط به
ونجا الى ماذنة المسجد الجامع فاعتصم بها ودخل ابو تاشفين القصر وبعث

السلطان في ذلك فدرس بها الى ابي تاشفين على عادته فطار به الاسف كل مطار واغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح اياه باسافل البطاء قبل ان يتصل بالمنتصر وكشف له القناع عن النكير والتخط على ما بلغه فخلف له السلطان على ذلك وارضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعوا جميعا

خلع السلطان ابي حمو واستبداد ابنه ابي تاشفين بالملك واعتقاله اياه

لما رجع السلطان من البطاء وبطل ما كان يومه من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من اهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكلبي باجمال من المال يودعها عنده الى ان يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص اليه واطلع موسى بن يخلف على ذلك فاطلع ابا تاشفين على الخبر فبعث في اثره من حاشيته من اغتال ابن الكلبي في طريقه وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة امرهم وانهم متربصون به فاستشاط وجاهر اياه وغدا عليه بالقصر فوقفه على الكتاب وبالغ في عذله وتحيز موسى بن يخلف الى ابي تاشفين وهجر باب السلطان واغرا به ابنه فغدا على ابيه بالقصر بعد ايام وخلعه واسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك اخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابي زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستدوموا بهم فاذموم وانزلوهم عندهم بجبل تيمطري وجمع ابو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبنى عامر وخرج في طلب

القصور والمنازل والبساتين بما اعييا على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله فاشار
ونزمار على السلطان ابي العباس بتخريب هذه القصور واسوار تلمسان
انتقاما بزعمه من ابي حمو واخذوا بالثار منه فيما اعقده من تخريب دار الملك
بتازى وتخريب قصره هو بمراة فاتي عليها الخراب اسرع من لمح البصر
وبينما هو في ذلك وهو يروم السفر لاتباع ابي حمو اذ جاءه الخبر بان السلطان
موسى ابن عمه السلطان ابي عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد
اريكتهم فكرر راجعا الى المغرب لا يلوى على شىء وترك تلمسان لشانها
وكان من امره ما ياتي ذكره في اخباره وطار الخبر الى السلطان ابي حمو بمكانه
من تاجمومت فاغذ السير الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتنجع لتلك
القصور بما ذهب من رونق حسناتها ورجع دولة بنى عبد الواد وسلطانهم
بتلمسان

تجدد المنافسة بين ولد السلطان ابي حمو ومجاهرة ابي تاشفين
بذلك لهم وولايتهم

كان التنافس بين هؤلاء الولد خفيا على الناس بما كان السلطان ابيهم
يدامل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلمما خرجوا امام بنى مرين وعادوا
الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة وانهم ابيو تاشفين اباد بممالاة اخوته
عليه فشمروا لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فحمل الحردة الى ناحية
البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة ليصل
به جناحه ويخطا الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد ان استخلف بتلمسان
ابنه ابا ياشفين وحالفه على المناحكة واطلع موسى بن يخلف على خبية

رجوع السلطان ابي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان ابي حمو الى ملكه بتلمسان

كان السلطان ابو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طير مكتبه ورسله بعثها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر له عن مخالفة رايه في الحركة اليها وقد كان ابن الاحمر اسفه ذلك الى ما انضم اليه من النزعات المملوكية التي يؤسفى بها بعضهم بعضا وهويطوى جوانحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان ابي العباس في اهل دولته ونغل ضمائرهم له فازع لوقته موسى بن السلطان ابي عنان من اعيان مملكتهم كان عنده بالاندلس وجهزده بما يحتاج اليه وبعث في خدمته مسعود بن رحو بن ماساي وزيرهم المشهور واركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها اول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك اياما وبها محمد بن عثمان القائم بدولة السلطان ابي العباس والمستبد عليه واشتدوا في حصارها وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور والقي بيمده ودخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على اريكته واتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان ابي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع لابي حمو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد ان اغراه ونزار بن عريفي امير سويد بخريب قصور الملك بتلمسان وكانت لايعبر عن حسنها اختطها السلطان ابو حمو الاول وابنه ابو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبدادة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليهما السلطان ابو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحقاق من اهل صناعة البناء بالاندلس فاستجابوا لهم

نهوض السلطان ابي العباس صاحب المغرب الى تلمسان
واستيلاؤه عليها واعتصام ابي جهو بخصن تاجمومت

ولما استولى السلطان ابو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه
بفاس وقد اسفه السلطان ابو جهو باجلابته على وطنه هو وابنه ابو تاشفين
مع العرب ايام مغيبه بمراكش فاجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره
وراجع يوسف بن علي الطاعة ورحل معه في جموعه وبلغ الخبر الى السلطان
ابي جهو فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر
صاحب الاندلس مواصلة والابن الاحمر دالة على السلطان ابي العباس كما مر
فكان يخفض له الشأن في قصد تلمسان ويلبثه عنهما فيعطيه المقادة في
ذلك فيعمل هو السلطان ابا جهو بان السلطان ابا العباس لا يصل اليه ثم اجمع
السلطان ابو العباس امره ونهض على حين غفلة مغذا الى تلمسان وتقدم
الخبر الى ابي جهو فاجمع مفارقة تلمسان بعد ان اظهر لاوليائه واهل دولته
انه على الحصار ثم خرج حين غشيه الليل الى معسكره بالصفيف وافتقده
اهل بلده من صبيحتهم فتبادر انثرهم اليه متعلقين باذياله خوفا من معرفة
العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطاء ودخل السلطان ابو العباس تلمسان
واستولى عليها وجهاز العساكر لاتباع ابي جهو وقومه فاجفل من البطاء ولحق
بتاجمومت فاعتصم بمعقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه
من الذخيرة فاستمد بها واقام هنالك عازما على الامتناع

وسبعين كما في اخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة
 بينه وبين السلطان احمد ونهض اليه من فاس فحاصره اولى وثانية يفرج
 فيها عنه ثم نهض اليه سنة اربع وثمانين فحاصره واخذ بخنقه واطال
 الحصار وكان يوسف بن علي بن غانم امير المعقل من العرب منتقضا على
 السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخربوا بيوتهم
 وبساتينه بسجلماسة ورجعوا واقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار
 الامير عبد الرحمن بمراكش بعث ابا العشائر ابن عمه منصور ابن السلطان
 ابي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليجلب به على فاس وبلاد المغرب فياخذ
 بحجرة السلطان وينفس من خنقه فسار يوسف بن علي مع ابي العشائر الى
 السلطان ابي حمو بتملسان يستخذه على هذا الغرض لقدرة عليه دون
 العرب بما له من العساكر والابنية فانجده على ذلك وقدم ابنه ابا تاشفين
 معهم وخرج هو في اثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا
 من مكلماسة ومعه الاميران ابو العشائر وابو تاشفين وجاء ابو حمو من خلفهم
 فحاصروا تازي سبعة وخرب قصر تازروت المعد هنالك لنزل السلطان وكان
 السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه علي بن مهدي العسكري من عمال
 دولته ووجود قبيله وكان هنالك عرب المنبات من المعقل قد دخلوا للميرة
 فاهاب بهم ونزمار بن عريف ولي الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة
 من احواز تازي فاستالفهم لمداغة ابي حمو وابنه وخرج بهم علي بن مهدي ثم
 وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فاجفل
 ابو تاشفين وابو العشائر ومن معها من العرب واتبعهم علي بن مهدي بمن
 معه من المنبات واجفل ابو حمو عن تازي ومر مرادة قصر ونزمار فهدمه
 وغاث فيه وانكها راجعا الى تلمسان وفارق ابنه ابو تاشفين احبابه ابا العشائر
 والعرب ولحق بابيه الى ان كان ما نذكره

من اخض بطانته وكان ابوتاشفين ايضا استخلصه ويجعله عينا على ابيه وكان هو ايضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به ابا تاشفين جهده فدرس اليه اثناء هذه المطاوعة ان الكاتب ابن خلدون انما مطله بالكتاب خدمة لابي زيان اخيه وايشار له عليه فاستشاط لها ابوتاشفين وترصده منصرفه من القصر الى بيته بعد التراوح في احدى ليالى رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل السر والحشمة في سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركائبه وبث الطلب عن اولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه ان ابنه ابا تاشفين صاحب الفعلة فاغضى وطوى عليها جوانحه واقطع ابا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه ابا زيان على بلاد حصين والمدينة كما كان ثم طلب ابوتاشفين من ابيه ان تكون الجزائر خالصة له فاقطعه اياها وانزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان شيعه له من بينهم وفيئة في حقيبته ومخالصته فاقام واليا عليها

حركة السلطان ابي جموعلى تغور المغرب الاقصى
ودخول ابنه ابي تاشفين الى جهات مكناسة

كان السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض في عساكره سنة احدى (١) وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن بويقلوس بن السلطان ابي على مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش واعمالها عند ما اجلب معه على البلد الجديد سنة خمس

(1) A la place du mot احدى il y a un blanc dans les mss. C et F.

منهم فلما استفحل امر السلطان وانحبت من دولته اثار للخلاف اعمل نظرد
 فى قسمة الاعمال بين ولده وترشيحهم للامارة والبعء بهم عن اخيهم ابي
 تاشفين ان يصيبهم مكروهه عند ايناس الغيرة منهم فولى المنتصر كبيرهم
 على مليونة واعمالها انفده اليها ومعه اخوه عمر الاصغر فى كفالته وولى اخاهما
 الاوسط ابا زيان على المدينة وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف بن
 الزابية على تدلس وما اليها من اخر اعماله واستقر ابوها على ذلك ثم كان
 من انتقاض سام الثعالبي بالجزائر ما قدمناه فمضى الى السلطان ان ابنه ابا
 زيان داخله فى الخلاف فلما فرغ من امر سام كما مر وطرده ابا زيان ابن عمه
 عن اعماله الى الجريد اعمل نظره فى نقل ابنه ابي زيان من المدينة الى ولاية
 وهران واعمالها بعدا به عن العرب المجلبين فى الفتن وانزل معه بعض
 وزرائه عينا عليه واقام واليا عليها

وثبة ابي تاشفين بجيى بن خلدون كاتب ابيه

كان اول شىء حدث من منافسة ابي تاشفين لاختوته ان السلطان لما
 ولى ابنه ابا زيان على وهران واعمالها طلبه ابوتاشفين فى ولايتها لنفسه
 فاسعفه ظاهرا وعهد الى كاتبه يحيى بن خلدون بمحاظته فى كتابها
 حتى يرى المخلص من ذلك فاقام الكاتب يطاوله وكان فى الدولة لئيم من
 سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم ايام الاغتراب بتيكوارين ايام
 ملك تلمسان عليهم عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن كما مر وخلا له
 هنالك وجه السلطان ابي حموا بنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع
 السلطان الى تلمسان بعد مهالك عبد العزيز قدمه واثره واستخلصه فكان

عن ذلك وضعف الدولة عنه فاوهمهم من نفسه القدرة واطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعون به بالمقاربة والوعد الى ان احيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها لسنة من خروجه اخر سنة احدى وثمانين وبقي ابن مزني من بعده متعللا بتلك الاماني الكاذبة الى ان ظهر امره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان ابي العباس واستقام على المواعدة ولحق الامير ابوزيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها اكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف الحجر وتضاؤل قدرتها عن قدرتهم واعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتضريب بينهم والاغراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

قصة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس

كان لهذا السلطان ابي حمو جماعة من الولد كبيرهم ابوتاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لام واحدة كان تزوجها بميلة من اعمال قسنطينة ايام جولته في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم ابوزيان محمد ثم عمر ويلقب غمير ثم بعدهم ولد كثير من ابناء عمات وكان ابوتاشفين ولي عهده وقد رفعه على الباقيين واشركه في امره واوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه في ملكه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد اولئك الاخوة الاشقاء بحنوه ويقسم لهم من ترشيحه والنجى في خلوته فيغص ابوتاشفين

بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها اصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما ارادوه على ان يفارقوا الامير ابا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلحق بببلاد ريغ ثم اجازها الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول فاکرم نزله ووسع قراه الى ان كان من امره ما نذكر ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان وفي نفسه من سام حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعته الى الفتن حتى توسط فصل الشتاء وابتعدت العرب في مشاتها فنهض من تلمسان في جيوش زناتة واغذ السير فصبح فخص متيجة بالغارة الشعواء واجفلت الثعالبه فلحقوا برؤوس الجبال وامتنع سام بجبل بنى خليل وبعث ابنه واوليائه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها اياما ثم غلبوه على مكائمه فانتقل الى بنى ميسرة من جبال صنهاجة وخلف اهله ومتاعه وصار الكثير من الثعالبه الى الطاعة واسهلوا بآمان السلطان وعهده الى فخص متيجة وبعث هو اخاه ثابتا الى السلطان فاقتضى له العهد ونزل من راس ذلك الشاهق الى ابنه ابي تاشفين فاوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فاخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوته بها واوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن برغوت ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر ثم اخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلاد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه واصبح مثالا في الآخرين ولله البقاء وعقد السلطان لابنه المنتصر على مليانة واعمالها ولابنه ابي زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب توزر وصهره ابن مزني صاحب بسكرة واوليائهما من الكعوب والدواودة لما اهمهم امر السلطان ابي العباس وخافوه على امصارهم فراسلوا ابا حمو يضمنون له مسالمة ابي زيان على ان يوفى له بما اشترط له من المال وعلى ان يشب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحيدين ليشغل السلطان ابا العباس عنهم على حين عجز ابي حمو

الدعوة للسلطان ابي حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا به حتى اذا راي سالم انه قد احيط به تخلصه من ايديهم واخرجه الى حيه واتلفه هنالك وحول دعوة الجزائر الى الامير ابي زيان تحت استبداده حتى اذا كان من امر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان ما قدمناه اقام دعوتهم في الجزائر الى حين مهلكه ورجوع ابي حمو الى تلمسان واقبل حينئذ جيش ابي زيان الى تيطرى فاقام سالم هذا دعوته في احيائه وفي بلد الجزائر خشية على نفسه من السلطان ابي حمو لما كان يعتمد عليه في الادالة من امره بالجزائر بامر ابن عمه ولما كان من خروج ابي زيان الى احياء رياح على يد محمد بن عريف ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولي ابنه على الجزائر اقام سالم على امره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه واوزع السلطان الى عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقي في امره على المداهنة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء ان يكون الغلب له فيشتغل السلطان عنه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان ولاوليائه وكان قد حدثت بينه وبين محمد بن عريف عداوة فخشى ان يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر بالانتقاض على ابي حمو واستقدم الامير ابا زيان فقدم عليه وجاجا بخالد بن عامر والمخالفين معه من العرب فوصلوا اليه اول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا مؤكدا واقام الدعوة للامير ابي زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولي امر قومه من بعده المسعود ابن اخيه صغير ونهض اليهم السلطان ابو حمو من تلمسان في قومه واوليائه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم جيوش السلطان القتال باسافل الجبل فغلبوهم عليها وانفضت الناجعة عنهم من الديالم والعطاف وبني عامر فلحقوا بالقفر وراى سالم واحكامه ان قد احيط

وجوه عشيرهم متواقعين لجنوبهم متضاجعين في مراقدهم كأنما اتعدوا للردى فوطئتهم سنابك الخيل وغشيم قتام المواكب واطلقت العساكر اعنتها في اتباع القوم فاستاقوا نهمهم واموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيم الليل فتستروا بجناحه ولحق فلم يجبل راشد واضطرب ابوتاشفين ابنيته بمنتهى ظهوره وملاذ السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر في مظاهرة اوليائه وطار له بها ذكر على الايام ورجع الى ابيه بالخصرة مملوء الحقائق بالانفال والجوانح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه في فل من قومه ولحق بجبل راشد الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله

الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومطارته خالد بن عامر
على الخلافة وبيعتهما للامير ابي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة
سالم الطاعة وخروج ابي زيان الى بلاد الجريد

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالب المتغلبين على فخص متحجة منذ انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه في اخبارهم عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة ابي زيان بعد نكبة ابي حمو على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ امرهم كان سالم هذا اول من غمس يده في تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها من لدن تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط ايام ابي عنان ولحق بها عند ما اظلم الجو بالفتنة واستحكمت نفرة اهل الجزائر عن ابي حمو فظهر بها الاستبداد واجتمع اليه الاوشاب والطغام ونكره سالم امير الضاحية لطمعه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شانه الملاء من اهل المدينة وحذرهم منه انه يروم

الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينه وبين سويد
 وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير وأخوانه

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن أخيه صغير
 قفل من المغرب يئسا من مظاهرة بني مرين فحقق السعى في صريخه بهم
 لما كانوا عليه من افتراق الأمر كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم
 في قومه بنى يعقوب وتظاهر الحيان على العميت في بلاد السلطان أبي حمو
 واجتمع اليهم أبناء الفتنة من كل أوب واجلبوا على الأطراف وشنوا الغارة في
 البلاد وجمع أولاد عريف لحربهم قومهم من سويد وأحلافهم من العطاف وبعثوا
 بالصريح إلى السلطان فشرح لحرب عدوه وعدوهم ابنه أبا تاشفين ولى عهده
 في قومه وبرز لذلك في العساكر والجنود ولما انتهت إلى بلاد هوارا واضطرب
 معسكره بها أعجله صريح أوليائه من مناخ الركاب فاستجبل الرحلة ولحق
 بأوليائه أولاد عريف ومن معهم من أشياع الدولة من زغبة وأغذ السير إلى
 وادى مينا بشرقى القلعة فتراها الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاءوا
 باضرام النيران مخافة البيات وأصجروا على تعبئة وتمشت الرجال في مواضع
 الحرب فأعجلهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف وأعلم الكمأة وكشفت
 الحرب عن ساقها وحى الوطيس وهبت الريح المبشرة فحقت لها رايات الأمير
 وهدرت طبوله ودارت رحى الحرب وصمدت إليها كتائب العرب فتردى فيها
 الأبطال منهم وانكشفوا واجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فامر
 أبو تاشفين فاجتزأ رأسه وطير به البريد إلى أبيه ثم عثرت المؤكب بأخيه
 ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من

الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض ابي بكر
بن عريف وبيعتهما للامير ابي زيان ورجوع ابي بكر الى الطاعة

كان خالد بن عامر وعبد الله ابن اخيه صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر
بن ابراهيم لحقوا بالمغرب صريخا بنى مريين لما وقع بينهم وبين ابي حمز
الفعلة التي فعل خالد معه ويئس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد
ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فحاض
القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة واجلب على جبل راشد وبه
العمور احلاف سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب
شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك فسد بين السلطان
وبين ابي بكر بن عريف بسبب صاحب وانشرش يوسف بن عامر بن
عثمان اراده السلطان على النزول عن عمله فغضب له ابوبكر لقدير الصداقة
بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة
ابي زيان فاجابه واوفدوا رجالانهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصل معهم
ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان في جموع سويد ونهض
السلطان من تلمسان فاتح سنة سبع وسبعين فimen معه من قبائل بنى
عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى اولياء ابي زيان يرغبهم في المواعد
وحكم ابا بكر في الاشتراط عليه ففاء الى الطاعة والمخالصة ورجع ابو زيان
الى مكانه من حلال الدواودة واغذ السلطان السير الى حضرته فتملا
اربيكنه وحدث بعد ذلك ما نذكره

اميرا البدو من زغبة ابو بكر ومحمد ابن عريفي بن يحيى دس اليهما بذلك دبيرهما ونزمار واخذهما بمناخنة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك اوضح طريق واسهل مركب ونفذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض ولحقوا بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز. وابتدى السلطان بما يليه فازعج بمظاهرتها على بن هارون عن ارض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعضها اخوه رحمون بن هارون وخلص الى بجاية فركب منها السفين الى المغرب ثم تخطى السلطان ابو حمو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريفي بينه وبين ابن عمه بعد ان نزع اليه الكثير من اوليائه حصين والثعالبة بما بذل لهم من المال وبما سيمو من طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على اتاة تحمل اليه فقبل ووضع اوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريفي فيها اثر محمود واستألف سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد ان كان اخب في الفتنة ووضح فاقترض له من السلطان عهده من الامان والولاية على قومه وعمله وقلد السلطان ابنه (١) ثغور اعماله فانزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم من تحت اسباده وابنه ابا زيان بالمدينة وانقلب السلطان الى حضرته بتلمسان بعد ان دوخ قاصيته وثقف اطراف عمله واصلح قلوب اوليائه واستألف شيعته عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ما خلع من ربيعة الملك ونزع من لبوس السلطان فانتبذ عن قومه وممالكه الى قاصية الارض ونزل في جوار من لا ينفذ امره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

(١) La grammaire exige qu'on lise أبغيمه

بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فاعذ السير من مطرح
اغترابه وسابقه ابنه ولى عهده فى قومه عبد الرحمن ابوتاشفين مع
ظهيرهم عبد الله بن صغير فدخلوا الى البلد وتسلم السلطان لرابعة من
دخولهم وعاد سلطانه واقتعد اريكته وكانت احدى الغرائب وتقضى ساعتد
على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه
عدوه فادعهم السجن وذبحهم ليومهم حنقا عليهم واستحكمت لها نفرة خالد
وعشيرته وخلصت ولاية اولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقبال
السلطان عبد العزيز عليه ووثق بمكان ونزمار كبيرهم فى تسكين عادية
ملوك العرب عنه ورجع الى تمهيد وطنه وكان بنومرين عند انفضاضهم (١) الى
مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم من بنى منديل على بن هارون بن
ثابت بن منديل وبعثوه الى شلى مزاحمة للسلطان ابي حمو ونقضا لاطراف
ملكه واجلب ابوزيان ابن عمه على بلاد حصين فكان من خبره معها ما نذكره

الخبر عن رجوع ابي زيان بن السلطان ابي سعيد
الى بلاد حصين ثم خروجه عنها

كان الامير ابو زيان ابن السلطان ابي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز
وبلغه الخبر بمخباته من واركلى نهض منها الى التلول واسف الى الناجعة
التي كان منتزعا بها ومساها لابي حمو فيها فاقتطعها لدعوته كما كانت
ورجع اهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض السلطان ابو حمو الى تمهيد
نواحيه وتثقيف اطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه وظاهره على ذلك

انفضاضه (١) Les mss. B. et C portent

وضرب الوزير على حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فاعطوها عن يد وبهضمهم
 باقتضائها ودوخ قاصية الثغور ورجع الى تلمسان على الكعب عزيز السلطان
 ظاهر اليد وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله قعودا
 فخما وصل فيه اليه واوصل من صحبه من وفود العرب والقبائل فقسم فيهم
 بره وعنايته وقبوله كل على شاكلته واقتضى من امراء العرب زغبة ابناءهم
 الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو ابي حمو بمنتبذه من تيكورارين فانطلقوا
 لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره
 اواخر شهر ربيع الاخر من سنة اربع وسبعين لمريض مزمن كان يتفادى
 بالكتمان والصبر من ظهوره وانكفا بنو مريين راجعين الى ممالكهم بالمغرب
 بعد ان بايعوا لولده دارجا خماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا امره الى ابي بكر
 بن غازي فملك امرهم عليهم واستمر حاله كما ذكرناه في اخباره

الخبر عن عودة السلطان ابي حمو بالاخير الى تلمسان
 الكرة الثالثة لبنى عبد الواد في الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مريين الى المغرب نصبوا من اعيان
 بنى يغمراسن لمدافعة ابي حمو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان
 ابي تاشفين كان ناشيا بدولتهم منذ مهلك ابيه وتسلسل من هملتهم
 عطية بن موسى مولى السلطان ابي حمو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم
 فقام بدعوة مولاة ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه وبلغ الخبر الى اولياء
 السلطان ابي حمو من عرب المعقل اولاد يغمور بن عبيد الله فطيروا اليه
 الخيـب على حين غلب عليه الياس واجمع الرحلة الى بلاد السودان لما

ايديعهم الى سلطانهم ابي زيان ووافدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة اولاد يحيى بن على فاحتل بينهم واجلبوا به على المدينة فملكوا نواحيها وامتنع عليهم مصرها واستقر الحال على ذلك واضطرب المغرب الاوسط على السلطان وانتقضت به طاعته وسرح للجيش والعساكر الى قتال مغراوة وحصين فاجتمع ابو جهو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى اذا احتلوا قريبا منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته الى خالد بن عامر ورغبه في المال والحظ منه وكان ابو جهو قد اسفه بخالطة بعض عشيره وتعقب رايه براهى من لم يسم (١) الى خطته ولم يرتض كفاءته فنجح الى ملك المغرب ونزع يده من عهد ابي جهو وسرح السلطان عبد العزيز عسكره الى خالد فوقع بابي جهو ومن كان معه من العرب عبيد الله وبنى عامر وانتهب معسكره وامواله واحتقبت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على مولاه عطية فمن عليه السلطان واصارده في حاشيته ونجا بنفسه الى تيكورارين اخر بلاد الصحراء فنزل بها منفردا عن اهله وحاشيته ووزرائه واصفقت زناتة على خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره ابي بكر بن غازى على جبل بنى بسو سعيد وتقبض على حمزة بن على بن راشد في لمة من احبابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب اشلاءهم بساحة مليانة فتظافر الفتح واكمل الظهور واوعز السلطان الى وزيره ابي بكر بن غازى بالنهوض الى حصين فنهض اليهم وخاطبني وانا مقيم ببسكرة في دعايته بان احتشد اولياءه من الدواودة ورياح والتقى الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنارلناه اشهرا ثم انفض جمعهم وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب ابو زيان على وجهه ولحق ببلاذ واركل قبلة الزاب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر فاجاروه واكرموا نزله

برايه ممن لم يسلم (١) Les mss. B et C portent

ولون سمعون (١) وما اليهما فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفوا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمدية وجبل وانشريش واستوسق به ملكه وانزاح عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الاضرمه من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد على بن راشد سخط خالد في الديوان ولحق بجبل بنى سعيد واعتصم به فحجر السلطان الكتائب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرناه في اخبار مغراوة واحتقر شانه واوفدت انا عليه يومئذ مشيخة الدواودة فوسعهم حبا وكرامة وصدروا مملوءة حقائبهم خالصة قلوبهم منطلقه بالشكر السنتهم واستقر الحال الى ان كان ما نذكره

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطري واجلاب ابي جموع الى تلمسان ثم انهزامهما وتشريدتهما على سائر النواحي

كان بنو عامر بن زغبة شيعة خالصة لبنى عبد الواد منذ اول امرهم وخلص سويد لبنى مرين كما قدمناه فكان من شان عريف وبنيه عند السلطان ابي الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبجيت احيائهم بالدوسن مع ابي جموع ذهبوا في القفر اشفاقا وياسا من قبول بنى مرين عليهم لمكان ونزمار بن عريف واخوانه من الدولة فخدبوا على سلطانهم ابي جموع يتقلبون معه في القفار ثم نزع اليهم رحوبن منصور فيمن اطاعه من قومه عبيد الله من المعقل واجلبوا على وجدة فاضطرم للنفاق على الدولة نارا وخشى حصين مغبة امرهم مع السلطان بما انتسموا به من الشقاق والعناد فمدوا

ريا بر سمعون (١) Le ms. B. porte

من الموجدة على السلطان ابي حمـو بقبوله على من يفرغ اليه من عربان
المعقل اشباع الدولة وبدوها وما كان بعث اليه في ذلك وصرف عن استماعه
فاعتزم على الحركة الى تلمسان والتقى زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس
وبعث للهاشريين في الثغور والنواحي من المغرب فتوافت الحشود ببابه وارتحل
بعد قضاء النسك من الاضحية سنة احدى وسبعين وتصل الخبر بالسلطان
ابي حمو وكان معسكرا بالبطحاء فانكفا راجعا الى تلمسان فبعث في اوليائه
من عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك
المغرب فاجمع رايه على التحيز الى بنى عامر واجفل غرة المحرم سنة ثنتين
وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها و اشار
ونزمار بن عريفي بتسريح العساكر في اتباعه فسرّح السلطان وزيره ابا
بكر بن غازي بن الكاس حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هناك ونزمار
وقد حشد العرب كافة واغذ السير في اتباع السلطان ابي حمو وبنى عامر
وكانوا قد ابعدوا المذهب ونزلوا على الدواودة وسرحنى اليهم يومئذ السلطان
عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدول بهم عن صحابة بنى عامر وسلطانهم
وسرح فرج بن عيسى بن عريفي الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء
ابي زيان الى حضرته او نبذهم عهده وانتهينا جميعا الى ابي زيان ففارقه
اوليائه ولحق باولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة وانتهيت انا اليهم
فحفظت عليهم الشان في جواره كما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شان
ابي حمو وبنى عامر واودت مشيختهم على ونزمار والوزير ابي بكر بن غازي
فدلوها على طريقه واغذوا السير وبيتوم بمنزلهم على الدوسن اخر عمل الزاب
من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميع معسكر السلطان ابي حمو
بامواله وامتعته وظهره ولحق فلم بمصاب ورجعت العساكر من هناك
فسلكت على قصور بنى عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التى منها ربا

احسن اوطانهم ورجع الى تلمسان وهوى الى ان كان قد شفا نفسه في اولاد
عريف وغلبهم على اوطانهم ورفع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق ابى بكر
بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها
ونكبة ابى حمو وبنى عامر بالدوسن من بلاد الزاب وخروج ابى زيان
من تيطرى الى احياء رياح

ولما تقبض ابو حمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعات في
بلادهم اجمع راي اخوه الاكبر ابوبكر على الصريح بملك المغرب فارتحل اليه
بناجعته من بنى مالك اجمع من احياء سويد والديالم والعطافى حتى احتل
بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى اخيه الاكبر ونزمار بمقره من قصر
مراده الذى اختطه بارجاع وادى ملوية في ظل دولة بنى مرين وتحت
جوارهم لما كان ملاك امرهم بيده ومصادرم عن ارأئه خطة ورثها عن ابيه
عريف بن يحيى مع السلطان ابى سعيد وابنه ابى الحسن وابنه ابى عنان
فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتمنوا برايه واستناموا الى نصيحته
فلما قدم عليه اخوه ابوبكر مستجيشا بملك المغرب واخبره باعتقال اخيه
الاخر محمد قدح عزائمه واوفد اجاد ابا بكر ومشيجة قومهم من بنى مالك
على السلطان عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن منصرفه من افتتاح جبل
هنتاتة وظفره بعامر بن محمد بن على النازع الى الشقاق فى معتصمه فلقوه
فى طريقه ولقاهم مبرة وكريمة واستصرخوه لاستنقاذ اخيم فاجاب صريخهم
ورغبوه فى ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته الى ذلك بما كان فى نفسه

وعثمان بن يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقطعة حذاهم وبادر
اولاد عريف وخالد بن عمر الى الدواودة ليشردوهم عن البلاد قبل ان تتصل
يد السلطان بيدهم فصجروهم يوم الخميس اخريات ذى القعدة من سنة
تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة واجفل الدواودة اولاً ثم كان
الظهور لهم اخراً وقتل في المعركة من زغبة عدد وبيسوا من صدم عما
جاءوا اليه فانعطفوا الى حصين والامير ابي زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم
وصاروا لهم مدداً على السلطان ابي حمو وشنوا الغارة على معسكره فصمدوا
نحوه وصدقوه القتال فاقتل مضافه وانهزمت عساكره ونجا بنفسه الى
تلمسان على طريق الصحراء وجفل الدواودة الى وطنهم وتحيز كافة العرب
من زغبة الى الامير ابي زيان واتبع اثار المنهزمين ونزل بسيرات وخرج
السلطان ابو حمو في قومه ومن بقى معه من بنى عامر وتقدم خالد الى
مصادمته ففله السلطان واجفل القوم من ورائه ثم تطفى في مراسلته
وبذل له المال واوسع له في الاشتراط فنزع اليه والتبس بخدمته ورجع
الامير ابو زيان الى اوليائه من حصين متمسكاً بولاية اولاد عريف ثم نزع محمد
بن عريف الى طاعة السلطان وضمن له العدول باخيه عن مذاهب الخلاف
عليه وطال سعيه في ذلك فاتهمه السلطان وجمه خالد من عامر عدوه على
نكبته فتقبض عليه واودعه السجن واستحكمت نفرة اخيه ابي بكر ونهض
السلطان بقومه وكافة بنى عامر اليه سنة سبعين واستغلظ امر ابي بكر
لجموع الحارث من بنى مالك ومن ورائهم من حصين واعتصموا بالجبال من
دراك وقيطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديالم من الحرث فانفسها
والتمها وحطم زروعها ونهب مداشيرها وامتنع عليه ابو بكر ومن معه
من الحارث وحصين والامير ابو زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد
اولاد عريف وقومهم من سويد فملاها عيثاً وخرب قلعة ابن سلامة بما كانت

فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز وبإيعود على الموت الأجر وثقوا بمعتصمهم من جبل تيطرى أن دهتهم عسكر السلطان ثم أحلبوا على المدينة وكان بها عسكر ضخيم للسلطان أبي حمولنظر وزرائه عمران بن موسى بن يوسف وموسى بن برغوث ووادفل بن عمو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها الأمير أبو زيان ومن على الوزراء ومشيجة بنى عبد الواد وترك سبيلهم إلى سلطانهم وسلك الثعالبة في سبيل حصين في التجاني عن ذل المغرم فاعطوه يد الطاعة والانقياد للأمير أبي زيان وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن إبراهيم بن نصر أمير الثعالبة إلى طاعة الأمير أبي زيان ثم دعا أبو زيان أهل مليانة إلى مثلها فاجابوه واعتقل السلطان أبو حمولنظر في الحركة الحاسمة لرايهم فبعث في العرب وبذل المال واقطع البلاد على اشتطاط منهم في الطلب وتحرك إلى بلاد توجين ونزل قلعة ابن سلامة سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبي بكر بن عريف أمير سويد فلم يلبث أن انحرف عنه أيضا خالد بن عامر وحقق بابي بكر بن عريف واجتمعا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على معسكره فاضطرب وجفלו وانتهبت محلاته وأثقاله ورجع إلى تلمسان ثم نهض إلى مليانة فافتتحها وبعث إلى رياح على حين طاعتهم إليه من يعقوب بن على بن أحمد وعثمان بن يوسف بن سليمان بن على أميرى الدواودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا أبي العباس من النفرة فاستنهضوه للحركة على الأمير أبي زيان وبعدها إلى بجاية وضمنوا له طاعة البدو من رياح وبعثوا إليه ذمتهم على ذلك فردها وثوقا بهم ونهض من تلمسان وقد اجتمع إليه الكثير من عرب زغبة ولم يزل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر في أحيائهم مخترفين عنه بالصحرى وصمم إليهم فاجفלו إمامه وقصد المخالفين من حصين والأمير أبي زيان إلى معتصمهم بجبل تيطرى وأغذ إليه السير يعقوب بن على

فاجفلوا وانفض المعسكر باجمعه وحمل السلطان ابو جهـ واثقاله للرحلة ثم
اجهدوه عنها فتركها وانتهب خلفه اجمع وتصايح الناس بهم من كل حذب
وضاقت المسالك من ورائهم وامامهم وكظت بزحامهم وتواقعوا لجنوبهم فهلك
الكثير منهم وكانت من غرائب الوقائع تحدث الناس بها زمانا وسيقت
حظاياه الى بجاية واستأثر منهم الامير ابو زيان بحظيته الشهيرة ابنة يحيى
الزابى ينسب الى عبد المومن بن على وكان اصهر فيها الى ابيها ايام
تقلبه فى الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت اعلق بقلبه من
سواها فخرجت فى مغامر الامير ابي زيان وتخرج عن مواقعتها حتى اوجده
اهل الفتيا السبيل الى ذلك بحنت زعموا وقع من السلطان ابي جهـ فى
نسائه وخلص السلطان ابو جهـ من هوة ذلك العطب بعد غصّة الريق
ونجا الى الجزائر لا يكاد يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها
ولحق بتلمسان واقتعد سرير ملكه واشتدت شوكة ابي زيان ابن عمه وتغلب
على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه وزاحم السلطان ابا جهـ بملك
الناحية الشرقية سنين تباعا فذكر الان اخبارها

الخبر عن خروج ابي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين
وتغلبه على المدينة والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان ابو جهـ بساحة بجاية عشى يومه من اوائل ذى الحجة
خاتم سبع وستين قرع الامير ابو زيان طبوله واتبع اثره وانتهى الى بلاد
حصين من زغبة وكانوا سُميين من الهزيمة والعسفى اذ كانت الدول تجريم
مجرى الرعايا المعتدة فى المغرم وتعديل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة امامهم ووراءهم

تأكثرت وصحبه السلطان أبو العباس بمعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت الجنود تعادى في أثره حتى أدركوه فاحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح واجاز السلطان أبو العباس الى البلد فدخلها منتصى يومه لعشرين من شعبان ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته واتود طاعتهم فانجلت الغيابة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان ابي حمو فظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره يسر من ذلك حسوا في ارتغاء ونهض يجر الامم الى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى اناخ بها وملا بخيامه للجهات بساحتها وجنح السلطان الى مبارزته فتمسك به اهل البلد ولاذوا بمقامه فاسعفهم وطير البريد الى قسنطينة فاطلق ابا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمرائب والآلة وزحف به مولاة بشير في عسكره الى ان نزل حذاء معسكر ابي حمو واضطربوا محلتهم بسفح بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر ابي حمو صباح مساء لما كان نعى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان ابي حمو ما لم يحتسب من امتناعها وكان قد تقدم اليه بعض سماسرة الفتن بوعده على لسان المشيخة من اهل البلد اطعمه فيها ووثق بان ذلك يغنيه عن الاعتماد فاستبق اليها واغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه اطبق الجوع على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحكم الزبون في احياء معسكره بظهور العدو المسام في الملك وتبادرت رجالات العرب سوء المغبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم في الانفضاض وتحينوا لذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة اجمع قتالهم وامر باضطراب الفساطيط مضائقه للاسوار متسمة وعرا من جبل لم يرضه اهل الراى وخرج رجال البلد على حين غفلة فحاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة فانهمزموا امامهم وتركوها بايديهم فمزقوها بالسيوف وعابى العرب على البعد انتهاب الفساطيط

العودة الثلاثة سنة خمس وستين كما ذكرناه في اخباره زحف بعدها الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وانزل بها عامله وحاميته ثم اظلم الجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان ابي العباس ابن عمه الامير ابي عبد الله لما جرت بينهما المتاجرة في الحملات فنشأت بينهما فتن وحروب شغل بها عن حماية تدلس والحت عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار واحيط بها فاوفد رسوله على السلطان ابي حمو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول له عن تدلس فتسلمها ابو حمو وانزل بها حاميته وعقد معه السلم واصهر اليه في ابنته فاجابه وزفها اليه فتلقاها قبيله ووزراءه باخر علم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشانه وكان اثناء الفتنة معه قد بعث الى تونس عن ابي زيان ابن عمه السلطان ابي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان ابا حمو عن فتنته وكان من خبر ابي زيان هذا انه اقام بتونس بعد مهلك الحاجب ابي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى ان دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان ابي حمو ووعدوه من انفسهم الجنوح معه فصخى اليها واعتدها وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومربق قسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتذكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان ابا العباس صاحبها يومئذ فاجمع امره في صده عن وجهه وحبس به بقسنطينة واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطاة على اهل بلده مرهق الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعناق خمسين منهم قبل ان يستكمل سنتين في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة واعضل الداء ووزع اهل البلد الى مداخلة السلطان ابي العباس في استنقاذهم من ملكة العسفى والهلاك بما كان اتج له من الظهور على اميرهم فنهض اليها اخر سنة سبع وستين وبرز الامير ابو عبد الله للقائه بلبزو الجبل المطل على

ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن حركة ابي جموعلى تغور المغرب

كان ونزمار من عريف متولى كبر هذه الفتن على ابي جموعلى وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد بما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من تغور المغرب وكان جاره محمد من زكدان كبير بنى على من بنى نكاسن الموطنيين بجبل دبدو (١) كانت ايديهما عليه واحدة فلما سكن غرب الثوار عنه وازاحم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم راي ان يغزو (٢) هذين الاميرين فى تغورها فاعمل الحركة الى المغرب فاتح سنة وستين [كذا] وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل ونزمار فامتنع بمعاقل الجبال فانتهب ابو جموعلى الزروع وشمل بالخراب والعيث سائر النواحي وقصد محمد من زكدان ايضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه ابو جموعلى بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالخراب والعيث نواحي بلده وانكفا راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مريين وتغورهم نكايته وثقلت عليهم وطاته وانعقدت بينهما تعديل المهادنة والسلم وانصرفن عزائمهم الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكتبته عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان ابي جموعلى بجاية ونكتبته عليها

كان صاحب بجاية المولى الامير ابو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه

(١) Les mss B et C portent ديدو

(٢) Les mss portent يعدو

السلطان ابي جو واجد بن رحو بن غانم كبير اولاد حسين من المعقل بعد ان كانوا فئاة له ولوزير عبد الله بن مسلم فاغتفمها عمر بن عبد الله وخرج ابو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل في حبل المعقل بملوية ثم نهضوا الى وطن تلمسان وارتاب السلطان ابو جو بخالد بن عامر امير بنى عامر فتقبض عليه واودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر بنى عبد الواد والعرب فاحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى ناحية الشرق وهو في اتباعهم الى ان نزلوا بالمسيطة من وطن رباح وصاروا في جوار الدواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذى عاود اهل العمران عامئذ من بعد ما اهلكهم سنة سبع واربعين قبلها فانكفا به ولده وعشيرته راجعين وهلك في طريقه واصلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان ابو جو لمدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى الى البطاء وعسكر بها ناجزته جموع السلطان ابي زيان الحرب واطلقت راياته على المعسكر فدخلهم العرب وانفضوا واعجلهم الامر عن افنيتهم وازودتهم فتركوها وانفضوا وتسدد ابو جو يبغي النجاة الى تلمسان واضرب ابو زيان فسطاطه بمكان معسكره وسابقه احمد بن رحو امير المعقل الى مخباته فلحقه بسيك وكر اليه السلطان ابو جو فممن معه من خاصته وصدقوه السدفاع فكبا به فرسه وقطع راسه ولحق السلطان ابو جو بحضرته. وارتحل ابو زيان والعرب في اتباعه الى ان نازلوا بتلمسان اياما وحدثت المنافسة بين المعقل وزغبة واسى رغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد اولاد حسين برأى السلطان دونهم فاغتفمها ابو جو واطلق اميرهم خالد بن عامر من محبسه واخذ عليه الموثق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة ابي زيان وليفرقن جموعه فوفى له بذلك ونفس عنه المخفق وتفرقت احرابهم ورجع ابو زيان الى مكانه من ايلة بنى مرين واستقام امر السلطان ابي جو وصلحت دولته بعد الالتيات الى

للامر مشافهة وعنادا للسلطان ابني حمز ونهض اليه الوزير عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد وحشود العرب وزناة فايقن ابوالليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجاني عن وطنه على ان يرجع عن طاعة ابي زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل على المولى ابي اسحاق بن مولانا السلطان ابي يحيى اكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان ابي حمزة المهادنة وانعقد السلم على اقضاء ابي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة تونس وتلقاه الحاجب ابو محمد بن تافراكين قيوم دولة الخفصيين لذلك لعهد من المبرة والترحب واسناء للجراية به وترفع المنزلة بما لم يعهد بمثله من الاعياص ولم يزل حاله على ذلك الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن قدوم ابي زيان حافد السلطان ابي تاشفين تاذية
من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من احواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فئدة لبني مريين وشيعة من عهد اميرهم عريف بن يحيى مع السلطان ابي الحسن وابنه ابي عنان فكانوا عند بني عبد الواد في عداد عدوهم من بني مريين مع صاغية الدولة لبني عامر اقاتلهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد اخر الايام وكان كبيرهم ونزمار بن عريف اوطن كرسيف في جوار بني مريين مذمهلك السلطان ابي عنان وكان مرموقا لديهم بعين التجلة يرجعون الى رايه ويستنيمون الى قوله واهم شأن اخوانه في موطنهم ومع اقاتلهم ببني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على ان يسرح محمد بن عثمان حافد ابي تاشفين لمعاودة الطلب بملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين

داود بجاية من اعمال الموحيدين وسيقوا الى السلطان ابي عنان فقتل ابا ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا واودعه السجن سائر ايامه حتى اذا هلك واستوسق امر المغرب لاختيه ابي سالم من بعد خطوب واحوال ياتي ذكرها امتن عليه السلطان ابو سالم واطلقه من الاعتقال ونظمه بهجسه في مراتب الاعياص واعده لمزاجمة ابن عمه وحدث بينه وبين السلطان ابي حموس سنة ثنتين وستين بين يدي مهلكه نكراء بعد مرجعه من تلمسان ومرجع ابي زيان حافد السلطان ابي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له وسما له في ابي زيان هذا امل ان يستأثر بملك ابيه وراى ان يحسن الصنيع فيه فيكون فيئة له فاعطاه الالة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وانتهى الى تازى ولحقه الخبر هنالك بمهلك السلطان ابي سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها في محلها وجلب عبد الحليم بن السلطان ابي على بن السلطان ابي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مبرين ونازلوا البلد الجديد ثم انفض جمعهم ولحق عبد الحليم بتارى كما نذكره في موضعه ورجا من السلطان ابي حمو المظاهرة على امره فراسله في ذلك واشترط عليه كج ابن عمه ابي زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكر بعد ونازله في طريقه اولاد حسين من المعقل بحلهم واحيائهم فاستغفل ابو زيان ذات يوم المتوكلين به ووثب على فرس قائم حذاه وركضه من معسكر عبد الحليم الى حلة اولاد حسين مستجيرا بهم فاجاروه ولحق ببني عامر على حين جفوة كانت بين السلطان ابي حمو وبين خالد ابن عامر اميرهم ذهب لها مغاضبا فاجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان ابو حمو عسكريا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على ان يقصيه الى بلاد رياح ففعل واوصله الى بلاد الدواودة فاقام فيهم ثم دعاه ابو الليل بن موسى شيخ بني يزيد وصاحب وطن حمزة وبني حسن وما اليه ونصبه

ومعناه العظيم الراس فدفعه للامر واعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجيين
ومغراوة كانوا في جملة ودفع اليه اعطياتهم وانزله قصر ابيه بتلمسان وانكفا
راجعا الى حضرته فاجفلت العرب والسلطان ابو جو امامه وخالفوه الى
تلمسان فاجفل عنها ابو زيان وتحيز الى بنى مرين بامصار الشرق من البطحاء
ومليانة ووهران واوليائهم من بنى توجيين وسويد من قبائل زغبة ودخل
السلطان ابو جو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان صغير بن
عامر هلك في مذهبهم ذلك ثم خرجوا فيمن اليهم من كافة العرب المعقل
وزغبة في اتباع ابي زيان ونازلوا بجبل وانشريش فيمن معه الى ان غلبوه
عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايلة بنى مرين بفاس ورجع السلطان
ابو جو الى معقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتح كثيرها
وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها اياما واقتحمها غلابة
واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم تغلب على المدينة والجزائر وانزعج عنها
بنى مرين فلحقوا باوطانهم وبعث رسلة الى السلطان ابي سالم فعقد معه
السلم ووضعوا اوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان ابي سالم سنة ثنتين
وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من ابناء وزرائهم
مبايعا لولد السلطان ابي الحسن واحدا بعد اخر كما نذكره عند ذكر اخبارهم

الخبر عن قدوم ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد من المغرب
لطلب ملكه وما كان من احواله

كان ابو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه ابي ثابت ووزيرهم يحيى بن

وأولياء من العرب ففسر بمقدمه وقلده لحيته وزارته وشد به أواخى سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام امره وجهج القلوب على طاعته وجاجا بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا اليه وعكفوا على خدمته واقطعهم بمواطن تلمسان وأخا بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل امره واستقامت رياسته الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي سام على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد ان ولي عليها ابا زيان حافد السلطان ابي تاشفين ومال امره

لما استوسق للسلطان ابي سام ملك المغرب ومحا اثر الخوارج على الدولة سما الى امتداد ظله الى اقصى تخوم زناتة كما كان لابيه واخيه وحركه الى ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجباية عمله فاجمع امره على النهوض الى تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصف احدى وستين وبعث في الحشود فتوافت ببابه واكملت ثد ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان ابي حمو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا في العرب من زغبة والمعقل كافة فاجابوهم الا شرذمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء ونازل حلهم بعسكره ولما دخل السلطان ابو سام وينو مرين تلمسان خالفوهم الى المغرب فنزلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسيف وحطموا زروعهم وانتسفوا اقواتها وخبروا عمرانها وبلغ السلطان ابا سام ما كان من صنيعهم فاهمه امر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جملة من ال يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان ابي تاشفين ويكنى بابي زيان ويعرف بالقبي (١)

بالفتى Le ms. F porte (١)

على لعهد السلطان ابي تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طارله بها ذكر
وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على بنى
عبد الواد وابتزهم ملكهم واستخدمهم وكان ينتقى اولى الشجاعة والاقدام
منهم فيرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنى عبد الواد ومر به عبد الله
هذا ذكر له شانه ونعت بباسه فبعثه الى درعة واستوصى عاملها به
فكان له عنه عناء وفي مواقعه مع خوارج العرب بلاء حسن جذب ذلك
بضبعيه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيروان ومرج امر المغرب وتوثب ابو عنان على الامر
وبويع له بتلمسان واستجمع حافده منصور بن ابي مالك عبد الواحد
لمدافعتة وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعه بتأزى وخلص الى
البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم في جهلته ولما نازله السلطان
ابو عنان واتصلت الحرب بينهم اياما كان له فيها ذكر ولما راي انهم احيط
بهم سبق الناس الى السلطان ابي عنان فرعى سابقته وقلده عمل درعة
فاضطلع بها مدة خلافته وتاكدت له ايام ولايته مع عرب المعقل وصلة
وعهد ضرب بها في مواخاتهم بسهم وكان السلطان ابو عنان عند خروج
اخيه ابي الفضل عليه ولحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة اوعز
اليه بان يعمل الحيلة في القبض عليه فدخل ابن حميدى ووعدته وبذل له
فاجاب واسلمه وقاده عبد الله بن مسلم اسيرا الى اخيه السلطان ابي عنان
فقتله ولما استولى السلطان ابو سالم رفيق ابي لفضل في مثنوى اغترابها
بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان ابي عنان وما كان اثره
من الخطوب وذلك اخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه ففارق
ولايته ومكان عمله وداخل اولاد حسين امراء المعقل في النجاة به الى
تلمسان فاجابوه ولحق بالسلطان ابي حمو في ثروة من المال وعصبة من العشير

السلاح وبذل الاموال واتخاذ الالة فزحف الى تلمسان واتصل بالخبر بالسلطان
ابي حمو واشياعه من بنى عامر فافرج عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير
مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان ابو حمو الى المغرب فنزل ببسيط
انكاد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عيوب بن ماساي
في عسكر من كتائبه ووجوه قومه فاقع بهم العرب وابو حمو ومن معهم
واستباحوهم وطار الخبر الى تلمسان واختلفت اهواء من كان بها من بنى
مريين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم
ودولتهم فتخيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعيان من ال عبد الحق ووطن الوزير
مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتنمها وباع
لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق
كبير الاعيان المنفرد بالتجالة وارتحل به وبقومه من بنى مريين الى المغرب
وتجافى عن تلمسان وشانها واعترضهم العرب المعقل في طريقهم الى المغرب
فاوقع بهم بنو مريين وصمموا لطيتهم ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان
واستقر بحضرته ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره واستنم
اليه فاشتد به ازره وغلب على دولته كما نذكره الى ان هلك والبقاء لله

الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوعه
من ايلة بنى مريين الى ابي حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر اوليته ومصارى اموره

كان عبد الله بن مسلم هذا من وجوه بنى زردال من بنى باديين اخوة
بنى عبد الواد وتوجين ومصاب الا ان بنى زردال اندرجوا في بنى عبد
الواد لقلتهم واختلطوا بنسبهم ونشاء عبد الله بن مسلم في كفالة موسى بن

بالدولة من بعد مهلك السلطان ابي عنان والمتغلب على ولده السعيد
 الخليفة من بعده فجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض اولياء
 الدولة من اولاد عريف بن يحيى امرء البدو من العرب في قومهم من سويد
 ومن اليهم من العرب لمداغة السلطان ابي جو واشياعه فانفض جمعهم
 وغلبوا على تلك الموطن واحتل السلطان ابو جو وجموعه بساحة تلمسان
 واناخوا ركائبهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة الرابعة وخرج
 ابن السلطان ابي عنان الذي كان اميرا عليها في لمة من قومه فنزل على
 صغير بن عامر امير القوم فاحسن تجلته واصحبه من عشيرته الى حضرة
 ابيه ودخل السلطان ابو جو الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع
 الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد اربكته وبويع بيعة
 الخلافة ورجع الى النظر في تمهيد جوانب ملكه واخرج بنى مزين عن
 امصار مملكته

الخبر عن اجفال ابي جو من تلمسان امام عساكر المغرب ثم عوده اليها

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابي عنان وزيره الحسن بن
 عمر كافل ابنه السعيد اخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه ومالك
 امره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى اثره في الممالك الدانية
 والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب
 ابي جو عليها قام في ركائبه وشاور الملاء في النهوض اليه فاشاروا عليه
 بالعودة وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن
 على بن عيسى بن ماساي من بنى فردود وحكمه في اختيار الرجال واستجادة

متجافيا عن التهلك في طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب اهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين وتغلب السلطان ابو عنان عليهم وابتزهم ما كان بأيديهم من الملك وخلص ابنه ابو حمو موسى مع عمه ابي ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسفى مع اشراف قومه الى المغرب فاستقر به ولما تقبض على ابي ثابت بوطن بجاية اغفل امر ابي حمو من بينهم ونبت عنه العيون فنجأ الى تونس ونزل بها على الحاجب ابي محمد بن تافراكين فاکرم نزله واحله بمكان اعياص الملوك من مجلس سلطانه ووفر جريته ونظم معه اخرين من فل قومه واوعز السلطان ابو عنان اليه بانزعاجهم عن قرارهم في دولته فخمى لها انفه وابتى عن الحضيمة لسلطانه فاغرا ذلك السلطان ابا عنان بمطالبتة وكانت حركته الى افريقية ومنابذة العرب من رياح وسلم لعهدده ونقضهم لطاعته كما نستوفى في اخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع امراء الدواودة من رياح الى الحاجب ابي محمد بن تافراكين ورغبوه في لحاق ابي حمو موسى بن يوسف بالمغرب من غربته وانهم زكابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان ويحصل للسلطان ابي عنان شغلا عنهم وسالوه ان يجهز عليه ببعض الة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر امير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ في احياء يعقوب بن على وجواره فاصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الدواودة عثمان بن سباع ومن احلافهم بنى سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلمسان واخذوا على القفر ولقيهم اثناء طريقهم الخبر عن مهلك السلطان ابي عنان فقيوت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب واغذ السير الى تلمسان وبها الكنائس المجيزة من بنى مرين وتصل خيمر ابي حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم

لجيد في ايلة الموحيدين ولحية من عدوه فبينته زواوة في طريقه وابد عن
صحه وارجل عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم ابو
زيان محمد ابن اخيه السلطان ابي سعيد وابو حمو موسى ابن اخيه يوسف
ورزيرهم يحيى بن داود بن مكن وكان السلطان ابو عنان اوعز الى صاحب
بجاية يومئذ المولى ابي عبد الله حفيد مولانا السلطان ابي بكر بان ياخذ
عليهم الطرق ويذكرى في طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة البلد وتقمض على
الامير ابي ثابت الزعيم وابن اخيه محمد بن ابي سعيد ورزيرهم يحيى بن داود
وادخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير ابو عبد الله الى لقاء السلطان
ابي عنان واقتادهم في قبضة اسره فلقمه بمعسكره بظاهر المدينة فكرم
وفادته وشكر صنيعه وانكفا راجعا الى تلمسان فدخلها في يوم مشهود
وحمل يومئذ ابو ثابت ورزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى
ذلك المجفل فكان شأنها عجا ثم سيقا ثاني يومهم الى مصرعهم بصحراء
البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقضت ملك ال زيان وذهب ما اعاده لهم بنو
عبد الرحمن هولاء من الدولة بتلمسان الى ان كانت لهم الكرة الثالثة على
يد ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المقلبيها الى هذا العهد على
ما نذكره ونستوفى من اخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة السلطان ابي حمو الاخير مديل الدولة بتلمسان
في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة اخيه السلطان ابي سعيد
بتلمسان هو وولده ابو حمو موسى وكان متكاسلا عن مراتب الظهور

الى ان هلك بجبل هنتاة ما نذكره في اخبارهم فاستوسق ملك المغرب
 للسلطان ابي عنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التي انتزعها ابوه
 ممن توثب عليها وكان قد بعث اليه على بن راشد من مكان امتناعه
 بجبل تنس يسئل منه الشفاعة فرد ابو ثابت شفاعته واحفظه ذلك
 وبلغه مقتل على بن راشد فاجمع غزو تلمسان ونذر بذلك ابوسعيد
 واخوه فخرج ابو ثابت لحشد القبائل من زناتة والعرب منتصفي ذي القعدة
 ونزل بوادي شلفى واجتمع الناس اليه ووصلته هنالك بيعة تدلس في
 ربيع سنة ثلاث وخمسين غلب عليها الموحدون جابر الخراساني من صناعهم
 وبلغه بمكانه ذلك زحف السلطان ابي عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج
 الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان ابوسعيد في العساكر من زناتة
 ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب
 لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه التعبية
 وزحف السلطان ابو عنان في امم المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة
 وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان
 الذفاء هنالك اخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين واجمع بنوعبد الواد
 على صدمة المعسكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية وسقاء الركاب وافتراق
 اهل المعسكر في حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتب المصافى وركب السلطان ابو
 عنان لتلافي الامر فاجمع اليه اوشاب من الناس وانتقض سائر المعسكر ثم
 زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاقتل مصافهم ومخو اكتافهم
 وحاضوا بحر الظلمات واتبع بنو مرين اثارهم وتقبض على ابي سعيد ليلتئذ
 فقيد اسيرا الى السلطان فاحضره بمشهد الملاء ووجهه ثم تل الى محبسه
 وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل ابو عنان الى تلمسان ونجا الزعيم ابو
 ثابت بمن معه من فل عبد الواد ومن حلف اليه منهم ذاهبا الى بجاية

أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو ثابت أن قد كفى عدوه الأكبر وفرغ لعدو الأصغر نظر في الانتقاص عليهم فبينما هو يروم أسباب ذلك إذ بلغه الخبر بأن بعض رجالات بني كمي من مغراوة جأيا إلى تلمسان ليغتالوا فحمى لها أنفه واجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاتحاً ثنتين وخمسين وبعث في أحياء زغبة وبني عامر وسويد فجاءوه بفارسهم وراجلهم وظعائنهم وزحف إلى مغراوة فحاموا عن لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاصروهم فيه أياماً اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجاء في نواحي البلد ودوخ أقطارها واطاعته مليانة والمدينة وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه إلى الجزائر فاحاط بها وفيها فل بنى مريين وعبد الله ابن السلطان أبي الحسن تركه هنالك صغيراً في كفالة على بن سعيد بن أجانا فغلبهم على البلاد واختصم في الجبل إلى المغرب واطاعته الثعالبة ومليكنش وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ورجع إلى مغراوة فحاصروهم بمقلهم الأول بعد أن انصرف العرب إلى مشاتهم فاشتد الحصار على مغراوة وأصاب مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من على أعلى الجبل تطلب المورد فاصابهم الدهش ونجا ساعتئذ على بن راشد إلى تنس فاحاط به أبو ثابت أياماً ثم اقتحمها عليه غلاباً منتصفاً شعبان من سنته فاستجمل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه وافتترقت مغراوة من بعده وصارت أوزاعاً في القبائل وقفل أبو ثابت إلى تلمسان إلى أن كان من حركة السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان

وانقراض أمر بني عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عنان

التعبية وابنه الناصر امامه فاجفل على بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبر الى ابي ثابت فوافاه في قومه وحشوده وزحفوا جميعا الى السلطان ابي الحسن والتقوا للجمعان بتنغميرين من شلف وصابروا مليا وانكشف السلطان ابو الحسن وقومه وطعن الناصر بعض فرسان مغراوة فاثبتته وهلك اخريومه وقتل محمد بن علي بن العزفي قائد اساطيله وابن البواق والقبايلي كاتبه واستبج معسكره وما فيه من متاع وحرر وخلص بناقته الى وانشر يش وبعث بهن ابو ثابت الى السلطان ابي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان ابو الحسن الى احياء سويد بالصحراء فنجبا به ونزمار بن عريف الى مجلماسة كما فذكره في اخباره ودوخ ابو ثابت بلاد بني توجين وقفل الى تلمسان

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء ابي ثابت على بلادهم
ثم على الجزائر ومقتل على بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر ايامهم قد ذكرنا الكثير منها في اخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على اوطانهم حين قتل راشد بن محمد في جلالة امامهم بين زاوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على اميرهم على بن راشد وجاءوا من افريقية الى اوطانهم من بني عبد الواد لم يطيقوهم حينئذ ان يغلبوهم فرجعوا الى توثيق العقد وتأكيد العهد فابرموه واقاموا على الموادعة والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبض في كل منهم ولما جاء الناصر من افريقية وزحف اليه ابو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدها عليهم واسرها في نفسه ثم اجتمعوا بعد ذلك للقاء السلطان

بن زيان بن محمد بن عبد القوى الثائر بن واعي المدينة من ولد عبد القوى فاعطاه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فرددهم للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينهما الامير ابو ثابت ببلاد مغراوة محاصرا لهم في معانهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هؤلاء فاخذ على منداس وخرج الى السرسوقبة وانشرش واجفل امامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان ابي عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع ابو ثابت اثار العرب وشردهم ولحقت احياء حصين بمعقلهم من جبل تيطرى ثم عطف على المدينة ففتحها وعقد عليها لعمران بن موسى الجلولي من صنائعهم ثم نهض الى حصين فافتتح عليهم الجبل فلاذوا بالطاعة واعطوا ابناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطن حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان ابو الحسن اثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل ابو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب يحيى بن رحو وعسكره من بنى مرين وانهم داخلوا السلطان ابا الحسن وبعث فيه الى السلطان ابي عنان فاداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائدا على الحصنة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع ابي ثابت بتلمسان ثم اجازوا الى المغرب واعتز السلطان ابو الحسن بعد منصرفهم بابنه الناصر مع اوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المدينة وقتل عثمان بن عيسى الجلولي ثم تقدم الى مليانة فملكها والى تيمزوغت (١) كذلك وجاء على اثره السلطان ابو الحسن ابوه وقد اجتمعت اليه الجموع من زغبة وزناتة ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيره وعمر بن علي بن احمد الدواودي واخيه ابي دينار ورجالات من قومهما وزحف على هذه

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وقد كان استجرها ما قدمناه من
 قعودهم عن نصره فمنهم من اليهم في شوال من سنته والتقوا عـدوة وادى
 رهيـو فاقـتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى ابوتابـت
 على معسكرهم وملك مازونة وبعث ببيعتهـا الى اخيمه السلطان ابى سعيد
 وكان على اثر ذلك وصول السلطان ابى الحسن من تونس كما نذكر
 ان شاء الله تعالى

الخبر عن وصول السلطان ابى الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
 وما دار بينه وبين ابى ثابت من الحروب ولحاقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان ابى الحسن بعد واقعة القيروان قد طال مقامه بتونس وحصار
 العرب اياه واستدعاه اهل المغرب الاقصى على حين انتفض عليه اهل بلاد
 الجريد وبايعوا للفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى فاجمع الرحلة الى المغرب
 وركب السفن من تونس ايام الفطر من سنة خمسين فعصفت به الريح
 وادركه الغرق فغرق اسطوله على سواحل بجاية ونجا بدمائه الى بعض الجزر
 هنالك حتى لحقه اسطول من اساطيله فنجا فيه الى الجزائر وبها جموى يحيى
 بن العسرى (١) قائدده وصنيعة ابيه فنزل عليه وبادر اليه اهل ضاحيتهـا
 من مليكش والـثعالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء واتصل خبره بونـزمار بن
 عريف وهو فى احياء سويد فوفد عليه فى مشيخة من قومه ووفد معه نصر
 بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانـشـريش من بنى تيغرين وعدى بن يوسف

يحيى بن العسرى (1) Le ms. F porte

فاتفق مع عريف بن يحيى امير سويد وكبير مجلس السلطان على ان يغرياه ببعث ابنه الناصر الى المغرب الاوسط للدعوة التى كانت قائمة له بامصاره فى الجزائر وهران وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن عثمان بن عطية قائما بدعوته وان يكون عريف بن نصر فى جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا من المقام بتونس فاجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فاعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاء والديلم وسويد فاجتمعوا اليه وتالبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينما الامير ابو ثابت يروم معاوضة الغزو الى وهران اذ فجاء الخبر بذلك فطير به الى السلطان ابي عنان وجاء العسكر من بنى مرين مددا حلبة ابي زيان ابن اخيه ابي سعيد كان مستنفرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه ابو نجاه مع المدد من العساكر والمال ونهض ابو ثابت من تلمسان اول المحرم سنة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدها عن مناصرتهم ولحق ببلاد العطاء فلقية الناصر هنالك فى جموعه بوادى ورك اخر شهر ربيع الاول فانكشفت جموع العرب وانهزموا ولحق الناصر بالزاب فنزل على ابن مرزى ببسكرة الى ان احببه من رجالات سليم من اوصله الى ابيه بتونس ولحق عريف بن يحيى بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان ابي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة ابي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه واشخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى ان اطلق بعد حين وقفل ابو ثابت الى تلمسان فتلوم بها اياما ثم نهض الى وهران فى جمادى من سنته فحاصرها اياما ثم افتتحها عنوة وعفا عن على بن اجانا القائم بها بعد مهلك اخيه عمو وعلى من معه واطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان

فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان واودعه السجن فلم يزل به الى ان قتل بعد اشهر وكانت امصار المغرب الاوسط وثغوره لم تنزل على طاعة السلطان ابي الحسن والقيام بدعوته وبها عماله وحاميته واقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبو بن سعيد بن اجانا من صنائع بني مرين قد ضبطها وثقفها وملاها اقواتا ورجلا وسلاحا وملا مرساها اساطيل فكان اول ما قدموه من اعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان ابو ثابت بعد ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها اياما وكان في قلوب بني راشد احلافهم مرض فدخلوا قائد البلد في الانتقاض على السلطان ابي ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عنسان بن فارس اخي يغمراسن بن زيان من اكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان ابو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره

الخبر عن لقاء ابي ثابت مع الناصر بن السلطان ابي الحسن وفتح وهران بعدها

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد لحق بتونس فاقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الاعيان من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد اخر كما ذكرناه في اخبارهم وبينما هو يومل الكثرة ووصل المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتشار السلك اجمع وانتقاض ابنه وحافده ثم استيلاء ابي عنان على المغرب كله ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجين الى ملكهم بالمغرب الاوسط وود عليه يعقوب بن علي امير الدواودة

جبل الزان برابرة زواوة فوقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلائهم في الحروب ما هو معروف لأولهم ثم لحقوا بشلف فتلقته قبائل مغراوة وبايعوا سلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران ابو سعيد وابو ثابت بعد ان احكموا العهد وابرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالبطاء احياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هناك مع شيخهم ونزمار بن عريف منهزمهم من تاسالة امام جيوش السلطان ابي عنان فاجفلوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في حملتهم جماعة من بني جرار بن تيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ففر الى ابن عمه عثمان بن يحيى بن جرار بتلمسان فعقد له على حرب ابي سعيد واحكامه فنزع الجند الذين خرجوا معه الى السلطان ابي سعيد وانقلب هو الى تلمسان والقوم في اثره فادرك بطريقه وقتل ومرو السلطان الى البلد فثارت العامة بعثمان بن جرار فاستامن لنفسه من السلطان فامنه ودخل الى قصره اخر جهادى الاخرة من سنة تسع واربعين فافتعد اريكته واصدر اوامره واستوزر واستكنب وعقد لآخيه ابي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من شئون ملكهما وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على القاب الملك واسمائه ولزم الدعة وتقبض لاول دخله على عثمان بن يحيى بن جرار فادعاه المطبق الى ان مات في رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من اول غزوات السلطان غزاته الى كومية وذلك ان كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان ينتسب في بني عابد (١) وهم قوم عبد المومن بن على من بطون كومية فلما وقع هذا الهرج بتلمسان حسب انه لا يتجلى غيابته وحدثته نفسه بالانتزاء فدعا لنفسه واضرم بلاد كومية وما اليها من السواحل نارا وفتنة وجع له السلطان ابو ثابت ونهض الى كومية

عابد (١) Le ms B porte

بعض ايام للجهاد وكان له بنون اربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم فرجعوا الى تلمسان ووطنوها اعواما حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على ملكهم واضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب في جملة اعياصهم ثم سالوا اذنه في المراقبة بثغور الاندلس التي في عمله فاذن لهم وفرض لهم العطاء وانزلهم بالجزيرة فكانت لهم في الجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان ابو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة ثمان واربعين كانوا في جهلته مع قومهم بنى عبد الواد وفي رايتهن ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب امر السلطان ابي الحسن وتالب عليه الكعوب من بنى سليم اعراب افريقية وواضعوه للحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد اول النازعين عنه اليهم فلما كانت النكبة والحز بالقيروان وانطلقت ايدي الاعراب على الضواحي وانتقض المغرب من سائر اعماله اذنوا لبنى عبد الواد في الحاق بقطرهم ومكان عملهم فمروا بتونس واقاموا بها اياما وخلص الملاء منهم نجيا في شان امرهم ومن يقدمون عليهم فاصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا عليه لعهد بهم يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استكملوا جميعا ثم انطلقوا به الى رجالهم واجتمع مغراوة ايضا الى اميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة الى اعمالهم والمهادنة اخر الايام واستيثار كل بسطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك جميعا الى المغرب وشنن البوادي عليهم الغارت في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلمة الظفر مثل ونيفن وبرية واهل جبل بنى ثابت ولما مروا بجاية وكان بها فل من مغراوة وتوجيين نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم

واصابه قياسه فاغره بالتوثب على ملك ابيه بتلمسان والبدار الى فاس
لغلب منصور ابن اخيه ابي مالك عليها كان استعمله جده ابي الحسين
هنالك واره اية سلطانه وشواهد ملكه وتحمل في اشاعة مهلك السلطان
ابي الحسن والقائه على الالسنه حتى اوم صدقه وتصدى الامير ابو عنان
للامر وتساييل اليه الفل من عساكر بنى مرين فاستلحق وبت العطاء
واعلن بالدعاء لنفسه في ربيع سنة تسع واربعين وعسكر خارج تلمسان
للنهوض الى المغرب ثم استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وارتحل
الى المغرب كما نذكره في اخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على
كرسيه واتخذ الالة واعاد من ملك بنى عبد الواد رسما لم يكن لال جرار
واستبد اشهر قلائل الى ان خلص اليه من ال زيان من ولد عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن من طمس معلمه وخسفى به وبداره واعاد امر بنى
عبد الواد في نصابه حسبا نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة ابي سعيد وابي تابب من ال

يغمراسن وما كان فيها من الاحداث

كان الامير يحيى جدما من اكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولى عهده
بعد مهلك اخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة
احدى وستين وستمائة استعمله عليها فاقام بها احوالا وولد له هنالك ابنه
عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشا عبد الرحمن بسجلماسة
ولحق بتلمسان بعد ابيه فاقام مع بنى ابيه الى ان غص السلطان بمكانه
وغربه الى الاندلس فمكت فيها حينما هلك في مرابطته بثغر قرمونة في

السلطان ابي جهوافلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

الخبر عن انتراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيرون وعود الملك بذلك لبنى زيان

كان بنو جرار هولاء من فصائل تيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار
بن يعلى بن تيدوكسن وكان بنو محمد بن زكدان يغصون بهم منذ اول
الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا به فخرجوا على جميع الفصائل من
عشائهم ذيل الاحتقار ونشا عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بينهم
مرموقا بعين التجارة والرياسة وسعى عند السلطان ابي تاشفين بان في
نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بمالك المغرب
السلطان ابي سعيد فآثر محله واكرم نزله واستقر بمثواه فنسك وزهد
واستاذن السلطان عند تغلبه على تلمسان في الحج بالناس فاذن
له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائرا يامه حتى اذا استولى
السلطان ابو الحسن على اعمال الموحدين وحشد اهل المغرب من زناتة والعرب
لدخول افريقية اندرج عثمان هذا في جملة واستاذنه قبيل القيروان في
الرجوع الى المغرب فاذن له ولحق بتلمسان فنزل على اميرها من ولده الامير
ابي عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف
اليه بما بثه من الخبر عن احوال ابيه فتلطف فيما اودع سمعه من تورط
ابيه في مهالك افريقية واياسه من خلاصه ووعدده بمصير الامر اليه على
السنة الحزى والكهان وكان يتظن فيه ان لديه من ذلك علما وعلى
تفئة ذلك كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه

الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المدينة وتدلّس من عمله فلما نازل السلطان ابو الحسن تلمسان راسله في الطاعة والكون معه فتقبله وجاجا به من مكان عمله فقدم عليه بخيّمه على تلمسان فاخصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى ان اهلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرفى الاقدار، اما هلال فاصله من سبى النصارى القطلونيين اهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان بن يغمراسن وصار الى السلطان ابي حمو فاعطاه ولده ابا تاشفين فيما اعطاه من موالى المملوكى ونشأ معه تربيا وكان مختصا عنده بالمداخلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التى فعلوا بالسلطان ابي حمو ولما ولى بعده ابنه ابو تاشفين ولاه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وارهب الناس سطوته وزحزح المرشحين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على امر السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب واستاذن السلطان فى الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشتراها بماله وشكناها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة واقام كاتبه الحاج محمد بن حوسه (١) بباب السلطان على رسم النيابة عنه واقنع سنة اربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر فى جملة الامير عليهم ولقى فى طريقه سلطان السودان من مالى منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من ذلك يتنكر له وهو سياسيه بالمداخلة والاستخذاء الى ان سخطه فتقبض عليه سنة تسع وعشرين واودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى ان هلك من وجع اصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك السلطان بايام فكان اية عجباء فى تقارب مهلكهما واقتران سعادتهما ونحوسهما وقد كان السلطان ابو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتله

(١) Ce nom est illisible dans les trois mss.

من امراء الدواودة المذكورين في اخبارهم فلقوه مبصرة وتعظيما واقام بين
احيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجعه الى محله من مجلسه ثم تقبض
عليه لاشهر واتخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق عليه محبسه ذهابا مع
اغراض منافسة هلال حتى اذا اسخط هلالا استدعاه من محبسه اضيق ما
كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى من على حجابته فلم
يزل مقيما لرسمها الى يوم اقتم السلطان ابو الحسن تلمسان فهلك مع
ابي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه وانقضى امره والبقاء لله
وانتظم بنوه بعد مهلكه في جملة السلطان ابي الحسن وكان كبيرهم سعيد
قد خلص من بين القتلى في تلك الملحمة بباب القصر بعد هده من
الليل مختئا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل في عفو
السلطان الى ان عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوقها نفاق كما
فذكره والله غالب على امره واما يحيى بن موسى فاصله من بني سنوس
احدى بطون كومية ولهم ولاء في بني كمي بالاصطناع والتربية ولما فصل
بنو كمي الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمراسن فاصطنعهم ونشأ
يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم ولما كان الحصار نزل
ابا حمو مهمه من الطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوات
على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم في حومة القتال وكان له اعوان
على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه في البكر والاصال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان اول
ترشحه ترديده ابي يوسف يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدير بينهم من
المصاربة فكان يجلى في ذلك ويوتى من غرض مرسله ولما خرجوا من الحصار
افوا به على رتب الاصطناع والتنويه ولما ملك ابو تاشفين استعمله بشلف
مستبدا بها واذن له في اتخاذ اداة ثم لما عزل موسى بن علي عن حرب

حرمة فتمكنت له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل الى تلمسان ايام كان يوسف بن عبد الحق محاصرا لها فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله وقومه ومنزلته من اصطناع السلطان واثار يوسف بن يعقوب على ابيه باستمالته فلقياه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبّره الخبر فلم ينكر عليه واقام هو بتلمسان وهلك ابوه على بالمغرب سنة وسبعماية ولما هلك عثمان بن يغمراسن زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بانفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة اعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان ابو حمو وقام بامرّه ابنه ابوتاشفين وكان هو الذي تولى له اخذ البيعة على الناس غص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن علي وينافسه فخشى على نفسه واجمع على اجازة الجبر للرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه الى العدو ونزل بغرناطة وانتظم في الغزاة المجاهدين واسمك عن (١) جراية السلطان فلم يمد اليها يدا ايام مقامه وكانت من انزه ما جاء به وتحدث بها الناس فاغربوا وانفذت جوائح هلال لها حسدا وعداوة فاغرا سلطانه بخطاب ابن الاحمر في استقدامه فاسلمه اليه واستعمله السلطان في حروبه وعلى قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان ابي يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناته ورجع في الفل فاغرا هلال السلطان والقي في نفسه التهمة به ونمى ذلك اليه فلحق بالعرب الداودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن ميسى صاحب شلف ونزل هو على سليمان ويحيى ابني علي بن سباع بن يحيى

(١) Les trois mss. portent على

فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا امام الططر لما كانوا يدينون به من المجوسية وصاروا في ايلة الترك فاستنكف اشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم واجاز منهم الى المغرب عشيرتان يعرفان ببني لوين وبني تابير (١) فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين وفضلوا على المرتضى بمراكش فاحسن تلقيهم واكرم مثواهم واسنى لهم الجراية والاقطاع واحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (٢) ولما انتقض امر الموحدين بحدثان وصولهم صاروا الى ملكة بني مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع الى صاحب افريقية يومئذ المستنصر بيت من بني تابير لا اعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان ابي يحيى وآخرون غيره منهم وكان من اشهر من بقى في ايلة بني مرين منهم ثم من بني تابير على بن حسن بن صافى واخود سلمان ومن بني لوين خضر (٣) بن محمد ثم بنو محمود ثم بنو بوصة وكانت رياسة بنى تابير لسلمان وعلى ورياسة لوين لخضر بن محمد وكادت تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم اشباعهم من تلمسان وكان نصالهم بالسهمام لما كانت القسى سلاحهم وكانت من اشهر الوقائع بينهم وقية بفاس سنة اربع وسبعين وسماية جمع لها خضر ريس بني لوين وسلمان وعلى رئيسا بنى تابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتردهم يعقوب بن عبد الحق لشانهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مـرابطا لشغر طريف عام تسعين وسماية وكان لعلى بن حسن ابده موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربى بين

(1) Dans les mss, on trouve ce mot écrit يابير بابير etc.

(2) Ici le texte est corrompu dans les trois mss. Je l'ai rétabli par la transposition d'un seul mot.

(3) Le ms F porte حصرد

وانتظم السلطان ابو الحسن امصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر اعماله وتاخر
 الموحيدين بثغوره وطمس رموس الملك لال زيان ومعالمه واستتبع زناتة عصبا
 تحت لوائه من بنى عبد الواد وتوجيين ومغراوة واقطعهم ببلاد المغرب اسهاما
 ادالهم بها من تراثهم باعمال تلمسان فانقرض ملك ال يغمراسن برهة من
 الدهر الى ان اعاده منهم اعياص سمو اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابي
 الحسن بالقيروان كما نذكره فامض بارقه وهبت ريحه والله يوتى ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن على ويحيى بن موسى
 ومولاه هلال واوليتهم ومصائر امورهم

واختصصناهم بالذكر لما طار من شهرتهم وارتفع من صيتهم فاما موسى بن
 على الحاجب الهالك مع السلطان فاصله من قبيلة الكرد من اعاجم المشرق
 وقد اشرنا الى الخلافة في نسبهم بين الامم وذكر المسعودى منهم اصنافا
 سماهم في كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى اخرين منهم وان
 مواطنهم ببلاد اذربيجان والشام والموصل وان منهم نصارى على راي اليعقوبية
 وخوراج على راي البراءة من عثمان وعلى انتهى كلامه وكان منهم طوائف
 بجبل شهرزور من عراق العرب وعامتهم يتقلبون في الرحلة وينتجعون
 لسائماتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم
 الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد
 ايام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك بنى
 العباس وغلب الططر على بغداد سنة ست وخمسين وسقمايات وقتل ملكهم
 هلاون اخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا في ممالك العراق واعماله

وركب ابنه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك جناحا عسكريه وعقبا محافله
وتهاوت اليهم صقور بنى مريين من كل جوفانكشفي عسكري البلد ورجعوا القهقري
ثم ولوا الادبار منهمزمين لايلوى احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق
فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك
بالقتل وهلك من بنى تسوجين يومئذ عمر بن عثمان كبير الحشم وعامل جبل
وانشريس ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدلتن وصاحب القلعة تاوعزدوت (١)
وما اليها من علم وهما ما هما فى زناتة الى اشباه لهما وامثال استلحموا فى هذه
الوقائع فقص هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان
ابى الحسن اياها الى اخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقحمها يوم
السابع والعشرين منه غلابا ولجا السلطان ابو تاشفين الى باب قصره فى لمة
من اصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على وعبد الحق
بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من عياص بنى مريين وهو الذى لحق بهم
من تونس كما ذكرناه وسيأتى ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا اخيه ابورزين
وابو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى ان استلحموا ورفعت رؤسهم
على عصى رماح فطيفى بها وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها
بالعساكر وكظت ابوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على اذقانهم وتوقعوا
فوطئوا بالخوافر وتراكمت اشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب بين
السقنى ومسلك الباب فانطلقت الايدى على المنازل نهبا واكتساحا وخلص
السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رؤس الفتيا والشورى ابا زيد عبد
الرحمن وابا موسى عيسى ابنى الامام قدمهما من اعماله لمكان معتقده فى
اهل العلم فحضرا ورفعوا اليه امر الناس وما نالهم من معرة ووعظاه فاناب
ونادى مناديه برفع الايدى عن ذلك فسكن الاضطراب واقصر العيى

(١) Le ms. B porte فارعزدوت

واقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان ابي الحسن
بمكمله من تالسالة فنكص راجعا الى المغرب لحسم دأئه وراجع السلطان ابو
تاشفين عزه وانبسطت عساكره في ضواحي عمله وكتب الكتائب وبعث
بها مددا للسلطان ابي على ثم استنفر قبائل زناتة وزحف الى تخوم المغرب
سنة ثلاث وثلاثين لياخذ بحجرة السلطان ابي الحسن على اخيه وانتهى
الى ثغر تاويريرت ولقيه هنالك تاشفين ابن السلطان ابي الحسن في كتيبة
جمرها ابود معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ
تبريغين من بنى مرين في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى
تلمسان ولما تغلب السلطان ابوالحسن على اخيه وقتله سنة اربع
وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ
وسعه في الاحتفال بذلك واحاطت بها عساكره وضرب عليها سياج
الاسوار وسراقات الخفائر اطبقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم
ولا اليهم وسرح كتائبه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحي
وافتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما ياتي ذكر ذلك كله والى عليها
بالمقاتل يغاديهما ويراوحنها ونصب المجانيق وانجر بها مع السلطان ابي
تاشفين زعماء زناتة من بنى توجين وبنى عبد الواد وكان عليهم في بعض
ايامها اليوم المشهور الذي استلحمت فيه ابطالهم وهلك امرؤهم وذلك ان
السلطان ابا الحسن كان يباكرهم في الاسفار فيطوف من وراء اسواره التي
ضرب عليهم شرطا يرتب فيه المقاتلة ويثقف الاطراف ويسد الفروج ويصلح
الخلل وابو تاشفين يبيت العيون في ارتصاد فرصة فيه واطاف في بعض
الايام منتبذا عن الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين البلد والجبل
نفضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضابقوه حتى كاد سرعان
الناس ان يصلوا اليه واحس اهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووجدنا

القعقاع الى ابي تاشفين في الاخذ بحجرة ابيه عنه ونهض هو الى مراکش
فدخلها وزحف اليه السلطان ابو سعيد فبعث ابو تاشفين قائده موسى
بن علي في العساكر الى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه
وقفل واعتدها عليه السلطان ابو سعيد وبعث ابو تاشفين وزيره داود
بن علي بن مكن رسولا الى السلطان ابي علي ببجلماسة فرجع عنه مغاضبا
وجح ابو تاشفين بعدها الى التمسك بسم السلطان ابي سعيد فعقد لهم
ذلك واقاموا عليها مدة فلما وفد ابن مولانا السلطان ابي يحيى على السلطان
ابي سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه في اخبارهم وهالك
السلطان ابو سعيد نهض السلطان ابو الحسن الى تلمسان بعد ان قدم
رسله الى السلطان ابي تاشفين في ان يقلع جيوشه عن حصار بجاية
ويجافي للموحدين عن عمل تدلس فابي واساء الرد واسمع الرسل ببجلماسة
هجر القول واقدع لهم الموالى في الشتم لمسلهم بمسمع من ابي تاشفين فاحفظ
ذلك السلطان ابا الحسن ونهض في جيوشه سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان
فتخطاها الى تاسالة وضرب بها معسكره واطال المقامة وبعث المدد الى بجاية
مع الحسن البطوي من صنائعه وركبوا في اساطيله من سواحل وهران ووافاهم
مولانا السلطان ابو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم
تامريزدكت وجاء لموعده السلطان ابي الحسن معه ان يجتمعا بعساكرهما
لحصار تلمسان فنهض من بجاية الى تامريزدكت واجفل منها عسكر بني
عبد الواد وتركوها قواء ولحقت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا
ونهبوا وانطلقت الايدي على لاكتساح بما كان فيها من الاقوات والادم فنسفت
نسفا والصمقت جدرانها بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش
بنو عبد الواد الى وراء تخومهم وفي خلال ذلك انتقض ابو علي ابن السلطان
ابي سعيد على اخيه وصمد من مقره ببجلماسة الى درعة وفتك بالغامل

بقفول زناتة عنهم فنهض الى تونس واحض عنها ابن ابي عمر بعد ان كان اوفد من بجاية على ملك الغرب ابنه ابا زكرياء يحيى ومعه ابو محمد من تافراكين من مشيخة الموحدين صريخا على ابي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاض ملكه كما نذكره بعد ودخل السلطان ابو تاشفين بعض اهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها ودخلها ونذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخلها يوم نزوله عليها وقتل من اثمهم بالمداخلة وانحسم الداء واقلع السلطان ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتمريزدكت واوز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تامريزدكت فبناه بالياقوتة من اعلى شى الوادى (١) قبالة بجاية فاخذ بمخنقها واشتد الحصار الى ان اخذ السلطان ابو الحسن بحجرتهم فانجفلوا جميعا الى تلمسان وتنفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان ابو يحيى بجيوشه من تونس الى تامريزدكت سنة ثنتين وثلاثين فحربها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسما ذكرنا ذلك فى اخباره

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وحصارهم تلمسان
ومقتل السلطان ابي تاشفين بن ابي جـو

كان السلطان ابو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان ابي سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه عمر سنة ثنتين وعشرين من بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بخلعامة بعث ابنه

(١) Les mss. B et C portent بنى وادى

السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح واخذوا الرهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا جبايتهم فثقلت وطائهم على بجاية واشتد حصارها وغلبت اسعارها وبعث مولانا السلطان ابو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلخوا الى بجاية على جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها ابو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد كان موسى بن على عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورأه وبعث الى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بمناحية تامريزدكت فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم الموالى من المعلوجى بباب السلطان واستبج معسكرهم ولما سخط السلطان قائدده موسى بن على ونكبه كما نذكره فى اخباره اغزا يحيى بن موسى السنوسى فى العساكر الى افريقية ومعه القواد فعاثوا فى نواحي قسنطينة وانتهوا الى بلد بونة ورجعوا فى سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان ابى تاشفين صريخا ووفد معه اوبعده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى مرين وكان قد نزل على مولانا السلطان ابى يحيى منذ سنين فمخط بعض احواله ولحق بتلمسان فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى بن موسى ونصب لهم محمد بن ابى بكر بن ابى عمران من اعيان الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان ابو يحيى بالرياس من نواحي بلاد هواردة وانخزل عنه احياء العرب من اولاد مهلهل الذين كانوا معه وانكشفت جموعه واستولوا على طعائنه بما فيها من الحرير وعلى ولديه احمد وعمر وبعثوا بهم الى تلمسان ولحق مولانا السلطان ابو يحيى بقسنطينة وقد اصابه بعض الجراحة فى حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن ابى عمران الى تونس فاستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لاربعين يوما من دخولها فقفل الى تلمسان وبلغ الخبر الى مولانا السلطان ابى يحيى

صرحنا على صاحب افريقية مولانا السلطان ابي يحيى فبعث معه العساكر من زناتة وعامتهم من بنى توجين وبنى راشد وامر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائده موسى بن على الكردى ففصلوا الى افريقية فخرج السلطان للقائهم فانهرموا بنواحي مرماجنة وتخطفتهم الايدى فاستلحموا وقتل مسامح مولاد ورجع موسى بن على بالفل فاتهمه السلطان بالادهان وكان من نكبتة ما نذكر في اخباره وسرح العساكر سنة اربع وعشرين فدخلت نواحي بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزمود ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن ابي الليل وطالب بن مهلهل الفحلان المتزاحمان في رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بنى القوس كبراء حكيم فاستحثود للحركة واستصرخود على افريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن على ونصب لهم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد من اعياص الحفصيين وخرج مولانا السلطان ابو يحيى من تونس للقائهم وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فاقام موسى بن على بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد في احياء سليم الى تونس فملكها كما ذكرناه في اخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن على فافرج عنها لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم اغزاه السلطان سنة ست وعشرين في الجيوش وعهد اليه بتدريج الضاحية ومحاصرة الثغور ونازل قسنطينة وافسد نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها حتى اذا اعتزم على الاقلاع ورأى ان حصن بكر غير صالح لتجهيز الكتائب عليها البعده ارتاد للبناء عليها فيما هو اقرب منه فاخط بمكان سوق الخميس على وادى بجاية مدينة لتجهيز الكتائب بها على بجاية وجمع الايدى على بنائهم من الفعلة والعساكر فتمت لاربعين يوما وسموها تاميزدكت باسم الحصن القديم الذى كان لبنى عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وانزل بها عسكرا يناهز ثلاثة آلاف واوعز

وجعل رأسه على القنادة الى تلمسان فنصب بشرفات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشر يش واعمال بنى عبد القوى ولسعيد العسري من مواليه على عمل المدينة وزحف الى الشرق فاغار على احياء رياح وهم بوادي الجنان حيث الثنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم ومضى في وجهه الى بجاية فغرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجهه المعذرة لاوليائهم في استحصانها لهم وقفل الى تلمسان الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابوتاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة (١) اعتقل في ترديد البعوث الى قاصية الشرق والالحاح بالغزو على بلاد الموحدين فاغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا ثم اغزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكردي فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فافرج عنها وابتنى حصن بكر لاول مضيق الوادي وادي بجاية وانزل به العسكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن علي ثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحي بجاية ونازلها اياما وامتنعت عليه فافرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن ابي الليل كبير البدو بافريقية

(١) Ici les mss. portent عشرين

على على عمله من بلاد بنى يدلتن من توجين وعزل اخاه سعدا فالحق
بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردي على قاصية الشرق وجعل اليه حصار
بجاية واغرا دولته بتشديد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل
ما شرع فيه ابوه من ذلك واربي عليه فاحتفلت القصور والمصانع في
الحسن ما شاءت واتسعت اخباره على ما ذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين الى محمد
بن يوسف بجبل وانشريش واستيلائه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابي هو عنه كما ذكرناه قد
تغلب على جبل وانشريش ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل
امره واشتدت في تلك النواحي شوكته واهم السلطان ابا تاشفين امره فاعتزم
على النهوض اليه وجمع لذلك وازاح العلل وخرج من تلمسان سنة تسع
عشرة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب واناخ على وانشريش وقد
اجتمع به توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان بنو تيغرين من بنى
توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان بن
عطية حسبا نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه
فاسفه بذلك وداخل ابا تاشفين ووعدده ان يتخرف عنه فاقتم السلطان
عليهم الجبل وانجروا جميعا بحصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان في قومه الى
السلطان بعد ان حاصرهم ثمانية فخرم الجمع واختل الامر وانفض الناس
فاقتم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وجيء به اسيرا الى السلطان
وهو في مركبه فعدد عليه ثم وخزه برمح وتناوله المولى برماحهم فاقعصوه

بن ابي الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن علي امير بنى يرتان من
توحيين وكان السلطان قد استوزره فلما علم ابو تاشفين باجتماعهم هجم
ببطانته عليهم وغلبوا للحاجب على بابه حتى وجوه متسايلين بعد ان
استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان باسيافهم
فقتلوه وخام ابو تاشفين عنها فلم يعرجوا عليه ولاذ ابو سرحان منهم
ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا
من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو
الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتفي بسكك المدينة بان ابا سرحان
غدر بالسلطان وان ابنه ابا تاشفين ثار منه فلم يخفى على الناس الشان
وكان موسى بن علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة وركب
الى القصر فوجده مغلقا ودنه فظن الظنون وخشى استيلاء مسعود على
الامر فبعث عن العباس بن يغمراسن كبير القرابة فاحضره عند باب
القصر حتى اذا مر بهم الهاتفي واستيقن مهلك ابي سرحان رد العباس
على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابي تاشفين وقد ادركه الدهش
من الواقعة فتبته ونشطه لحقه واجلسه بهجلس ابيه وتولى له عقد
البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك اخر جمادى الاولى من
تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم
واصبح مثلا في الآخرين والبقاء لله واشخص السلطان لاول بيعته سائر القرابة
الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن واجازهم الى العدو حذرا من
مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته
مولاه هلالا فاضطلع باعبائها واستبد بالعقد والحل والابرار والنقض صدرا من
دولته الى ان نكبه حسبا نذكره وعقد ليجي بن موسى السنوسي من
صنادع دولتهم على شلف وسائر اعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن

اقطع له ابوه واخوه سائر ايامهما ولما هلك سنة ست وتسعين استوصى اخاه عثمان بولده فضعهم ووضع تراثهم بمودع ماله حتى يونس منهم الرشيد في احوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه ابي سرحان مسعود هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته رأى السلطان ابو جحوان يدفع اليه تراث ابيه لاستجماع خلاله فاحتمل اليه من المودع ونمى الخبر الى ولد ابي تاشفين ويطانته السوء من المعلوجى فحسبوه مال الدولة قد احتمل اليه لبعده عهدهم عما وقع في تراث ابي عامر ابيه واتهموا السلطان بايثاره بولاية العهد دون ابنه فاعروا ابا تاشفين بالتوثب على الامر وجمود على الفتك بمشتوبه مسعود بن ابي عامر واعتقال السلطان ابي جو ليتم له الاستبداد وتحينوا لذلك قايلة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه ببعض حجر القصر خاصة من البطانة وفيهم مسعود بن ابي عامر والوزراء من بنى الملاح وكان بنو الملاح هولاء قد استخلصهم السلطان لحجابه سائر ايامه وكان مسمى الحجابة عندهم قهرمانه الدار والنظر في الدخل والخرج وهم اهل بيت من قرطبة كانوا يتخرفون فيها بسكة الدنانير والدرهم وربما دفعوا الى النظر في ذلك ثقة بامانتهم نزل اولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة واتصلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم في دولة ابي جو مزيد حظوة وعناية فولى على حجابه منهم لاول دولته محمد بن ميمون بن الملاح ثم ابنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود القتيل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة ومن الموالى معروف الكبير

عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد بنى توجيين الى ان هلك السلطان والبقاء لله وحده .

الخبر عن مقتل السلطان ابي جو وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده

كان السلطان ابو جو قد اصطفى مسعود ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته واولى قرياه لمكان صرامته ودهائه واختصاص ابيه برهوم المكنى ابا عامر بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين سائر الاخوة فكان يوثر على بنيه ويفاوضه في شؤنه ويصله الى خلواته وكان قد دفع الى ابنه عبد الرحمن ابا تاشفين اقربا له من المعلوجى يقومون بخدمته فى مراه ومنشاه كان منهم هلال المعروف بالقطلانى ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر ومهدى وعلى بن تاكررت وفرج الملقب شقورة وكان الصقلم واعلقم بنفسه تلاد له منهم يسمى هلالا وكان ابو جو ابود كثير ما يقرعه ويوجنه ارهاقا فى اكتساب الخلال وربما يقذع فى تقريره لما كان عفا الله عنه فحاشا فتخفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب حدوده فى الزجر والادب فكان اولئك المعلوجى تحت رهب منه وكانوا يغرون لذلك مولاى ابا تاشفين بابيه ويبعثون غيرته بما يذكرون له من اصطفاؤه ابن ابي عامر دونه وقارن ذلك ان مسعود بن ابي عامر ابلى فى لقاء محمد بن يوسف الخارج على ابي جو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستحمد له السلطان ذلك وعير ولده عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا من الخباية والصرامة يستجد له بذلك خلافا ويغريه بالكمال وكان عمه ابو عامر ابراهيم بن يغمراسن مثريا بما نال من جوائز الملوك فى وفادته وما

وغلب محمد بن يوسف على بلاد بنى توجيين ومغراوة ونزل مليانة وخرج
 السلطان من تلمسان لايام من دخولها وقد جمع للجموع وازال العلل واوعز
 الى مسعود ابن عمه برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر
 ليأخذ نجرتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف من مليانة لاعتراضه
 واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقية ببلاد مليكش
 وانهزم محمد بن يوسف ولجا الى جبل موصاية وحاصره بها مسعود بن
 برهوم اياما ثم افرج عنه ولحق بالسلطان فنازلوا جميعا مليانة وافتتحها
 السلطان عنوة وجرى بيوسف بن حسن اسيرا من مكمنه ببعض المسارب
 فعفا عنه واطلقه ثم زحف الى المدينة فملكها واخذ الرهن من اهل تلك
 النواحي وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحي ففشيت
 دعوته في تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان ابا يحيى بالطاعة فبعثت
 اليه بالهدية والالة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان من افريقية ووعدده
 بالمظاهرة وغلب سابر بلاد بنى توجيين ويبيع له بنو تيغرين اهل جبل
 وانشرش فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة
 وملك المدينة واستعمل عليها يوسف بن حسن لمداغة محمد بن يوسف
 واستبلغ في اخذ الرهن منه ومن اهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى
 من قومه بنى عبد الواد ورجع الى تلمسان وانزلهم بالقصبة وهى الغور
 الفصحية للطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان يبالغ
 في ذلك حتى كان يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد
 والرهط وتجاوز ذلك الى اهل الامصار والثغور من المشيخة والسوقة فملا تلك
 القصبة بابنائهم واخوانهم وشحنها بالام بعد الام واذن لهم في ابتناء المنازل
 واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها
 الاسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من اغرب ما حكى في العصور

الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية حتى
انتهوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة
ونازلوها اياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا ببني
باورار فاستباحوها واضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم
المنافرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان واقام مسعود بن برهوم
محاصرا لجاية وبني حصنا باصفون لمقامته وكان يسرح للجيش لقتالها
فتجول في ساحاتها ثم رجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغه خروج
محمد بن يوسف فاجفل عنها على ما ذكره الان فلم يرجعوا لحصارها الا بعد مدة

الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معه

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية المشرق كما قدمناه وسابقه الى
السلطان موسى بن علي الكردي وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى
بـه عند السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها رساله زيارة ابنه الامير
ابي تاشفين بتلمسان وهو ابن اخته فاذن له واعرز الى ابنه بالقبض
عليه فابي عن ذلك واراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيله
ولما وصل اليه تذكر له وحجبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر
ولحق بالمدينة ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان من
بني توجين فيقال انه اوثقه اعتقلا حتى غلبه قومه على بغيته من
الخروج معه لما كان السلطان ابو حمو يوسقهم بـه من نزعاته فاخذ له
البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من
نهل فلقهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان وحق بتلمسان

من بلاد زواوة اثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلف واجتمع اليه اوشاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان ابي حمويهض اليه بعد ان استعمل ابنه ابا تاشفين على تلمسان وجمع له لجمهور ففر اسامه ناجيا الى مثنوى اغترابه بجاية واقام بنو ابي سعيد بمقلم من جبال شلف على دعوتيه فاحتل السلطان ابو حمو بوادي نهل نخيم به وجمع اهل اعماله لحصار بني ابي سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويج القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن ابي حى مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبعماية فاغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان له فيها طمع منذ رسالة السلطان ابي يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على اخيه خالد دعى لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهرزم عنها كما قدمناه في اخباره واوفد على السلطان ابي حمو بعض رجال دولته مغريا له بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف ايضا يسئله المظاهرة والممدد فاطمعه ذلك في ملك بجاية ولما هلك ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فاغراه واستحثه وعداه عن ذلك شان الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مساحا مولاد في عسكر مع ابن ابي حى فبلغوا الى جبل الزان وهلك ابن ابي حى ورجع مساح ثم شغله عن شانها زحفي وفرغ من امر عدوه ونزل بلد شلف كما ذكرنا انفا ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى وعثمان بن سباع بن شبل امير الدواودة يستحثونه لملك الثغور الغربية من عمل الموحيدين فاهتز لذلك وجمع له لجمهور فعقد لمسعود ابن عمه ابي عامر برهوم على عسكر وامره بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولمولاد مساح على عسكر اخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها لتدويج البلاد وعقد لموسى بن على الكردى على عسكر خخم وسرحه مع العرب من الدواودة وزغبة على طريق الصحراء وانطلقوا

واستقل بملك المغرب ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب
السلطان ابا جهم باسلام اولئك النازعين اليه فابي من اسلامهم واخفار
ذمتهم فيهم واجازهم الجبر الى العدو فاغضى له السلطان ابو سعيد عنها
وعقد له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند
اخيه السلطان ابي سعيد لما سعى به عنده فنزع الى تلمسان واجاز
السلطان ابو جهم على اخيه فاحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة اربع
عشرة وعقد لابنه الامير ابي على وبعثه في مقدمته وصار هو في الساقة
ودخل اعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتمت بسايطها ونازل وجدة فقاتلها
وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجر موسى بن عثمان من وراء
اسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان ابو سعيد في عساكره
يتقرب شعارها وبلادها بالحطم والانتساف والعيث فلما احيط به وثقلت وطاة
السلطان عليه وحذر المغبة منهم الطفي الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان
يسرب امواله فيهم ويخادعهم عن نصائح سلطانهم حتى اقتضى مرجعهم في
شان جاره يعيش بن يعقوب وادالته من اخيه ثم بعث خطوطهم بذلك
الى السلطان ابي سعيد فامتلا قلبه منها خشية واستراب بالخاصة والاولياء
ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا
عن تلمسان واهلها برهة من الدهر حتى قد امر الله في ذلك عند وقته

الخبر عن مبدا حصار بجاية وشرح الداعية اليه

لما خرج السلطان ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ ابو جهم
لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء

الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الابقاء فابلاغ ذلك عنه وشفع له فاعوز الى اخيه ابي يحيى بمصالحته ثم نازله الامير خالد من بعد ذلك فامتنع عليه واقام على ذلك اربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحرز والايام تستجمع لحربه فلما غلب السلطان ابو حمو على بلاد بنى توجيين واستعمل يوسف بن حيون الهوارى على وانشربش ومولاه مساحما على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثنتى عشرة الى بلاد شلى فنزل بها وقدم مولاه مساحما في العساكر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق حصارها حتى مسع للجهد وسال ابن علان النزول على ان يستشرط لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان ابو حمو الجزائر وانتظمها في اعماله وارتحل ابن علان في جملة مساح وحقوا بالسلطان بمكانه من شلى فانكفا الى تلمسان وابن علان في ركابه فاسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى ان هلك والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان واولية ذلك

لما خرج عبد الحق بن عثمان من اعياص الملك على السلطان ابي الربيع بفاس وبايع له الحسن بن على بن ابي الطلاق شيخ بنى مرين بمداخلة الوزير رحو بن يعقوب كما قدمناه في اخبارهم وملكوا تازى وزحف اليهم السلطان ابو الربيع فبعثوا وفدهم الى السلطان ابي حمو صريخا ثم اعجلهم ابو الربيع واجهضهم على تازى فلحقوا بالسلطان ابي حمو ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداء له دون قومهم وهلك السلطان ابو الربيع خلال ذلك

دعوتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان تغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشرش وما اليه من عمل بنى توجيين محمد بن عبد القوى وبنيه وبقى ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحيدين من اهل دولته فكان العامل على الجزائر من الموحيدين اهل الحضرة وفي سنة اربع وستين انتقضوا على المستنصر ومكثوا في ذلك الانتقاض سبعا ثم اوعز الى ابي هلال صاحب بجاية بالذهوض اليها في سنة احدى وسبعين فحاصرها اشهرها وافراج عنها ثم عاودها بالحصار سنة اربع وسبعين ابو الحسن بن ياسين بعساكر الموحيدين فاقحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزلوا معتقلين بها الى ان هلك المستنصر ولما انقسم امر بنى ابي حفص واستقل الامير ابو زكرياء الاوسط بالثغور الغربية وابود وبعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن اكمازير وكانت ولايتها لبطة (١) من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى ان اسن وهرم وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا في اوامره ونواهييه ومصدرا لامارته وحصل له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر ايامه فلما هلك ابن اكمازير حدثته نفسه بالاسبداد والانتزاء بمدينة فبعث عن اهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك اميره وضرب اعناقهم واصحج مناديا بالاستبداد واتخذ الالة واستركب واستلحق من الغرباء والثعلابة عرب متجيعة واستكثر من الرجال والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع عليهم وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متجيعة ونازله ابو يحيى بن يعقوب بعساكر بنى مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية وتوغلهم في القاصية فاخذ بخنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضي ابو العباس الغماري رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فاودعه

لبطة (١) Lo ms F porte لسطه et le ms. B

قد قتل لاول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحمن هذا واخوه عيسى ولحقا بتونس فقرا بها ورخعا الى الجزائر فاوطنها ثم انتقلا الى مليانة واستعملهما بنومرين في خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على ابي زيان وابي حمومع عمال بنى مزين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكمانى صاحب اشغالهم المذكور في اخبارهم وكانا بقرئان ولده محمد فاشاد على ابي زيان وابي حمومكاسهم من العلم ووقع ذلك من ابي حمو ابلغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابنتى المدرسة بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين عن جانبيها وجعل لهما التدريس فيها في ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما طلب زيرى هذا الامان من ابي حمو وان يبعث اليه من يامن معه في الوصول الى بابيه بعث اليه ابا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد ان استاذنه ان يثار منه بابيه ان قدر عليه فاذن له فلما احتل ببرشك اقام بها اياما يغاديه فيها زيرى ويرأوحوه بمكان نزله وهو يعمل للحيلة في اغتياله حتى امكنته فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعماية وصار امر برشك الى السلطان ابي حمو واحما منها اثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله

الخبر عن طاعة الجزائر واستئصال ابن علان منها وذكر اوليته

كانت مدينة الجزائر هذد من اعمال صنهاجة ومختطها بلكمين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت الى الموحدين وانتظمها بنو عبد المومن في امصار المغربيين وافريقية ولما اسبد بنو ابي حفص بامر الموحدين وبلغت

بلاد مغراوة واذن له ايضا فى اتخاذ الآلة وعقد لمحمد ابن عمه يوسف على
مليانة وانزله بها وقفل الى تلمسان

الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان من قتله

كان هذا الغمر من مشيخة هذا المصر لوفور عشيره من مكلاته داخله
وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم ولما
غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل اهل هذا المصر فى طاعته حتى
اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين
مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وامضاه
وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن
سنة اربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة
فلجأ ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها اربعين يوما ثم ركب
البحر الى المغرب كما قلناه واخذ زيرم بعدد بطاعة عثمان بن يغمراسن
دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما
دهمهم من شان الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شأنه بها
واتقى بنى مريين عند غلبهم على اعمال مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص
الطاعة والانقياد فلما انقشع ايلة بنى مريين بمهلك يوسف بن يعقوب
وخرج بنو عثمان بن يغمراسن من الحصار رجع الى دينه من القمريين فى
الطاعة ومقاولة طرفها على البعد حتى اذا غلب ابو جهوعلى بلاد مغراوة
وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه خشيه زيرى على نفسه وخطب
منه الامان على ان ينزل له عن المصر فبعث اليه صاحب الفتيا بدولته
ابا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان ابوه من اهل برشك وكان زيرى

اخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة
 صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة وهو اول ملوك زناتة
 رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارهف لذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم
 مجن باسه حتى دلوا لعز الملك وتادبوا باداب السلطان سمعت عريف بن
 يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناطة يقول ويعني به
 موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناطة وانما كانوا روساء بادية
 حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ولقن عنه
 ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبلوا مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه
 ولما استقل بالامر افتح شانه بعقد السلم مع سلطان بنى مـرين لاول
 دولته فاوفد كبراء دولته على السلطان ابى ثابت وعقد له السلم كما رضى
 ثم صرف وجهه الى بنى توجيين ومغراوه فردد اليهم العساكر حتى دوح
 بلادهم وذلل صعابهم وشرذ محمد بن عطية الاصم عن نواحى وانشريش
 وراشد بن محمد عن نواحى شلف وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف
 بن يعقوب فازاحه عنها واستولى على العاملين واستعمل عليها وقفل الى
 تلمسان ثم خرج سنة عشر فى عساكره الى بلاد بنى توجيين ونزل
 تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من اعقاب محمد بن عبد القوى عن
 وانشريش واحتاز رياستهم فى بنى توجيين دونهم وادال منهم بالحشم وبنى
 تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسته قومه فى جبل وانشريش
 وعقد ليوسف بن حسن من اولاد عزيز على المدينة واعمالها وعقد لسعد
 من بنى سلامة بن على على قومه بنى يدالتن احدى بطون بنى توجيين
 واهل الناحية الغربية من عملهم واخذ من سائر بطون بنى توجيين
 الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده
 يوسف بن حيون الهوارى واذن له فى اتخاذ الالة وعقد لمولاه مسامح على

وأعمالها وكان الختم بينها بلد عجيسة ووشتاته وكان الخليفة بتونس
الأمير أبو حفص ابن الأمير أبي زكرياء الأول منهم وله الشفوف على صاحب
بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له ودعائهم على
منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الأمير أبي زكرياء الأوسط صاحب بجاية
وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عند
ما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا إلى وصلتهم واستقروا عليها إلى
أن نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان
أبي عصيدة بن الوثائق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقده عليهم
ولايتهم للأمير أبي زكرياء الأوسط صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب
على تلمسان وبعث عساكره في قاصية المشرق واستجاش عثمان بن يغمراسن
بضاحية بجاية فسرح عسكرا من الموحدين لمداغتهم عن تلك القاصية
والتقوا معهم بجبل الزان فأنكشفت الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم
بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرؤس لكثيرة ما تساقط في
ذلك المجال من الرؤس واستحكمت المنافرة لذلك بين يوسف بن يعقوب
وصاحب بجاية فأوفد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة
الموحدين تجديدا لوصلة سلفهم مع سلفه وأغراء بصاحب بجاية وعمله
فساء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن وأحفظه ممولاة الخليفة لعدوه فعمل
منابرهم من ذكره وأخرج قومه وإياله عن دعوته وكان ذلك آخر المائة السابعة

للخبر عن دولة أبي حمو الأوسط موسى بن عثمان
وما كان فيها من الأحداث

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالامر من بعده أخوه السلطان أبو حمو في

ابن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاجا بجميع الكتاب التي انزلها
في تغورهم وقفلوا الى اعمالهم بالمغرب الاقصى واستمكن السلطان ابو زيان
من تغور المغرب الاوسط كلها الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن شان السلطان ابي زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه

كان من اول ما افتتح به السلطان ابو زيان امره بعد الخروج من هوة الحصار
وتناوله الاعمال من ايدى بنى مريين ان نهض من تلمسان ومعه اخوه ابو
حمو اخرذى الجة من سنة ست وسبعماية فقصده بلاد مغراوة وشرد من
كان هنالك منهم في طاعة بنى مريين واحتاز التغور من ايدى عمالهم ودوخ
قاصيتها ثم عقد عليها لمسامح مولاه ورجع عنها ونهض الى السرسو وكان
العرب قد تملكوه ايام الحصار وغلبوا زناته عليه من سويد والديالم ومن
اليهم من بنى يعقوب بن عامر فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى ان اوقع بهم
وانكفوا راجعا ومر ببلاد بنى توجيين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل
من بنى عبد القوي والحشم فاطاعوه ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الاصم
من بنى عبد القوي وقفل الى تلمسان لتسعة اشهر من خروجه وقد ثقف
اطراف ملكه وسمح اعطاف دولته فنظر في اصلاح قصوره ورياضه ورم ما
تثلم من بلده واصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك
اخريات شوال من سنة سبع والبقاء الله وحده

الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان

كان الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين اعيانهم في تونس وبجاية

السلطان ابي اسحاق حظية ابيهم خرجت من القصر اليهم فوقفت وحيثهم تحيتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا واللبقاء وقد احيط بكم واسف لالتهامكم عدوكم ولم يبق الا فواق بكيممة لمصارعكم فاريجونا من معرة السبي واريحوا فينا انفسكم وقربونا الى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت ابو حمو الى اخيه وكان من الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر فما تنتظر فيهم فقال يا موسى ارجني ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلتهن وتعال الى نخرج مع قومنا الى عدونا فنستमित ويقضى الله ما شاء فغضب له ابو حمو ونكر الارحاء في ذلك وقال انا نحن والله نتربص المعرة بهن وبانفسنا وقام عنه مغضبا وجهش السلطان ابو زيان بالبكاء قال ابن حجاج وانا بمكاني بين يديه واجم لا املك متاخرا ولا متقدما الى ان غلب عليه النوم فما راعني الا حرسى الباب يشير الى ان اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين بسدة القصر فلم اطق ارجع جوابه الا بالاشارة وانتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حاقده ابي ثابت اليكم فاستبشر السلطان واستدعى اخاه وقومه حتى ابلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت احدى المقربات في الانام وكان من خبر هذه الرسالة ان يوسف بن يعقوب لما هلك تطاول للامراة اعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت حافده الى بنى ورتاجن لحولة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصموصبوا عليه وبعث الى اولاد عثمان بن يخمر اسن ان يعطوه الالة ويكونوا مفزعا له وامانا ان اخفق مسعاه على انه ان لم امره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقده عليها ووفى لهم لما لم امره ونزل لهم عن جميع الاعمال التي كان يوسف

بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والاصل الواحد من الكرب بثلاثة
اثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهم ومن اللفت بخمسة عشر درهما
والواحدة من القثاء والفقوس باربعين درهما والخيار بثلاثة اثمان الدينار
والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين ومن الاجاص بدرهمين واستهلك
الناس اموالهم وموجودهم وضائق احوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب
بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل
اليها التجار بالبضائع من الافاق واستجرت في العمران بما لم تبلغه
مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحدين وهداياهم
من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم واعتز
اعتزازا لا كفاءه كما ياتى في اخباره وانهك الجهد حامية بنى يخراسن
وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالقاء باليد والخروج بهم للاستماتة
فكفى الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف
بن يعقوب على يد خصى من العبدى اسخطته بعض النزعات الملوكية
فاعتمده في كسر بيته ومخدع نومه وطعنه بخنجر قطع امعاءه وادرك
فسيق الى وزرائه ومزقوا اشلاءه فلم يبوا بشسع من نعل عبيدهم كما
ذكرناه والامر لله وحده واذهب الله العناية عن ال زيان وقومهم وساكنى
مدينتهم فكانما نشروا من الاجداث وكتبوا لها بى سكتهم ما اقرب فرج
الله استغرابا لحادثتها حدثنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس
السلطان ابو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الاربعاء بى خلوة من
زوايا قصره واستدعى ابن حجاج خازن الزرع فساله كم بقى من الاهراء
والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينما هم فى ذلك دخل عليه اخوه ابو حمو فاخبره فوجم لها وجلسوا
سكوتا لا ينطقون واذا بالخدام دعد قهرمانه القصر من وصايف بنيت

وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت عن ابنه محمد ابي زيان وموسى ابي حمو فعزتهما عن ابيهما واحضر مشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم بمرض السلطان فقال احدهم مستفهما عن الشان ومترجما عن القوم السلطان معنا انفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخيرونا فقال له ابو حمو واذا هلك فما انت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والا فسلطاننا اخوك الاكبر ابو زيان فقام ابو حمو من مكانه واكب على يد اخيه يقبلها وعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا لقتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتنجع له وعجب من صرامة قومه من بعدد واستمر حصاره ايام الى تمام ثمانى سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الامم واضطروا الى اكل الجيف والقطوط والفيران حتى لزعموا انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الاناسى وخرّبوا السقفى للوقود وغلت اسعار الاقوات والمحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقدرد اثنتى عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من الذهب العين وثمان الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان سبعة مثاقيل ونصف واثمان اللحمان من الجيف الرطل من لحم البغال والحمير بثمان المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم والرطل من الجلد البقرى مئة او مذكى بثلاثين درهما والهر الواحد بمثقال ونصف والكلب بمثله والفار بعشرة درهم والحية بمثله والدجاجة بستة عشر درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاقوية من الزيت باثنتى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول

يوم ثم اشرفت طلائع بنى مريين عشى ذلك اليوم فاناخوا بها فى شعبان سنة ثمان وتسعين وحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف ابن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه ابوابا مداخل لحربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين يغاديه بالقتال ويراوحها وسرح عساكر لافتتاح امصار المغرب الاوسط وثغوره فملك بلاد مغراوة وبلاد بنى توجين كما ذكرناه فى اخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لايعدها كالاسد الضارى على فريسته الى ان هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره الى الله المصير

الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه
ابى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته

لما اناخ يوسف بن يعقوب بعسكره على تلمسان انجر بها عثمان وقومه واستسلموا والحصار اخذ بخنقهم وهلك عثمان الخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعماية وقام بالامر من بعده ابنه ابو زيان محمد اخبرنى شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد اعد لشربه لبنا فلما اخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدح وشرب اللبن ونام فلم يكن باوشك ان فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع انه داف فيه السم تفاديا من معرفة غلب عدوهم ايام قال وجاء الخادم الى قعيمة بيته زوجه بنت السلطان ابى اسحاق ابن الامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب تونس واخبرها الخبر فجاءت ووقفت عليه واسترجعت

ابيه في مداخلته ابن الاحمر والطاغية واوفد رسله عليهم فلما علم يغنى ذلك عنه شيئاً وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان فقالوا منها اعظم النيل فلما افرجوا عن تلمسان نهض عثمان الى بلادهم فدوخها وعلمهم عليها وانزل بها ابنه ابا حمو كما قدمنا فلما دانت سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب حركته الثانية فمنازل ندرومة ثم ارتحل عنها الى ناحية وهران واطاعه اهل جبل كيدرة وتاسكدلت رباط عبد الحميد ابن الفقيه ابي زيد اليزناسي (١) ثم در راجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فاتخذ في تلك الجبال لطاعتهم عدود واعتراضهم جنود واستباح رباط تاسكدلت ثم غزا يوسف ابن يعقوب ثالثا سنة ست وتسعين ورجع الى المغرب ثم اغزاه رابع سنة سبع وتسعين فتاثل تلمسان واحاط بها معسكره وشرعوا في البناء ثم افرج عنها لثلاث اشهر وممر في طريقه بوجدة فامر بتجديد بنائها وجمع الفعلة عليها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب على ذلك فاقام لشانه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجيين قد نازلوا تلمسان مع يوسف بن يعقوب وتولى كبر ذلك منهم اولاد سلامة امراء بنى يدلتن منهم واحكام بالقلعة المنسوبة اليهم فلما افرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصروهم بالقلعة ونال منهم اضعاى ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه ابو يحيى بن يعقوب الى ندرومة فاتخمها بعسكره بمداخلته من قائدها زكرياء بن يخلف بن المظفرى صاحب تاونت فاستولى بنو مزين على ندرومة وتاونت وجاء يوسف بن يعقوب على اثرها فوافاهم ودلفوا جميعا الى تلمسان وبلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار القلعة فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض

(١) Le ms F porte اليزناسي et le ms. B البرناسي

فأبى عليه وأرثحل معه الى اعمال بجاية ونزلوا على احياء الدواودة كما قدمناه
ثم استولى المولى ابو زكرياء بعد ذلك على بجاية فى خبر طويل قد ذكرناه
فى اخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا
لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف الى عمل
مغراوة سنة ست وثمانين وتوغل فى قاصية المشرق اعمل الرحلة الى
عمل بجاية ودوخ سائر اقطارها ثم نازلها من بعد ذلك يروم كيدها
بالاعمال فى مرضات خليفة بتونس ويسر بذلك حسوا فى ارتغاء فاناخ
عليها بعساكره سبعة ثم افرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان
من فتح مازونة وتافركنيت ما قدمناه

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان فى الحصار الطويل

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقدة
بينه وبين بنى عبد الواد لشغله بالجهاد وقام بالامر من بعده فى
قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين اتبعهم انفسهم شان الجهاد
واسفهم يغمراسن وابنه بممالة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الاحمر عن تغور الافدلس التى كانت
لهم وفرغ لحرب بنى عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك ابيه
دلف الى تلمسان سنة تسع وثمانين ولاذ منه عثمان بالاسوار فغارلها
اربعين صباحا وقطع شجرائها ونصب عليها المجانيق والالات ثم احس
بامنتاعها فافرج عنها وانحفا رجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب

واعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه لمحمد بن عبد القوى وبنيه فاستقام امره في بنى توجيين ودانت له سائر اعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا البنا عليه لبنى مرين في احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وانزل ابنه ابا حمو بشلفى مركز علم فاقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل اميرهم فلم يزالوا بها ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين من بعدها فالتجروا بمدينة برشك وحاصروهم بها اربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت بن منديل البحر الى المغرب فنزل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجيين فانظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم شغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد والملك لله وحده

الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها

قد ذكرنا ان المولى ابا زكرياء الاوسط ابن السلطان ابي اسحاق من بنى ابي حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية امام شيعة الدعى ابن ابي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعى ابن ابي عمارة واستقل اعمه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة واوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من اهل بجاية الى المولى ابي زكرياء يستحثونه للقدوم ويعدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن في ذلك فابي عليه فالحق البيعة بعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في القبض اياما ثم لحق باحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ونزل على داوود بن هلال بن عطاف وطلب عثمان بن يغمراسن من داوود اسلامه

فتغلب أولا على ضواحي بنى تواجين ودوخ قاصيتها وصار الى بلاد مغراوة
كذلك ثم الى متيجة فانتسفى نجمها وخطم زروعها ثم تجاوز الى بجاية
فحاصرها كما نذكره بعد وامتنعت عليه وانكفا راجعا فى طريقه بمازونة
فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل امير
مغراوة عن تنفس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة فى ايلته ثم
عطى فى سنته على بلاد توجين فاكتمل حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا
لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافر كنيت فحاصرها واخذ
بخنقها وداخل قائدها غالبا للخصى من موالى بنى محمد بن عبد القوى كان
مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها واستولى عليها وانكفا الى تلمسان
ثم نهض الى بلاد بنى توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشر يش
مثنوى ملكهم ومنبت عزم وفر امامه اميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن
عبد القوى واخذ الخلف منهم فلحق بضواحي المدينة فى الاعشار واولاد عزيز
من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن اثارهم وشردهم عن تلك الضاحية وهلك
مولى زرارة فى مفره وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يدالتن من
بنى توجين ونازل روساءهم اولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا
عليه ثم اعطوه ايديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان
بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوى امرائهم منذ
العهد الاول ووصلوا ايديهم بعثمان والزموا رعاياهم واعمالهم المغارم له الى ان ملك
وانشر يش من بعدها كما نذكر ذلك فى اخبارهم وصارت بلاد بنى توجين
كلها من عمله واستعمل الحشم بجبل وانشر يش ثم نهض بعدها الى المدينة وبها
اولاد عزيز من توجين فنارلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون
بلمدية واليهم تنسب فامكنوه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت فى ايلته
سبعة اشهر ثم انتقضت عليه وزحف الى ايلة اولاد عزيز وصالحوه عليها

وخاطب حينه الخليفة بتونس ابا اسحاق وبعث اليه ببيعته فراجعته بالقبول وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يطلب منه السلم لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به حدثنا شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلى قال سمعت من السلطان ابي حمو موسى بن عثمان وكان فهرمانا بداره قال اوصى داذا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرفى كناية عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يابنى ان بنى مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفود مددهم ولا يمكننى ابا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التى انت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت فى الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافى حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبيه واعتمد عليها ضمائرهم وجنح الى السلم مع بنى مرين ليتفرغ زعموا لذلك واوفد اخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدو الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فحاض اليه الجبر ووصله باركش فلقاه برا وكرامة وعقد له من السلم ما احب وانكفا راجعا الى اخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

الخبر عن شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين
وغلبه على معاقلهم والكثير من اعمالهم

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من عمل الموحدين

زكرياء المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف ابن يعقوب فبعث اخاه ابا يحيى في العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزان فكان الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرؤوس استحكمت من اجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى بنى مرين واوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعونهم الى حصار بجاية وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء جدرانهم فتذكر لها واسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاذ من عمله ففسى لهذا العهد والله مالك الامور

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل عليها ابنه عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال اخيه ابي عامر برهوم من تونس بابنة السلطان ابي اسحاق عرس ابنه فتلوم هنالك الى ان لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان واصابه الوجع في طريقه وعند ما احتل شربويه اشتد به وجعه فهلك هنالك اخذى القعدة من سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه ابو عامر على اعداده وواراه في خدر موريا بمرضه الى ان تجاوز بلاد مغراوة الى سيك ثم اغذ السير الى تلمسان فلقيه اخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد ابيه في قومه فبايعه الناس واعطوه صفقة ايمانهم ثم دخل الى تلمسان فبايعه العامة والخاصة

من قومه على الخليفة ابي اسحاق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير
نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من اثاره في حروب ابن
ابي عامر ما مد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناتية على بيته ثم انقلب اخرا
بطعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها واصبحت عقيلة قصره
فكان ذلك مفخرا لدولته وذكر له ولقومه ولحق الامير ابو زكرياء ابن الامير
ابي اسحاق بتلمسان بعد خلوصه من مهلكة قومه في واقعة الداعي ابن ابي
عمارة عليهم بمراجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن
صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريما وملاطفة وسربت اليه اخته من القصر
انواع التحف والانس ولحق به اولياؤه من صفائع دولتهم وكبيرهم ابو الحسن
محمد ابن الفقيه المحدث ابي بكر بن سيد الناس اليعمرى فتفقدوا من كرامة
الدولة بهم ظلا وافرا واستنهضوه الى ترات ملكه وفاض ابا مثوادة عثمان بن
يغمراسن في ذلك فمكره لما كان قد اخذه بدعوة صاحب الحضرة واودع
عليه رجال دولته بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الامير ابو زكرياء نفسه
بالفرار عنه ولحق بداود بن هلال بن عطاف امير البدو من بنى عامر
احدى بطون زغبة فاجارد وابلغه مامنه بحى الداودة امراء البدو بحمل
الموحدين نزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على
بجاية سنة اربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها واقتطعها وسائر عملها عن
ملك عمه صاحب الدعوة بتونس ابي حفص ووفى لداود بن عطاف واقطعه
بوطن بجاية عملا كبيرا افرد له لجبايته كان فيه ايقدارن (1) بالخميس من
وادي بجاية واستقل الامير ابو زكرياء بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر
والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه
ولما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو

(1) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque ms

لدعوته واتبع اثره بنو مرين فى اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتآزى والقصر كما نذكره فى اخبارهم الى ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشادة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراکش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حيناً من الدهر ثم تبين لهم بعد متناول تلك القاصمة عليه فعطلوا منابرهم من اسماء اولئك واقطعوا جانب الوداد والموالاة ثم سمو الى اللقب والتفنن فى الشارة المملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول واما يغمراسن وبنوه فلم يزلوا اخذين بدعوتهم واحد بعد واحد متجافين عن اللقب ادبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار ابنائهم واولى الراى من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الامير ابو اسحاق وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحاق فى احياء الداودة من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا ولحق الامير ابو اسحاق بتلمسان فى اهله فاكرم يغمراسن نزلهم واجاز الى الاندلس للرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة خمس وسبعين واتصل به خبر مهلكه وراى انه احق بالامر فاجاز الجبر من حينه ونزل بمرسى هنين سنة سبع وسبعين ولقاه يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل بقدومه واركب الناس لتلقيه واتاه بيعته على عادته مع سلفه ووعدده النصر من عدوده والموازرة على امره واصهر اليه يغمراسن فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان ولى عهده فاسعفه واجمل فى ذلك وعده وانتقض محمد بن ابي هلال عامل بجاية على الواثق وخلع طاعته ودعا للامير ابي اسحاق واستحثه للقدوم فاغذ اليه السير من تلمسان وكان من شأنه ما قدمناه فى اخباره فلما كانت سنة احدى وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناته برهوم ويكنى ابا عامر اوفده فى رجال

من يد ابن اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وخاطبه مقارنة ووعدا واداله بشلوبانية من مالقة طحمة خالصة له فتخلى عن مالقة اليها وارسل الطاغية اساطيله في البحر لمنع الرقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بحجرة يعقوب وشن الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسائل منه الى الطاغية ومن الطاغية اليه كما نذكره وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب وفشغل يعقوب عن شان الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ للجهاد العدو فابي عليه وكان ذلك مما دعى يعقوب الى الصمود اليه ومواقفته بخرزوزة كما ذكرناه ولم يزل شانهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وايديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرصة في كل واحد متى امكنه منهم حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض

الخبر عن شان يغمراسن مع الخلفاء من بنى حفص الذين
كان يقيم بتلمسان دعوتهم وياخذ قومه بطاعتهم

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المومن ايام كونهم بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل امر بنى عبد المومن ودعا الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسى الخلافة للموحدين بتونس انصرف الى الجوه من سائر الافاق بالعدوتين واملوه للكرة واود زناتة عليه رسلهم من كل حي بالطاعة ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته واستنهضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة اربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها فلم يزل مقيما

على يوسف بن يعقوب وسخطه لبعض النزعات فاعتقله وفر من محبسه ولم يزل الاغتراب مطوحا به الى ان هلك والبقاء لله ونشا ابنه الناصر بالاندلس فكانت مثواه وموقف جهاده الى ان هلك واما اخوه على بن يحيى فاقام بتلمسان وكان من ولده داود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد وصاحب شورايم وكان منهم ايضا ابراهيم بن على عقد له ابو حمو الاوسط على ابنته فكان له منها ولد ذكر وكان لداود ابنه يحيى بن داود استعمله ابو سعيد بن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارته فكان من شأنه ما نذكره في اخبارهم والامر لله

الخبر عن شان يغمراسن في معاقبته مع ابن الاحمر والطاغية
على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجرتة

كان يعقوب بن عبد الحق لما اجاز الى الجهاد ووقع بالعدو وخرب حصونهم نازل اشبيلية وقرطبة وزلزل فواعد كفهم ثم اجاز ثانية وتوغل في دار الحرب واتخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه ثاني ملوك بنى الاحمر هو الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له ابوہ الشيخ بذلك فلما استفحل امر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعلة يوسف بن تاشفين باين عباد فاعقل في اسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية في اتصال النيد والمظاهرة عليه وكان مالقة لحرر بن يحيى بن محلى (١) استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها

على Les mss portent ici (١)

الخبر عن انتزاع الزعيم بن مكن ببلد مستغانم

كان بنو مكن هولاء من عالمة القرابة من بنى زيان يشاركونهم في نسب محمد بن زكدان بن تيمدوكسن بن طاع الله وكان لمحمد هذا اربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف اول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت ابو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع المشتهر بامه حنينة اخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرش وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على الجمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فاجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة في احدى حركات جهاده وزحف يعقوب ابن عبد الحق الى تلمسان عاممذ وها في جهلته فادركتها النعرة على قومها واثرا مفارقة السلطان اليهم فادن لهما في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزه سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجا في له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفا راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلفى ومالى عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن واجمره بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجازة فعقد له واجازة ثم اجاز له على اثاره اباه يحيى واستقر بالاندلس الى ان هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك

عبد القوي حسين شرهوا الى نجمته وانفوا من استبداده فاتفقوا نفسه
وتخطفوا نجمته فكان حثى ذلك الحصن فى حثفه كما ياتى ذكره وعند ما
سبت نار الفتنة بين يغمراسن وبين محمد بن عبد القوي وصل محمد
يده ببيعقوب بن عبد الحق فلما نازل بيعقوب تلمسان سنة سبعين بعد
ان هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاءه محمد بن عبد القوي بقومه
من بنى توجين واقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
محمد الى مكانه ثم عاود بيعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين
وسمائية بعد ايقاعه بيغمراسن فى خرزوزة (١) فلقية محمد بن عبد القوي
بالقصبات واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا فنازلوا تلمسان
اياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده ولما خلاص يغمراسن بن زيان من حصاره
رحق الى بلادهم واوطا عساكره ارضهم وغلب على الضاحية وخرّب عمرانها
الى ان تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكر واما خبره مع مغراوة فكان
عماد رايه فيهم التضريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التى
كانت بينهم فى رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى
الواقعة التى هلك فيها ولده عمر رحق بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل
فيها وتجاوزها الى من وراءهم من مليكش (٢) والثعالبة وامكنه عمر من
مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازنة والمظاهرة على اخوته فملكها
يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا الى المغرب سنة
سبعين ثم رحق بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن
منديل عن تنس بعد ان اتخن فى بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له
عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه عند ما قد له الغلب عليهم
والاثنان فى بلادهم الى ان كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره

(١) La ponctuation de ce nom varie dans les mss , mais cette leçon parait être la bonne —

(٢) Le ms B et C portent نهليكش

في مواطنهم بأعلى شلفى شرقى ارض السرسو وكان ذلك لأول دخول احياء
 زناتة الناجعة بارض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي
 تلمسان الى وادى صا وتغلب بنو توجيين على ما بين الصحراء والتل من
 بلد المدية الى جبل وانشر يش الى مرات الى الجعبات وصار الخجم لملك بنى
 عبد الواد سيك والبطحاء فمن قبلها لمواطن بنى توجيين ومن شرقها مواطن
 مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين منذ اول
 دخولهم الى التلول وكان المولى الامير ابو ذكرياء بن ابي حفص يستظهر
 بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قدمناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في اخبارهم
 فزاحوا يخراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمات والحروب
 ولم يزل الشأن ذلك حتى انقرض ملك الحيين لعهد ابنه عثمان بن يخراسن
 وعلى يده ثم على يد بنى مرين كما ياتى ذكره ولما رجع يخراسن بن زيان
 من لقاء بنى مرين بایسلى من نواحي وجده التى كانت سنة سبع واربعين
 وكان معه فيها عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجيين وهلك مرجعه
 منها فنبذ يخراسن العهد الى ابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاده
 فحاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه واحسن محمد بن عبد القوى
 فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنازل حصن تافر كينت من
 حصونهم وكان به على بنى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى
 طائفة من فومه ورحل عنه يخراسن كظيما ولم يزل يخراسن بعدها يشن
 الغارة على بلاده ويحمر الكتاب على حصونهم وكان بتافر كينت صنيعه من
 صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى صنهاجة اهل ضاحية بجاية اختص بهذا
 الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فاحسن الدفاع عنه وكان له
 مع يخراسن فى الامتناع عليه اخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن

الدبرة على يخراسن وانكشفت جموعه وقتل ابنه فارس ونجا باهله بعد ان اضرم معسكره نارا تفاديا من معرة اكتساحه ونجا الى تلمسان فانحجر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع اميرهم محمد بن عبد القوي وصل يده بيد السلطان على يخراسن وقومه وحاصروا تلمسان اياما فامتنعت عليهم وافرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما تذكره في اخبارهم وانعقدت بينهما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويخراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى ان كان من شأنهم ما ذكره

الخبر عن شان يخراسن مع مغراوة وبنى توجين وما
كان بينهم من الاحداث

كانت احياء من مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم الجباية فرضوا بها مثل بنى ورسيفين وبنى يليت وبنى ورتزمير (١) وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من اعقاب ال خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما انتثر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات واستقل منديل بن عبد الرحمن وبنود من بعده بتلك الناحية وملكوا مليانه وتنس وبرشك وشرشال وما اليها وتناولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا ايديهم الى جيل وانشريش وما اليه فتناولوا الكثير من بلاده ثم ازاحم عنها بنو عطية وقومهم من بنى توجين المجاورون لها

(١) Voyez page ٨٩, note ٤.

الات الحصار الى ان سقط جانب من سورها فاقحموها منه عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وصارت الى طاعة بنى مرين اخر الايام والملك لله يوتييه من يشاء من عبادہ

الخبر عن حروب يخراسن مع يعقوب بن عبد الحق

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المومن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم في الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم في الاخذ بحجرة عدوهم من بنى مرين عندهم ولما هلك المرتضى وولى ابو دبوس سنة خمس وستين وحمى وطيس فتنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يخراسن في مدافعته واكد العهد واسنى الهدية فاجابه اليها يخراسن وشن الغارات على تغور المغرب واضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصرا لمراكش فافرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحى الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعبته وكانت الوقعة على يخراسن استباحت فيها حرمة واستلحم قومه وهلك ابنه عمر ابو حفص اعز ولده عليه في اتراب له من عشيره مثل ابن عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكن وعمر بن ابراهيم بن هشام فرجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها ومحا اثر بنى عبد المومن منها وفرغ لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة اهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يخراسن في قومه واوليائهم من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحي وجدة فكانت

الخبر عن تغلب بخمراسن على سجماسة ثم مصيرها
بعد الى ايلة بنى مرين

كان عرب المعقل منذ دخول عرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى
احلafa وشيعا لزناة واكثر انحياسهم الى بنى مرين الا ذوى عبيد الله منهم
بما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد او مشاركة لها ولما استفحل
شان بنى عبد الواد بين ايدي ملكهم زاحوم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم
العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقاتلهم فكانوا حلفاء
وشيعا ليخمراسن ولقومه وكانت سجماسة في مجالاتهم ومنقلب رحلتهم
وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطراني ثم تاروا به
ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كما ذكرناه في اخبار
بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة
ثنتين وستين واثروا يخمراسن بملكها وداخلوا اهل البلد في القيام بدعوته
وجعلهم عليها وجاجئوا بيخمراسن فنهض اليها في قومه وامكنوه من
قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وانزل معه ابن اخته حنينة
واسمه عبد الملك بن محمد بن على على قاسم بن درع من ولد محمد وانزل
معهما يخمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائهم وحشمهم فاقام ابنه يحيى
اميرا عليها الى ان هلك فادال منه بعبد الملك ابن اخته فلم يزل واليا
عليها الى ان غلب يعقوب بن عبد الحق الموحد بن على دار خلافتهم واطاعته
طخجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجماسة من طاعة يخمراسن
وزحف اليها في العساكر والحشود من زناة والعرب والبربر ونصبوا عليها

خبر عن كائنة النصارى وايقاع يخراسن بهم

كان يخراسن من بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا فى جملة مستكثرا بهم معتدا بمكانهم ومباهيا بهم فى المواقف والمشاهد وتناولهم طرفا من حبل عنايته واعتزوا به واستفحل امرهم بتلمسان حتى اذا كانت سنة ثنتين وخمسين بعد مرجعه من بلاد توجين فى احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التى احسن الله فى دفاعها عن المسلمين وذلك انه ركب فى بعض ايامه لاعتراض الجنود بباب المغرمادين (1) من ابواب تلمسان وبينما هو واقف فى موكبه عند قايلة الضحى غدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان اخى يخراسن فقتلوه واسار له بالخبوى فبزر من الصف لسراره وامكنه من اذنه فنكبه النصارى وقد خالطه روعة احس منها يخراسن بمكره فانداس منه وركض النصرانى امامه يطلب النجاة وتبين الغدر وثار بهم الدهماء من الحامية والرعايا فاحيط بهم من كل جانب وتناولتهم ايدي الهلاك فى كل مهلك (2) قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى والجماعة حتى استلحموا وكان يوما مشهورا ولم يستخدم من بعدهما جند النصارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى الفتك باخيه يخراسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبريا من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبت فى شأنهم والله اعلم

(1) On lit dans le ms. B الغزمايين et dans le ms. C الغزمايين — (2) Le texte de ce passage est altéré dans tous les mss. ; j'ai suivi la rédaction du ms. F, en y faisant quelques légères corrections.

ولم إلى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر أيامه وربما تخللتها المهادنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عنه اخاه ابا يحيى من اجلها ونهض ابو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز اليه يخراسن وتزاحفت جموعهم بابى سليط فانهمز يخراسن واعتزم ابو يحيى على اتباعه فثناه عن ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق ولما قفلوا الى المغرب صمد يخراسن الى سجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل اهل مجالاتها وذياب فلاتها حدثته نفسه اهتبال الغرة في سجلماسة من اجلها وكانت قد صارت الى ايلة ابي يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في اخبارهم ونذر بذلك ابو يحيى فسابق اليها يخراسن بمن حضره من قومه فتقفها وسد فـرجها ووصل يخراسن عقب ذلك بعساكره واناخ بها وامتنعت عليه فافرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك ابو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يخراسن اوليائه من زناتة واحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلـدامان ولقيه يعقوب ابن عبد الحق في قومه فاقع به وولى يخراسنـ منهنـ ما ومر بطريقه بتافرسيت فانتسفها وعات في نواحيها ثم تداعوا للسلم ووضع اوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه ابا مالك لذلك فتولى عقده وابرامه ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بـراجـر (١) قبالة بنى يزناسن واستحكم عقد الـوفاق بينهما بعد ذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره

بـواخر (١) Le ms. C porte

الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر ايامه

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الاماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقيين بالصحراء متجاورة وكان الختم بين الفريقيين من وادى صا الى فيكيك وكان بنو عبد المومن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون ببنى عبد السواد مع عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى فاس الى القصر فى سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسنذكر فى اخبار بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد واسى بنو مرين الى ملك المغرب سما ليخراسن امل فى مزاجتهم وكان اهل فاس بعد تغلب ابى يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم فى اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم فى الفتك بعامل ابى يحيى ابن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة واغذ ابو يحيى السير الى منازلهم فحاصروهم شهورا وفى اثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويخراسن بن زيان فى الاخذ بحجرة ابى يحيى بن عبد الحق عن فاس فاجاب يخراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجيين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا جميعا الى المغرب وبلغ خبرهم الى ابى يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فحمر كتابه عليها ونهض للقائهم فى بقية العساكر والتقى للجمعان بايسلى من ناحية وجدة وكانت هنالك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشفت فيها جموع يخراسن وهلك منهم يخراسن بن تاشفين وغيره ورجعوا الى

الداخل حتى صار في ذخائر ملتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى ذخائر الموحيدين من خزائن ملتونة وهو لهذا العهد في خزائن بنى مريين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة ال زيان حين غلبهم ايام على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يخراسن فريسة السلطان ابي الحسن مقخمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر المشتمل على ميين متعددة من حصباته يسمى بالثعبان وصار في خزائن بنى مريين منذ ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى ان تلف في البحر عند غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن بمراسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من امثاله وطرف من اشباهه بما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النعرة وركد عاصف تلك الهمة نظر يخراسن في شان مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدفنه بالعباد (١) بمقبرة الشيخ ابي مدين عفا الله عنه ثم نظر في شان حرمه واخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع واصحبهن جملة من مشيخة بنى عبد السواد الى مامنهم الحقوهن بدرعة عند تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى مرات الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المومن وامنهم على سلطانه والبقاء لله وحده

(١) Le ms. B porte بالعباد et le ms C بالعباد

السعيد الفقيه عبدون وزير يخراسن موديا للطاعة ثابتا في مذاهب لخدمه ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان لما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعذرا عن وصول يخراسن فلج الخليفة في شأنه ولم يعذره وابي الا مباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى بجلسه ومن حضر من الجلة ورجعوا عبدونا لاستقدامه فتثاقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره واناخ بها في ساحة واخذ بخنقهم ثلاثا ولرباعتها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس في قايلتهم ليتطوف على المعتصم ويتقري مكانه وبصر به فارس من القوم يعرف بيوسى بن عبد المومن الشيطان كان اسفل الجبل للاحتراس وقرىبا منه يخراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانفضوا عليه من بعد الشعب وطعنه يوسى فاكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلحموا لوقتهم موليه ناصحا من المملوحى وعنبروا من الخصيان وقائد جند النصارى اخو القمط ووليدا يافعا من ولد السعيد ويقال انما كان ذلك يوم عبا العساكر وصعد الجبل للمقتال وتقدم امام الناس فاقتطعته بعض الشعب المتوعدة في طريقه فتواثب به هولاء الفرسان وكان ما ذكرناه وذلك لصفر من سنة ست واربعين ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخبر فاجفلوا وبادر يخراسن الى السعيد وهو صريع بالارض فنزل اليه وحياه وفداه واقسم له على البراءة من هلكته والخليفة واجم بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته واخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخبية والفازات واختص يخراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يزعمون انه احسد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن

من حركة صاحب مراکش بسبب اخذ يخراسن بالدعوة الحفصية ما
نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش ومنازلته
يخراسن بجبل تامرزدكت ومهلكه هنالك

لما انقضت دولة بنى عبد المومن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية اعمالهم
وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس
واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين
لعهد ودعا الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه وسمى الى
جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش فنازل تلمسان وغلب
عليها سنة اربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المامون ادريس بن
المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وكان شهما حازما يقظا بعيد
الهمة فنظر فى اعطاف دولته وفاوض الملاء فى تثقيف اطرافها وتقويم ماثلها
واتار حفاظهم ما وقع من بنى مرين فى ضواحي المغرب ثم فى امصاره
واستميلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز
العساكر وازاح عنهم واستنفر عرب المغرب وقبائله واحتشد كافة المصامدة
ونفض من مراکش اخر سنة خمس واربعين يرید القاصية ويشرد بنى
مرين عن الامصار الدانية واعترض العساكر والخشود بوادى بهت واغذ
السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر
منهم ونهض الى تلمسان وما وراءها ونجا يخراسن بن زيان وبنو عبد الواد
باهليهم واولادهم الى قلعة تامرزدكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على

عبد المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امراء زناته
منه ضعفا عن مقاومة يخمراسن وعلما بانّه الفحل الذى لا يقهر انفه ولا
يطرق غيله ولا يصد عن فريسته وسرح يخمراسن الغارات فى نواحى المعسكر
فاختطفوا الناس من حوله واطلوا من المراقب عليه وخاطب يخمراسن خلال
ذلك الامير ابا زكرياء رغبا فى القيام بدعوته بتلمسان فراجع بالاسعاف
واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له واطلق
ايدى الجمال ليخمراسن لجبايتها ووفدت امه سوط النساء لاشتراط القبول
فاكرم موصلها واسنى جائزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرتة
لسبع عشرة ليلة من ذنوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه بعض الحاشية
باستبداد يخمراسن عليه واثاروا باقامة منافسيه من زناته وامراء المغرب
الاوسط شجا فى صدره ومعترضا عن مرامه والباسم ما لبس من شارة السلطان
وزيه فاجابهم وقلد عبد القوى بن عطية التوجينى والعباس بن منديل
المغراوى وعلى بن منصور المليكى من قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك واذن
لهم فى اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يخمراسن قريعتهم فاتخذوها
بحضرتة ومشهد من ملوك الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى
تونس قرير الغين بامتداد ملكه وبلوغ طره والاشراف على اذعان المغرب
لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل
يخمراسن بن زيان ووفى للامير ابي زكرياء بعهدده واقام له الدعوة على سائر
منابرهم وصرف الى مشانيه من زناته وجوه عزائمهم فاذاق عبد القوى بن
العباس واولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال
ديارهم وتوغل فى بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد من الامصار
والقواعد ولائهم واشياعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم
وسوء ملكتهم وثقل عسفهم وجورهم ولم يزل على تلك الحال الى ان كان

القوى بن العباس وولد منديل بن محمد صريخا على يخراسن فسهلوا له امره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحيدين وانتظامه في امره وسما لارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على اهله فحركه املاؤهم وهدده الى النعرة صريخهم واهاب بالموحيدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطانهم من احياء زناتة واتباعهم وذويان قبائلهم واحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب لهم موعدا لموافاتهم في تخوم بلادهم ولما نزل زاغز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم في المغرب وافته هناك احياء زغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان فجمع عساكر الموحيدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد ان قدم الى يخراسن الرسل من مليانة والاعذار والبراءة والدعاء الى الطاعة فرجعهم بالخيبة ولما حلت عساكر الموحيدين بساحة البلد وبرز يخراسن وجهوعه للقاء نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران واعجزوا من حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يخراسن ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعتصمته عساكر الموحيدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء ونسلت الجيوش الى بلد من كل حذب فاقتموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشى تلك الهيعة وحسر تيار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوته الدائلة من دعوة

الخبر عن استيلاء الأمير ابي زكرياء على تلمسان ودخول يغمراسن في دعوته

ولما استقل يغمراسن بن زيان بامر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناتة نفسوا عليه ما اتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنبذوه العهد وشاقود الطاعة وركبوا له ظهر الخلفى والعداوة فشمروا لحربهم ونزلهم في ديارهم واجحروهم في حصونهم ومعتصماتهم من شواهد الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع مذكورة معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى بن العباس شيخ بنى توجيين اقاتلهم من بنى بادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته امراء مغراوة وكان المولى الأمير ابو زكرياء بن ابي حفص منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن الايالة المومنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على كبرى الدعوة بمراكش وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شأنه يتم ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مسرين وبنى عبد الواد وتوجيين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة ال عبد المومن اقام دعوتهم بحمله مخيضا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعأوده الاتحاف بانواع اللطاف والهدايا عام سبعة وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب اقاتله بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة واحفظ الأمير ابا زكرياء يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد وهو من جواره بالحمل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك اذا وفد عليه عبد

ويفزع اليه في نوائبه العامة فلما ولى هذا الامر بعد مهلك اخيه ابي عزرة
 زكّان بن زيّان سنة ثلاث وثلاثين فاقام به احسن قيام واضطلع باعبائه
 وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخارجيين على اخيه واصارهم في حملته
 وتحت سلطانه واحسن السيرة في الرعية واستمال عشيره وقبيله واحلافهم
 من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الالة ورتب الجنود
 والمسالخ واستلحق العساكر من الروم والغز راحمة وناشبة وفرض العطاء
 واتخذ السوزراء والكتاب وبعث في الجهات العمال ولبس شارة
 الملك والسلطان واقتعد الكرسي ومحا من اثار الدولة المومنية وعطل من الامر
 والنهي دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقباب ملكهم الا الدعاء على
 منابره للخليفة بمراكش وتناول التقليد والعهد من يده تانيسا للكافة
 ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر دولة
 الموحدين اجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فآثره وقرب
 مجلسه واكرم نزله واحله من الخلة والشورى بمكان امطفاه له ووفد في
 حملته ابو بكر بن خطاب المبايع لآخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكاتبا
 مجيدا وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء
 الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوّل وحفظ ولم يزل يخمراسن
 محاميا عن غيله محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من آل عبد
 المومن ومديلم آل ابي حفص مواطن في القمرس به ومنازلة بلده نحن
 ذاكره كذلك وبينه وبين ا قتاله بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد
 ملكه وقائع متعددة وله على زناقة الشرق من توجيين ومغراوة في فل جموعهم
 وانتساف بلادهم وتخريب اوطانهم ايام مذكورة واثار معروفة نشير الى جميعها
 ان شاء الله تعالى

المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد الدول السالفة والعصور الماضية وهما ارشكول بسيف الجمر وتاهرت فيما بين الريفى والصحراء قبلة البطحاء وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من امصار المغرب الاوسط فى فتنة ابن غانية وباجلاب هولاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على اهلها بسوم الخسف والعيث والنهب وتخطفى الناس من السابـلة وتخريب الحمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحيدين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلف ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجمعيات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا لفحت بها لناخ ضربة ولا صرخت لها اخر الدهر ديكمة ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالاجر والقمر—د تعالى وتشاد الى ان نزلها ال زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاخططوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساطين واجسروا خلالها المياد فاصبحت اعظم امصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها اسواق العلوم والصنائع فنشا بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت امصار الدول الاسلامية والقواعد للخلافية والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف مهد الامر لقومه واصاره تراثا لبنيه

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحى باسا واعظمهم فى النفوس مهابة وجلالة واعرفهم بمصالح قبيله واقوام كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك اثار قبل الملك وبعده وكان مرموقا بعين التجربة مؤملا للامر عند المشيخة وتعظمه من امرد الخاصة

ارضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريفه وحكراه وصرف ولاية الموحدين بتلمسان من السادة نظرم واهتمامهم الى تحصينها وتشديد اسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغي في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصر الملك واتساع خطة الدور وكان من اعظمهم اهتماما بذلك واوسعهم فيه نظرا السيد ابو عمران موسى ابن امير المومنين يوسف العشرى ووليها سنة ست وخمسين على عهد ابيه يوسف بن عبد المومن واتصلت ايام ولايته فيها فشيّد بناءها واوسع خطتها وادار سياج الاسوار عليها ووليها من بعد السيد ابو الحسن بن السيد ابي حفص بن عبد المومن وتقبل فيها مذهبه ولما كان من امر بنى غانية وخرجهم من ميورقة سنة احدى وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد ابو الحسن امره بامعان النظر في تشيد اسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فروجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها امنع معاقل المغرب واحصن امصاره وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها واتفق من الغريب ان اخاه السيد ابا زيد هو الذى دفع لحرب بنى غانية فكان لهما في رقع الخرق والمدافعة عن الدولة اثار وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفهم زغبة احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السادة في مثوام وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها بمن معه من ناعق الفتنة الى ان خرب الكثير من امصارها مثل تاهرت وغيرها فاصبحت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وام هولاء الاحياء من زناتة المغرب والكافلة لهم المهيئة في حجيرها مهاد نومتهم بما خربت

ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبهم على بلادهم وانجلى الى المغرب
الاقصى ودخلت تلمسان في عمالة صنهاجة اذا انقسمت دولتهم وافترق امرهم
واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور بن ابي
عامر عن المغرب اعوام [كذا] فصار الى بلاد صنهاجة واجلب عليها
ونازل معاقلها وامصارها مثل تلمسان ووهران وتنس واشير والمسيلة ثم
عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على عمل المغرب سنة ست
وتسعين واستعمل على تلمسان ابـنه يعلى بن زيرى واستقرت
ولايتها في عقبه الى ان انقرض امرهم على يد ملتونة وعقد يوسف بن
تاشفين عليها محمد بن تينجر المسوفي واخيه تاشفين من بعده واستحكمت
الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من ملوك بنى
حماد ونهض الى تلمسان واخذ بمخنقتها وكاد يغلب عليها كما ذكرنا ذلك
كله في مواضعه ولما غلب عبد المومن ملتونة وقتل تاشفين بن على بوهران
خربها وخرب تلمسان بعد ان قتل الموحـدون عامة اهلها وذلك اعوام
اربعين من الماية السادسة ثم راجع رايه فيها وندب الناس الى عراندنا
وجمع الايدي على رم ما تثلم من اسوارها وعقد عليها لسليمان بن وانودين
من مشايخ هنتاتة واخا بين الموحدين وبين هذا الحى من بنى عبد الواد
بما بلى من طاعتهم وانحياسهم ثم عقد عليها لابنه السيد ابي حفص ولم
يزل ال عبد المومن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم
ويرجعون اليه امر المغرب كله وزناتة اجمع اهتماما بامرها واستعظاما لعملها
وكان هولاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو تـوجين وبنو راشد قد
غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بساطها
واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من ارضها والطيب من بلادها والوافر للحباية
من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالصحراء خلفوا اتباعهم بالتلول لاعتماد

من كلمتين تلم سين (١) ومعناها تجمع من اثنين يعنون البر والجبر ولما
خلص ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الأقصى واستولى
عليه نهض الى المغرب الأوسط سنة اربع وسبعين فتلقاه محمد بن خزر بن
صولات امير زناتة وتلمسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى
يفرن وامكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصنع منبره واقام بها
اشهرا وانكفا راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن
عبد الله فنزلها وولاه امرها ثم هلك ادريس وضعف امرهم ولما بويع لابنه
ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع
وتسعين ومائة فجدد مسجدها واصلاح منبرها واقام بها ثلاث سنين ودوخ
فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها لبني محمد ابن عمه
سليمان ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربيين باشارة امه كنزة
كانت تلمسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها
لبني ابيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى
امره موسى بن ابي العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع
عشرة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن بن ابي العيش بن عيسى
ابن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا
لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب
الشيعة على المغرب الأوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من سائر اعمال
تلمسان فاخذوا بدعوة بني امية من وراء البحر واجازوا اليهم وتغلب يعلى
ابن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الأوسط فعقد له الناصر الاموى عليها
وعلى تلمسان اعوام اربعين وثلاثماية ولما هلك يعلى وقام بامر زناتة بعده
محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية للحكم المستنصر فملك تلمسان اعوام

تم سين Le ms. B porte سن et le ms. C

ايامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر من بعده اخوه يخراسن بن زيان فوقع التسليم والرضى به من سائر القبائل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذي اورثه بنيه سائر الايام

الخبر عن تلمسان وما تادى اليها من احوالها من لدن الفتح الى ان تاتل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وام بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم ولم نقف على اخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العوام من ساكنها انها ازلية البناء وان الجدار الذي ذكر في القرءان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فامر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هي من مقالات التشيع المجهول عليه اهل العالم في تفضيل ما ينسب اليهم او ينسبون اليه من بلد او ارض او علم او صناعة ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق بان ابا المهاجر الذي ولي افريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون المهاجر قريبا منها وذكرها الطبرى عند ذكر ابي قرّة اليفرنى واجلابه مع ابي حاتم والخوارج مع عمر ابن حفص بطبنة ثم قال فافرجوا عنه وانصرف ابو قرّة الى موطنه بنواحي تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا في اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها في لغة زناتة مركب

فاعذ اليه السير ثم بدا له في امر بنى عبد الواد ورأى ان ملاك امره في
 خضد شوكتهم وخفض جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيجتهم ومكر بهم
 في دعوة واعدهم لها وفطن لتدبير ذلك جابر بن يوسف شيخ بنى عبد
 الواد فواعده اللقاء والموازرة وطوى له على النبت وخرج ابراهيم بن علان الى
 لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى بدعوة المامون وطاعته وكشف
 لاهلها القناع عن مكر ابن علان بهم وما اوقعهم فيه من ورطة ابن غانية
 فحمدوا رايه وشكروا جابرا على صنيعة وجددوا البيعة للمامون واجتمع الى
 جابر في امره هذا كافة بنى عبد الواد واحلافهم من بنى راشد وبعث الى
 المامون بطاعته واعتماله في القيام بدعوته فخطابه بالشكر وكتب له العهد
 على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادة الذين كانوا يلون ذلك من
 القرابة فاضطلع بامر المغرب الاوسط وكانت هذه الولاية ركابا الى صهوة الملك
 الذي اقتعدوه ثم انتقض عليه اهل ندرومة بعد ذلك فنازلهم وهلك في
 حصارها بسهم غرب اثبتته سنة تسع وعشرين وقام بالامر من بعده ابنه
 الحسن وجدد له المامون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلي عنه لسته
 اشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سيء الملكة كثير
 العسفى والجور فثارت به الرعايا بتلمسان واخرجوه سنة احدى وثلاثين
 وارتضوا لمكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابي عزة فاستدعوه
 لها وولوه على انفسهم وبلدهم وسلموا له امرهم وكان مضطلعا بامر زناتة
 مستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحي فنفس بنو مطهر عليه
 وعلى قومه بنى على اخوانهم ما اتاهم الله من الملك واكرمهم به من السلطان
 وحسدوا زكران وسلفه فيما صار لهم من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه
 واتبعهم بنو راشد بن محمد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم ابو عزة
 سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض

غيلة وبعث براسه ورءوس اصحابه الى يخمراسن بن زيان بن ثابت فنصبته
 عليها القدور اثافي شغاية لنفوسهم من شان ابيه زيان وافترق بنوكى وفر
 بهم عبد الله بن كندوز كبيرهم فلكحوا بتونس ونزل على الامير ابي زكرياء
 كما سنذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد
 الواد واقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل
 ربح بنى عبد المومن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس
 وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسحها وعات
 فيها وكبس الامصار فاقتحمها وانتهب بلاد زناتة وقتل امراءهم ودخل تلمسان
 ووهران واستباحها وغمرها من بلاد المغرب الاوسط والح على تاهرت بالغارة
 وافساد السابلة وانتهب الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفى رسمها لسنى
 الثلاثين من الماية السابعة وكانت تلمسان لذلك العهد نزلا للحامية ومناخا
 للسيد من القرابة الذى يضم نثرها ويذب عن انحائها وكان المامون استعمل
 على تلمسان اخاه السيد ابا سعيد وكان غفلا ضعيف التدبير وغلب الحسن
 ابن حيون من مشيخة قومه كومية وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه
 من بنى عبد الواد ضغائن جرهما ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية
 واهلها فاغرا السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم
 واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم
 واثبتهم عبد المومن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم فى ذلك العهد
 ابراهيم بن اسماعيل بن علان وشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى
 عبد الواد فردوه فغضب وحمى انفه واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية
 لجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية الشرق فاغتيال الحسن بن حيون
 لحينه وتقبض على السيد ابي سعيد واطلق المشيخة من بنى عبد الواد
 ونقض طاعة المامون وذاك سنة اربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية

ابن القاسم وكان منهم ويغرن بن مسعود بن يكنيمن واخواه يكنيمن وعمر
 وكان ايضا اعدوى بن يكنيمن الاكبر ويقال الاصغر ومنهم ايضا عبد
 الحق بن منغفاد من ولد ويغرن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن
 لعبد الحق بن منغفاد واعدوى بن يكنيمن وعبد الحق بن منغفاد هو الذى
 استنقذ الغنائم من يد بنى مرين وقتل المخضب بمسجون حين بعثه عبد
 المؤمن مع الموحدين لذلك والمورخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين
 مهملة مفتوحتين والى بعدها دال وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط
 من لغة زناتة وانما هو تصحيف منغفاد بميم ونون بعدها مفتوحتين وغين
 بعدها معجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله اعلم ومن بطون بنى القاسم بنو
 مطهر بن يمل بن يزكن (١) بن القاسم وكان حماسة بن مطهر من شيوخهم
 لعهد عبد المؤمن وابلى فى حروب زناتة مع الموحدين ثم حسنت طاعته
 وانحياسه ومن بطون بنى القاسم ايضا بنو على واليهم انتهت رياستهم وهم
 اشد هم عصبية واكثرهم جمعا وهم اربعة اخاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو
 كى وبنو معطى بن جوهر والاربعة (٢) بنو على ونصاب الرياسة فى بنى
 طاع الله لبنى محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله هذا ملخص
 الكلام فى نسبهم ولما ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وبلوا من طاعتهم
 وانحياسهم ما كان سببا لاستخلاصهم فاقطعهم عامة بلاد بنى يلوى وبنى
 ومانوا واقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كى
 الى ان قتل كندوز بن [كذا] من بنى كى زيان بن ثابت كبير بنى
 محمد بن زكدان (٣) وشيخهم وقام بامرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد
 فتار من كندوز بن زيان ابن عمه وقتله به فى بعض ايامهم وحروبهم ويقال قتله

والاربعة (٢) Je lis ici — بنو مطهر بن يزكو et le ms. F porte يزكن (١) Le ms C porte

زكدان (٣) Les mss, B et C portent ici زكدان ailleurs on lit زكداز

راشد وان نسبهم يرتفع الى زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا وذكرنا
 كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصايب وجبل
 راشد وفيكيك وملوية ووصفنا من حال فتنتهم مع بني مرين اخوانهم
 المجتمعين معهم بالنسب في زحيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هولاء
 بمواطنهم تلك وكان اخوانهم بنو راشد وبنو زردال وبنو مصايب مخجدين اليهم
 بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم اكثر ازمانهم ولم يزالوا جميعا
 متغلبين على صاحبة المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعاء فيه لبني
 ومانوا وبني يلوي حين كان لهم التغلب فيه وربما يقال ان شيخهم لذلك
 العهد كان يعرف بيوسفي بن تكفا حتى اذا نزل عبد المومن والموحدون
 نواحي تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابي حفص
 فاقبلوا بهم كما ذكرناه حسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحياسهم الى
 الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة اظهرها فيما يذكرون ستة بنو
 ياتكين وبنو اللو وبنو ورصطى ومصوحنة وبنو تومرت (١) وبنو القاسم
 ويقولون بلسانهم ايت القاسم وايت حرق الاضافة النسبية عندهم ويزعم
 بنو القاسم هولاء انهم من ولد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم
 انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد بن عبد الله او ابن محمد بن القاسم
 وكلهم من اعقاب ادريس مزعما لا مستند له الا اتفاق بني القاسم هولاء عليه
 مع ان البادية بعداء عن معرفة مثل هذه الانساب والله اعلم بصحة ذلك
 وقد قال يغمراسن بن زيان ابو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس
 كما يذكرونه فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند
 الله واما الدنيا فانما تلناها بسيوفنا ولم تزل رئاسة بني عبد الواد في بني
 القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكنمين

(١) Le ms. F porte يومرت

الله في قلوبهم الرعب وانزلهم من معقلهم وفر حمزة بن علي في فل من قومه
فلحق ببلاد حصين المنتقذين كانوا على الدولة مع ابي زيان بن ابي
سعيد الناجم من ال يخراسن حسبما نذكر واتى بنو ابي سعيد طاعتهم
واخلصوا الضمائر في مغيبهم وحسن موقعها وبدا لحمزة في الرجوع اليهم
فاغذ السير في لمة من قومه حتى اذا لم بهم نكروه لمكان ما اعتقلوا به
من حبل الطاعة فتسهل الى البسائط وقصد تيمزوغت (١) يظن بها غرة
ينتهزها وبرزت اليه حاميتها ففلوا حده وردوه على عقبه وتسابقوا في
اتباعه الى ان تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير ابن غازي بن الكاس واوعز
اليه السلطان بقتله في جملة اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة
السلطان وصلب اشلاءهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة
وامحى اثر مغراوة وانقرض امرهم واصبحوا خولا للامراء وجندا في الدول واوزاعا
في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شئ
هالك الا وجهه

الخبر عن دولة بنى عبد الواد (٢) من هذا الطبقة الثانية
وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك
والسلطان وكيف كان مبدا امرهم ومصائر احوالهم

قد تقدم لنا في اول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد
هولاء وانهم من ولد بادين بن محمد اخوة توحين ومصاب وزردال وبنى

(١) Le ms. F porte ليميزوغت (٢) Ce nom s'écrit aussi عبد الوادى cela paraît être une
corruption berbère du nom عبد الواحد

عن الناس وذبح نفسه بجد حسامه وصار مثلاً وحديثاً للآخرين واقتحم
البلد لحينه واستلحم من عثر عليه من مغراوة ونجاة الآخرون إلى أطراف
الأرض ولحقوا باهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جندا للدول وحشما
واتباعا وانقرض امرهم من بلاد شلف ثم كانت لبنى مرين الكرة الثانية إلى
تملسان وغلبوا آل زيان ومحو آثارهم ثم فاء ظلمهم بمالك السلطان أبي عنان
وحسر تيارهم وجدد الناجهون من آل يخمراسن دولةً ثالثة بمكان عملهم على
يد أبي جهو الأخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره في أخبارهم ثم كانت لبنى
مرين الكرة الثالثة إلى بلد تملسان ونهض السلطان عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن إليها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي
جهو الناجم بها من آل يخمراسن حين فرامامه في قومه وأشياعه من العرب
كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر إلى البطحاء تلوموا هنالك إياما
لأزاحة علمهم وكان في جملتهم صبي من ولد علي بن راشد الذبيح اسمه حمزة
ربي يتيما في حجر دولتهم لذمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نعمتهم
وكنفه جوم حتى شب واستوى وسخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم
واعترض بعض الأيام قائد الجيوش الوزير أبا بكر بن غازي شاكيا فخبه
واساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بنى بو سعيد من بلد شلف فاجارود
ومنعه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح اليهم السلطان عبد العزيز وزيره
عمر بن مسعود بن منديل بن حماسة كبير تيربيغين (1) في جيش كثيف
من بنى مرين والجند فنزل بساحة ذلك للجبل فحاصروهم حولا كريتتا ينال
منهم وينالون منه وامتنعوا عليه وأتم السلطان وزيره بالمساهنة وسعى
به منافسوه فتقبض عليه وسرح وزيره الآخر أبا بكر بن غازي فنهض يجر
العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة إلى أن نزل بهم وصحبهم القتال فقتل

(1) Ici ce nom est estropié dans tous les mss.

سائر الدولة الى ان تغلب السلطان ابو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة
ال زيان وجمع كلمة زناتة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحيدين
وكانت نكبته على القيروان صدر سنة تسع واربعين كما شرحناه قبل
وانتقضت العمالات والاطراف وانتزى اعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب على
ابن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب
على امصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال واعاد ما كان لسلفه فيها
من الملك على طريقتهم البدوية وارهفوا حدهم لمن طالبهم من القبائل وخلص
السلطان ابو الحسن من ورطته بافريقية ثم من ورطة الجعر بمرسى بجاية
الى الجزائر يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى على بن راشد وذكره
ذمته فتذكر وحن واشترط لنفسه التجاني عن ملك قومه بشلف على ان
يظاھره على بنى عبد الواد فابى السلطان ابو الحسن من اشتراط ذلك له
فتحيز عنه الى فيئة بنى عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل
وظاھرهم عليه وبسرز اليهم السلطان ابو الحسن من الجزائر والتقى الجمعان
بشربوبة (١) سنة احدى وخمسين فاقتل مضاف السلطان ابي الحسن
وانهزم جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه فى مغراوة هولاء وخرج الى الصحراء
ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجون بتلمسان من ال
يخمراسن الى انتظام بلاد مغراوة فى ملكهم كما كان لسلفهم فنهض اليهم
بعساكر بنى عبد الواد رديف سلطانهم واخوه ابو تابست الزعيم بن عبد
الرحمن بن يخمراسن فوطا قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل
جموعهم وغلبهم على الضاحية والامصار واجر على بن راشد بتنس فى شردمة
من قومه واناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما رآى على
ابن راشد ان قد احيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره وانتبذ فيها

شربويه et شدبويه et شدبونة (١) Ailleurs ce nom est écrit

عليها لمسامح مولاد وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان ابي البقاء
 خالد ابن مولانا الامير ابي زكرياء بن السلطان ابي اسحاق الى متيجة الاسترجاع
 للجزائر من يد ابن علان الثائر عليهم فلقية هنالك راشد بن محمد وصار
 في جملته وظاهره على شانه ولقاه السلطان تكرمة وبرأ وعقد له ولقومه
 حلفا مع صنهاجة اولياء الدولة والمتغلبين على صاحبة بجاية وجبال
 زواوة فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف احد وزراء الدولة
 ولما نهض السلطان خالد للاستيثار بملك الحضرة تونس استعمل يعقوب
 ابن خلوف على بجاية وعسكر راشد معه بقومه وابلى في الحروب بين يديه
 واعنا في مظاهرة اوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على ترات سلفهم
 اسقى حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمة تعرض
 للحراقة في السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فامضى فيه
 حكم الله وذهب راشد مغاضبا ولحق بوليه ابن خلوف ومضطربه من زواوة
 وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن
 فلم يرع حق ابيه في اكرام صديقه راشد وتشاجر معه في بعض الايام
 مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحاة راشد له وانف منها وادل فيها
 راشد بمكانه من الدولة وبباس قومه فلذعه بالقول وتناوله عبد الرحمن
 وحشمة وخزا بالرماح الى ان اقعصوه وانذعر جميع مغراوة ولحقوا بالتغور
 القاصية فاقفر منهم شلف وما اليه كان لم يكونوا به واجاز منهم بنو منيف
 وبنو ويغرن الى الاندلس للرابطة بتغور المسلمين فكانت منهم حامية
 موطنة هنالك اعقابهم لهذا العهد واقام في جوار الموحدين فل اخر من
 اوساط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة الى ان انقرضوا ولحق على بن
 راشد طفلا بحمته في قصر بنى يعقوب بن عبد الحق فكفلته وصار اولاد
 منديل عصبها الى وطن بنى مرين فتولهم واحسنوا جوارهم واصهروا اليهم

واناخذت العساكر بمازونة ووالوا عليها الحصار سنتين حتى اجهدوهم وبعث على بن يحيى اخاه جموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليه ثم اضطره للجهد الى مركب الغرور فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث واشخصه الى السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبها تانيسا واستمالة لراشد ثم سرح العساكر الى قاصية الشرق لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب فنازل راشد ابن محمد في معقل بنى بوسعيد وطال حصاره اياه وامكنته الغرة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا باوعار الجبل زاحفين اليه فهزموهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر السلطان وذلك سنة اربع وسبعماية وبلغ الخبر الى السلطان فاحفظه ذلك عليهم وامر بابن عمه على بن يحيى واخيه جمو ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهم واستلحمهم ثم سرح اخاه ابا يحيى بن يعقوب ثانية سنة اربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من الثعالبه فنازلهم ابو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانقعدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم واجاز منيف بن ثابت مع بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك اخر الايام ولما هلك يوسف بن يعقوب بمناخه على تلمسان اخر سنة ست وانقعدت السلم بين حافده ابي ثابت وبين ابي زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على ان يخلي له بنو مرين عن جميع ما ملكوه من امصارهم واعمالهم وثغورهم وبعثوا في حاميتهم وعمالهم واسلموها لجمال ابي زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده وزحف الى مليانة فاحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابي زيان وصارت مليانة وتنس له اخفق سعى راشد وافرغ عن البلد ثم كان مهلك ابي زيان قريبا وولى اخوه ابو هو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فملك تافركينت سنة سبع وملك بعدها مليانة والمدية ثم ملك تنس وعقد

المغرب اقام هو بامارته على مغراوة وهلك قريبا من مهـلك ابـيه فقام بامرهم من بعده شقيقه على ونازعاه الامر اخواه رجـون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهم وابوا من امارتهما عليهم فلحقا بـعثمان بن يخمراسن فاجازهما الى الاندلس وكان اخوها محمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالبغـيرة (١) فنزل لمنيف عنها فكانت اول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم اخوهم عبد المومن فكانوا جميعا هنالك ومن اعقاب عبد المومن يعقوب بن زيان بن عبد المومن ومن اعقاب منيف ابن عمر بن منيف وجماعة منهم هم لهذا العهد بوطن الاندلس ولما هلك ثابت بن منديل سنة اربع وتسعين كما قلناه كفـل السلطان ولده واهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فاصهر اليه في اخته فانكحه اياها ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فاناخ عليها واختط مدينة لحصارها وسرح عساكر في نواحيها وعقد على مغراوة وشلف لـحمر بن ويغرن (٢) بن منديل وبعث معه جيشا فافتـح مليانة وتنس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد في نفسه اذ لم يوليه على قومه وكان يرى انه الاحق بنسبه وصهره فنازع عن السلطان ولحق بجبال متيجة ودس الى اوليائه في مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فاغـذ السير ولحق بهم فافتـرق امر مغراوة وداخل اهل مازونة فانتـقـضوا على السلطان وبيت عـمر بن ويغرن بازـمور من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتائب من بنى عسكر لنظر الحسن بن على بن ابي الطلاق ومن بنى ورتاجن لنظر على بن محمد الخيري ومن بنى توجين لنظر ابي بكر بن ابراهيم بن عبد القوي ومن الجند لنظر على بن حسان الصـجـي من صنائعه وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها عليا وحموا ابني عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببني بسو سعيد مـطلا عليهم

(١) Le ms. B porte بالنـغـيرة — (٢) L'orthographe de ce nom varie dans les mss.

سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما احكاماه من امرهما في مغراوة واستمكن بها يخراسن من قياد قومه ثم تنازعا اولاد منديل في الازدلاف الى يخراسن بمثلها نكاية لعمر فاتفق ثابت وعائيد اولاد منديل على ان يحكماه في تنس فامكناه منها سنة ثنتين وسبعين على اثني عشر الفا من الذهب واستقرت ولاية عمر الى ان هلك سنة ست وسبعين فاستقل ثابت بن منديل بـرياسة مغراوة واجاز عايد اخوه الى الاندلس للرباط وللجهاد مع صاحبيه زيان بن محمد بن عبد القوى وعبد الملك بن يخراسن فحول زناته واسترجع ثابت بلاد تنس ومليانة من يد يخراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يخراسن عليهم واسترد تنس سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه ولما هلك يخراسن وقام بالامر ابنه عثمان انتقضت عليه تنس ثم ردد الغزو الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم اخرا على ما بايديهم وملك المدينة بمداخلة بنى لمدينة اهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تنس ايضا فملكها ولم ينزل عثمان مراغا لهم الى ان زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على امصارهم وضواحيهم واخرجهم عنها والجام الى الجبال ودخل ثابت بن منديل الى برشك ممانعا دونها فزحف اليه عثمان وحاصره بها حتى اذا استيقن انه احيط به ركب الجمر الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مـرين صريخا سنة اربع وتسعين فاكـرمه ووعدته بالنصرة من عدوه واقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشهب من رجالات بنى عسكر صحابة ومداخلة فجاء بعض الايام الى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الاشهب ثملا فسطا به وقتله وثار السلطان به منه وانفجـع لموته وكان ثابت بن منديل قد اقام ابنه محمدا للامر في قومه وولاد عليهم لعهدده واستبد بملك مغراوة دونـه ولما انصرف ابو ثابت الى

العباس احمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند في الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الائمة واوفت به الشهرة على ثغايا السيادة فانتهدت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشا ابنه ابو على في جو هذه العناية وكان جهوحا للرياسة طامحا الى الاستبداد وهو مع ذلك خلق من المعارف فلما هلك ابوه جرى في شاو رياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبني عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بافتراء بينهما ببلده فجمع لها جراميزه وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح الخليفة اخاه ابا حفص في عسكر من الموحدين في جهلته دون الريك بن هراندة من ال اذفونش ملوك الجلالة كان نازعا اليه عن ابيه في طائفة من قومه فنازلوا مليانة اياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المخرفين عن ابي على الملياني فسرب اليهم جندا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر ابو على الملياني تحت الليل وخرج من بعض قنوات البلد فالحق باحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى امير العطاى من بطون زغبة فاجاره الى ان لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من امره ما ذكرناه في اخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير ابو حفص الى الحضرة وعقدوا لمحمد بن منديل على مليانة فاقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين وخمس عشرة من ولايته قتله اخواه ثابت وعابيد (١) بمنزل طواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن اخيه منيف وشاركه ثابت في الامر واجتمع اليه قومه وتقطع بين اولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يخراسن ابن زيان عليهم وداخله عمر بن منديل اخوهم في ان يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وامكنه من زمة البلد

عابد Le ms. F porto (١)

وضواحي المدينة وما الى ذلك وانقبضوا الى مراكزهم الاولى بشلفى واقاموا بها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الطعن والخيام والضواحي والبسائط واستولوا على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها الدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونه ولما استوسق الملك بتلمسان ليخمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله بنو عبد المومن سما الى التغلب على امصار المغرب الاوسط وزاهر بنى توجيين وبنى منديل هولاء بمناسكبه فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير ابي زكريا بن ابي حفص مديل الدولة بافريقية من ال عبد المومن وبعثوا اليه الصريح على يخمراسن فاحتشد لها جموع الموحيدين والعرب واغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرنا ولما قفل الى الحضرة عقد في مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوى على توجيين والاولاد حبورة (١) على مليكش وسوغ لهم اتخاذ الالة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يخمراسن ووفد عليه بتلمسان فلقاه مبرة وتكرما وذهب عنه بعدها معاضبا يقال انه تحدث بهجلسه يوما فزعم انه راي فارسا واحدا يقاتل مائتين من الفرسان فذكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها مغاضبا حتى اتى قومه واتى يخمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة من بعد ابيه سنة سبع واربعين وقام بالامر بعده اخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يخمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كلدمان وهي سنة سبع واربعين وسقاية هزمهم فيها يعقوب ابن عبد الحق فرجعوا الى اوطانهم وعادوا شأنهم في العداوة وانتقض عليهم اهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية وكان من خبر هذا الانتقاض ان ابا

بمهلك الخليفة بمراكش فخلق الذخيرة والظهر اسلمها الى عبد الرحمن هذا
فجبا بدمائه بعد ان صلبه الى تخم وطنه فكانت له فيها ثروة اكسبته
قوة وكثرة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيرته وهلك خلال
ذلك وقد فشل ريج بنى عبد المومن وضعف امر الخلافة بمراكس وكان له
من الولد منديل وتهيم وكان اكبرهما منديل فقام بامر قومه على حين
عصفت رياح الفتنة واجلب ابن غانية على اعمال المغرب الاوسط وسما لمنديل
امل في التغلب على ما يليه فاستاسد في عرينه وجما عن اشباله ثم فسخ
خطوته الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشرشش والمدينة وما الى ذلك
واختط قسبة مرات وكان بسيط متجبة لهذا العهد مستجرا بالحرمان
اهلا بالقرى والامصار ونقل الاخباريون ان اهل متجبة لذلك العهد كانوا
يجمعون في ثلاثين مصرا نجاس خلالها واطا الغارات ساحتها وخرب عمرانها
حتى تركها خاوية على عروشها وهو في ذلك يوم التمسك بطاعة الموحدين
وانه سلم لمن سالمهم وحرب على من عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه
الموحدون على افريقية قد ازاحوه الى قابس وما اليها ونزل الشيخ ابو محمد
ابن ابي حفص بنونس فدفعه عن افريقية الى ان هلك سنة ثمان عشرة
فطمع يحيى بن غانية في استرجاع امره واسف الى الثغور والامصار يعيث
فيها ويخربها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح
البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم وجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه
بمتجبة وكانت الدائرة عليه وانفضت عنه مغراوه فقتله ابن غانية صبرا
سنة ثنتين او ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكبته فصلب بها
شلوه وصيرده مثلا للاخرين وقام بامرهم في قومه بنوه وكانوا نجباء فكان لهم
العدة والشرف وكانوا يرجعون في امرهم الى كبيرهم العباس فتقبل مذاهب
ابيهم واقصر عن بلاد متجبة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشرشش

وجده خزرون بن خليفة هو السادس من ملوكهم (١) فأقام بجبل اوراس مدة ثم انتقل الى زواوة فأقام بينهم اعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه مغراوة بشلف من بنى ورسيفان وبنى ورتزمين وبنى بو سعيد وغيرهم فتلقوه بالمبرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذى ينتسب اليه واصهر اليهم فانكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزيرية نسبة الى سلفه الاول وكان من ولده الملقب ابوناس (٢) بن عبد الصمد بن وارجميع ابن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية واصهر اليه بعض ولد ماخوخ ملك بنى ومانوا بابنته فانكحه اياها فعظم امره عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجلة لما كان عليه من طرق الخير فاقطعوه بوادى شلف وأقام على ذلك وكان له من الولد وارجميع وهو كبيرهم وعزيز ويغريان وماكور ومن بنت ابن ماخوخ عبد الرحمن وكان اجلم شانا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة ماخوخ لأمه ويتفرسون فيه ان له ولعقبه ملكا وينزعوا انه لما ولد خرجت به امه الى الصحراء فالقته الى شجرة وذهبت فى بعض حاجتها فاطانى به يعسوب من الخمل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما ادركها من الشفقة وقال لها بعض العرافين احتفظى عليه فوالله ليكونن له شان ونشا عبد الرحمن هذا فى حق هذه التجلة مدلا بنسبه وباسه وكثر عشيره من بنى ابيه واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى دولة الموحدين مقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياس والمخالطة والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يملكون به فى غزواتهم الى افريقية ذاهبين وراجعين فينزلون منه خير نزل وهم ينقلبون بحمده والشكر لمذهبه فيزيد خلفاءهم اغتباطا به وادرك بعض السادة وهو بارض قومه للخبر

(١) Ici le ms B insère les mots بطرايلس — (٢) Le ms. F porte باس

الدولة العبد الوادية ثم المرينية لسخنة الكل المخلفة من جناح تطاولهم (١) وتحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم بجميع هولاء العصاب كما نذكر لك الآن دولتهم واحدة بعد اجري ومصاير امور هولاء الاربعة التى هي رؤوس هذه الطبقة الثانية من زناتة والمملك لله يوتييه من يشاء من عبادهم والعاقبة للمتقين ولنبدأ منها بذكر مغراوة بقية الطبقة الاولى وما كان لروشائهم اولاد منديل من المملك فى هذه الطبقة الثانية

الخبر عن اولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعادوا لقومهم
من مغراوة من المملك بموطنهم الاول من شلف
وما اليه من نواحي المغرب الاوسط

لما ذهب المملك عن مغراوة بانقراض ملوكهم ال خنزى واضمحلت دولهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقية قبائل مغراوة متفرقة فى مواطنهم الاولى بنواحي المغربيين وافريقية والصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بموطن شلف وما اليه فكان به بنو ورسيفان وبنو ورتزمان (٢) وبنو ايليت (٣) ويقال انهم من ورتزمان (٤) وبنو سعيد وبنو زجك وبنو سنجاس وربما يقال انهم من زناتة وليسوا من مغراوة وكان بنو خنزرون الملوك بطرابلس لما انقرض امرهم وافترقوا فى البلاد لحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خنزرون بجبل اوراس فرارا من اهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر

(١) J'ai essayé ici de restanrer le texte qui est altéré dans tous les mss. Dans le ms. B on lit Le ms. C offre les variantes لسخنة, وحضت لسخنة, وحضت et لسخنة (٢) On lit dans le ms. F بنو أوتد — الحفة (٣) Le ms. F porte يلت — يلت (٤) Le ms. B porte ورتزمان

بادين لما كانت شعوبهم اكثر وعددهم اوفر فانهم كانوا اربعة شعوب بنى
 عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب وكان معهم شعب
 اخروهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا ان راشد اخو بادين وكان موطن بنى
 راشد الجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر امر
 الموحدين فكان لعبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلموى على
 الموحدين ما هو مذكور فى اخبارهم ثم غلبوا الموحدون على المغرب الاوسط
 وقبائله من زناتة فاطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنى توجين الى
 الموحدين وازدلفوا اليهم بالمحاض النصيحة ومشايعة الدعوة وكان التقدم
 لبنى عبد الواد دون الشعوب الاخر ومحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعهم
 دون بنى مريين كما نذكر فى اخبارهم واقطعهم الموحدون ضواحي المغرب الاوسط
 كما كانت لبنى يلموى وبنى ومانوا فملكوها وتفرد بنو مريين بعد مدخل
 بنى بادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم
 فى الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذى غلبوا به الدول واشتملوا
 الاقطار ونظموا المشارق الى المغرب واقتععدوا كراسى الدول المسامطة لهم
 باجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتييه من يشاء من
 عباده واخذ بنو مريين وبنى عبد الواد من شعوب بنى واسمين هولاء بحظ
 من الملك اعادوا فيه لـ زناتة دولة وسلطانا فى الارض واقعدوا الامم برسن
 الغلب وناغاهم فى ذلك الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكانت فى هذه
 الطبقة الثانية بقية اخرى مما ترك ال خزر من قبائل مغراوة الاولى كانوا
 موطنين بقرار عزهم ومنشا جيلهم بوادى شلف فجازبوا هولاء القبائل جبل
 الملك وناغهم فى اطوار الرياسة واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر
 فتناولوا الى مقاسمتهم فى الملك ومساهمتهم فى الامر وما زال بنو عبد الواد فى
 الغض من عنانهم وجدع انوف عصيانهم حتى اوهنوا من باسهم وحصت

من زناة مثل بنى ومانو وبنى يلموى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة
بتلمسان يستجيشون ببنى واسين هولاء ويستظهرون بجموعهم على من
زاحمهم او قارعهم من ملوك صنهاجة وزناة وغيرهم يجاجئون بهم من مواطنهم
لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم
بالقفار فيتائلون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك
عند ما عصفت بهم ريح العرب الطوالع من بنى هلال بن عامر واصرعوا دولة
المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانوا من حدهم وزحفوا الى المغرب الاوسط
فدافع بنو حماد عن حوزته واعرزوا الى زناته بمدافعهم ايضا فاجتمع لذلك
بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين
هولاء من بنى مريين وعبد الواد وتوجيين وبنى راشد وعقدوا على حرب
الهلاليين لوزيرهم بوسعدى خليفة بن [هنا بياض] اليفرنى فكان له
مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب والمغرب الاوسط الى ان هلك فى
بعض ايامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناة على جميع الضواحي وازاحوهم
عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشمر بنو واسين هولاء من بنى مريين
وعبد الواد وتوجيين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب
وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى سجلماسة ولازوا ببنى ومانوا وبنى
يلموى ملوك الضواحي بالمغرب الاوسط وتفتؤوا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن
فكان لبنى مريين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكوراين
ودبؤوا الى ملوية وسجلماسة وبعثوا عن بنى ومانوا وبنى يلموى الا فى
الاحايين وعند الصريح وكان لبنى باديين منها الناحية الشرقية قبلة
المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشد ومصاب وكانت
بينهم وبين بنى مريين فتن متصلة باتصال ايامهم فى تلك المواطن سبيل
القبائل للجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم اكثر ما يكون لبنى

ملك يحمل اهل الكتاب على العناية بتقعيد ايامهم وتدوين اخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين اهل الارياى والحضر حتى يشهدوا اثارهم لابعادهم فى القفار كما رايت فى مواطنهم وتوحشهم عن الانقياد فبقيت غفلا الى ان درس منها الكثير ولم يصل الينا منها بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المورخ المضطلع فى مسالكه ويتقراه فى شعابه ويستثيره من مكانه واقاموا بتلك القفار الى ان تسفوا منها هضبات الملك على ما نصفه

الخبر عن احوال هذا الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصارىف
احوالهم الى ان غلبوا على الممالك والدول

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التى سميناها كانوا تبعاً لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة خرج بنو واسين هولاء الى القفر ما بين ملوية وصافكانوا يرجعون الى ملوك المغرب لذلك العهد مكناسة اولاً ثم مغراوة من بعدهم ثم حسر تمار صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فامضت بروقهم ورقت فى ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم اعمالها بنو ومانو وبنو يلموى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة اهل القلعة اذا عسكروا للمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هولاء ومن تشعب منهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجيين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وارض الزاب وامتنعت عليهم الارياى من المغربيين بمن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم وكان اهل الرياسة بتلك الارياى والضواحي

متمدعة في قنفها وبينها وبين الارض الحجر المعروفة بالحماة في سمت العرق
متوسطة فيه قبالة تلك البلاد فراخ في ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد
شعوب بنى بادين من بنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب وبنى زردال
فيمن يضفي اليهم من شعوب زناتة وان كانت شهرتها مختصة بمصاب
وحالها في المباني والاغراس وتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد
بنى ريغة والزاب ومنهم بجبل اوراس بافريقية طائفة من بنى عبد السواد
موطنوه منذ العهد الاقدم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه وقد ذكر
بعض الاخباريين ان بنى عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح
المغرب عند ايجاله في ديار المغرب وانتهائه الى البحر المحيط بالسوس في ولايته
الثانية وهي الغزاة التي هلك في منصرفه منها وانهم ابلوا البلاء الحسن
فدعا لهم واذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيزت زناتة الى المغرب
الاقصى امام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هولاء كلهم ما بين
ملوية وصا كما ذكرناه وتشعبت اخذهم ويطونهم وانبطوا في حكراء المغرب
الاقصى والوسط الى بلاد الزاب وما اليها من حكارى افريقية اذ لم يكن
للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى المايعة الخامسة كما سبق
ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مستقرين للانفة وكان
جل مكاسبهم الانعام والماشية وابتغواهم السرزق من تخيف السابلة وفي ظل
الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول
ومغالبة الملوك ايام وقائع تلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتاتي به
والسبب في ذلك ان اللسان العربي كان غالبا بغلب دولة العرب وظهور
الملة العربية بالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك واللسان العجمي مستتر
بجناحه مندرج في عماره (١) ولم يكن لهذا الجيل من زناتة في الاحقاب القديمة

غمارة Je lis (١)

يجمع محمد مع ورتاجن في زحيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين
 زناتة الاولى بنى واسين قبل ان تعظم هذه البطون والانخاذ وتشعبت مع
 الايام وبارض افريقية وحكراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة
 الاولى قبل انسيادهم الى المغرب فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل
 قبلة سرت وكانت مخططة منذ عهد الاسلام وهي خطة مشتملة على قصور
 واطام عديدة وبعضها لبنى ورتاجن وبعضها لبنى واطاس من احياء بنى
 مرين يزعمون ان اوائلهم اختطوها وهي لهذا العهد قد استجرت في العمارة
 واتسعت في التمدن بما صارت محطا لركاب الحاج من السودان وقفل التجار
 الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة
 امام طريقهم دون الارياف والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والتاجر في
 مرجعهم ومنهم ببلاد الحمة على مرحلة من غربي قابس امة عظيمة من بنى
 ورتاجن وفرت منهم حاميةها واشتدت شوكتها وارتحل اليها التاجر بالبضائع
 لنفاق اسواقها وتجر عمارتها وامتنعت لهذا العهد على من يرومها فمن
 يجاورها فعم لا يودون خراجا ولا يسامون بمغرم حتى كانهم لا يعرفونه عزة
 جناب وفضل باس ومنعة ويزعمون ان سلفهم من بنى ورتاجن اختطوها
 ورياستهم في بيت منهم يعرفون بنى وشاح وربما طال على روسائهم عهد
 الخلافة ووطاة الدول فيتطاولون الى التي تنكر على السوق من اتخاذ الآلات
 ويمرزون في زى السلطان ايلم الزينة تهاونا بشعار الملك ونسيانا مالموف
 الانقياد شان جيرانهم روساء توزر ونقطة وسابق الغاية في هذه المضحكة هو
 يملول مقدم توزر ومن بنى واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل
 من جبل تيطرى في القبلة بما دون الرمال وعلى ثلاث مراحل من قصور
 بنى ريغة في الغرب وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب
 بنى بادين حسبا ذكرناهم الان ووضعها في ارض حيرة على اكمام وضراب

جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى ما بين ملوية الى جبل راشد وذكر موسى ابن ابي العافية في كتابه الى الناصر الاموي يعرفه بحربه مع ميسور مولى ابي القاسم الشيعي ومن صار اليه من قبائل البربر وزناتة فذكر فيهم من كان على ملوية وصا من قبائل بنى واسين وبنى يفرن وبنى ورتاسن وبنى ورعيت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لان تلك المواطن هي مواطنهم قبل الملك وفي هذه الطبقة منهم بطون فمنهم بنو مريين وهم اكثرهم عددا واقوام سلطانا وملكا واعظمهم دولة ومنهم بنو عبد السواد تلوهم في الكثرة والقوة وبنو توجيين من بعدهم كذلك هولاء اهل الملك من هذه الطبقة وفيها من غير اهل الملك بنو راشد اخوة بنى بادين كما نذكره وفيها اهل الملك ايضا من غير نسبهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادي شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع اهل هذا الجبل وكانت لهم في مواطنهم دولة كما نذكره ومن اهل هذه الطبقة كثير من بطونها ليس لهم ملك نذكرهم الان حين تفصيل شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا تشعبت من زحيك (١) بن واسين فكان منهم بنو بادين ابن محمد وبنو مريين بن ورتاجن فاما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ بن وجدج بن فاتن بن يذر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المغر بن ابراهيم بن زحيك واما بنو مريين بن ورتاجن فتعددت اخادهم وبطونهم كما نذكره بعد حتى كثروا سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جملة اخادهم وشعوبهم واما بنو بادين بن محمد فمن ولد زحيك ولا اذكر الان كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجيين وبنو مصاب وبنو ازردال (٢) يجمعهم كلهم نسب بادين بن محمد وفي محمد هـ ذا يجمع بادين وبنو راشد ثم

زردان (٢) Ici le ms F porte — زحيك (١) De temps à autre on rencontre ce nom écrit

وينعمون ان الماء ربما اعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة في
 قصور توات وتمكورارين وواركلا وريغ والعالم ابو الجائب والله الخلاق العليم
 وهذا اخر الكلام في الطبقة الاولى من زناتة ولنرجع الى اخبار الطبقة الثانية
 منهم وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم واوليتهم

قد تقدم لنا في اضعاف الكلام قبل انقراض الملك (1) من الطبقة الاولى من
 زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من عدمهم وان عصبه احيالهم
 افتترقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقيت منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا اخلقهم
 ترفه فاقاموا في قياطنهم باطراف المغربيين ينتجعون جانبى القفر والتل
 ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد
 ان كانوا مغلبين لهم فاصبحت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول
 الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحيدين فتطاولوا الملك
 وضربوا فيه مع اهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله وكان
 اكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصليتين اخوة مغراوة وبنى يفرن
 ويقال انهم من بنى وانتن بن ورشيك بن جانا اخوة مسارت (2) وتاجرة وقد
 تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هولاء ببلاد قسطلية وذكر
 ابن الرقيق ان ابا بنزيد النكارى لما ظهر بجبل اوراس كتب اليهم بمكانهم
 حول توزر يامرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وربما ان
 منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن احدى بطونهم واما

منسارت (2) Ici les mss. portent tous — الملة (1) Dans les mss B et C on lit

بذلك القفر يستاجره التجار على البذرة بهم بأوفى الشروط ولقد كانت بلد
 بودى (١) وهى أعلى تلك القصور بناحية الغرب من (٢) الركاب الى والاتن
 الثغر الاخير من اعمال مالى ثم اهلته لما صارت الاعراب من بادية السوس
 يغيرون على سابقتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى بلد
 السودان من أعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل
 منها قصور تيكورارين وهى كثيرة تقارب الماية فى بسيط واد مخدر من
 الغرب الى الشرق واستجرت فى العمران وغصت بالسكن واكثر سكان
 هذه القصور الغربية فى الصحراء بنو يالذس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل
 زناتة والبربر مثل ورتطعيم (٣) ومصاب وبنى عبد الواد وبنى مرسين وهم
 اهل عديد وعدة وبعد عن هضمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرحالة
 والخبالة واكثرهم معاشهم من فلاح الخيل وفيهم التجار الى بلد السودان
 وضواحيها كلها مشتاة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم
 قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر من زغبة فى تيكورارين فتصل اليها
 ناجعتهم بعض السنين واما عبيد الله فلا بد لهم فى كل سنة من رحلة
 الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من
 الامصار والتلول حتى يخطوا بتمنطيت ثم يبدرون منها الى بلد السودان
 وفى هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غريبة فى استنباط المياه الجارية
 لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى
 جوانبها الى ان يوصل بالحفر الى حجارة صلبة فختت بالمعاول والفوس الى ان
 يرق جرمها ثم تصعد الفعلة (٤) ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر
 طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجرى على وجه الارض واديا

(٣) Les mss. B — من بادية السوس هي (٢) Le ms. F porte — بودى Le ms. B porte (١)
 القلعة (٤) Les mss. B et C portent — ورتطعيم et C portent

يقدمهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بنى يلموى وحمامة بن مظهر شيخ بنى عبد الواد وعطية الخير شيخ بنى توجيين وغيرهم فتلقاهم بالقبول ثم انتقضت زناقة بعدها وامتنع بنو يلموى بحصنهم الجعبات ومعهم شيوخهم سيد الناس وبدرح (١) ابنا امير الناس فحاصروهم عساكر الموحيدين وغلبيهم عليها واشتصوهم الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه ايام عبد المومن وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ ولما اخذ امر هذين الحيمين فى الانتقاض جاذب بنى يلموى فى تلك الاعمال بنو توجيين وشاحروهم فى احواله ثم واقعهم الحرب فى جوانبه وتولى ذلك فيهم عطية الخير كبير بنى توجيين وصلى بنارها منهم معه بنو منكوش (٢) من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم واذلوهم واصاروهم حيرانا لهم فى قياطنهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجيين على هذين الحيمين وغيرهم بولايتهم للموحيدين ومخالصتهم ايام فذهب شانهم وافترق قيطونهم اوزاعا فى زناقة الوارثين اوطانهم من بنى عبد الواد وتوجيين والبقاء لله وحده ومن بطون بنى ومانوا هولاء قبائل بنى يالدس وقد يزعم زاعمون انهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاسط وراء العرق المحيط بحمرانهم المذكور قبل اختطوا فى تلك المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من الخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجدلماسة وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئين اخذة من الغرب الى الشرق واخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستجر فى الحمران وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد ومن بلد مالى اليه وبينه وبين تغر بلد مالى المسى غار (٣) المفازة الجهلة لا يهتدى فيها للسبل وتمد الموارد الا الدليل الخريت من المثلثين الطواعن

غاز (٣) Le ms. F porte — منكوش (٢) Le ms. F porte — مضر ج (١) Le ms. F porte
عنان et le ms G

هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايتهم واصهر اليه العزيز
ايضا في ابنته فزوجها اياها واعتز البدوي نواحي المغرب الاوسط واشتعلت نار
الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانو وبنى يلموى فكانت بينهم حروب
ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بامر في قومه بنود فاشفيين وعلى وابو بكر وكان
احياء زناتة الثانية من عبد السواد وتوجيين وبنى راشد وبنى ورسيفان
من مغراوة مددا للفريقين وربما ماد بنو مسرين اخوانهم بنى يلموى لقرب
مواطنهم منهم الا ان زناتة الثانية لذلك العهد مغلبون لهذين الحيين وامرهم
تبع لهم الى ان ظهر امر الموحددين وزحف عبد المومن الى المغرب الاوسط في
اتباع تاشفيين بن على وتقدم ابو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر من بنى
ومانوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من ارض السريفي فسرّح معهم عساكر
الموحددين لنظر [يوسف] بن وانودين و[كذا] بن يخمور فاتخذوا في بلاد
بنى يلموى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم بتاشفيين بن على (1) بن يوسف
فامدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلموى بنو ورسيفان من
مغراوة وبنو توجيين من بنى باديين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة
ابن مظهر وبنو ينكاسن (2) من بنى مسرين وواقعوا ببنى ومانوا وقتلوا ابا
بكر بن ماخوخ في سقاية منهم واسنفدوا غنائمهم وتحصن الموحدون وقل
بنى ومانو بجبال سيرات ولحق تاشفيين بن ماخوخ صريخا بعبد المومن وجاء
في جملة حتى نازل تاشفيين بن على بتملسان ولما ارتحل في اثره الى وهران
كما قدمنا سرح الشيخ ابا حفص في عساكر الموحددين الى بلاد زناتة
ونزلوا منداس وسط بلادهم واتخذوا فيهم حتى اذعنوا للطاعة ودخلوا في
الدعوة ووفد على عبد المومن بمكانه من حصار وهران بمشجنتهم

(2) Ce nom s'écrit — بعلى les mss. B et C portent بتاشفيين بن على (1) A la place de
منكاسن les mss. B et C portent ici, mais à tort ويدكاسن aussi

وكانت هاتان القبيلتان من اوفر بطون زناتة واشدهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ومانو منهم الى جهة الشرق عن وادي ميناس (1). في منداس ومرات وما اليها من اسافل شلف وبنو يلوى بالعدوة الغربية منه بالجعبات (2) والبطاء وسيك وسيرات وجبل هواره وبنو راشد وكان لمغراوة وبنو يفرن التقدم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بلكين بن زيري مغراوة وبنو يفرن على المغرب الاوسط وازاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما واستعملت صنهاجة في حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجة عن المغرب الاوسط اعترفوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومختط بجاية بنو ومانو هؤلاء بالولاية فكانوا سيفا لقومه دون بنو يلوى وكان زيات رياسة بنو ومانو في بيت منهم يعرفون ببنو ماخوخ (3) واصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في اخته فزوجها اياه فكان لهم بذلك مزيد ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان اعوام سبعين واربعماية وانزل يوسف بن تاشفين بها عامله محمد بن تينعمر المسوفي ودوخ اعمال المنصور وملك امصارها الى ان نازل الجزائر وهلك فولى اخوه تاشفين على عمله فغزا اشير وافتتحها وخربها وكان لهذين الحيين من زناتة اثر في مظاهرتهم وامدادهم احقد عليهم المنصور بعدها وغزا بنو ومانو في عساكر صنهاجة وجمع له ماخوخ فهزمه واتبعه منهزما الى بجاية فقتل لمدخله الى قصره قتل زوجه اخت ماخوخ تشفيا وضعفا (4) ثم نهض الى تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الاثنج ورياح وزغبة ومن لحق به من زناتة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين ابقى فيها على ابن تينعمر المسوفي بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه في اخبار صنهاجة ثم

(1) Le ms. B porte ici متناس — (2) Ce nom est écrit sans points dans les mss. B et C, —

(3) Le ms. B porte ماخوخ et les mss. C et F — (4) Je lis وضغنا

ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله بن الافطس وكانت بينهما حرب
وكانت الدبرة فيها على ابن الافطس وتحصل ابنه المظفر قائد العسكر
في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحاق الى ان من عليه بعد ذلك واطلقه
ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحاق وبين المعتضد وَاغار اسماعيل بن
المعتضد على قرمونة في بعض الايام بعد ان كين الكمانين من الخيالة والرجل
وركب اليه محمد في قومه فاستطرد لهم اسماعيل الى ان بلغوا الكمانين
فتاروا بهم وقتل محمد البرزالي وذلك سنة اربع وثلاثين وولى ابنه العزيز
ابن محمد وتلقب بالمستظهر مناعيا في ذلك لملوك الطوائف في عهده ولم ينزل
المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا الى ان ضائقه في عمل قرمونة
واقطع منها اسجية (١) والمدور ثم اخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع
 وخمسين ونظمها المعتضد في مبالكة وانقرض ملك بنى برزال من الاندلس
ثم انقرض بعد ذلك حيم من جبل سالات واصحجوا في الغابرين والبقاء
لله وحده

الخبر عن بنى ومانوا وبنى يلموى من الطبقة الاولى من زناتة وما كان
لهم من الملك والدولة باعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريفه

هاتان القبيلتان من بطون زناتة ومن طوابع الطبقة الاولى ولم نقف على
نسبها الى جانا الا ان نسبتهما متفقون على ان يلموى وورتاجين الذى هو ابو
مر بن اخوان وان مديون اخوهما للام ذكر لى ذلك غمر واحد من نسبتهما وبنو
مر بن لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصبية به

اسجيه (١) Les mss B et C portent

من امره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن جهمون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا ولما انتقض جعفر على معد سنة ستين وثلاثماية كان بنو برزال هؤلاء في جهلته ومن اهل خصوصيته فاجازوا معه البحر الى الاندلس ايام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان لحق به من قبائل زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بالسدعوة الاموية ومحاربة عليها للادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبنى برزال من بينهم ظهور وغناء مشهور ولما اراد المنصور بن ابي عامر الاستبداد على خليفته هشام وتوقع النكير من رجال الدولة وموالي الحكم استكثر بنى برزال وغيرهم من البربر وافاض فيهم الاحسان فاعتز امره واشتد ازده حتى اسقط رجال الدولة ومحاربيهم واتبعت اركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصبية بهم واستمالهم من بعده فاصحوا له عصابة وكان يستعملهم في الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من اعيان بنى برزال هؤلاء اسحاق بن [كذا] فولاه قرمونة واعمالها فلم يزل واليا عليها ايام بنى ابي عامر وجدد له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة ووليها من بعده ابنه عبد الله ولما انقرض ملك بنى جهمون من قرطبة ودفع اهلها القاسم المامون عنهم سنة اربع عشرة اراد الحاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابي ريسى من وجوه البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحاق البرزالي فداخلها القاضى ابن عباد في حلع طاعة القاسم وصدده عن العملين فاجابا الى ذلك ثم دس للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحاق فعدل القاسم عنهم جميعا الى شريش واستبد كل منهم بحمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة [كذا] وكانت بينه وبين المعتضد بن عباد حرب وظاهر عليه يحيى بن علي بن جهمون في منازلة اشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق معه

وذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية
الملك الذين حوله من البربر واجبل لابن نوح هذا على اركش ومورور (١)
فمن اجل له منهم فصاروا الى محالسته الى ان استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها
الى صنع دعاء اليه الجفلى من اهل اعماله واختصم بدخول حمام اعدده لهم
استبلاغا في تكريمهم وتخليف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل
الحمام طبقه عليهم وسد المنافس للهواء دونهم الى ان هلكوا ونجا منهم ابن نوح
لسالفة يده وطير في الحين من تسلم معاقلم وحصونهم فانتظمهم في اعماله
وكان منها رندة وشريش وسائر اعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب ابو مناد
ابن نوح وولى ابنه ابو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى ان اخضع له
سنة ثمان وخمسين فانتظمها في اعماله وصار اليه محمد بن ابي مناد الى ان
هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الملك بقرمونة
واعمالها بالاندلس ايام الطوائف واولية ذلك ومصائر

قد تقدم لنا ان بنى برزال هولاء من ولد ورنيد بن وافتن بن واديرن بن دمر كما
ذكره ابن حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صغمار وبنو يطوفت وكان بنو
برزال هولاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليه من اعمال
المسيمة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر ابو
يزيد امام اسماعيل المنصور وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له اجمع الاعتصام
بسالات وصعد اليهم ثم ارهقته عساكر المنصور فانتقل عنهم الى كتامة وكان

(١) Il faut sans doute lire مدور

منهم آخرون طواعين بالضواحي من غرب (١) أفريقية ومن بطون ايدمر هولاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم ايضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيد (٢) بن وانتن بن وادين بن دمر وان من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى غرزول وبنى تفورت (٣) وربما يقال ان هولاء الشعوب لا تنتسبون الى دمر من ورنيد (٤) كما تقدم وبقياء بنى ورنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا فى البسيط قبلته فزحهم بنو راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبهم على تلك البسائط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد اجاز الى الاندلس من ايدمر هولاء اعيان ورجالات حرب فيمن اجاز اليها من زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بدعوة الحكم المستنصر فضمهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن ابي عامر من بعد ذلك على شانه وقرى بهم المستعين اديم درلته ولما اعصوب البربر على المستعين وبنى حمود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التى نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك ولايات الاعمال وكان من رجالاتهم نوح الدمري وكان من عظماء احكام المنصور وولاد المستعين اعمال مودور (٥) واركش فاستبد بها سنة اربع فى غمار الفتنة واقام بها سلطانا لنفسه الى ان هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه ابو مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين فى قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد صاحب غرب الاندلس خطوب ومر المعتضد فى بعض اسفاره بخصى اركش وتطوف مختلفا فتقبض عليه بعض احكام ابن نوح وساقه اليه فحلى سبيله وولاد كرامة احتسبها عنده يدا

(١) Le ms. B — ورتيد (٢) Les mss. B et C portent — عرب (٣) Les trois mss portent

مدور (٤) Je lis — ورتيد (٥) Les mss. B et C portent — بفورت et le ms G يفورت porte

ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببني ابي غبول (١) وينزعون انهم من بني
واكير احدى بيوت بني واركلا وهو لهذا العهد ابو بكر بن موسى بن
سليمان من بني ابي غبول ورياستهم متصلة في عمود هـ هذا النسب وعلى
عشرين مرحلة من هذا المصر في القبلة مخرفا الى الغرب بيسير بلد تكدة
قاعدة وطن المثلثين وركاب الحاج من السودان اختطه المثلثون من صنهاجة
وهم ساكنون لهذا العهد وصاحبه امير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان
وبينه وبين امير الزاب مراسلة ومهاداة ولقد قدمت على بسكرة سنة
اربع وخمسين ايام السلطان ابي عنان في بعض الاغراض الملوكية ولقيت
رسول صاحب تكدة عند يوسف بن مزني امير بسكرة واخبرني عن استجار
هذا المصر في العمارة ومرور السابلة وقال لي اجتاز بنا في هذا العام سفر
من تجار المشرق الى بلد مالي كانت زكاتهم (٢) اثنتي عشرة الف راحلة وذكر
لي غيره ان ذلك هو الشأن في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي
من السودان كما في شائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالملستين (٣) لهذا
العهد والله غالب على امره

الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولى منهم
بالاندلس واولية ذلك ومصائرهم

بمو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم انهم من ولد ورسيم بن اديدت بن جانا
وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بافريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان

(١) Le ms. B porte غبول — (٢) Il faut probablement lire ركبهم — (٣) Le ms. F
بالمثلثين porte

الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم
بصحراء افريقية وتصاريف احوالهم

بنو واركلا هولاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرينى بن جانا وقد
مر ذكرهم وان اخوانهم يزمرتن ومخصة وسبرترة ومالتة المعروفون لهذا العهد
منهم بنو واركلا وكانت فيتهم قليلة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا
المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمانى مراحل من بسكرة فى القبلة عنها
ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة للخطبة ثم استجر عمرانها فأتلفت
وصارت مصرا وكان معهم هنالك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم
كان هرب ابن ابي يزيد النكارى عند فراره من الاعتقال لسنة خمس وعشرين
وثلاثماية وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال بسالات والى قبائل
البربر بجبل اوراس يدعوم جميعا الى مذهب النكارية الى ان ارتحل الى اوراس
واستجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هولاء والكثير من طواعين
زناتة عند غلب الهلاليين ايام على المواطن واختصاص الاثني بضواحي القلعة
والزاب وما اليها ولما استبد الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بملك افريقية
وجال فى نواحيها فى اتباع ابن غانية مر بهذا المصر فاعجبه وكلف بالزيادة
فى تمصيره فاختط مسجده العتيق وماذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ
وضعه نقشا فى الجارة وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب
الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون
اليها بالبضائع وسكانها لهذا العهد من اعقاب بنى واركلا واعقاب اخوانهم
من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيرة بينهم

بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق امر صنهاجة بحمد وبنيه كانوا
 شيئا لهم على بنى بلكين ونزع عن حماد ايام فتنته ابن ابي جلى من
 مشيختهم وكان مختصا به فنزع الى باديس فوصله وجمال اصحابه وعقد له
 على طبنة واعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي
 اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وصدوا بها عن الظعن
 وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما غلب الدواودة على ضواحي الزاب وما
 اليها اقطعتم الدولة مغارم هذه الجبال التى لغرت وهم لهذا العهد فى سهران
 اولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان فى القدير من غمرت هولاء
 كاهن زناقه موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الان ويتناقلون بينهم
 كلماته برطانتهم على طريقة الرجز فيها اخبار بالحدثان فيما يكون لهذا
 الجيل الزناتى من الملك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان
 شهد كثير من الوقعات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته
 تلك ما معناه باللسان العربى ان تلمسان يذالها الخراب وتصير دورها فدنا
 حتى يثير ارضها حرات اسود بثور اسود اعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك
 بعد انتشار كلمته هذه ايام لحقها الخراب فى دولة بنى مرين الثانية سنة
 ستين وسبعماية وافترط الخلاف بين هذا الجيل الزناتى فى التشييع له
 والحمل عليه فمنهم من يزعم انه ولى او نبى واخرون يقولون كاهن ولم
 تقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من امره والله اعلم

فأصطفوهم للوزارة والتقدم في الحروب ودفعوهم الى المهمات وخلطوهم بانفسهم
وكان من اكابر رجالاتهم لعهد السلطان ابي يعقوب واخيه ابي سعيد
الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد اخرى واستعمله السلطان
ابو سعيد على وزارة ابنه ابي على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان ابو
الحسن ابناء ابراهيم هذا في اكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على اعمال
السوس عند ما فتحها اعوام الثلاثين وسبعماية ثم عزله باخيه حسون
وعقد لمسعود على بلاد الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان واربعين
وكان فيها مهلكة ونظم اخاهما موسى في طبقة الوزراء ثم افرد به ايام
نكبته وحاقه بجبل هنتاة واستعمله السلطان ابو عنان بعده في العظيمات
وعهد له على اعمال سدويكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيع
لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحليم المعروف بحلى
ابن السلطان ابي على وزارته محمد بن السبيع هذا ايام حصاره لدار ملكهم
سنة ثنتين وستين كما نذكره في اخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم رجع
السبيع بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف
في الخدم الجليلة والاعمال الواسعة ما بين سجالسة ومراكش واعمال تازي
وتادلا وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير السوارتين

الخبر عن وجديين وواغرت من قبائل زناتة
ومبادى احوالهم وتصاريقها

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيض بن جانا
وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة في بلاد زناتة فاما وجديين فكان

الخبر عن بنى يرنبيان اخوة مغراوة وتصاريق احوالهم

قد ذكرنا بنى يرنبيان هؤلاء واذهم اخوة مغراوة وبنى يفرن والكل يولد يصيلتين ونسبهم جميعا الى جانا مذكور هنالك وهم مبثوثون كثيرا بين زناتة فى المواطن واما الجمهور منهم فموطنهم بملوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هنالك مجاورين لمكناسة فى مواطنهم واختطوا حفاى وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطية ونزلوها وتعددت بطونهم واتخاذهم فى تلك الجهات ومنهم بنو وطاط موطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على وادى ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازى وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبنى يرنبيان هؤلاء صولة واعتزاز واجاز الحكم بن المستنصر منهم والمنصور بن ابي عامر من بعده فممن اجازوه من زناتة فى الماية الرابعة وكانوا من اخل جند الاندلس واشدهم شوكة وبقى اهل المواطن منهم فى مواطنهم مع مكناسة ايام ملكهم ويجمعهم معهم عصبية بحى (١) ثم كانوا مع مغراوة ايضا ايام ملكهم المغرب الاقصى ولما ملك لمتونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعن منهم بالقفر فاختلطوا باحياء بنى مرين المواليين لتلول المغرب من زناتة واقاموا معهم فى احيائهم وبقى من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بنى وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجباليات ولما دخل بنو مرين الى المغرب ساهموا فى اقسام اعماله واقطعوا البلد الطيب من ضواحي سلا والمحمورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وانزلوهم بنواحي سلا بعد ان كان منهم انحراف عنهم فى سبيل المدافعة عن مواطنهم الاولى ثم احكبوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم

(١) Le ms F porte يحيى et le ms B يحيى

عمله ثم هلك وصار امر تغرت لاختيه مسعود بن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو يوسف بن عبيد الله هؤلاء من ريغة ويقال انهم من سنجاس وفي اهل تلك الامصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير واكثرهم على دين العزابة (١) ومنهم النكارية اقاموا على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تغرت مدينة تماسين وهي دونها في العمران والخطبة ورياسته لبنى ابراهيم من ريغة وسائر امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامرهم وحرب لجاره واما لقواط (٢) وهم فخذ من مغراوة ايضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر وهم مشهورون بالجدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الدوسن اقصى عمل الزاب مرحلتان وتختلف قفولهم اليه لتحصيل المرافق منه والله يخلق ما يشاء ويختار واما بنو ورا فهم فخذ من مغراوة ايضا ويقال من زناتة وهم متشعبون ومفترقون بنواحي المغرب فمنهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلف ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض زناتة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم وعسكرة مع الدول واكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل روساؤهم الى ناحية شلف فنقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين في اول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم في تلك الناحية وخشى من فسادهم وعيبتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلف لحمايته فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب اقاموا ببلاد شلف فاعقابهم به لهذا العهد واحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب العسكرة مع السلطان والله الخلق والامر جميعا

لغوط (٢) Le ms B porte — القراية F — On lit dans le ms (١)

ببسيط نقاوس فعم فى اقطاع العرب لهذا العهد ونزل ايضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاخذوا قري كثيرة فى عدوة واد يخذر من الغرب الى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافها الخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابها الصحراء وكثر فى قصورها العمران من ريغة هولاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم اكثرها ومن بنى سنجاس وبنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتمازع فى الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها او بواحد ولقد كانت فيما يقال اكثر من هذا العدد اضعافا وان ابن غانية المسوفى حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب فى فتنه مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرتها وغور مياهها ويشهد لذلك اثر العمران بها فى اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز الخلل المنقعر وكان هذا الحمل يرجع فى اول الدولة للحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين وينزل بسكرة يتردد ما بينها وبين مقرة وكان من اعماله قصور واركلة ايضا ولما فتك المستنصر بمشخة الداودة كما قلناه فى اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتو من مشخة الموحدين وغلبوا ضواحي الزاب وريغة وواركلة واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت فى اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على الحمل كله لمنصور بن مزنى واستقر فى عقبه فرما يسومون بعض الاحيان اهل تلك القصور الغرم للسلطان بما كان من الامر القدير ويعسكر عليهم فى ذلك كتائب من رجال الزاب وخيالة العرب ويمدق عليها الامر الداودة ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم واكبر هذه الامصار تسمى تغرت مصر مستجير العمران بدوى الاحوال كثير المياه والخل ورياسته فى بنى يوسف بن عبد الله كانت لعبيد الله بن يوسف ثم لابنه داود ثم لاخته يوسف بن عبيد الله وتغلب على واركلة من يد ابي بكر بن موسى ازمان حوادثه واضافها الى

ربانة وصنهاجة اثار بافريقية والمغرب واكثرها في افساد السبيل والعيث في المدن ونازلوا قفصة سنة اربع عشرة وخمماية بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر ملكاتة وخرجت اليهم حامية قفصة فاتخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائدده محمد بن ابي العرب في العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنا واصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فوقع بهم قائد بلاد الجريد واثن فيهم بالقتل وجمل رؤوسهم الى القيروان فعظم الفتح فيهم ولم تنزل الدولة تتبعهم بالقتل والاتخان الى ان خضدوا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعازل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل الملك لا يعطون مغرما الا انهم غلب عليهم هنالك الجمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم امرهم وصاروا لهم فئة ومن بنى سنجاس من نزل بالزاب وهم لهذا العهد اهل مغارم لمن غلب على تغورهم من مشايخهم واما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحي قسنطينة فهم لهذا العهد اهل مغارم الدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سفن زناتة في الطبقة الاولى ومن بقى اليوم منهم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هولا بارص المشتل (1) ما بين الزاب وجبل راشد اوطنوا جباله في جوار غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتوة منهم ونزل معهم لهذا العهد السحاري من بطون عمروة من زغبة وغلبوهم على امرهم واصاروهم خولا واما بنو ريغة فكانوا احياء متعددة ولما افترق امر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى نقاوس واقاموا في قباطنهم فمن كان بجبل عياض منهم اهل المغارم لامراء عياض يقبضونها منهم للدولة الغالبة بجاية واما من كان

(1) Le ms F porte مشيل le ms B المشتل et le ms C المشتل

المرابطون على اغمات سنة تسع واربعين فر لقوط هذا الى تادلا ونزل على محمد ابن تميم اليفرنى صاحب سلا واعمالها الى ان افتتح المرابطون تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنو يفرن فكان الامير لقوط فيمن استلحم وخلفه ابو بكر بن عمر امير المرابطين على زينب بنت اسحاق حتى اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها في سياسة امره وسلطانه وما اشارت عليه عند مرجع ابي بكر من الصحراء في اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه امر كما ذكرنا في اخبارهم ولم نقف من اخبار لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا الذى كتبناه والله ولى العون

الخبر عن بنى سنجاس وريغة ولغوط وبنى وزا من قبائل
مغراوة من اهل الطبقة الاولى وتصاريق احوالهم

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس انهم من بطون زناتة غير مغراوة اخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التيمزوغتى قال وهو نسابة زناتة لعهدده ولم تنزل هذه البطون الاربعة من اوسع بطون مغراوة فاما بنو سنجاس فلم موطن في كل عمل من افريقية والمغربيين فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة (1) وبجبل الزاب وبجبل شلف ومن بطونهم بنو غيار ببلاذ شلف ايضا وبنو غيار (2) بجبل قسنطينة وكان بنو سنجاس هولاء من اوسع القبائل واكثرهم عددا وكان لهم في فتنة

عنان (2) Le ms B porte — كركر (1) Le ms F porte

عبد الواد وتوجين وبنى مريى وهلك فى بعض تلك الملاحم هذا الوزير ابو سعدى اعوام خمسين واربعماية ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى بعد مهلك بختى وولاية ابنه العباس بن بختى تلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى فى عساكر لمتونة. لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم من فل بنى زيرى وقومهم فدوخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن بختى برز لمدافعتهم فهزمه وقتله وانكفا راجعا الى المغرب ثم بهض يوسف بن تاشفين بنفسه فى جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتخ تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس ابن بختى اميرها من بنى يعلى ثم افتخ وهران وتنس وملك جبل وانشرىش وشلف الى الجزائر وانكفا راجعا وقد محا اثر مغراوة من المغرب الاوسط وانزل محمد بن تينعمر المسوفى فى عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تآكرارت بمكان معسكره وهو اسم محله (١) بتلمسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى اكادير بلدا واحدا وانقرض امر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن امراء باغمات من مغراوة

لم اقف على اسماء هؤلاء الا انهم كانوا امراء باغمات اخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا فى جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن على اخرهم فى سنى الخمسين واربعماية وكانت امراته زينب بنت احمق النفزاوية من احدى نساء المعالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب

(١) Le ms B porte المحلة et le ms C المحلة

من شأنه مع زيرى ويدور بن يعلى ما قدمناه ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فاجاز اليه ابنه المظفر واخرج زناته من المغرب الاوسط فتوغل زيرى فى المغرب الاوسط ونازل امصاره وانتهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى صنهاجة وملك طبنة واجتمع زناته بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيرى الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور عن المغرب الاوسط بحرب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناته حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز ابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وغلب صنهاجة على تلمسان وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على ال بلكين وشغل بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت ايامهم مع ال حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر اعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى حماد فاجحروهم بالقلعة وغلبوهم على الضواحي فرجعوا الى استيلائهم واستخلصوا الاثني منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناته المغرب الاوسط وانزلوهم بالزاب واقطعوهم الكثير من اعماله فكانت بينهم وبين بنى يعلى امراء تلمسان حروب ووقائع وكانت زغبة اقرب اليهم بالمواطن وكان امير تلمسان لعهدهم بختى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه ابو سعدى (١) بن خليفة اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثني وزغبة ويحتشد من اليهم من زناته اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة (٢) وبنى يلوموا وبنى

وبنى يفرن — (٢) Ici dans le ms F on lit de plus وبنى يفرن (١) Ici les mss. B et F portent سعيد

وظهر اختلال احوالها وفنا حاميتها فجهز اليها لجار طاغية صقلية اسطولا لحصارها بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولاته فيهما ووقع بين اهل طرابلس الخلفاء فغلب عليهم جرجى بن ميخائيل قائد الاسطول وملكها واخرج منها بنى خزرون وولى على البلد شيخه ابا يحيى بن مطروح التميمي فانقرض امر بنى خزرون منها ويفى منهم من بغى بالضاحية الى ان افتتح الموحدون افريقية وكانت ثورة المسلمين بهم واخراج النصارى من بين اظهرهم كما ذكرناه فى اخبار افريقية اخر الدولة الصنهاجية والملك لله بيوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر من اهل
الطبقة الاولى والامام ببعض احوالهم ومصادرها

قد ذكرنا فى اخبار محمد بن خزر وبنيه ان محمد بن الخير الذى قتل نفسه فى معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى وانهم الذين ثاروا منه بابيه زيرى فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك واجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل محمد منهم صبيرا اعوام ستين وثلاثماية بنواحي سجلماسة قبل فصول معد الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بامر زناته بعد الخير ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه يعلى الى المنصور بن ابي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وعلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيرى بن عطية باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض ابي البهار بن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان

ولايتها فامكنه رئيس الشورى بها يومئذ من الفقهاء ابو الحسن بن
 الممر (1) المشهور بعلم الفرائض وبايع له واقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها
 فقدم المنتصر بن خزرون في ربيع الاول منها ومعه عساكر زناتة ففر
 خزرون بن خليفة من طرابلس محتفيا وملكها المنتصر بن خزرون ووقع
 بابن الممر ونفاد واتصلت بها امارته انتهى ما نقله التجاني وهذا الخبر مشكل
 من جهة ان زغبة من العرب الهلاليين وانما جاءوا الى افريقية من مصر
 بعد الاربعين من تلك الماية فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين
 الا ان كان تقدم بعض احيائهم الى افريقية من قبل ذلك وقد كان بنو قرة
 ببزفة وبعثهم الحاكم مع يحيى بن على بن حمدون الا ان ذلك لم ينقله
 احد ولم تزل طرابلس بايدي بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على
 الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلهم عن تلك المواطن ولم تزل البلد
 لبني خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال
 مجلبا على اعمال بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل اشير ثم خرج اليهم الناصر
 ففروا امامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاجلاب على اعماله
 فراسله الناصر في الصلح واقطعه ضواحي الزاب وريغة واوعز الى عروس بن
 سندی رئيس بسكرة لعهدده ان يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكرة
 انزله عروس ثم قتله غيلة اعوام ستين واربعمائة وولى طرابلس احد من
 قومه بنى خزرون لم يحضرني اسمه واختل ملك صنهاجة واتصل فيهم
 ملك تلك الاعمال الى سنة اربعين وخمسمائة ثم نزل بطرابلس ونواحيها
 في هذه السنة مجاعة واصابتهم منها شدة هلك فيها الناس وفروا عنها

عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وامكنه من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد ابن حسن من طرابلس فاستخلف عليها اخاه عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه تدبير مملكته واقام على ذلك سبعاً وتمكنت حاله عند السلطان وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله وبلغ الخبر الى اخيه فانتقض كما قلناه وامكن خليفة بن ورو وقومه من مدينة طرابلس وقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليهم وفزل خليفة بقصر عبد الله واخرجه عنه واستصفى امواله وحرمه واتصل ملك خليفة بن ورو وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمن السابلة وتشجيع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فاجابه الى ذلك وانتظم في عمله واوفد في هذه السنة اخاه حمادا على المعز بهدية فتقبلها وكافاه عليها هذا اخر ما حدث ابن الرقيق من اخبارهم ونقل ابن حماد وغيره ان المعز زحف اعوام ثلاثين واربعماية الى زناتة بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله بن حماد وسبوا اخته ام العلو بنت باديس ومنوا عليها بعد حين واطلقوها الى اخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم اتجحت له الكرة عليهم فغلبهم واذعنوا لسلطانه واتقوه بالمهادنة فاستقام امرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن ورو على امارة زناتة لحق بمصر فاقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن خزرون واخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك واجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس واقاما في نواحيها ثم ولي سعيد امر طرابلس ولم يزل بها والياً الى ان هلك سنة تسع وعشرين وقال ابو محمد التجاني في رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين وقدم خـزرون بن خليفة من القيطنون بقومه الى

خزرون بن سعيد عن اخيه ورو الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان
 سنة ثنتين واربعماية فتقبله ووصله وولاه عمل اخيه نفزاوة وولى بنى مجلبة
 من قومه على قفصة وصارت مدن الماء كلها لزناقة وزحف ورو بن سعيد
 فيمن معه من زناقة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتوافقوا
 ودارت بينهم حرب شديدة انهزم فيها ورو وهلك كثير من قومه ثم
 راجع حصارها وضيق على اهلها فبعث باديس الى خزرون اخيه والى النعم
 ابن كنون امراء الجريد من زناقة بان يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه
 وتوافقوا بصيرة ما بين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق اصحاب خزرون
 باخيه ورو ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان بالمداينة فى شان اخيه
 ورو فاستقدمه من نفزاوة فاستراب وظهر للخلاف وسرح السلطان اليه فتوح
 ابن احمد فى العساكر فاجفل عن عمله واتبعه النعم وسائر زناقة ولحقوا
 جميعا بورو بن سعيد سنة اربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا للحرب على
 مدينة طرابلس واشتد فساد زناقة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
 زناقة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن اخيه ورو فى طائفة من
 ابناءه واخوانه فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه
 بشلفى وانصرف الى القيروان بعث اليه ورو بطاعته ثم كان مهلك ورو
 سنة خمس واربعماية وانقسم قومه على ابنه خليفة واخيه خزرون بن
 سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس فى التضريب
 بينهم ثم صار اكثر زناقة الى خليفة وناجز عمه خزرون الحرب فغلبه على
 القيطون وضبط زناقة وقام فيهم بامر ابيه وبعث بطاعته الى السلطان
 باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز
 سنة ست وانتقض خليفة بن ورو عليه وكان اخوه حماد بن ورو يضرب
 على اعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث

كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلفول فنزل بمكانه وضائق الحال بجعفر واصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس وقصد فلفول مدينة طرابلس فتلقاه اهلها ونزل له فتوح بن علي عن امارتها فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى الحاكم فسرّح الحاكم يحيى بن علي بن حمدون وعقد له على اعمال طرابلس وقابس فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول بن سعيد وفتوح بن علي ابن غفيلان (١) في عساكر زناتة الى حصار قابس فحصرها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر واستبد فلفول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويونس من صريح مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقربة واوفد عليه رسله في الصريح والممدد وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة اربعماية واجتمعت زناتة على اخيه ورو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس واجفل ورو ومن معه من زناتة عنها ولحق بباديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتمادى الى طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يستل الامان له ولقومه فبعث اليه محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفدهم بامانه فوصلهم وولى ورو على نفزاوة والنعيم بن كنون على قسطيلية وشرط عليهم ان يرحلوا بقومهم عن اعمال طرابلس ورجعوا الى اصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن حسن ونزل ورو بن نفزاوة والنعيم بقسطيلية ثم انتقض ورو سنة احدى واربعماية ولحق بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلفى واستضافى النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع

غفيلان (١) Le ms B porte

المهدية وشرعوا في عمل الدروب لما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل ابا زعيل وهزم جيوش صنهاجة وكانت الواقعة اخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه ان اولاد زيرى اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ونزلوا جميعا بخصن تبسة فخرج باديس من القيروان اليهم فافترقوا ولحق العمومة بزيرى بن عطية ما خلا ماكسن وابنه محسن فانهما اقاما مع فلفول ورحل باديس في اثره سنة احدى وتسعين وانتهى الى بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية محاصرا لاشير اثناء هذه الفتنة فخرج عنها ورجع عنه ابو البهار بن زيرى الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما نذكر وذلك ان طرابلس كانت من اعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معد الى القاهرة عبد الله بن يخلف الكتامي ولما هلك معد رغب بلكين من نزار العزيز اضافتها الى عمله فاسعفه بها وولى عليها تمصولت بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية بونة فاقام واليا عليها عشرين سنة الى ايام باديس فتناكرت له الاحوال عما عهد وبعث الى الحاكم بمصر يرغب الكون في حضرته وان يتسلم منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلي مستبدا على الدولة وكان يغص بمكان يانس الصقلي منها فابعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تمصولت صاحب طرابلس اشار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وامره بالنهوض الى عملها فوصلها سنة تسعين ولحق تمصولت بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح القائد جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة وقتل ولحق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب واقام عليها مدة وبينا هو محاصرا لها اذ وصله

وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لففلول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن عطية على المنصور بن ابي عامر وسرح اليه ابنه المظفر فى العساكر كما قلناه فغلبه على اعمال المغرب ولحق زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها يطوفت بن بلكين وزحف اليه حماد بن بلكين من اشير فى العساكر من تلكانة ومعه محمد بن ابي العرب قائد باديس بعثه فى عساكر صنهاجة من القيروان ممدا ليطوفت واوعز الى حماد بن بلكين وهو باشير ان يكون معه ولقيهم زيرى بن عطية ففض جمعهم واستولى على معسكرهم واضطربت افريقية فتنة وتنكرت صنهاجة لمن كان بجبهاتها من قبائل زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم فلفلول بن سعيد بن خزرون ليسنظهر به على حربه فاستتراب واعتذر عن الوصول وسال تجديد العهد الى مقدم السلطان فاسعفى ثم اشتدت استرابتة ومن كان معه من مغراوة فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما ابعد باديس رجع فلفلول الى طبنة فعات فى نواحيها ثم فعل فى تجيس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى اشير وفر زيرى بن عطية الى صحراء المغرب ورجع باديس بعد ان ولى على تاهرت واشير معه يطوفت بن بلكين وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ماكسن وزاوى وعزم ومغنين فخاف ابو البهار احن زيرى ولحق بهم من معسكره وبعث باديس فى اثرهم معه حماد بن بلكين ورحل هو الى فلفلول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية وهزمهم وقتل قائدهم ابا زعيل ثم بلغه وصول باديس فافرج عنها واتبعه باديس الى مرماجنة فتزاحفوا وقد اجتمع لففلول من قبائل زناتة والبربر ام فلم يثبتوا للقاء وانكشفوا عنه وانهمزم الى جبل الحناش وترك القيطون بما فيه وكتب باديس بالفتح الى القيروان وقد كان الارجاف اخذ منهم الماخذ وفر كثير منهم الى

الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول بن اهل
الطبقة الاولى واولية امرهم وتصاريق احوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى امام بلكين ثم
اتبعهم سنة تسع وستين في زحفه المشهور واجحروهم بساحة سبتة حتى
بعثوا صريحهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وامدهم بجعفر بن
يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناة فامتنعوا على بلكين ورجع
عنهم فتقرى اعمال المغرب وهلك في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع
احياء مغراوة وبنى يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن
عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى
ابنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءها من اهل
بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة
سنة سبع وسبعين مخرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير
منصرفه من احدى غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة واستبلع في ترك الاذن
وعقد له على عمل طبنة وعقد لابنه ورو بن سعيد على احدى بنااته احكاما
للخالصة فنزل سعيد واهل بيته بمكان امارته من طبنة ووفد على المنصور
ثانية بالقيروان سنة احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل في تكرمته ونزله
وادركه الموت بالقيروان فهلك لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله
فعقد له على عمل ابيه وخلع عليه وزى اليه بنته وسوغه ثلاثين حملا من
المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج مثقلة واعطاه عشرة
من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس

من الخيل والدرق يحملان ذلك اليه كل سنة واعطيا ابنهما رهنا فعقد لها
واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماسة منذ اول سنة تسعين
مقيما فيها للدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بعهد
المظفر بن ابي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها امر سجلماسة
لمكان وانودين بها ولما انتشر سلك للخلافة بقرطبة وكان امر الجماعة للطوائف
واستبد امراء الامصار والثغور ولاة الجمال بما في ايديهم استبد وانودين
هذا باعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن
زيري صاحب فاس سنة سبع واربعماية في جموعهم من مغراوة يحاول انتزاع
هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جموعه وهزمه وكان ذلك سببا
في اضطراب امر المعز الى ان هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صفروى
من اعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من اهل بيته ثم هلك
وولى امره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم افق على تاريخ ولايته ومهلك
ابيه ولما ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة
وسائر الملتمين وافتتحوا امرهم بغزو درعة سنة خمس واربعين فاغاروا على
ابل كانت هنالك فى حمى لمسعود بن وانودين حماد لها وهو بسجلماسة فنهض
لمدافعته وتواقفوا فانهزم مسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه فى اخبار لمتونة ثم
اعادوا الغزو الى سجلماسة من العام المقبل فدخلوها وقتلوا من كان بها من فل
مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقتحموا
صفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من اولاد وانودين وبقية
مغراوة ثم اقموا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض امر بنى
وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده

دولة ال مدرار والخوارج منها آخر الدهر واقام الدعوة بها للمويد هشام فكانت اول دعوة اقيمت للمروانية بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبتها وكتب بالفتح الى هشام وانفذ راس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر في ذلك الفتح الى محابة محمد بن ابي عامر وعين طائره وعقد خنزرون على سجلماسة وعملها وجاءه عهد الخليفة بذلك فضبطها وقام بامرها الى ان هلك فولى امر سجلماسة من بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد (١) الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفرت زناته امامه الى سبتة وملك اعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم افرج عنها وشغل بجهاد برغواطة وبلغه ان وانودين بن خنزرون اغار على نواحي سجلماسة وانه دخلها عنوة واخذ عامله وما كان معه من المال والذخيرة فرحل اليها سنة ثلاث وتسعين (٢) وفصل عنها فهلك في طريقه ورجع وانودين بن خنزرون الى سجلماسة وفي اثناء ذلك كان تغلب زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملكه فاس بعد هشام ثم انتقض على المنصور اخرا واجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى خزر ونزل فاس وبث الجمال في سائر نواحي المغرب لسد الثغور وجباية الخراج وكان فيها عقد على سجلماسة حميد بن يصل المكناسي النازع اليهم من اولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرعنها بنو خنزرون فملكها واقام فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدو واعاد واضحا الى عمله بفاس استامن اليه كثير من وجوه بنى خزر كان منهم وانودين بن خنزرون صاحب سجلماسة. وابن عمه فلفول بن سعيد فامنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد ان تضامن امرها وانسودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة

— بلكين بن زيري Je conserve la leçon des mss., mais je pense qu'il faut lire ici (1)

وسبعين Je lis ici (2)

وهلك تميم في حملتهم حتى اعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وامر يوسف بن تاشفين بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصرا وادار عليها سورا واحدا وانقرض امر مغراوة من فاس والبقاء لله

الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى
من مغراوة واولية ملكهم ومصائره

كان خزرون بن فلفول بن خزر من امراء مغراوة واعيان بني خزر ولما غلبهم بلكين بن زيري وصنهاجة على المغرب الاوسط تحيروا الى المغرب الاقصى وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المرانية كما ذكرناه وكان المنصور ابن ابي عامر القائم بدولة المويد قد اقتصر لاول حجابته من احوال العدو على ضبط سبته برجال الدولة ووجود القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها الى امراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وعول في ضبط كورده وسداد ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وافاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجود التقربات واسباب الوصائل وان خزرون بن فلفول هذا رحف يومئذ الى سجلماسة وبها المعتز من اعقاب ال مدرار انتزى بها اخوه المنتصر بعد قفول جوهر الى المغرب وظفره باميرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من اعقابهم بعدد على سجلماسة وتملكها ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلاثماية فقتله وقام بامر سجلماسة واعاد بها ملك بني مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة ست وستين في جموع مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا

الحرب بينهما سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب التعب (١) لعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلسيين وهو مسمى به الى الان واختط عجيسة باب الجيسة وهو ايضا مسمى به الى الان وانما حذفت عينه لكثرة الدوران في استعمالهم واقاموا على ذلك الى ان غدر الفتوح بعجيسة اخيه سنة ثلاث وخمسين فظفر به وقتله ودم المغرب اثر ذلك ما دهمه من امر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة احوالهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة اربع وخمسين على عادتهم في غزوه ودخل فاس واحتمل من اكابرهم واشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن منصور وشغل بحروب لمتونة وكانت لهم عليه الواقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بصدينة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة تخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وبعث براسه الى سكون البرغواطى الحاجب صاحب سبتة وبلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فاخذوا بخنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد باهلها الحصار ومستم للجهد وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدبرة عليه وفقد في الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وباع اهل فاس من بعده ابنه تميم بن معنصر فكانت ايامه ايام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها اياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة

(١) Le ms. B porte المنقبة

عملهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وانتابه الوفود ومدحه الشعراء
ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم بن زهير بن يعلى اليفرنى فى سنة اربع
وعشرين من بنى يدو بن يعلى المتغلبين على نواحى سلا وزحف الى فاس
فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حمامة فى جموع
مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حمامة وهلك
من مغراوة ام واستولى تميم وبنو يفرن على فاس واعمال المغرب ولما دخل فاس
استباح يهود وسبا حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فاحتشد من
هناك من قبائل مغراوة من انحاء ملوية وصا وزحف فاس الى فدخلها سنة
تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا واقام حمامة فى سلطان
المغرب وزحف الى سنة ثلاثين واربعماية صاحب القلعة القائد ابن حماد
فى جموع صنهاجة وخرج اليه حمامة مجمعا حربه وبث القائد عطاءه فى
زناتة واستفسدهم على صاحبهم حمامة فاقصر عن لقاءه ولاذ منه بالسلم
والطاعة فرجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين
فولى من بعده ابنه دوناس ويكنى ابا العطاف فاستولى على فاس وسائر عمل
ابيه وخرج اليه لاول امره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه
حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحي واحجره بمدينة
فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسيماح حماد وقطع حماد
جربة الوادى عن عدوة القرويين الى ان هلك محاصرا لها سنة خمس وثلاثين
فاستقامت دولة دوناس وانفصلت ايامه وكثر العمران ببلده واحتفل فى
تشديد المصانع وادار السور على ارباضها وبنى بها الحمامات والفنادق
فاستجر عرانيها ورحل التجار بالبضائع اليها وهلك دوناس سنة احدى
وخمسين فولى من بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر
اخوه الاصغر عجيسة وامتنع بعدوة القرويين وافترق امرهم بافتراقها وكانت

الاستقامة وحسن المعونة وخفة المونة فوليناه ما قبلكم وعهدنا اليه ان يعمل بالعدل فيكم وان يرفع احكام الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى واشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا محمد على بن جدم اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجه رجالاتنا لياخذ ميثاقه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وامرناه باسراككم فيه ونحن بامركم معتفون ولاحوالككم مطالعون وان يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشيء من الاذى فتقوا بذلك واسكنوا اليه وليقض القاضى ابو عبد الله احكامه مشدودا ظهره بنا معقودا سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فلذلك طبنا به اذ وليمناه واملنا فيه اذ قلدها والله المستعين وعليه التكلان لا الله الا هو تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركته كتب في ذى القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثماية ولما وصل الى المعز بن زيري عهد المظفر اليه بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واخا مولى المنصور عهد بها في ولايته على المغرب لوانودين بن خزرون بن فلفول حسبا نذكر بعد فلم تدخل في ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وتاب اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته متسعة وطاعة رعاياه منتظمة ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الملك فيها طوائف استحدثت المعز رايا في التغلب على سجلماسة وانتزاعها من ايدي بنى وانودين بن خزرون فاجمع لذلك ونهض اليه سنة سبع واربعماية وبرزوا اليه في جموعهم فهزموه ورجع الى فاس في فل من قومه واقام على الاضطراب من امره الى ان هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده ابن عمه حماسة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المورخين انه ابنه ونما هو اتفاق في الاسماء اوجب هذا الغلط فاستولى حماسة هذا على

المنصور بذلك يسترضيه ويشترطه على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد الى الولاية ويستأذن في قدوم زاوى واخيه خلال واذن لهما فقدا سنة تسعين وسال خوهما ابو البهار مثل ذلك وانفذ رسله تذكّر بقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكته واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار اشير فافرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع ال خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط امرهم واقصر على محاربة صفهاجة ثم استخدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر ان يعيده الى عمله على مال يحمله اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فاجابه الى ذلك وكتب له عهده وانفذ به وزيره ابا محمد على بن جدم ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظفر سيفى دولة الامام للخليفة هشام المويد بالله امير المؤمنين اطل الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر الى كافة مدينى فاس وكافة اهل المغرب سلمهم الله امسا بعد اصلح الله شانكم وسلم انفسكم واديانكم فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر وبيده للخير والشر اياه نعبد واياه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيرى بن عطية اكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات والتوبة محال للذنوب والاستغفار منفذ من العتب واذا اذن الله بشىء يستره وعسى ان تكرهوا شيئا ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد

واعتق الموالي وكتب الى ابنه عبد الملك بعهدده على المغرب فاصلح نواحيه
وسد ثغوره وبعث الجمال في جهاته فانفذ محمد بن حسن بن عبد الودود
في جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل الكتامي على سجلماسة
فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وجملوا اليه الخراج فاقفل المنصور ابنه عبد
الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواخ فضببطه واستقام
على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنته بعبيد الله ابن اخيه يحيى ثم ولي
عليه من بعده اسماعيل بن البورى ثم من بعده ابا الاخوص مقن بن عبد
العزيز التجيبي الى ان هلك المنصور واعاد المظفر المعز بن زيرى من منتبذه
بالمغرب الاوسط الى ولاية ابيه بالمغرب فنزل بفاس وكان من خبر زيرى انه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء من مغراوة
وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور عند مهلك
ابيه وانه خرج عليه عمومته مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ
الى اعمال صنهاجة ينتهز فيها الفرصة واقتحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت
وحاصر بها يطوفت بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريخا له فلما مر
بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه
وقد كان ابو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاه المنصور بن بلكين على
طبنة كما ذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين في
عساكر صنهاجة الى مدافعة زيرى بن عطية فالتقيا بوادى مناس قرب
تاهرت فكانت الدبرة على صنهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم الوفا
منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة واقام الدعوة فيها
كلها للمويد هشام والحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع اثار صنهاجة الى
اشير قاعدة ملكهم فناخ عليها واستامن اليه زاوى بن زيرى ومن معه
من اكابر اهل بيته المنازعين لباديس فاعطاه منه ما سأل وكتب الى

محمد وامده بوجود الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في
التعبية واجاز البحر الى طخجة فعسكر بوادي ركاب (١) وزحف زيري بن
عطية في قومه فعسكر اراءه وتواقفا ثلاثة اشهر واتهم واضح رجالات بني برزال
بالادهان فاشخصهم الى الحضرة واغرى بهم المنصور فوجهم وتنصلوا فصيح عنهم
وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضح حصن اصيلا ونكور فضبطهما
واتصلت الوقائع بينه وبين زيري وبیت واضح معسكر زيري بنواحي اصيلا
وهم غارون فوقع بهم وخرج ابن ابي عامر من الحضرة لاستشراف احوال واضح
وامداده فسار في التعبية واحتل بالجزيرة عند فريضة المجاز ثم بعث عن ابنه
المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة واجازه الى العدو واستكمل معه اكابر
اهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستداع خبر عبد الملك
بالمغرب فرجع اليه عامة اصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من احسانه
وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طخجة واجتمع مع واضح وتلوم
هنالك مزيجا لعلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف في جمع لا كفاء له
ولقيه زيري بوادي منى من احوار طخجة في شوال من سنة ثمان وثمانين
فدارت بينهما حرب شديدة هم فيها اصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم
في حومة الحرب اذ طعن زيري بعض المتوربين من اتباعه اهتبل الغرة في
ذلك الموقف فطعنه ثلاثا في نحره واشواه بها ومريشتد نحو المظفر وبشره
فاستكذبه به لثبوت رايته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت
الهزيمة واتخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان في معسكرهم مما يذهب فيه
الوصف ولحق زيري بفاس جريحا في فلة فامتنع عليه اهلها ودافعه بحرمه
فاجملهن وفر امام العسكر الى الصحراء واسلم جميع اعماله وطير عبد الملك
بالفتح الى ابيه فعظم موقعه عنده واعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات

ردات Le ms F porte (١)

بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر أعمال ابي البهار وملك ما بين
السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكرته
وكتب بالفتح الى المنصور وبعث اليه بمائتين من عتاق الخيل وخمسين جملا
من المهارى السبق والى درقة من جلود المظ واهمال من قسى الزان وقطوط الغالية
والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللظ وغيره والى حمل من القمر واهمال من
ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين
وانزل احياءه بانحاء فاس فى قباطنهم واستفحل امر زيرى بالمغرب ودفع بنى
يفرن عن فاس الى نواحي سـلا واختط مدينة وجدة سنة اربع وثمانين
وانزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته واعدها
معصما فكانت ثغرا لجماله بين المغرب الاقصى والوسط ثم فسد ما بينه وبين
المنصور سنة ست وثمانين بما بهى عنه من التانق لهشام باستبداد المنصور
عليه فسامه المنصور الهزيمة واما منها فبعث كاتبه ابن القطاع فى
العسكر فاستعصى عليه وامكنه قائد قلعة حجرالنسر منها فاشخصه الى
الحضرة واحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن
ابى عامر والاعراء به والتشيع لهشام المويذ والامتعاض له من هزيمته وحجره
فخط ابن ابى عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحاسمه من ديوانها ونادى
بالبراءة منه وعقد لواضع مولاه على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية وانتقى
له الحماية من سائر الطبقات وازاح علقم وامكنه من الاموال للنفقات واهمال
السلاح والكسى واصحبه طائفة من ملوك العدو كانوا بالحضرة منهم محمد
ابن الخير بن محمد بن الخير وزيرى بن خزر وابن عمهما بكساس بن سيد
الناس ومن بنى يفرن ابو بخت (١) بن عبد الله بن بكار ومن مكناسة
اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن

(١) Il faut peut-être lire نوخت

زيرى بن عطية من حرب خلوف بن ابى بكر ووقع به زيرى فى رمضان
 سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من اوليائه واستولى على عسكره
 وانحاش اليه عامة اصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض على اثرها
 ليدور بن يعلى وقومه فكانت بينهما لقاء صعبة انكشف فيها اصحاب
 يدو واستلحم منهم زهاء ثلاثة الاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التى
 كانت منهن امه واخته وتحيز سائر اصحابه الى فيئة زيرى وخرج شريدا
 الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه ابو يداس بن دوناس حسبا ذكرناه وورد
 خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعهما لديه قيل ان مقتل
 يدو انما كان عند ايب زيرى من الوفاة وذلك انه لما استقدمه المنصور
 ووفد عليه كما ذكرناه خالفه يدو الى فاس ودخلها وقتل بها من مغراوة
 خلقا واستمكن بها امره فلما رجع زيرى من وفادته امتنع بها يدو فنازله
 زيرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة فقتل
 وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا ان راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيرى
 على المنصور وقتله ليدو سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ثم ان
 زيرى فسد ما بينه وبين ابى البهار الصنهاجى وتزاحفا فوقع به زيرى
 وانهزم ابو البهار الى سبتة موريا بالعبور الى المنصور فبادر بكتابته عيسى
 ابن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه وصاعد
 الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن اخيه المنصور صاحب القيروان
 مستقيلا الى ان التخم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله
 وخلع ما تمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور
 لزيرى بن عطية اعمال المغرب واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين
 ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد اليه بمناجزة ابى البهار وزحف
 اليه زيرى فى ام عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وفر امامه ولحق

عطية عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدايـرة عليهم
وتخرم العسكر واثبتت الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ
الخبر الى المنصور فشق عليه واهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته ليزرى
ابن عطية وكتب اليه بعهدده وامره بضبط المغرب ومكاتبة جند السلطان
واصحاب حسن بن عبد الودود فاضطلع باعبائه واحسن الغنا في عمله
واستفحل شأن يدو بن يعلى وبنى يغرن واستغلظوا على زيرى بن عطية
واصلود نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسميت الرعايا بفاس كثرة تعاقبهم
عليها وانتزاعهم على عملها وبعث الله ليزرى بن عطية ومغراوة مددا من ابي
البهار بن زيرى بن مناد بما كان انتقض لذلك العهد على اخيه منصور
ابن بلكين صاحب القميران وافريقية ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية
واقترع في ذلك خلوف بن ابي بكر صاحب تيمهرت واخود عطية لصهر
كان بينهما وبين زيرى فاقتطعوا اعمال المغرب الاوسط ما بين الزاب
ووانشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم هشام المويـد وخاطب ابو
البهار من وراء البحر المنصور بن ابي عامر واوفد عليه ابا بكر ابن اخيه
حبوس بن زيرى في طائفة من اهل بيته ووجود قومه فاستقبلوا بالجيش
ولقاه رحبا وتسهيلا واعظم موصله واسنى جوائز وفده وصلاتهم وانفذ معه
الى عمه ابي البهار بخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد وقيمة
عشرة آلاف درهم من الانية والحلى وخمسة وعشرين الفا من الدنانير ودعا
الى مظاهرة زيرى بن عطية على يدو بن يعلى وقسم بينهما عمل المغرب
شق الاملة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك يدوا ولا
وزعه عن شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة
وانتقض خلوف بن ابي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن
بلكين ومرض ابو البهار في المظاهرة عليه للوصلة بينهما وقعد عما قام له

الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لجملة ونزل بفاس وضبط اعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة البدو الطواغن من مغراوة اخود زيرى بن عطية وحسنت مخالصته لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه اليه واستدعاد المنصور من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراء ليدو بن يعلى بمنافسته فى الحظ وايتثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على المغرب ابنه المعز وانزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من فاس على بن محمود بن ابي على بن قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد عليه فاستقبله بالجيش والعدة واحتفل للقائه ووسع نزله وجرايته ونوه باسمه فى الوزارة واقطعه رزقها واثبت رجاله فى الديوان ووصله بقيمة هديته واسنى فيها واعظم جائزة وفدد وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته من المغرب وسمى عنه خلاف ما احتسب فيه من غط المعروف وانكار الصنيع والاستنكاف من لقب الوزارة الذى نود به حتى انه قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير من يا لكع لا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن ابي عامر وخرقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له ماليق ثار والله لقد تاجرني فيما اهديت اليه حطا للقيم ثم غالطني بما بدله بتبتيتا للكرم الا ان يحتسب بثمان الوزارة التى حطني بها عن رتبتي وسمى ذلك الى ابن ابي عامر فصر عليها اذنه وزاد فى اصطناعه وبعث الى يدو بن يعلى اليفرنى قريعه فى ملك زناتة يدعوه الى الوفاة فاساء اجابته وقال متى عهد المنصور حمر الوحش تمنقاد الى البيطرة واخذ فى افساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث فى العمالة فاعز المنصور الى عامله على المغرب الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن

جبل تيطاوين فرأى ما لا قبل له به فارتحل عنهم وشغل نفسه في جهاد
برغواطة الى ان هلك منصوراً من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه
وعاد جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأله المنصور في حمل الرياسة
وبقي المغرب غفلاً من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكّل الى ملوك
زناتة دفاع صنهاجة عنه وسائر اولياء الشيعة وقام يبلو طاعتهم الى ان ظهر
بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع
ملكه بالمغرب وامده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على تفيّة ذلك
بلكين ودعا الحسن الى امره بالمغرب وانضم اليه يدو بن يعلى بن محمد
اليغرنى واخود زيرى وابن عمه ابو يداس فيمن اليهم من بنى يفرن فسرح
المنصور لحربه ابن عمه ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر الملقب
عسكلاجة وبعثه بالعساكر والاموال فاجاز البحر سنة خمس وسبعين وانحاش
اليه ملوك ال خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن
فلقول في جموع مغراوة وظاهروه على شانه وزحف بهم ابو الحكم بن ابي
عامر الى الحسن بن كنون حتى للجوء الى الطاعة وسال الامان على نفسه فعقد له
عمرو بن ابي عامر ما رضىه من ذلك وامكن به من قياده واشخصه الى
الحضرة فكان من قتله واخفار دمة ابي الحكم بن ابي عامر وقتله بعده ما
تقدم حسبما ذكرنا ذلك كله من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من
بين ملوك زناتة اشد الناس انحياساً للمنصور وقياما بطاعة المروانية
وكان يدو بن يعلى وقومه بنو يفرن مخرفين عن طاعتهم ولما انصرف
ابو الحكم بن ابي عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن احمد
ابن عبد الودود السلمى واطلق يده في انتقاء الرجال والاموال وانفذه الى
عمله سنة ست وسبعين واستنصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل
وزيرى من بينهم لحسن انحياسهم وصاغيتهم واغراه بيدو بن يعلى المضطرب

الخبر عن ال زيرى بن عطية ملك فاس واعمالها من الطبقة الاولى
من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك
والدولة ومبادئ ذلك وتصاريغه

كان زيرى هذا امير ال خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى
مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبما نستوفى
شرحه واسمه زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر وجده عبد الله اخو محمد
داعية الناصر الذى ملك القيروان كما ذكرناه وكانوا اربعة اخوة محمد ومعبد الذى
قتله اسماعيل ولفلول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان
يعرف بامه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن
خزر واخو حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك
الخير بن محمد كما قلناه بيد بلكيين سنة احدى وستين وارتحلت زناته الى
ما وراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لصنهاجة واجتمع
مغراوة الى بقية ال خزر وامراؤهم يومئذ محمد بن الخير المذكور ومقاتل وزيرى
ابنا عطية بن عبد الله بن خزرون بن فلفلول ثم كان ما ذكرناه من ولاية
بلكيين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة
تسع وستين واجفلت امامه ملك زناته من بئى خزر وبني محمد بن صالح
وانحاشوا جميعا الى سبتة واجاز محمد بن الخير الجمر الى المنصور بن ابي
عامر صريخا فخرج المنصور فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد
لجعفر بن على على حرب بلكيين واجازة الجمر وامده بمائة حمل من المال
فاجتمعت اليه ملك زناته وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلكيين من

وانهزمت زناتة حتى اذا رأى محمد بن الخير ان قد احيط به انتبذ الى ناحية عن العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على قومه وجدل منهم في المعركة سبعة عشر اميرا سوى الاتباع وتحيى — زكل الى افريقية وولى بعد محمد في مغراوة ابنه الخير واغرى بلكين بن زيرى للخليفة معد بجعفر ابن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاته محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه معد لولاية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاشتدت استرايته ولحق بالخير بن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فاتيحت لهم عليهم الكرة واصيب زيرى بن مناد كبير العصابة وبعثوا براسه الى قرطبة فى وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على اخى جعفر ثم استراب بعدها جعفر من زناتة ولحق باخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معد لبلكين بن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب سنة احدى وستين واوعز بالبراءة منهم وتقربى اعمال طبنة وباغاية والمسيلة وبسكرة واجفلت زناتة امامه وتقدم الى تاهرت فهما من المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع بلكين اثار الخير بن محمد وقومه الى سجلماسة فوقع بهم وتقبض عليه فقتله صبيرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفأ راجعا ومر بالمغرب الاوسط فاستلحم بوادى زناتة ومن اليهم من الخصاصيين ورفع الامان عن من ركب فرسا او نتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فاقفر المغرب الاوسط من زناتة وساروا الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ملك بنى خزرون بسجلماسة وطرابلس وملك بنى زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكره ان شاء الله تعالى

نفسه لما سلف منه في نقض دعوته وقتل اوليائهم فبعث اليه بطاعة معروفة واوعز اليه اسماعيل بطلب ابي يزيد ووعدده في ذلك بعشرين حملا من المال وكان اخوه معبد بن خزر في موالاة ابي يزيد الى ان هلك وتقبض اسماعيل بعد ذلك على معبد سنة اربعين وقتله ونصب راسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير متقلبا على اعمال المغرب الاوسط ومقاسما فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة اربعين على الناصر مع مشيخة نيهرت ووهران فاجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن خزر وابنه الخير بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على وهران وخربها وعقد الناصر لحميد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من اجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على المعز بعد مهلك ابيه اسماعيل سنة ثنتين واربعين فاولاه تكربة ولم يزل على طاعتهم الى ان حضر مع جوهر في غزاته الى المغرب باعوام سبع وثمان واربعين ثم وفد على المعز بعد ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيفى على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض اولياء الاموية الى اعمال سبتة وطنجة فقام بامرهم بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من ابيه الخير وجدده محمد في ولاية الناصر وللولاية التي البنى امية على ال خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدم كما ذكرناه فائخن في الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معد بقريعه زيـرى بن مناد امير صنهاجة فعقد له على حرب زناتة وسوغه ما غلب عليه من اعمالهم وجمعوا للحرب سنة ستمين وفاوض بلكمين بن زيـرى جموعهم بدسياسة من بعض اولياء محمد بن الخير قبل ان يستكمل تعبيتهم فابلى منهم ثبنا صبورا واشتدت الحرب بينهم

فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فالحقوا بجلماسة وعطف ابو القاسم على المغرب فدوخ اقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن ابي العافية على عمله ورجع ولم يلق كيدا ثم ان الناصر صاحب قرطبة سمى له امل في ملك العدو مخاطب ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالسته محمد بن عبد الله بن ابي عيسى سنة ست عشرة فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد اولياء الشيعة من الزاب وملك شلف وتنس من ايديهم ومالك وهران وولى عليها ابنه الخير وبت دعوة الاموية في اعمال المغرب الاوسط ما عدى تاهرت وجاء على اثره في القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة من ايدي الادارسة واجاز موسى بن ابي العافية الى طاعته واتصلت يده بهمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر اخاه محمدا الى طاعة الشيعة وعقد له عبيد الله الشيعي على تاهرت فانتهى الى فاس واجفلت امامه طواعين زناتة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر فاس وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتحيز الى محمد بن خزر ثم اجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة بفتنة ابي يزيد وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد واخوه حمزة وعمر عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد في قومه بنى يفرن واخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها ميسور الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففتحوها وقتلوا زيدان الخصى ولما خرج اسماعيل من حصار ابي يزيد وزحف الى المغرب في اتباعه خشيه محمد بن خزر على

تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن اهلها فانظم ادريس في طاعته
 جميع اعمال المغرب الاوسط واقتطعه من اعمال الاغالبة ولما هلك قام بامرہ بعده
 ابنه ادريس بن ادريس واستولى على جميع اعمال ابيه وملك تلمسان وقام
 بنو خزر هولاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس
 الاكبر اخوه سليمان بن عبد الله بن الحسن القادم عليه من المشرق وسجل
 له بولاية تلمسان وسجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده
 فكانت ولاية تلمسان وامصارها في عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية
 فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن
 محمد وقنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الضواحي من اعمال تلمسان لبنى
 يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر كما قلناه
 الى ان كانت دولة الشيعة واستوسق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
 المهدي الى المغرب عربوة بن يوسف الكتامي في عساكر كتامة سنة ثمان
 وتسعين ومايتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن
 حبوس الى المغرب في عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى
 طاعتهم لعبيد الله وعقد على فاس لحيي بن ادريس بن عمر اخر ملوك الادارسة
 خلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له مصالة على فاس وعقد لموسى بن ابي
 العافية امير مكناسة وصاحب تسول وتازى على ضواحي المغرب وقفل الى
 القيروان واقتضى محمد بن خزر من اعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية
 لادريس الاكبر وجمل زناتة واهل المغرب الاوسط على البراءة من الشيعة
 وسرح عبيد الله المهدي اليه مصالة بن حبوس قائد المغرب في عساكر
 كتامة سنة تسع ولقيه محمد بن خزر في جموع مغراوة وسائر زناتة فقل
 عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد الله ابنه ابا القاسم في
 العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر وقومه

وغيرهم ممن لم يحضرني أسماؤهم وكانت مجالاتهم بارض المغرب الاوسط من شلف الى تلمسان الى جبال مديونه وما اليها ولهم مع اخوانهم من بنى يفرن افتراق واجتماع ومناغاة فى احوال البدو وكان لمغراوة هولاء فى بدوهم ملك كبير ادركهم عليه الاسلام واقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات ابن وزمار الى المدينة ووفد على امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه مبرة وقبولا بهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا لقبائل مضر فلم ينزل هذا دابه وقد قيل انه تقبض عليه اسيرا لاول الفتح فى بعض حروب العرب مع البربر قبل ان يدينوا بالدين فاشخصوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه واسلم فحسن اسلامه وعقد له فاخص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان واهل بيته من بنى امية وكانوا خالصة لهم دون قريش ظاهروا دعوة المروانية بالاندلس رعياء لهذا الولاء على ما تسراه بعد فى اخبارهم ولما هلك صولات قام بامرهم فى مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من اعظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامرهم ابنه خنزر وعند ما تقلص ظل للخلافة عن المغرب الاقصى بعض الشئ واطلته فتنة ميسرة الحقيير ومطغرة فاعتز خزر وقومه على امراء المضربة بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شان سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط ثم انتقض امر بنى امية بالمشرق وكانت الفترة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا وهلك خلال ذلك خزر وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر ابن عبد الله بن حسن ابن الحسن سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى وقام بربابرة المغرب من اوربة وصدينة ومغيلة بامرهم واستوسق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بنى العباس سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين فتلقيه محمد بن خزر هذا والتقى اليه المقادة وبايع له عن قومه وامكنه من

على القيروان وكان بعدها فى الفترة ما كان من طخيات الفتنة التى اعتز
 فيها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوى
 من احياء مرجيصة هؤلاء من الخيل للحملان والجباية للانفاق والانعام للجمال
 والخيالة للاستظهار باعدادهم فى الحروب فصاروا لهم حمة وخولا وتملكوهم تملك
 العبدى حتى اذا اذهب الله عما الفتنة واقام مايل للخلافة والدولة وصار
 ترات هذا الملك الحفصى الى الاحقق به مولانا السلطان ابي العباس احمد
 فانقشع الجرواضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن اعماله وقبض ايديهم
 عن رعاياه واصار مرجيصة هؤلاء من صفاياء بعد انزال العقوبة بهم على
 البادهم بالعرب وطمعهم معهم فراجعوا الحق واخلصوا فى الانكياش ورجعوا الى
 ما الفود من الغرامة وقوانين الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارت
 الارض ومن عليها

الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة والالى من زناتة
 وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريفه

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم
 ونسبهم الى مغراو بن يصلتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت
 ابن جانا اخوة بنى يفرن وبنى يرنيان وقد تقدم الخلاف فى نسبهم عند
 ذكر بنى يفرن واما شعوبهم ويطونهم فكثير مثل بنى يليت (1) وبنى زنداك
 وبنى وراق ورتزمين (2) وبنى بوسعيد وبنى ورسيفان ولغواط وبنى ريغة (3)

(1) Ici le ms F porte يليت — (2) L'orthographe de ce nom diffère dans tous les mss. —

(3) Le ms. F porte رلعه

لبعض ولائمه وكاده بكتاب وقف عليه على لسان جاريته بقصره تشكو اليه ما نال منها ابنه من المحرم فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالملكيدة فمات اسفا وولى ابنه الآخر ابو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتصد رندة من يد ذلك الغادر ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وان ابا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه ابا نصر وقع ما وقع والله اعلم

الخبر عن مرنجيسة من بطون بنى يفرن وشـرح احوالهم

كان هذا البطن من بطون بنى يفرن بضواحي افريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج ابو يزيد على الشيعة وكان من اخوانهم بنى واركوا ظاهره على امره بما له معهم من العصبية ثم انقرض امره واخذتهم دولة الشيعة واوليائهم صنهاجة وولائهم على افريقية بالسطو والقهر وانزال العقوبات في الانفس والاموال الى ان تلاشوا واصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء نزلوا ما بين القيروان وتونس اهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها وينتحلون الفلح في معاشهم وملك الموحدون افريقية وهم بهذه الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استنفروا ولما تغلبت الكعوب من بنى سليم على ضواحي افريقية واخرجوا منها الدواودة من رباح اعداء الدولة لذلك العهد واستظهر بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت واليتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم واقطعهم ملوك الدولة ما شاءه من الاعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مرنجيسة هولا ولما كانت وقعة بنى مرين

قرطبة سنة اربعماية واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي
 بالشعر واستجاش طاغية الجلالة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين
 في جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فتواقعوا بوادي
 ايره (١) فكانت بين الفريقين جولة عظم فيها بلاء البرابرة وطار لابي يداس
 فيها ذكر وانهزم المهدي والطاغية وجموعهم بعد ان تضايقت المعركة
 واصابت ابا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هنالك وكان
 لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة
 ورياسة فكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطاف من رجالاتهم وكان له
 اختصاص من بني حمود ثم بالقاسم معهم وولاه على قرطبة ايام خلافته
 والبقاء لله وحده

الخبر عن ابي نور بن ابي قرة اليفرنى وما كان له
 من الملك بالاندلس ايام الطوائف

هذا الرجل اسمه ابو نور بن ابي قرة من بنى يفرن ومن رجالات البربر
 الذين استظهر بهم قومهم ايام الفتنة تغلب على رندة ازمان تلك الفتن
 واخرج منها عامر بن فتوح من موالى الاموية سنة خمس واربعماية فملكها
 واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل امر ابن عباد باشبيلية واسق
 الى تملك ما جاورد من الاعمال والثغور نشأت الفتنة بينه وبين ابي نور
 هذا واختلفت حاله معه في الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث واربعين
 برندة واعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمس

(١) Le ms. C porte ايره

ابن يعلى فاستبد بملكهم وكان مستقيما في دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة واعرض عن فتنتهم ولما كانت سنة اربع وعشرين واربعماية تجددت العداوة بين هذين الحيين بتى يفرن ومغراوة وبارت الاحن القديمة وزحف ابو الكمال صاحب شالا وتادلا وما الى ذلك في جموع بنى يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت بينهم حرب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير ابو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود بمدينة فاس واصطلم نعيم واستباح حرمهم ثم احتشد حمامة من سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث للهاشرين في قباطنهم بجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى تنس صريخا لزعائنهم وكاتب من بعد عنه من رجالانهم وزحف الى فاس سنة تسع وعشرين فافرج عنها ابو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة واقام بمكان عمله وموطن امارته منها الى ان هلك سنة ست واربعين وولى بعده ابنه حماد الى ان هلك سنة سبع واربعين وولى بعده ابنه يوسف فهلك سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد ابن الامير ابي الكمال تميم الى ان هلك في حروب لمتونة حين غلبوه على المغرب اجمعين حسبا نذكر والملك لله يوتييه من يشاء من عباداه والعاقبة للمتقين واما ابو يداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيري بن يعلى من عمومته فانه لما اختلف عليه بنو يفرن واخفق امله في اجتماعهم له اجاز الجر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفقه اخوانه ابو قره وابو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه في جملة الروساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع واثبت رجاله في الديوان ومن اجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه ولما افرقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الاندلس اثار بعيدة واخبار غريبة ولما ملك المستعين

وجود قومه فسرب اليه الاموال والصلوات بفاس مع زيرى حسبا نذكره
 وجمع ايديهما على مدافعة يدو فساء اثره فيهما جميعا الى ان راجع ابو البهار
 ولاية المنصور ابن اخيه كما نذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور عليه
 ولحق ابو البهار بسببته ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك
 وكانت بينه وبين يدو لقاءة انكشفت فيها يدو واكتسح زيرى من ماله
 ومعسكره ما لا كفاء له وسبا حرمه واستلحم من قومه زهاء ثلاثة الاف
 فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين فهلك هنالك فولى امره
 في قومه جبوس ابن اخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه ابو يداس بن
 دوناس فقتله طمعا في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فاجفل ليلة
 وعبر البحر الى الاندلس في جمع عظيم من قومه وولى امر بني يفرن من
 بعده حمامة بن زيرى بن يعلى اخو جبوس المذكور فاستقام عليه بنو يفرن
 وقد ذكر في خبر يدو غير هذا وانه كانت الحرب بينه وبين زيرى بن
 عطية سجالا وكانا يتعاقبان على ملك فاس بتناوب الغلب وانه لما وفد زيرى
 على المنصور خالفه يدو الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه
 لما رجع زيرى اعتمى يدو بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبني يفرن
 في ذلك الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليه عنوة وبعث براسه الى سدة
 الخلافة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين فانه اعلم اي ذلك كان ولما اجتمع بنو
 يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكوها وما اليها من
 تادلة واقتطعها عن زيرى ولم يزل عميد بني يفرن في تلك العمالة والحرب
 بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
 القيروان مهاداة فاهدى اليه وهو محاصر لجمه حماد بالقلعة سنة ست
 واربعماية واوفد بهديته اخاه زاوى بن زيرى فلقمه بالطبول والبنود ولما
 هلك حمامة قام بامر بني يفرن من بعده اخوه الامير ابو الكمال تميم بن زيرى

حسن بن احمد بن عبد الودود السلمي واكثف عدده واطلق في المال يده وانفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب احسن ضبط وهابته البرابرة ونزل فاس من العدو ففز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى تحذر ابن ابي عامر معه استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فاسرع اللحاق به فضاغى تكرمته واعاده الى عمله وكان يدو بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن ابي عامر يضرب بينه وبين قرنه زيرى بن عطية ويغرى كلا منهما بمناعة صاحبه في الاستقامة وكان الى زيرى اميل وفي طاعته اوثق لخلوصه وصدق طويته وانخياشه فكان يرجوان يتمكن من قياد يدو بن يعلى ومناعاته واستقدم زيرى بن عطية الى الحضرة سنة تسع وسبعين فبادر الى القدوم عليه وتلقاه واكبر موصله واحسن مقامه ومنقلبه واعظم جائزته وسام يدو مثلها فامتنع وقال لرسوله قل لابن ابي عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبيطرة وارسل عنانه في العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود في عساكره وجموعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم يدو ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وتخرم عسكر السلطان وجموع مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحة كان فيها لليال مهلكه وطار الخبر الى ابن ابي عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكاتبة اصحاب حسن وعقد له على المغرب كما نستأنف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه يدو عليها مرة فاخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا على ابن اخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن ابي عامر من وراء البحر واوفد عليه ابن اخيه

اول امره لما رآه من استنمامته اليه وشد وزره به وتلوى عليه كراهية لما
 لقي بالاندلس من الحكم ثم اصلحه وتخلي لآخيه عن عمل المغرب واجاز الجبر
 الى ابن ابي عامر فحل منه بالمكان الاثير وتناغت زناتة في التزلف الى الدولة
 بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة
 سجلماسة فافتحها ومحا اثر المدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا
 ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افريقية للشيعه
 الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن ابي عامر من
 قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال مائة حمل ومن
 العساكر ما لا يحصى عدة واجاز جعفر بن علي بن حمدون الى سبتة وانضمت
 اليه ملوك زناتة ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطية الى ان هلك سنة
 ثلاث وسبعين كما ذكرناه قبل ورجع جعفر الى مكانه من ابن ابي عامر لم
 يسمح بمقامه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب
 العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية في اعانته على ملوك
 المغرب وامدادهم بالمال والعساكر فامضاه بلكين لسبيله واعطاه مالا ووعدده
 باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك
 بلكين اثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شانه فدعا حسن بن كنون الى
 نفسه وانفذ محمد بن ابي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله ويلقب عسكلاجة
 لحربه سنة خمس وسبعين وجاء على اثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة
 واحيط بحسن بن كنون فسال الامان وعهد له بمقارعه عمرو عسكلاجة
 واشخصه الى الحضرة فلم يمض ابن ابي عامر امانه ورأى ان لا ذمة له لكثرة
 نكته فبعث من ثقاته من اتاه براسه وانقرض امر الادارسة واحمى اثرهم فغضب
 عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند باقوال نमित عنه الى المنصور
 فاستدعاه من العدو والحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على العدو للوزير

هاشم التجيبي صاحب الثغر الاعلى كان اجازته مددا لغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمش الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية المغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو واداله الحاجب المصحفي بجعفر بن علي بن حمدون امير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دولة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به في العدو والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات للخلافة لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه من المحنة ولما كان اجتمع لقربطبة من جموع البربر فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليها وامكنوها من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدو فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل يدوبن يعلى امير بنى يفرن وابن عمه نوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناس وزيري بن خزر وزيري ومقاتل ابنا عطية بن تبادلت وخرزون بن محمد وفلفول بن سعيد امراء مغراوة واسماعيل بن البورى امير مكناسة ومحمد ابن عمه عبد الله بن مدين وخرزون بن محمد الازداجي وكان يدوبن يعلى من اشد هم قوة واحسنهم طاعة ولما هلك الحكم وولى بعده هشام المويد وانفرد محمد بن ابي عامر بحجابه اقتصر من العدو لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من ارباب السيوف والاقلام وعول في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واثبات من رغب في الاثبات في ديوان السلطان منهم فجردوا في ولاية الدولة وبث الدعوة وفسد ما بين امير العدو جعفر بن علي واخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب باكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته ايام واستدعاه محمد بن ابي عامر في

شلف فتفرقت بعدها جماعة بنى يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه يدو بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما ياتي خيرهم في موضعه وانقرضت دولة بنى يفرن هولا الى ان عادت بعد مدة على يد بنى يعلى بفاس ثم استقرت اخرا بسلا وتعاقبت فيهم هنالك الى اخرها كما نذكر والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الدولة الثانية لبنى يفرن بسلا من المغرب الاقصى واولية ذلك وتصاريقه

لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد امير بنى يفرن ملك المغرب سنة سبع واربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بنى يفرن لحق ابنه يدو بن يعلى بالمغرب الاقصى واحس بجوهر من ورائه فابعد المفر واحكر الى ان رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر تقبض عليه واحمله اسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع اليه فل قومه من بنى يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتخيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بنى محمد منهم فنزل البصرة واجاز الحكم المستنصر لاول ولايته سنة خمس وثلاثماية وزيره محمد بن قاسم بن طملس فى العساكر لتدويج المغرب فجمع له الحسن بن كنون ووقع به ورجع الى الاندلس مفلولا فسرّح الحكم مولود غالبا لتدويج المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فاجاز فى العساكر وغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب واقفل الحكم غالبا مولود وردد الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليحيى بن محمد ابن

ولاد عليها دواس بن صولات الـهـيـصـى احد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين
ومايتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخر بها وكان يعلى قد زحف مع
الخـيـر بن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى فى شيعته من لماية فهزمهم
وملكوا تاهرت وتقبضوا على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخير الى
يعلى بن محمد ليثار به فلم يرضه كفا لدمه ودفعه الى من ثار به من بنى
يفرن واستفحل سلطان يعلى فى ناحية المغرب وخطب على منابرهما لعبد
الرحمن الناصر ما بين تاهرت وطنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته
على امصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد من عشيره ونسك
محمد لسنة من ولايته واستاذن فى الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز لذلك
واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابي بكر بن احمد بن عثمان بن سعيد
وهو الذى اختط ماذنة القرويين سنة اربع واربعين كما ذكرناه ولم يزل
سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى ان اغزا المعز لدين الله كاتبه جوهر
الصقلى من القيروان الى المغرب سنة سبع واربعين فلما فصل جوهر
بالجنود عن تخوم افريقية بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى
الى لقائه والاذعان لطاعته والاحياش اليه ونبذ عهد الاموية واعمل الى لقيه
الرحلة من بلده ايفكان واعطاه يد الانقياد وعهد البيعة عن قومه بنى
يفرن وزناتة فتقبلها جوهر واضمر الفتك به وتحين لذلك يوم فصوله من
بلده واسر الى بعض مستخلصيه من الاتباع فوقعوا نكرة فى اعقاب العسكر
طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك فى
وطيس تلك الهيئة قعصا بالرماح على ايدى رجالات كتامة وصنهاجة
وذهب دمه هدرا فى القبائل وحرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه
وكشف القناع فى مطالبتهم وقد ذكر بعض المورخين ان يعلى انما لقي جوهر
عند منصرفه من هذه الغزاة بمدينة تاهرت وهنالك كان فتكه به بناحية

عبد الله بن بكار من روساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد وجاء براسه
الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى ان
انقطع اثر تلك الدعوة والبقاء لله تعالى

الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن بالمغرب الاولى والاخرى ومبادئ امرهم ومصائرهم

كان لبنى يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين في المواطن فكان
منهم بافريقية بنو واركوا ومرنجيسة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم ايضا بنواحي
تلمسان ما بينها وبين تاهرت ام كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة
تلمسان كما نذكره بعد ومنهم ابوقرة المنتزى بتلك الناحية لاول الدولة
العباسية وهو الذي حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض امر
ابى يزيد واتخذ المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن اقام هولاء الذين
كانوا بنواحي تلمسان على وفورهم وكان رئيسهم لعهد ابى يزيد محمد بن
صالح ولما ولي المنصور محمد بن خنزر وقومه مغراوة كانت بينهم وبين بنى
يفرن هولاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من
بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى امره في بنى يفرن من بعده ابنه
يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زناتة اهل العدو واستالف ملوكهم سارع يعلى باجابته
 واجتمع عليها مع الخير (١) بن محمد بن خنزر وقومه مغراوة واجلب على
وهران فملكها سنة ثلاث واربعين وثلاثماية من يد محمد بن عون وكان

(١) Les mss. portent ici الحمير

أبى يزيد إلى جبل كيانة فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كتامة وعجيسة وزواوة وحشود بنى زنداك ومزاةة ومكناسة ومكلااة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبى يزيد وجمع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبال كيانة ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل وعسكر المنصور بازائها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فاحيط به واقتحم عليه وقتل أبو عمار الأعمى ويطوس المراتى ونجا أبو يزيد متخفا بالجراحة محمولا بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الأوعار فوهن وسيق من الغداة إلى المنصور فأمر بمداواته ثم أحضره ووجه وأقام الحجّة عليه وتجاوى عن دمه وبعثه إلى المهدية وفرض له بها الجزية فجزاه خيرا وحمل في القفص فمات من جراحاته آخر سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وخشى جلده بالتبن وطيف به بالقيروان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنزر فأغاروا على ساقّة المنصور وكمن لهم زيرى بن مناد أمير صنهاجة فوقع به ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل عامل تيمهرت وأولياهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى تيمهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا إلى الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن فضل بن أبى يزيد أغار على جهات قسطينية فرحل من سنته في طلبه وانتهى إلى قفصة ثم ارتحل إلى مديلة (١) من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل في الرمال فأعجزه ورجع إلى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل إلى جبل اوراس ثم سار منه إلى باغاية فحاصرها وغدر به باطيط (٢) بن يعلى من أصحابه وجاء براسه إلى المنصور وانقرض أمر أبى يزيد وبنيه وافتقرت جموعهم واغتال

ماطيط (١) On lit dans le ms. F — مديلية Les ms B et C portent (٢)

قائدها ببلاد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح ابو يزيد جموع البربر
لخر به ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من كل ناحية وتابت اليه قوته
وزحف الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائد سنة اربع
وثلاثين في شوال وصارت للخلافة لابنه اسماعيل المنصور فبعث بالمدد الى
سوسة بعد ان اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه احبابه ووصل المدد
الى سوسة فقاتلوا ابا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه
فاستخلص صاحبه ابا عمار من ايديهم وارتحل عنهم فخرج المنصور من المهدية
الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا عن اهلها وامنهم واحسن في مخلف
ابي يزيد وعياله وتوافى المدد الى ابي يزيد الثالثة فاعتزم على حصار القيروان
وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدت الحرب واستمات الاولياء
وافترقوا اخر نهارهم وعاد الزحف مرات ووصل المدد الى المنصور من الجهات
حتى اذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهزم ابو يزيد وعظم القتل في
البربر ورحل المنصور في اتباعه فمر بسببية ثم بتبسة حتى افتهى الى
باغاية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة
فكتب اليه بترصد ابي يزيد والقبض عليه ووعدته في ذلك بعشرين حملا
من المال ثم رحل الى طبنجة ووافاه جعفر بن على عامل المسيمة بالهدايا
والاموال وبلغه ان ابا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يسأله
النصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فالتقاه اهلها
وفر ابو يزيد الى بنى برزال بجبل سالات ثم الى جبل كيانة وهو جبل عياض
لهذا العهد وارتحل المنصور في اثره الى مفره وبيته ابو يزيد هنالك فانهزم
ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كيلان وامنهم
المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور في التعبية حتى نزل جبل
سالات وارتحل وراه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع

الحرير وركب الفار وكر عليه اصحابه ذلك وكاتبه به رؤسهم من البلاد
 والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسه ويستنفر كتامه وصنهاجة
 للحصار معه وزحف ابو يزيد حتى نزل على المهدية وناوش عساكرها الحرب
 فلم يزل الظهور له عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه
 من هاهنا — رجع واتصل حصاره بالمهدية واجتمع اليه البربر من قابس
 وطرابلس ونفوسة وزح — في اليوم ثلثات مرات فانهمزم في الثالثة ولم
 يقلع وكذلك في الرابعة واشتد الحصار على اهل المهدية ونزل الجوع بهم
 واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فشرح اليهم ابو
 يزيد زكوا المراتى في جموع ورجومة فانفض عسكر كتامة من قسنطينة
 ويئس القائم من مددهم وتفرقت عسكر ابى يزيد فى الغارات والنهب فحف
 المعسكر ولم يبق به الا هواره اوراس وبنوكيلان وكثرت مراسلات القائم للبربر
 واستراب بهم ابو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل اخرون الى مواطنهم
 فاشار عليه اصحابه بالافراج عن المهدية فاسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان
 سنة اربع وثلاثين ودبر اهل القيروان فى القبض عليه فلم يتهيا لهم
 وعذله ابو عمار فيما اتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب واقلع وعاد لبس
 الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكار فى كل بلد
 وبعث عساكره فعاثوا فى النواحي واقمعوا باهل الامصار وخربوا كثيرا منها
 وبعث ابنه ايوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر من
 سائر النواحي فلم يفجاء الا وصول على بن حمدون الاندلسى صاحب المسيلة
 فى حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربص وشقبق نارية واستصحب
 منها العساكر فبيته ايوب وانفض معسكره وتردى بسه فرسه فى بعض
 الوارع فهلك ثم زحف ايوب فى عسكره الى تونس وقائدهما حسن بن على
 من دعاة الشيعة فانهمزم ايوب ثم اتيجت له الكرة ولحق حسن بن على

القيروان فعسكر بها وزحف ابو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم
وركب ابو يزيد حماره وامسك عصاه فاستماتت النكارية وخالفوا بشرى الى
معسكره فانهمزم الى تونس واقتحم ابو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى
الى تونس وارقدت البرابرة من كل ناحية فاسلم تونس ولحق بسوسة واستامن
اهل تونس الى ابي يزيد فامنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجردة فعسكر به
ورافته الخشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الراجيف
وفرقت ابو يزيد جيوشه فى نواحي افريقية فشنوا الغارات وكثروا السبى والقتل
والاسر ثم زحف الى رقادة فانقض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية
ونزل ابو يزيد رقادة فى مائة الف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل
ثم اخذه بعد مراوضة فى الصلح وهم بقتله فاشار عليه ابو عمار باستبقائه
فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوا ولقيه مشيخة الفقهاء
فامنهم بعد التقريع والعتب وعلى ان يقتلوا اولياء الشيعة وزحف وبعث
وسله فى وفد من اهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما
لطاعته والقيام بدعوته وطالبا لمدده فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل
يردد ذلك سائر ايام الفتنة حتى اوفد ابنه ايوب فى اخبرها سنة خمس
وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر ايامه وزحف ميسور من المهديّة
بالعساكر وفر عنه بنوكملان من هوارّة ولحقوا بابى يزيد وحرضوه على لقاء
ميسور فزحف الىه واستوى اللقاء واستمات ابو يزيد والنكارية فانهمزم
ميسور وقتله بنوكملان وبعث براسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج
معسكره وسرح ابو يزيد عساكره الى مدينة (١) فاقتحموها عنوة واكثروا
من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحي افريقية وخلت القرى والمنازل ومن
افلته السيف اهلكه الجوع واستخف ابو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس

(١) Il faut lire مدينة سوسة

وكان ممن اخذ عنه ابو يزيد فتعرضوا الى الولى فى اطلاقه فتعلل عليهم بطلبه فى الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابى ابى يزيد وعمدوا الى السجن فقتلوا الحرس واخرجوه فلحق ببلد بنى واركلا واقام بها سنة يختلف الى جبل اوراس والى بنى برزال فى مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى زنداك بن مغراوة الى ان اجابوه فوصل الى جبل اوراس ومعه ابو عمار الاعمى فى اثنى عشر من الرجالة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة (١) وسائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم ابو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبى وعلى انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصدوا غيبة صاحب باغاية فى بعض وجوهه فضرب على بسيطها واستباح بعض القصور فيها سنة اثنتين وثلاثين وغس بذلك ايدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم ثانية الى باغاية واستوت عليه وعلى اصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغاية فانهزم ورجع الى بلده فحاصره ابو يزيد واوعز القائم ابو القاسم الى كتامة فى امداد كنون صاحب باغاية فتلاحقت به العساكر فبيتهم ابو يزيد واصحابه ففلوهم وامتنعت عليهم باغاية وكاتب ابو يزيد البربر الذين حول قسطنطينية من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين ورحل الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى مجانة كذلك ثم الى مرماجنة كذلك واهدوا له حمارا اشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة بالاربص فانفضوا ومالك الاربص وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر الى القائم وهو بالمهدية فهاله ذلك وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاة بشرى الصقلبي الى باجة وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بساحة المهدية وخرج خليل بن اسحاق الى

(١) Le ms. F porte الغزابة

وقال ابو محمد بن حزم وذكر لى ابو يوسف الوراق عن ايوب بن ابي يزيد ان ابا يزيد اسمه مخلد بن كيداد (1) بن سعد الله بن معيث بن كرمان ابن مخلد بن عثمان بن وريمت بن جونفر (2) بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة قال وقد اخبرني بعض البربر باسماء زائدة بين يفرن وجانا انتهى كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق ايضا في بنى واسيين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبهم اول الفصل وكان كيداد ابوه يختلف الى بلاد السودان في التجارة فولد له ابو يزيد بكوكو من بلادهم وامه ام ولد اسمها سبيكة ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطنطينية ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس وتعلم القرآن وتادب وخالط النكارية فمال الى مذهبهم واخذها عنهم ورأس فيها ورحل الى مشيختهم بتيهت واخذ عن ابي عبيدة منهم ايام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات ابوه كيداد وتركه على اسوأ حال من الخصاصة والفقر فكان اهل القيطون يصلونه بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكار واشتهر عنه تكفير اهل القبلة وسب على كرم الله وجهه فخاف وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونهى عنه اعتقاد الخروج على السلطان فاهدر الولاة بقسطنطينية دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلاثماية وارهقه الطلب فرجع من فواحي طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبيد الله (3) اوعز ابو القاسم الى اهل قسطنطينية في القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى الغرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والى البلد فتقبض عليه واعتقله واقبل سرعان زناتة الى البلد ومعهم ابو عمار الاعمى رأس النكارية واسمه كما تبين عبد الحميد

(1) Les mss. B et C portent ici كيداك - (2) Le ms. B porte جرسفر - (3) Les trois mss. portent الله عبيد

ابو قرّة اليفرنى فى اربعين الفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه
 الحصار وداخل ابا قرّة فى الافراج عنه على يد ابنه على ان يعطيه اربعين
 الفا ولاينه اربعة الاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طينة ثم حاصروه
 بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وابو قرّة معهم فى ثلاثماية وخمسين الفا
 الخيالة منها خمسة وثمانون الفا وهلك عمر بن حفص فى ذلك الحصار وقدم
 يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ولحق ابو قرّة
 وبنو يفرن اصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد ان قتل صاحبه ابو حاتم
 الكندى راس الخوارج واسلمهم بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم فى المغرب
 ونواحيه واتخن فى اهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبنى يفرن من
 بعدها انتقاض حتى كان شان ابي يزيد بافريقية فى بنى واركوا ومرنجيسة
 منهم حسبا فذكره ان شاء الله تعالى وبعض المؤرخين ينسب ابا قرّة هذا
 الى مغيلة ولم اظفر بصحيح فى ذلك والقرائن متساوية من الجانبين فان نواحى
 تلمسان وان كانت موطننا لبنى يفرن فهى ايضا موطن لمغيلة والقبيلتان
 متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا اشد قوة واكثر جمعا ومغيلة ايضا كانوا
 اشهر بالخارجية من بنى يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون
 ان بنى يفرن كانوا على مذاهب اهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله اعلم

الخبر عن ابي يزيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن
 ومبدا امره مع الشيعة ومصائر

هذا الرجل من بنى واركوا اخوة مرنجيسة وكلهم من بطون بنى يفرن
 كنيته ابو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا

صاحب الحمار وقومه وبنو واركوا ومرنجيسة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى
وبعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد من صالح وبنيه
حسبما نذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

الخبر عن ابي قرّة وما كان له ولقومه من الملك
بتلمسان ومبدا ذلك ومصائرهم

كان من بنى يفرب بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل
بنى راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره
في اخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بنى امية الى بنى العباس
ابو قرّة لا نعرف من نسبه اكثر من انه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب
الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربر قدموا على انفسهم
مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حربه مع كلثوم بن عياض وقتله
اياهم ما هو معروف ورأس على زناتة بعده ابو قرّة هذا ولما التاثت دولة بنى
امية كثرت الخارجية في البربر وملك ورجومة القيروان وهوارة وزناتة
طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رسم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية
من قبل ابي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم
انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبايعوا لابي قرّة كبيرهم
بالخلافة سنة ثمان واربعين ومائة وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سودة
القمي فانتهى الى الزاب وفر ابو قرّة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه
بعد رجوع الاغلب ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن ابي صفرة
الملقب هزارمرد اعوام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره

الطبقة الاولى من زناتة وزبدا منها بالخبر عن بنى يفرن وانسابهم
وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب

بنو يفرن هولاء من شعوب زناتة واوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو
ايفرى بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن اديدت بن جانا
واخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين والكل بنو يصلتين وايفرى في
لغة البربر هو الفار (١) وبعض نسابتهم يقولون ايفرى هو ابن ونتيمز (٢) بن
جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول ايفرى بن مرة بن ورسيف
ابن جانا وبعضهم يقول ايفرى هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن
ابي محمد بن حزم واما شعوبهم فكثيرة ومن اشهرهم بنو واركو ومرنجيسة
وكان بنو يفرن هولاء لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان
منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح
غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا
لباسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية في
العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموم فنزعوا الى القاصية وصاروا يبتنون
بها دينهم في البربر فتلقفه رواسؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس
الخارجية في احكامهم من اباضية وصفرية وغيرها كما ذكرناه في باب ففشا في
البربر وضرب فيه بنو يفرن هولاء بسهم وانتخلوه وقاتلوا عليه وكان اول
من جمع لذلك منهم ابوقرة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعدهم ابو يزيد

(٢) Dans — الغار (١) Dans un des mss ce mot est écrit sans points diacritiques ; un autre porte

ونتيص la table généalogique, ce nom est écrit

ومغيلة وصدينة وقاموا بدعوته ودعوة بنيهم من بعده ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاوسط وبثوا دعوة ادريس وبنيهم في اهلهم من زناتة مثل بني يفرن ومغراوة واقتطعوا من ممالك بني العباس واستقرت دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون اثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة ويبثون دعائهم بالقاصية الى ان دعا ابو عبد الله المحتسب بافريقية الى المهدي من ولد اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق فقام بها برابرة كتامة ومن اليهم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجعوا العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب (١) ما كان على كاهلهم من اصر العرب ووطأة مضر بعد ان رسخت المسلة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعده الصادق ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مباني الدين بتقويض معالم الملك وعدا من الله لن يخلفه في اتمام امره واظهار دينه على الدين كله فتناغى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة الاعيان من بني عبد مناف يسرون منها حسوا في ارتغاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم جمعا واشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيهم ملك خخم ثم كان لمغراوة على يد بني خزر دولة اخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم في جميل اخر منهم فكان لبني مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبني عبد الوادى بالمغرب الاوسط ملك اخر تنافسهم فيها بنو توجين والقل من مغراوة حسبا نذكر ونستوفي شرحه ونجلب ايامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكناها في اخبار البربر والله المعين

(١) Telle est la leçon des trois mss. mais le sens exige qu'on lise البربر

الخبر عن مبتدا دول زناته في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية

لما فرغ شان الردة من افريقية والمغرب واذعن البربر لحكم الاسلام وملكة العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو امية فاقعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار واتخذوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق وفرغانة في الشمال والحيشة في الجنوب والبربر في المغرب وببلاد الجلالقة والافرنجة في الاندلس وضرب الاسلام بجرانه والقت دولة العرب بكلكتها على الامم ثم جذع بنو امية انفى بنى هاشم مقاسمهم في نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكرر خروجهم عليهم فاتخذوا فيهم بالقتل والاسار حتى توغلت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على كرم الله وجهه الى من بعده من بنى هاشم فقوم ساقوها الى ال العباس وقوم الى ال الحسن واخرون الى ال الحسين فدعت شيعة ال العباس بخراسان وقام بها اليمينية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الاموية واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم يخفق لهم به راية ثم نفس ال ابي طالب على ال العباس ما اكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بنى ابي طالب على ابي جعفر المنصور وكان من امرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بنى العباس في وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله اخو المهدي ناجيا من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فاجاره البرابرة من اوربة

جراو وبما كان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم وربوا في
 حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومها بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة
 بغيبة احوالهم وعواقب امـورهم فانتهت اليها رياستهم قال هاني بن بكور
 الضريسى ملكت عليهم خمسا وستين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين
 سنة وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبل— — لة جبل اوراس
 باغرائها بربابة تهودا عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انفض
 جمع البربر وقتل كسيلة زحفوا الى هذه الكهانة بمعتصمها من جبل
 اوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر
 البتر فلقيتهم بالبسيط امام جبلها وانهزم المسلمون واتبعوا اثارهم في جموعها
 حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فاقام بها حتى جاءه
 المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة اربع وسبعين وفض جموعهم ووقع بهم
 وقتل الكهانة واقتحم جبل اوراس عنوة واستلحم فيه مائة الف وكان
 للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان قبل الواقعة اشارت عليهما بذلك امهما
 دهبيا لاثارة علم كان لديها في ذلك من شيطانها فتقبلها حسان وحسن
 اسلامهما واستقامتا طاعتها وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى اليهم
 بجبل اوراس ثم افترق ملكهم من بعد ذلك وانقرض امـرهم وافترق جراوة
 اوراعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم اثار بين
 جيرانهم هنالك واليهم نزع ابن ابي العيش لما غلبه موسى بن ابي العافية على
 سلطانه بتلمسان اول المائة الرابعة حسبا نذكر فنزل عليهم وبني قلعتهم
 بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الموطن لهذا العهد
 مندرجون في يطـوفت ومن اليهم من قبائل غـارة والله وارث الارض ومن
 عليها

الخبر عــــن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشانهم مــــع المسلمين عند الفتح

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب فى قوة وكثرة وعديد وجموع
وكانوا انما يعطون الافرنجة بمصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم
وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجهم اليها ولما اطل المسلمون فى عساكرهم
على افريقية للفتح ظاهروا جرجير فى زحفه اليهم حتى قتله المسلمون
وانفضت جموعهم وافترقت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موطن للقاء
المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر فى ناحيتها ومواطنها
مع من تحبب اليهم من قبل الافرنجة ولما اشتغل المسلمون فى حرب على ومعاوية
اغفلوا امر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام للجماعة عقبة بن نافع الفهري
فآخذن فى المغرب فى ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب فى مرجعه
 واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحفت اليه بعد ذلك زهير بن
قيس البلوى ايام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القيروان واخرج
المسلمين من افريقية وبعث عبد الملك حسان بن النعمان فى عساكر
المسلمين فهزموا البرابرة وقتل كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وفر
بقية الافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافترقت رياسة البربر فى شعوبهم
وكانت زناتة اعظم قبائل البربر واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة
منهم بجبل اوراس وهم ولد كراو بن اديدت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة
دهيا بنت ثابتة (١) بن نيقان بن باورا بن مصكسرى بن افرد بن وصيلا بن

نابتة (١) Les mss B et C portent

برزال وبني ورنيد وبني زنداك وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهة طرابلس الى جبل اوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبني يفرن ولما ملك الافرنجة بلاد البربر ودانوا لهم بدين النصرانية ونزلوا الامصار بالسواحل وكان زناته هولاء وسائر البربر في ضواحيهم يودون لهم طاعة معروفة وخراجا موقتا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوا ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاھره زناته والبربر على شأنه مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير واصبحت امراهم مغامرة ونسأؤهم سبيا وافتتحت سبيطة ثم عاود المسلمون غزو افريقية وافتحوا جلولا وغيرها من الامصار ورجعوا الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا بخصون الجبال واجتمعت زناته الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل واراس حسبا نذكره فاتحن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايلة مضر وتولوا من امرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي واخرجهم عن افريقية البربر من كتامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتي زناد الملك فاوري لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبا نقصه عليك ان شاء الله تعالى

والأجر فتصير باستعمال العرب كانها من اوضاعها ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغير في الحركات او في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخرج الحروف كثيرة غير منضبطة وانما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف اجد وبين كل مخرجين منها حروف اكثر من واحد فمنها ما نطقت بها الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب اهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان اصل هذه اللفظة التي هي زناته هي صيغة جانا التي هي اسم ابي الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا ارادوا الجنس في لغتهم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا ارادوا التحميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين واميل الى الشين ويقرع السماع منها بعض الصغير فابدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زاناة لفظا مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسب وحذفوا الالف الاولى التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانها والله اعلم

فصل في اولية هذا الجيل وطبقاته

اما اولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهي مساوقة لاولية البربر منذ احقاب متطاولة لا يعلم بداها الا الله ولهم شعوب اكثر من ان تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجراوة وبنى يرنيان ووجديجن وغمرت ويجفش وبنى واسين وبنى تيغرسست وبنى مرين وتوجين وبنى عبد الواد وبنى راشد وبنى

ظاهراً صحيحاً بلا شك على ما نذكر في أخبارهم وبعضهم يقول في وجدي بن
 وواغرت بنو ورتنيض (١) بن جانا وكذلك يذكر بعض نسابتهم ان برغواطية
 ومطماطة وازداجة من زناتة والصحيح عند نسابة البربر انهم من البرانس
 من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم في كتابه في فتح مصر
 خالد بن حمير الزناتي وقال فيه هو من هتورة احدى بطون زناتة ولم نرد
 لغيره هذا ملخص الكلام في شعوب زناتة وانسابهم بما لا يوجد في كتاب
 والله الهادي الى مسالك التحقيق والصواب

فصل في تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة

ان كثيراً من الناس يجثون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس
 معروفاً للعرب ولا لاهل الجيل انفسهم فيقال هو اسم علم وضعته العرب على
 هذا الجيل ويقال بل الجيل وضعوه لانفسهم واصطلحوا عليه ويقال هو زانا
 ابن جانا فيزيدون في النسب شيئاً لم يذكره النسابة وقد يقال انه مشتق
 ولا يعلم في لسان العرب اصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية
 وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعصدونه بحكاية خسيصة
 يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاباً الى ان العرب وضعت لكل شيء وان
 استعمالها انما هو لاوضاعها التي من لغتها ارتجلا او اشتقاقاً وهذا انما هو في
 الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيراً من غير لغتها في مسماه اما لكونه
 علماً فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحاق من اللغة العبرانية واما استغناء
 وتخفيفاً لتداوله بين الالسنه كاللجام والزنجبيل والديباج والنيروز والياسمين

(١) Ce nom est écrit ailleurs ورتنيذ

قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين
 مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصيلتين بن مسرا بن زاكيا ويزيد
 نسابة زناتة في هـ — ولاء يرنيان بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين
 ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر ورنيد بن وانتن بن واديرن بن
 دمر وذكر لبني دمر اخاذا سبعة وهم غرزول وتفورت (١) وورتابين وهؤلاء
 الثلاثة مخصوصون بنسب دمر وبرزال ويصدرين وصحمان (٢) ويطوفت
 هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء ابي عبد الله بويكفي (٣)
 البرزالي الاباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بني واسين
 وبني برزال كانوا اباضية وان بني يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة
 البربر مثل سابق بن سليمان المطماطي وهاني بن مصدور الكوي وكهلان
 ابن ابي لوا وهو مسطور في كتبهم ان بني ورسيك بن اديدت بن جانا
 ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وانشة بنو انشر وكلهم بنو واديرن
 وورسيك فمن زاكيا ابن واديرن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو
 يرنيان وبنو واسين كلهم بنو يصيلتين بن مسرا بن زاكيا ومن انش بن
 واديرن اربعة بطون بنو برزال وبنو صقمان وبنو يصدورين وبنو يطوفت
 كلهم بنو انش بن واديرن ومن دمر بن واديرن ثلاثة بطون بنو تفورت
 وبنو غرزول وبنو ورتاتين كلهم بنو ورنيد بن دمر هذا الذي ذكره نسابة
 البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناتة اخرين من شعوبهم
 ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم اهل جبل فازاز قريب مكناسة وسنجاسن
 وورسيقان وتمليلة وتيسات واغمرت وتيفراسن ووجديجن وبني يلومي وبني
 ومانو وبني توجين على ان بني توجين ينتسبون في بني واسين نسبا

صقمان et le ms. F — صحمار (2) Les mss. B et C portent — لفورت (4) Le ms. F porte

يكني (3) Le ms B porto مكني et le ms. F —

العام اذا وقعت المباينة لهم فى الاحوال التى ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر
انما هى حادثة بالقلة ودثور احيالهم بالملك الذى حصل لهم ونفقوا فى سبله
وترفه كما تقدم لك فى الكتاب الاول من تاليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة
والعز والملك والدولة ما هو معروف واما ان جيل زناتة من العمايقة فقول
مرجوح وبعيد عن الصواب لان العمايقة الذين كانوا بالشام صنفان عمايقة
من ولد عيصو بن اسحاق لم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم
انتقل الى المغرب بل كانوا لقلتهم ودثور احيالهم اخفى من الخفى والعمايقة
الاخري كانوا اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت اريحا دار
ملكهم وغلبهم عليها بنو اسرائيل وانتزعوهم ملكهم بالشام والحجاز واصبحوا
حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا للجيل من اولئك العمايقة الذين دثرت
اجيالهم وهذا لو نقل لوقعت الاسترابة به فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد
من العادة والله اعلم بخلقه واما شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير
منها فنقول اتفق نسابة زناتة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة
من ولد جانا وهم ورشيك وفرينى والديدت هكذا فى كتب انساب زناتة
وذكره ابو محمد بن حزم فى كتاب الجهمرة له فمن ولد ورشيك عند نسبائهم
مسارت ورغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن واشروجن وقال ابو
محمد بن حزم فى ولد ورشيك انهم مسارت وتاجرة (1) وواسين واما فرينى
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة يزمرتن ومخصة ووركلة ومالطة
وسبرتره ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبرتره وذكر الاربعة لباقيين واما الديدت
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جراو بن الديدت ولم يذكرهم ابن
حزم وانما قال عند ذكر الديدت ومن شعوبه بنو ورشيك بن الديدت وهم
بطنان لدمر بن ورشيك وزاكيا بن ورشيك قال ودمر لقب واسمه الغانا

ياجرَد Le ms. B porte (1)

بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع اسم جالوت انه منهم
 وليس كذلك واما راي نسابة زناتة فى انهم من حمير فقد انكره الحافظان
 ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وقال ما كان لحمير طريق الى بلاد
 البربر الا فى اكاذيت مورخى اليمن واما حمل نسابة زناتة على الانتساب
 فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم لهذا العهد خولا وعبدى
 للجباية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هو مكافى
 لزناتة فى العصبية او اشد منهم مثل هواره ومكناسة وكان فيهم من غلب
 العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقى الملك من يد صنهاجة
 مثل المصامدة كل هؤلاء كانوا اشد قوة واكثر جمعا من زناتة فلما فنيت
 اجيالهم اصبحوا مغلبين فنالهم ضهد المغرم فصار اسم البربر مختصا لهذا
 العهد باهل المغرم فاستنكف زناتة منه فرارا من الهزيمة واعجبوا بالدخول
 فى النسب العربى لصراحتهم وما فيها من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما
 نسب مضر فانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيت بن ادم
 خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن
 نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الاكثر من اجيال العالم
 لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه الا الاقل مع ما فى العروبية ايضا من
 عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فاعجب
 زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم ولحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بحموم
 النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان للكثير من شعوب البربر
 مثل ذلك واعظم منه وايضا فقد تميزت للخليقة وتباينوا بغير واحد من
 الاوصاف والكل بنو ادم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
 شعوبها والكل لسام واسماعيل من بعده واما تعدد الانبياء فى النسب
 فذلك فضل الله يوتييه من يشاء ولا يضر الاشتراك مع اهل الجيل فى النسب

وفارس مشهور وفي أخرى عنه انه هو بال بن بالود بن ديال بن برنس بن سفك وسفك ابو البربر كلهم ونسابة الجيل بنفسه من زناتة يزعمون انهم من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من الحمالة ويزعمون ان جالوت جدهم من الحمالة ولحق فيهم ما ذكره ابو محمد ابن حزم اولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فاما الرواية الاولى عن ابي محمد بن قتيبة فمخلطة وفيها انساب متداخلة اما نسب مادغس الى قيس غيلان فقد تقدم في اول كتاب البربر عند ذكر انسابهم وان ابناء قيس معروفون عند النسابة واما نسب جالوت الى قيس فامر بعيد عن القياس ويشهد لذلك ان معد بن عدنان الخامس من اباء قيس انما كان معاصر الجث نصر كما ذكرناه اول الكتاب وانه لما سلط على العرب اوحى الله الى ارميا نبى بنى اسرائيل ان يخلص معدا ويسير به الى ارضه وبخت نصر كان بعد داود بما يناهز اربعماية وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان لها بمثل هذه المدة فمعد متاخر عن داود بمثلها سواء فقيس الخامس من ابنائه متاخر عن داود باكثر من ذلك فجالوت على ما ذكر انه العاشر من ابناء قيس متاخر عن داود باضعاف ذلك الزمان فكيف يكون ذلك مع ان داود هو الذى قتل جالوت بنص القراءن واما ادخاله نسب جالوت في نسب البربر وانه من ولد مادغيس او سفك خطأ وكذلك من نسبه الى الحمالة ولحق ان جالوت من بنى فلسطين بن كسلوحي بن مصرايم بن حام احدى شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب ابناء حام وكان بين بنى فلسطين هؤلاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضاهونهم فيها ودرت امة فلسطين وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين

الخبر عن نسب زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم.

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا واليه نسبهم وأما شانا فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهمرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن زجيك بن مادغس بن بر وقال أيضا في كتاب الجهمرة ذكر لي يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعنى حين وفد على قرطبة عن أبيه الثائر بإفريقية أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن شقفون (1) بن بندواد بن يملا (2) ابن مادغس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك ابن بديان بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغس ليس نسبه إلى بربر (3) وقد قدمنا ما في ذلك من الخلاف وهذا أصح ما ينقل في ذلك لأن ابن حزم موثق به لا يعدل به غيره ونقل عن ابن أبي يزيد وهو كبير زناتة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط والبربر الذين هم بنو مادغس الأبرار ليسوا من البربر ومنهم زناتة وغيرهم كما قدمنا لكنهم أخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب ونقل عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناتة هؤلاء أنهم من ولد جالوت ففي رواية عنه أن زناتة هو شانا بن يحيى بن ضمرى ابن جالوت وجالوت هو ونور بن هربيل بن جديلان بن جالود بن رديلان ابن حصى بن باد بن زجيك بن مادغس الأبرار بن قيس بن غيلان وفي رواية أخرى عنه أن جالوت هو ابن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس

بر Lisez (3) — تملا Le ms. C porte (2) — شقفوا Le ms B porte (1)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان في اجيالهم بالمغرب
من الغزو والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة

هذا الجبل في المغرب جبل قديم العهد معروف العين والاثر وهم لهذا العهد
اخذون بالكثير من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل
والتقلب في الارض وايلاف الرحلتين وتخطى الناس من الحمران والاباية
عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي
متميزة بنوعها عن سائر رطانات البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر
بافريقية والمغرب فمنهم ببلاذ الخنل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى
ان عامة اهل تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما ذكره ومنهم بالطلول
في بلاد طرابلس وبضواحي افريقية وجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب
الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى
انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى ام
اخرى وهم لهذا العهد اهل دول وملك بالمغربيين وكانت لهم فيها دول
اخرى في القدير ولم يزل الملك يتناقل في شعوبهم حسبما ذكره بعد
لكل شعب منهم

٤٤٢ ٥ وتحيفهم ٤٤٣ ٢٠ وخبر اخيه ٤٤٤ ١ صريخا ٣ ونازلوا ١٢ ومن اولاد
 ١٥ بريبة ٢١ [عندى] شياخته ٤٤٥ ١٠ الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين
 [مع تبطيل الباقي] ١٩ ويعاسيهم ٤٤٦ ٦ الحق بن رحو وخاطبهم ١٨ غمر حاجب
 ٤٤٧ ١٧ الشقيقتين ٤٤٨ ٥ وخرج ٧ استغزلهم ١٤ بن محلى ٤٤٩ ١٥ المسلمون
 ٢٢ زمام ده ٩ واوفد ده ١٢ [عندى] بيته ١٥ بطريقه ٢٧ وخر ٢٤٠ ١ فصادف ٤ المطبق
 ١٨ بالاندلس ٣ ده ٨ ١٠ الغزاة ٤ ده ٥ امه بنت ١١ [عندى] هبرا ١٥ [عندى]
 محمد الرئيس ٤ ده ٤ واحله ١٥ اعز ١٩ وخلته ١٩ وظهرانه ٤ ده ٨ خفى
 ١٥ محمد الرئيس ٢٠ الرئيس ٤ ده ٢ دار الحرب ١٣ العزيز ١٦ قد ٤ ده ٢٠ والتجلة
 ٤ ده ١٤ ارتحل الى المغرب ٤ ده ٣ استنقروا ٥ من غساسة ٨ حتى ١٦ للملكه ٥

،،

ثم ان غير هذه من الغلطات موجودة فى الجزوين لكن اكثرها منسوبة بلا
 شك الى المنصف لان النسخ كلها متفقة عليها والله اعلم فعلينا تصحيحها فى
 ترجمتنا الفرنساوية حيث لا يجوز تغيير النص الاصلى والله المستعان. ٥

رضوان ٤٥٥ ١٨ ضل ٢٣ ظبه ٢٥٤ ١١ موثقة ٤٦٠ ١٥ به ٤٦٨ ٦ الوزيرين
 ١٠ وتفاوضا ٤٦٨ ٦ واوعز ٤٧٦ ٦ بنى ونكاسن ١٣ بدبدو ٤٧٩ ٥ الرجال
 ١٤ السجن ٤٨١ ٧ يختبر ١٤ وزارته ١٩ قواد ٤٨٢ ١٧ سخطه ١٨ مثنوى ٤٨٣ ١٠ ولحقه
 ٤٨٤ ٣ وتافيدلالت ١٠ جبرا ٤٨٧ ١٠ واعترض ١٦ بن يحيى ٤٨٨ [يجوز] ثورته
 ٤٨٩ ٧ واحيا ٤٩٠ ٣ استمال ٥ لحسم ٥ الثوار ٨ حرب ١٢ عزمه ٤٩٢ ١٢ وحينئذ
 ١٥ وبلغ به فى ١٦ [عندى] معزيا ٤٩٣ ١١ قبل ٤٩٤ ٢ استحكمت ٤٩٥ ٢ والقاير
 ٦ الحرب ١٤ ركابا ٢٠ اربع ٣ ٤٩٦ الحسن ملك العدو ١٤ الى الاندلس ١٨ تفقد
 ٤٩٧ ٨ قاضى ٩ القاضى ابن ابي الحسن ١٠ السلطان ٤٩٨ ١٧ [عندى] الفصل
 ٤٩٩ ١ اجتمع ٩ ووصلهم ١٥ بطانته ٤٠٠ ٤ الرئيس ٧ وفوض ٤٠٠ ١ العداوة
 ١٣ والآلة ١٤ وقاتله ٤٠٢ ٢ المراسلة ٣ الاستغلاظ ٥ ويدافع ٦ [عندى] وتحت
 ٥ بقية ١٣ فانتفخ ١٣ ابناء ١٥ وركب ٢١ وامده ٢٣ ورامره ٤٠٣ ٧ [عندى]
 فنارله ١٣ بينهما ١٤ زحف ٢٢ ولى ٢٣ *deleatur* ٤٠٤ ١٤ وطروا ٤٠٥ ٢ اخرج
 ٥ وتاكدت ٤٠٤ ١٤ الفقهاء ١٧ شفة ٤٠٧ ٢ [يجوز] كجر ٤٠٨ ٦ يحاول
 ٤٠٩ ٩ فقدمها ١٠ فاس ١٣ اجازته ١١ ٢٢ فقتله ٤١٢ ٢٢ مداخلة
 ٤١٣ ٤ الولد ١٩ واقام ١٤ فتلاقي ١٧ طريقه ٤١٥ ٥ ونفدت ٤١٦ ١٧ والمنبات
 ٢٠ [يجوز] تازروت ١٩ ١١ سلفى ٤٢٠ ١٨ [عندى] الوسنانى ٤٢١ ١١ رتبة
 ٤٢٣ ٣ وسار لحصاره ٩ [مطلقا] الوسنانى ١٣ انتهى الى القصر ٤٢٤ ١٥ معم
 يدا مثل ١٦ الورتاجنى ٤٢٥ ٤ ونكاسن ١٥ المنصوب ٢٢ يداخلونه
 ٤٢٦ ١٨ الرئيس ٤٢٩ ٢ جميعا ٨ [عندى] ومراهمين ٤٣٢ ٢ واستكفى
 ٤٣٣ ٥ وقاتلهم ١١ فيها ١٨ يومئذ ٤٣٤ ١٣ ويملكوه ٢٠ مامنه ٢٠ ابي حمو
 ٤٣٥ ٨ [يجوز] على ساير اهل ٤٣٧ ٢ الاعتقال ٤٣٩ ٨ غاصروها ٤٤١ ٧ وكان
 اخوه ١٢ [يلزم تبطيل وقد انتهى بنا الى اخر الفصل لان هذا الكلام فى
 غير موضعه حيث قد ورد فى الصحيفة ٢٢١ ومع ذلك يكرر هنا فى النسخ كلها

٩ يعلى بن محمد ¹² [يجوز] ابني ٢٣٩ ¹² وعلبهم ٢٤٠ ¹² من ولد ¹⁸ [عندى] وجدج
 ٢٤١ ٨ ورزيز ٢٤٣ ٣ وتهاونوا ٢٤٤ ١ حمامة ⁷ [يجوز] لمهلكهما ⁴² - ¹³ - ¹¹ - ¹⁵ لامرأة
 ٢٤٥ ٦ ومكناسه ٢٤٩ ¹⁷ بامرد ونبدوا ²³ نهض ٢٥٠ ⁴ [يجوز] وولحق به ¹⁷ ٢٥١ ٧ وصمد
 اليه قبل وصوله ¹⁰ للحق بن محمد ٢٥٢ ¹⁸ لابي عبد ٢٥٤ ¹⁷ بينهم ¹⁸ ابي يحيى
 وتقلب يخمراسن ⁵ ٢٥٥ حتى ¹⁷ ووجه ٢٥٠ ¹⁴ ابو ¹⁶ [عندى] الى ان خلصوا
 ٢٥٢ ٣ عامر بن ٢٥٣ ²³ المسالح ٢٥٩ ²⁰ لاقتضاء ٢٧١ ¹³ وداخل ٢٧٢ ¹¹ اخت
 يخمراسن ومعه يخمراسن بن حمامة ٢٧٤ ¹⁰ [يجوز] وتشوقوا ٢٧٨ ¹⁴ وكمة ²⁰ ابن
 صاحب ٢٧٩ ² الصرح ٢٨٢ ⁷ سرير ٢٨٣ ¹² تحريضهم ٢٨٤ ⁵ بالقتل والسبي
 ثم قفل ٢٨٨ ⁴ الخجاة ٢٨٩ ² معشر ²¹ جيوش ²² غدا ²³ للعدو ٢٩٠ ⁵ لبيك
¹² [عندى] لحزب ٢٩٤ ¹⁸ [عندى] وينازل ²³ مربة ¹⁰ ٢٩٧ ⁴ لما رجع ٢٩٨ ¹² النطاق
 ٣٠٠ ٨ بطريقى ٣٠٣ ¹⁴ الرجل ٣٠٤ ² طاغيتهم ٣٠٨ ⁷ اثني عشر ¹¹ كبيرهم ٣١٣ ⁸ يمامة
 ٣١٣ ١١ يزناسن ¹¹ بتازى ٣٢٣ ¹ وحذره ٣٢٧ ²⁰ مللكه ٣٢٩ ¹⁵ رسالتهم ²⁰ واقترب
 ٣٣٠ ١ طلب ⁶ [عندى] ببعثه ¹² السلطان ٣٣١ ¹⁰ [عندى] ذلك متى ٣٣٣ ¹⁴ وفرغ
 ٣٣٧ ¹ والخم ³ لمادبة ٣٤٠ ⁸ الامراء ٣٤٣ ³ [يجوز] محتط ²² الامير ٣٤٤ ²¹ [عندى]
 ذى الحجة ٣٥٢ ¹⁴ الفرانق ٣٥٤ ¹² عثمان بن محمد ¹⁶ بلاد بنى عسكر ٣٥٥ ⁹ وقبيله
 ٣٥٨ ² عهد ¹⁸ [عندى] بالمقرمدة ٣٦٧ ¹⁵ المرية ٣٦٨ ¹⁴ للامير ٣٧٠ ⁵ بعساكر
 بنى ¹⁵ الى ان كان ¹⁸ والموحدين ٣٨٦ ¹⁰ مراسى ٣٩١ ¹⁷ ضرب
 ٣٩٢ ¹¹ اكتمل ٣٩٣ ¹⁰ واتصلت ٣٩٦ ⁶ [عندى] من بابيه ⁸ اثناء طريقهم بمهلك
 مولانا ٣٩٧ ²⁰ العابد رئيس قفصة وعلى بن الخلق رئيس نفطة ٤٠١ ⁹ يخطب
 ٤٠٣ ²⁰ والمعشر ٤٠٧ ⁶ السير اليهم ابو ٤٠٩ ²⁰ والمولى الفضل
 ٤١١ ¹¹ المولى الفضل ٤١٧ ¹¹ دون ٤١٨ ¹⁹ ابي عنان ٤١٩ ¹⁶ عند ٤٢٠ ²⁰ [عندى]
 خمسين ٤٢٥ ¹¹ ملكهم ٤٢٩ ¹ داود ⁷ القلعة ٤٣٠ ⁷ [عندى] هلال مولى
 ابن ٤٣٢ ¹¹ وصاحبه ٤٣٣ ²⁰ وشيعته ٤٣٦ ⁵ بجبل ٤٥٠ ⁶ ومقتل ¹¹ مولاد

واما في الجزء الثاني ١٠ لهذا ١٧ ١٦ ورنيد ١٧ ١٦ ارتجالا ١٧ ١٦ اموالهم ١٧ ١٦ يفرن
 ١٧ ١٦ واستلحم ١٧ ١٦ يفرن ١٧ ١٦ ومصايرد ١٧ ١٦ رسله ١٧ ١٦ نفسه ١٧ ١٦ بالمغرب
 ١٧ ١٦ العزيز نزار ١٧ ١٦ [عندي] حبوس ١٧ ١٦ [عندي] اخي حبوس ١٧ ١٦ ولايتهم
 ١٧ ١٦ الاولى ١٧ ١٦ لبني ١٧ ١٦ [عندي] وفارض ١٧ ١٦ ازاءه ١٧ ١٦ فاحتملهم ١٧ ١٦
 ١٧ ١٦ موقعه ١٧ ١٦ ابود ١٧ ١٦ حلال ١٧ ١٦ فازدلفوا ١٧ ١٦ زحفي ١٧ ١٦ بعهد
 ١٧ ١٦ اقتحموا ١٧ ١٦ من اهل ١٧ ١٦ وعقد ١٧ ١٦ نهض ١٧ ١٦ الحكم المستنصر
 ١٧ ١٦ قذمره ١٧ ١٦ سائر ١٧ ١٦ مثلا في ١٧ ١٦ [عندي] قصده زوجه ١٧ ١٦ الاوسط
 ١٧ ١٦ تاشفين ١٧ ١٦ واستنقذوا ١٧ ١٦ بلاد ١٧ ١٦ والخيالة ١٧ ١٦ يزييد ١٧ ١٦ لبحنة
 ١٧ ١٦ اخرى ١٧ ١٦ لروسايم ١٧ ١٦ le mot ١٧ ١٦ لاسترجاع ١٧ ١٦ بثغور ١٧ ١٦ ailleurs ١٧ ١٦ بمهلك
 ١٧ ١٦ بلاد ١٧ ١٦ وابلوا ١٧ ١٦ *supprimez la note (2)* ١٧ ١٦ غلب عليه الحسن ١٧ ١٦ بن ابي
 ١٧ ١٦ والبساتين ١٧ ١٦ وبين ١٧ ١٦ اخاه ١٧ ١٦ النعرة ١٧ ١٦ الهيعة ١٧ ١٦ منازلهم
 ١٧ ١٦ على بن قاسم ١٧ ١٦ الختم ١٧ ١٦ قواعد ١٧ ١٦ [عندي] ابي عمارة ١٧ ١٦ نازل
 ١٧ ١٦ [عندي] ابنه ابي ١٧ ١٦ انا ١٧ ١٦ توجين ١٧ ١٦ عمه ١٧ ١٦ خليفته
 ١٧ ١٦ وانكفا راجعا ١٧ ١٦ وعلبهم ١٧ ١٦ [عندي] وختمت ١٧ ١٦ مقدارده ١٧ ١٦ حافدد
 ١٧ ١٦ فيها من ١٧ ١٦ ورجعا الى الجزاير ١٧ ١٦ يقرنان ١٧ ١٦ استبد ١٧ ١٦ الموحدون ١٧ ١٦ افرج
 ١٧ ١٦ - ١٧ ١٦ - ١٧ ١٦ جبي ١٧ ١٦ بجاية ١٧ ١٦ الرحمن ابي ١٧ ١٦ غمر ١٧ ١٦ فانهزموا ١٧ ١٦ [عندي]
 ١٧ ١٦ عمران ١٧ ١٦ [عندي] تاوغزوت ١٧ ١٦ وسماية ١٧ ١٦ القيروان ١٧ ١٦ واستكتب
 ١٧ ١٦ دخوله ١٧ ١٦ ووصول ١٧ ١٦ ببعث ١٧ ١٦ واستولى ١٧ ١٦ واتصل ١٧ ١٦ المواطن
 ١٧ ١٦ الفضل ١٧ ١٦ الرعب ١٧ ١٦ ونكاسن ١٧ ١٦ عساكر ١٧ ١٦ واجفلوا ١٧ ١٦ [عندي]
 ١٧ ١٦ القطفة ١٧ ١٦ بن عامر ١٧ ١٦ الحارث ١٧ ١٦ مرادة ١٧ ١٦ واتصل ١٧ ١٦ [عندي] سخط
 ١٧ ١٦ حاله ١٧ ١٦ [عندي] بني بوسعيد ١٧ ١٦ يس ١٧ ١٦ ولابن ١٧ ١٦ المغرب ابي العباس
 ١٧ ١٦ اخوانهم بني كـ ١٧ ١٦ ونزمار ١٧ ١٦ الستة ١٧ ١٦ نهض محمد
 ١٧ ١٦ الاوسط ١٧ ١٦ وملكها ١٧ ١٦ واختط ١٧ ١٦ المرشحين ١٧ ١٦ يحيى بن عطية

٥٠٣ [يجوز] مولايم بن عمر ٥٠٤^٤ ابن عمر ٥٠٧^١ الحسيــــــــن ٥٠٧^٦ بابن
 عمه على بن محمد ٥١٠^٣ واغرى ٥١١^{١١} حمزة ٥١٢^{١٢} واغذوا ٥١٥^٧ بطانة
 ٥١٧^٧ وراء ٥٢٠^٥ [عندى] فخاربهم وقتل وبلغ ٥٢١^٤ بالعدر ٥٢٢^٣ [يجوز] تسع
 ٥٣٠^{١٩} اضافة ٥٣١^{٢٠} بيغمراسن ٥٣٢^٣ [عندى] غمر ٥٣٢^٤ [عندى] غمر ٥٣٤^{١٧}
 [يجوز] سنة ثلاث واربعين ٥٣٧^{٢١} الدولة ٥٣٩^٤ جلوسا ٥٤٠^٩ نفطة
 ٥٤٠^{١٥} [عندى] بما كان ٥٤٢^٢ [يجوز] وثلاثين ٥٤٣^{١٥} الرندى ٥٤٧^٣ وذمة
 ٥٤٧^{١١} واستلحق ٥٤٨^{١٦} فيمن قرا ٥٥٥^٦ وكخر ٥٥٥^٨ وسيقت ٥٥٥^{١٢} يدي
 ٥٥٥^{١٦} وقفل ٥٥٥^٩ القيروان ٥٥٥^{١٩} الافراج عنه ٥٥٧^٢ تسع ٥٧٠^{١٦} [عندى]
 وفارصم ٥٧٤^٤ بندرومة ٥٧٥^٧ على بن الوزير ٥٧٧^١ الوطن ٥٧٧^٧ ابن ابى
 ٥٧٧^{١٣} المبرة ٥٧٧^{٢٢} [عندى] سنة خمس وخمسين ٥٧٨^{١٥} الخير ٥٧١^٦ ودعوا
 لذلك ٥٧٢^٥ وبعث ٥٧٣^٣ سبيبة ٥٧٣^{١١} صريخا ٥٧٤^{١٢} لصريخهم
 ٥٧٨^٢ واستضافها ٥٧٩^{١٩} ورجالا ٥٨٠^{١٥} ٥٨٠^{١٧} جى ٥٨٠^{١٣} صريخا ٥٨١^{١١} المولى ابى اسحاق
 ٥٨٣^{١٣} فصدد ٥٨٤^٨ سيرته ٥٨٤^{١٦} عزائم ٥٨٧^١ زحف ٥٨٧^٨ حوا اطلقه
 ٥٨٩^٤ بتدويج ٥٩٢^٥ تنطفى ٥٩٣^٤ اهل ٥٩٧^١ الجزيرة ٥٩٩^{١٠} فحى
 ٥٩٩^{١٤} انتحال ٥٩٩^{١٩} الخادر ٦٠٠^{١١} مرجيزة ٦٠١^٣ [عندى] محمد المستبد
 ٦٠٢^{١٩} زكرياء ٦٠٣^٣ القصبة ٦٠٤^{١٨} فدعروا ٦٠٥^{٢٠} اليه فخاصروه
 ٦٠٧^٩ [عندى] وابى هو ٦٠٧^{١١} على ابن يملول ٦٠٩^{١١} وارتحل السلطان فى ذى
 ٦١١^٨ اولاد مهلهل ٦١٩^١ واختل ٦٢٥^{٢١} خزرون ٦٢٧^{١٨} فاضطربت
 ٦٢٧^٥ طريقه ٧٢٧^٨ [عندى] بلاد ٦٢٨^{١٠} بن ابى جى ٦٢٨^{٢١} وصانع
 ٦٢٩^{١٥} [عندى] خمس وسبعماية ٦٣٣^١ ابوحفص ٦٣٥^٩ زغبة ٦٣٧^٣ الفازازى
 ٦٤١^١ ابن عمه ابى بكر ٦٤١^{١٦} روساء ٦٤٤^{١٨} [عندى] ابنه ٦٤٥^٤ الفرقتين
 ٦٤٧^٦ ولاتها ٦٥١^{٢٣} للفضل ٦٥٢^{١٣} استلحم ٦٥٣^٦ وتهمة ٦٥٤^٢ البلد
 ٦٥٤^{١٣} حبيب ٦٥٩^٢ مجريس ٦٥٩^{١٩} ذوبان ٦٦٠^٤ والطرف ٦٦٠^{١٥}

بن مادغيس ١٤٦^{١٦} شيخهم ١٧٢^٥ من اهلها ١٧٤^{١١} [يجوز] ابا العيش ١٧٧^{١٧} بن
 ملد ١٨٣^{٢٠} [يجوز] كيدرة ١٨٤^{١١} بقلعة كيانه ١٨٦^{٢٣} بغل المسلمين ١٨٨^٣ كتامة
 من بطون ١٨٨^{١٥} [عندى] وسكيدة ١٩٢^{٢٠} فبله ١٩٣^٧ يزناسن ١٩٧^{١٠} كيانه
 ١٩٩^{١٤} الممالك ١٩٩^{١٩} بلكين بن زيرى ٢١٠^٨ وامتنعت ٢١١^{١٩} بغاثهم ٢١٢^٨ فنازل
 ٢١٤^٦ واستبدادها ٢٢٤^٢ باخته ٢٢٥^{٢١} معنصر ٢٢٦^{١٨} امرهم ٢٢٣^{٢٠} سنة
 ٢٣٤^{٢٢} نسقه ٢٣٩^{١٢} سنة ٢٣٩^{٢٢} ورقع ٢٤٥^{١٤} وتسعين ٢٤٨^٢ تقيّة
 ٢٥٧^{١٩} فانهزم ٢٥٨^٥ بجبل ٢٦٠^١ ابيهم ٢٦٥^{١١} نراكبه ٢٦٨^{١٨} ويجاورون
 ٢٧٠^{٢٢} مكنون ٢٨٢^٣ [عندى] بنو جود ٢٨٢^٨ القبائل ٢٨٨^{١٩} ابراهيم
 ٢٩٤^{١٩} حلفاءهم ٣٠٣^{١٠} موته ٣١٤^{٢١} عبد العزيز وعيسى ٣٢٣^{٢١} فوجدوا
 ٣٢٤^٢ ثمانين ٣٢٥^{١٦} [يجوز] وجبارة ٣٣٤^{٢٠} جبارة ٣٤١^{١٣} وتيفل ٣٤٣^{١٤} الكنيسة
 ٣٥٠^{١٦} اشبيلية ٣٥٢^١ الونكاسنى ٣٥٢^{١١} لقريبه ٣٥٤^٦ زكدان الونكاسنى
 ٣٥٩^١ وثامنة ٣٦٠^٨ يعقوب ٣٦٠^{١٨} فاضطلع ٣٦٠^{٢٣} سبع وتسعين ٣٦٦^{١٧} ملوك
 ٣٧٣^{١٠} احوالهم ٣٧٨^{١٥} بن احمد ٣٨٦^{١٣} المومنين ٣٩٣^{١٨} [يجوز] تواترت ٣٩٨^{١٧} بعض
 ٣٩٦^١ الامير زكريا ٣٩٦^٣ [عندى] ثلاثين ٣٩٦^٤ [عندى] جدهم ٣٩٩^{١٥} [يجوز]
 افتهز ابن الاحمر فرصته فى اشبيلية ٤٠٠^{٢١} مرسية ٤٠٢^١ تقيّة ٤٠٨^٥ عند
 ٤٣٠^٥ يستصرخه ٤٣١^٨ اشخاصه الى بجاية ٤٣١^{١٥} قعصا ٤٣٢^{١٣} موضع ٤٣٤^{١٥} [يجوز]
 هو ابو فاسم ٤٣٥^{١٢} محمد بن عبد ٤٣٥^{١٤} واثقل ٤٣٩^٢ ونازلوا ٤٤٣^٣ المعسكر بعض
 ٤٤٦^٩ واستجسر ٤٥١^٩ [عندى] ابن المحتسب فرفع ابو زكريا محلهم ٤٥٢^{١٥} ابيهم
 ٤٥٤^{١١} [عندى] وسبعين ٤٥٤^{١٣} الرجل ٤٥٤^{١٩} واسطول ٤٥٦^٩ بنواحي
 ٤٥٩^٧ وانتقضت عرى ٤٦٦^٥ العامل صهر فداخل ٤٧٠^٦ تسعين ٤٧٠^{١١} [عندى]
 واطلع السلطان ٤٧١^٩ تحويل ٤٧٣^٨ استجماله ٤٧٥^٧ ابنة ٤٧٥^٨ مستضعفا
 ٤٧٧^{١٠} يخراسن ٤٨٢^{٢١} واغرى ٤٨٧^٧ الحضرة ٤٨٨^٩ الخلافة ٤٨٨^{٢٠} الاستسقاء
 ٤٩٢^٨ من رجالات ٤٩٥^٢ [عندى] تليلان ٤٩٥^{١٤} ابيه ٤٩٦^{١٠} وبعت ٤٩٨^٢ امتنوا

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان ٣٩ هـ وفاة ابي العباس صاحب
المغرب ٤٠ هـ الخبر عن القرابة من ال عبد الحق الامراء على المجاهدين بالاندلس ٤١ هـ
الخبر عن موسى بن رحو وابنه عبد الحق وجو بن عبد الحق ٤٣ هـ الخبر عن عبد
الحق بن عثمان ٤٥ هـ الخبر عن عثمان ابي العلاء ٤٧ هـ الخبر عن ابنه ابي ثابت ٥١ هـ
الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ٥٣ هـ الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء ٥٤ هـ
الخبر عن علي بن بدر الدين ٥٥ هـ الخبر عن عبد الرحمن بن علي بن ابي يفلوسن ٥٦ هـ

تم فهرست الفصول



نبين الان بعض الغلطات التي وقفنا عليها في النص المطبوع من هذا التارخ
ولذلك نذكر الالفاظ الصحيحة فقط وندل بالرقم الاول على الصحيحة وبالرقم الثاني على
السطرا ما في الجزء الاول ❖ والعرب^٥ زنقة وبنى خزرون بين^{٢٣} تافراكين^٩ نفرة^٣
١٢^٥ ابنيه^{١٧} الظاهر^{١٩} لى^{٢٢} وعنزة^{٢٢} الحارسا^{٢٤} بينهم^{٢٥} الحسن^٥
السيط^{٢٥} جدا اقرب^{٢٨} لما^{٢٩} واتباعها^{٣٠} الاتج^{٣٢} وبين^{٣٨}
[يجوز] بثار اخيهما^{٣٨} [يجوز] تسع^{٤٠} من بيت^{٤٠} [يجوز] ابنه عيسى^{٢٠}
٤٠^{٢٣} [يجوز] اخوه جو^{٤٩} فاثخنوا^{٥١} غر^{٥٨} العطافى^{٥١} [يجوز] وحجز^٨
٥١^{١٠} تدلس^{٥٣} الحشم بنى تيغرى^{٥٣} [يجوز] كيدره^{٥٤} بغزلان^{٥٤} قتل^٥
٥٧^{١٩} والن^{٥٨} اخى^{٧٧} ابو يحيى^{٧٧} المدية^{٧٨} ابا جو^{٨٣} [يجوز] خمسين^{١٢}
٨٨^{٢٠} زاغر^{٩١} اثره فى ذلك واسف^{٩٤} وفد^{٩٤} فتاشبوا^{٩٥} طحمة^{١٠٣} ابن^{١٨}
ابى دبوس^{١٠٤} سيدنا^{٢٠} والبربرة^{١٠٨} وعترورة بنو^{١١١} المرهل^{١١١} جذام^{١٠}
١١٥^٤ نفزة^{١١٧} سالف^{١١٨} هيئة^{١٢٣} دبـدو^{١٣٠} ابـو محمد^{١٩}
١٣٣^٢ [يجوز] سبـع^{١٣٦} ابى يزيـد^{١٣٧} [يجوز] وادى سبـو^{٢٢}
١٤٣^{١٨} مكسور^{١٥٣} لبغدد^{١٥٥} ونسخ^{١٥١} صطفور^{١٥٢} اتخافى^{١٥٣} زحيك^{١٥}

[٥]

المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق ٤٧٣ استيلاء ابن ماساي على سجلماسة ٤٧٤
انتقاض عامر وابن ماساي ٤٧٥ نهوض عمر وسلطانته الى مراكش ٤٧٧ مهلك
السلطان محمد بن عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ٤٧٧
مقتل عمر بن عبد الله واستبداد عبد العزيز بامره ٤٧٨ انتزاع ابي الفضل بن
ابي سالم ومهلكه ٤٨٠ نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ٤٨١ منازلة
السلطان لعامر بن محمد وظفريه به ٤٨٢ ارتجاع الجزيرة ٤٨٤ استيلاء السلطان
على تلمسان ٤٨٦ رجوع ابي زيان الى تيطرى واجلاب ابي حمو على تلمسان ٤٨٩
قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان ٤٩١ مهلك السلطان عبد العزيز
وبيعة ابنه السعيد ٤٩٨ استيلاء ابي حمو على تلمسان ٤٩٨ اجازة الامير عبد
الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب... بيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم ٥٠١
مقتل بن الخطيب ٥٠٥ اجازة سليمان بن داود الى الاندلس ٥٠٧ شان الوزير ابي
بكر بن غازي وتغريبه ثم رجوعه ومهلكه ٥٠٨ الصلح بين عبد الرحمن صاحب
مراكش وابي العباس صاحب فاس ٥١٠ نهوض صاحب فاس الى مراكش وحصاره
لها ٥١٣ انتقاض على بن زكريا شيخ الهساكرة ٥١٤ اجلاب العرب الى المغرب ٥١٦
نهوض السلطان الى تلمسان وتخريبه لها ٥١٧ استيلاء السلطان موسى بن ابي عنان
على الملك ٥١٨ نكبة الوزير محمد بن عثمان ٥٢١ خروج الحسن بن الناصر بخماره ٥٢٢
 وفاة السلطان موسى وبيعة المنتصر بن ابي العباس ٥٢٣ اجازة الواثق ابن ابي
الفضل وبيعته بفاس ٥٢٤ الفتنة بين ابن ماساي وبين ابن الاحمر ثم استيلاء
السلطان ابي العباس على سبتة ٥٢٦ مسير ابي العباس الى فاس ٥٢٧ دعوة السلطان
ابي العباس بمراكش ٥٢٩ ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش ٥٣٠ فتح
البلد الجديد ومقتل ابن ماساي ٥٣١ وزارة محمد بن هلال ٥٣١ ظهور محمد بن
السلطان حلي بسجلماسة ٥٣٣ مهلك ابن ابي عمرو وحركات ابن حسون ٥٣٥
خلاف على بن زكريا ونكبته ٥٣٦ وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس ٥٣٧

ملك مالى من السودان ٣٩٤ اصهار السلطان الى صاحب تونس ٣٩٥ استيلاء
السلطان على افريقية ٣٩٧ واقعة العرب مع السلطان بالقيروان ٤٠٤ انتقاض
الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين ٤٠٩ انتزاع اولاد السلطان
بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال ابي عنان بالمغرب ٤١١ انتزاع بنى عبد الواد
بتلمسان ٤١٥ رجوع الموحدين الى بجاية وقسنطينة ٤١٧ نهوض الناصر ابن
السلطان من تونس الى المغرب الاوسط ٤١٩ رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب
وتغلب المولى الفضل على تونس ٤١٩ استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
الى مراكش ٤٢٢ استيلاءه على مراكش ومهلكه ٤٢٤ حركة السلطان ابي
عنان الى تلمسان ومهلك ابي سعيد سلطان بنى عبد الواد ٤٢٦ ايقاع بنى
مرين بابى ثابت ٤٢٧ تملك ابي عنان بجاية ٤٢٨ ثورة اهل بجاية ٤٢٩ عقد
السلطان الحاجب ابن ابي عمرو على بجاية ٤٣١ خروج ابي الفضل بجبل السكسيوى
ومهلكه ٤٣٤ انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه ٤٣٦ فتح السلطان
قسنطينة ٤٣٨ وزارة سليمان بن داود ٤٤٢ مهلك ابي عنان ونصب السعيد
للامر ٤٤٣ تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض سليمان بن داود لمحاربة عامر
بن محمد ٤٤٤ تغلب ابي حمزة على تلمسان ٤٤٦ تغلب مسعود بن ماساي على
تلمسان وانتفاضه ٤٤٨ نزول المولى ابي سام بجبال غمارة ومقتل منصور بن
سليمان ٤٥٠ خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ٤٥٣ خروج الحسن
بن عمر بتادلا ومهلكه ٤٥٨ الخبر عن وفد السودان وهديتهم ٤٥٩ استيلاء السلطان
على تلمسان ٤٦٠ مهلك السلطان ابي سام واستيلاء عمر بن عبد الله على الملك ٤٦٢
الفتكة بابن انطون قايد النصارى ٤٦٥ وصول عبد الحليم بن السلطان ابي على
وحصاره للبلد الجديد ٤٦٧بيعة الامير محمد ابن ابي عبد الرحمن ٤٦٩ تجهيز
السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة ٤٧٠ قدوم عامر بن محمد ومسعود بن
ماساي من مراكش ٤٧١ زحف عمر بن عبد الله الى سجلماسة ٤٧٢ بيعه عبد

ابي عامر ٣١٠ تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن ومنازلة تلمسان ٣١١ انتقاض
 الطاغية واجازة السلطان لغزود ٣١٣ مظاهرة ابن الاحمر للطاغية على طريف ٣١٤
 التقاء ابن الاحمر مع السلطان بطخه ٣١٦ انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن
 تازوطا واستنزاله ٣١٧ نزوع ابي عامر ابن السلطان الى الريف ٣١٨ منازلة تلمسان ٣١٩
 حصارها الكبير ٣٢٢ افتتاح بلاد مغراوة ٣٢٤ افتتاح توجيـن ٣٢٦
 مراسلة الموحدين ملك تونس ٣٢٧ مراسلة ملك المشرق الأقصى ٣٣١ انتقاض
 ابن الاحمر واستيلاء ابي سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابي العلا ٣٣٣ انتقاض
 بنى كى ٣٣٦ مهلك المشيخة من المصامدة بتلميس ابن الملياني ٣٣٨ رئاسة
 اليهود بنى رقاصه ٣٤٠ مهلك السلطان ابي يعقوب ٣٤١ ولاية السلطان ابي
 ثابت ٣٤٢ انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراكش ٣٤٥ مهلك السلطان بعد ظهوره
 على عثمان بن ابي العلا ٣٤٧ دولة السلطان ابي الربيع ٣٤٩ مقتل ابن ابي
 مدين ٣٥٠ ثورة اهل سبتة ٣٥٢ مهلك السلطان بعد ظهوره على عبد الحق
 بن عثمان ٣٥٣ دولة السلطان ابي سعيد ٣٥٥ حركة ابي سعيد الى تلمسان ٣٥٦
 انتفاض الامير ابي على ٣٥٧ مقتل منديل الكمانى ٣٥٩ انتفاض العزفى بسبتة ٣٦٣
 استقدام عبد المهين للكتابة ٣٦٥ صريح اهل الافدلس بالسلطان ومهلك بطرد
 على غرناطة ٣٦٧ صهر الموحدين والحركة الى تلمسان ٣٦٩ مهلك السلطان
 ابي سعيد وولاية ابنه ابي الحسن ٣٧٢ حركة ابي الحسن الى سجلماسة ٣٧٣
 ظفر السلطان باخيه ابي على ٣٧٥ منازلة جبل الفـتح واستيثار الامير ابي
 مالك به ٣٧٦ تغلب ابي الحسن على تلمسان ٣٧٨ فكبة الامير ابي عبد
 الرحمن ومهلكه ٣٧٢ تلميس ابن هيدور بابى عبد الرحمن ٣٨٤ استشهاد
 الامير ابي مالك فى الجهاد ٣٨٥ الظفر بالملند ٣٨٦ واقعة طريف وتكليس
 المسلمين ٣٨٧ تغلب الطاغية على الجزيرة الخضراء ٣٨٨ شفاعة صاحب تونس
 فى اولاد ابي العلا ٣٩٠ هدية السلطان الى المشرق ٣٩٢ هدية السلطان الى

سالم بن ابراهيم وخروج ابي زيان الى الجريد ٢٠٢ قسمة السلطان الاعمال بين ولده ٢٠٤
 وثبة ابي تاشفين بجيى بن خلدون ٢٠٧ حركة ابي حموالى المغرب الاقصى ٢٠٨
 استيلاء السلطان ابي العباس على تلمسان ٢١٠ رجوعه الى المغرب ٢١١ تجدد
 المنافسة بين ولد ابي حمو ٢١٢ خلع ابي حمو واستبداد ابنه ابي تاشفين ٢١٣
 تغريب ابي حموالى المشرق ٢١٤ ثم نزوله بجاية واستيلاءه على تلمسان ٢١٥ ثم
 مقتله ٢١٦ مسير ابي زيان بن ابي حمو لحصار تلمسان ٢١٨ وفاة ابي تاشفين
 واستيلاء سلطان المغرب على تلمسان ٢١٩ استيلاء ابي زيان على تلمسان ٢٢٠
 الخبر عن بنى كى ٢٢١ الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين ٢٢٤ الخبر عن
 بنى توجين ٢٢٦ الخبر عن بنى سلامة احباب تاوغزوت ٢٣٦ الخبر عن بنى
 يرناتن من بنى توجين ٢٣٨ الخبر عن بنى مريبن وانسابهم ٢٤٠ اماره عبد الحق
 بن محمو ٢٤٢ دولة ابي يحيى بن عبد الحق ٢٤٦ ايقاع ابي يحيى بمخراسن بايسلى
 وانتقاض اهل فاس ٢٥٠ تغلب ابي يحيى على سلا ٢٥٢ فتح سجلماسة وبلاد
 القبلة ٢٥٤ مهلك ابي يحيى واستبداد يعقوب بن عبد الحق ٢٥٥ نجاة العدو
 مدينة سلا ٢٥٦ منازلة ابي يوسف يعقوب مراکش ومهلك المرتضى ٢٥٨
 وقعة تلاغ بين يعقوب ويخمراسن ٢٦٠ المهاداة بين يعقوب والمستنصر ٢٦٠
 فتح مراکش ومهلك ابي دبوس ٢٦٢ عهد السلطان لابنه ابي مالك ٢٦٤ حركته الى
 تلمسان ووقوعه يخمراسن بايسلى ٢٦٥ طاعة طنجة وسبتة ٢٦٨ فتح سجلماسة ٢٧٠
 ظهور السلطان ابي يوسف على النصارى وقتل دننه ٢٧٣ اختطاط البلد الجديد
 بفاس ٢٨٠ اجازة امير المسلمين تاذية الى الاندلس ٢٨٣ تمليكها لملقة ٢٧٥ تظاهر
 ابن الاحمر والطاغية على السلطان ووقعة السلطان على يخمراسن بخمرور ٢٨٧
 اجازة السلطان الثالثة ٢٩٧ السلم مع ابن الاحمر ٢٩٨ اجازة السلطان الرابعة ٣٠٠
 انعقاد السلم مع الطاغية شانجه ومهلك السلطان ٣٠٣ دولة ابي يعقوب ٣٠٤
 دخول وادى اش فى طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر ٣٠٩ خروج الامير

حفص ١٢٧ مهلك يغمراسن ١٣٠ شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى
توجين ١٣١ منازلة بجاية ١٣٣ الفتنة مع بنى مريين وشان تلمسان فى الحصار
الطويل ١٣٤ مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابى زيان ١٣٤ شان ابى زيان
الى مهلكه ١٤٠ محو الدعوة الحفصية عن منابر تلمسان ١٤٠ دولة ابى حموا لوسط
موسى بن عثمان ١٤١ استنزال زيرم بن حماد من تغربرشك ١٤٣ طاعة الجزاير
واستنزال ابن عيلان منها ١٤٤ حركة صاحب المغرب الى تلمسان ١٤٤ مبدأ
حصار بجاية ١٤٧ خروج محمد بن يوسف ١٤٩ مقتل السلطان ابى حموا وولاية
ابنه ابى تاشفين ١٥١ نهوض ابى تاشفين الى محمد بن يوسف ٥٤ حصار بجاية
والفتنة الطويلة مع الموحددين ١٥٥ حصار بنى مريين لتلمسان ومقتل ابى
تاشفين ١٥٨ الخبر عن موسى بن على ويحيى بن موسى والمولى هلال ١٦٢
انفراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان ١٦٧ دولة ابى سعيد وابى ثابت من ال
يغمراسن ١٦٨ لقاء ابى ثابت مع الناصر بن ابى الحسن وفتح وهران ١٧١ وصول
السلطان ابى الحسن من تونس ١٧٣ استيلاء ابى ثابت على بلاد مغراوة وعلى
الجزاير ثم مقتل على بن راشد ١٧٥ استيلاء السلطان ابى عنان على تلمسان ١٨٤
دولة ابى حموا لآخر ١٧٨ اقبال ابى حموا من تلمسان ١٨٠ فزوع عبد الله بن مسلم من
ايالة بنى مريين الى ابى حموا ١٨١ استيلاء السلطان ابى سالم على تلمسان ١٨٣
ذكر قدوم ابى زيان بن ابى سعيد لطلب ملكه ١٨٤ ثم قدومه تافية ١٨٤ حركة
ابى حموا الى المغرب ١٨٨ ثم حركته الى بجاية ونكبته عليها ١٨٨ خروج ابى زيان
وتغلبه على المدية والجزاير ومليانة ١٩١ استيلاء عبد العزيز على تلمسان ونكبة
ابى حموا بالدوسن وخروج ابى زيان من تيطرى ١٩٤ اجلاب ابى حموا على تلمسان
ورجوع ابى زيان الى تيطرى ١٩٤ عودة ابى حموا الى تلمسان ١٩٨ رجوع ابى زيان
الى بلاد حصين ١٩٩ بيعة عبد الله بن صغيمروابى بكر بن عريى لابي زيان ٢٠١
الحرب بين خالد بن عامر وسويد وابى تاشفين ومهلك ابن صغيم ٢٠٢ انتقاض

فهرست فصول هذا الجـزء

الخبر عن زنادة ١ نسب زنادة ٢ تسميه زنادة ٧ اولية زنادة ٨ الخبر عن
 الكاهنة وقومها جراوة ١٠ مبتدا دول زنادة في الاسلام ١٢ الخبر عن بنى يفرن
 الطبقة الاولى من زنادة ١٤ الخبر عن ابي قره وقومه بتلمسان ١٥ الخبر عن ابي
 يزيد صاحب الحمار ١٦ الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن ٢٣ الدولة الثانية
 لبنى يفرن ٢٥ الخبر عن ابي نور بن ابي قره اليفرنى ٣١ الخبر عن مرتجيصه
 من بنى يفرن ٣٢ الخبر عن مغراوة من زنادة ٣٣ الخبر عن ال زيرى بن عطية
 ملوك فاس ٣٩ الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة ٤١ الخبر عن بنى خزرون
 ملوك طرابلس ٥٤ الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر ٦١ امراء
 اغمسات من مغراوة ٦٣ الخبر عن بنى سخجاس وريغة ولغواط وبنى ورا ٦٤ الخبر
 عن بنى يردنيان اخوة مغراوة ٦٨ الخبر عن وجديجن وواغمسرت ٦٩ وواركلا ٧٢
 الخبر عن دمر ٧٣ الخبر عن بنى برزال ٧٥ الخبر عن بنى ومافوا وبنى يلموى ٧٧
 الطبقة الثانية من زنادة ٨٢ احوالهم قبل الملك ٨٦ الخبر عن اولاد منديل ٨٩
 الخبر عن دولة بنى عبد الواد وملكهم بتلمسان ١٠٠ الخبر عن تلمسان ١٠٥ الخبر
 عن يغمراسن بن زيان ١٠٩ استيلاء الامير ابي زكريا على تلمسان ١١١ منازلة السعيد
 صاحب مراكش يغمراسن بجبل تامز دكت ١١٤ الخبر عن الاحداث التى وقعت
 بين يغمراسن وبنى مرين ١١٧ كايمة النصرارى ١١٩ تغلب يغمراسن على
 سجلماسة ١٣٠ ذكر حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق ١٢١ ذكر
 شان يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين ١٢٢ انتزاء ابن مكى بمستغانم ١٢٥
 معاقدة يغمراسن مع ابن الاحمر والطاغية ١٢٦ دخول يغمراسن فى طاعة بنى

الجزء الثاني من

كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب

وهو

القسم الآخر من التاريخ الكبير

المسمى

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العجم والجم والبربر

لابي زيد عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

وقد اعتنى بإزالة الغلطات عن نصه وبتصحيحه والنظر في طبعه

العبد الفقير إلى رحمة ربه

المبارون دســــــــــــلان

~~~~~

طبع في ثغر جزائر المغرب المحمية في دار طباعة الدولة

سنة ١٢٩٧ هجرية وهي موافقة للسنة ١٨٥١ المسجلة



# كتاب الدول الإسلامية بالمغرب

لابن خلدون











PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

LArab 'Abd al-Rahman ibn Muhammad  
Al3541h Histoire des berberes  
et des dynasties musulmanes,  
vol.2



